

# أَبُو الْعَالَمِ وَاللَّيْلِ

مما عني بوضعه ووصفه ، وقام بجمعه ووصفه

الغريب عبد العزيز الميمني الراجوتي الأثرى الهندي

الاستاذ بجامعة علي كره الاسلامية في الهند

لطف الله به وكرمه

وطمع على نعمة جميعه

دار المصنفين

و اعظم كره ( الهند )

أسرف على طبعه

محب العمير الطيب

اتىء مجلة الزمراء

المطبعة السلفية - ومكتبتها

کتابخانه اصفیہ کارخانہ جیٹ روڈ

۱۱۱۱  
۲۰۱۹

۲۰۱۹

نمبر واحد

تاریخ واحد

نام کتاب

نوع کتاب

نمبر کتاب در فہرست

بوسلوا

۲ جلدی

۱

سید سید



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هداً لك اللهم! على ما يسرت وأسديت . وصلاةً وسلاماً على رسولك

~~التي اختصت بمصطفيت . وعلى الذين وازروه وآووه وآثرتهم على~~

وهو كتابٌ حافلٌ بتاريخه وأخباره : جامعٌ للمباحث الألفية في حياته

وأثاره : منبهٌ على أوهام الشرق والغرب في فهم رموزه وأسراره

مما عني بوضعه ووصفه ، وقام بجمعه ووصفه

القريب عبد العزيز الميمني الراجوي الأثري الهندي

الاستاذ بجامعة علي كره الإسلامية في الهند

لطف الله به وكرمه

وطبع على نفقة جميه

دار المصنفين

في أعظم كره ( الهند )

أنشرف على طبعه

مكتب الهدية للطبيب

انتبه . مجلة الزمراء

الطبيب عبد العزيز الميمني الراجوي الأثري الهندي

القاهرة

١٣٤٤ هـ

مخفوق الطبع محفوظاً

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدا لك اللهم ا على ما يسرت وأسديت . وصلاة وسلاما على رسولك  
الذي ابتغته واخترت واصطفيت . وعلى الذين وازروه وآووه وآثرتهم على  
الأمم لصحابه واتقيت . حتى أعليت كلمتك التي كنت أسنيت . وصيرتهم  
أسوة لنا حسنة كما قد أبديت

وبعد فهذا كتيب لي وضعته وسفر صنعته في أخبار شيخ المعرة أبي العلاء  
- رب القريض والإيشاء - وكأني بمن يستنكر حاجة الناس إليه ويحقق غناهم  
عنه بعد ما قد أكثر الأمم من التأليف فيه ولجوا به وبآثاره فاستنبطوا منها كل  
عين وأثاروا عن كل دفينة . ولم يتركوا لقائل مقالا ، ولا لفارس مجالا . فأجالوا  
فيها القِداح ، وشمرّوا ومجدّين للكفاح .

يد أني كنت أرى ولا أقول صواباً أن الحاجة كانت ماسةً بعدُ إلى من  
يرمي عن كُتب ، ويتعرف بأبي العلاء تعرف الانسان بصاحب له ذي أرب .  
حتى يقضي عن نفسه بعض ما وجب ، ويستفيد من شذاذ أطراف المباحث  
ما كان سرود وذهب . ويميز القشر عن اللب ، والجريال من الرُب .

فالمقصد إذاً كان خطيراً ، يقتضي من الوقت فراغا ومن دواوين الأدب  
نصيراً وظهيراً . وكنت مشغول البال والضهير ، ولم يكن يدي منها تقير أو  
قطمير . فكيف الحذاء إذاً بغير بعير ، أوجوب الفلوات الفيح ونضوى كبير  
حسير . فكنت أتلكأ نظراً إلى صعوبة العمل ، وطول الأمد والأمل .  
وأتجانب بنفسي من الوقوع في مدحضة مزلة ، ليس كلبيضها جبر ولا بلّة .

ولكن لما رأيت هجته المستعربين وثلثه المتأدبين ، قد نكبتهم عن الوصول الى غاية المأمول فوقعوا في سلا جمل ، وارتبكت مراكبهم في الوحل . اغتمت الفرص وانتهزت من الآناء الخلس ، واستنطقت الحبس . فإني رأيت خفض الصوت وقصر النفس ، أحسن بالفتى من العى والخرس .

وكان القول طال وتجادب الناص فيه أطراف مطارف المباحث ، من بين مُجدِّ وعابث . إلا أني وجدتُ رجلين " هما معول الآخريين ومفزع الناقلين . فتوخيت تصحيح كتابيهما عما أتياه من قلة التأمل والتفكير ، والارتباك بشتات الأقوال بحيث يشغل الضمير . حتى تتجلى الحقائق في بردها القشيب ، وتستعيب الشباب عن المشيب

ولست أبخسهما حظهما من الإصابة ، ولا أعظمها نعمتهما في الإثابة . فإني صادع بأنهما أحرزا قصبات الفضل ، وقازا من بين الأقران بالخصل . وأجادا وأفاداء ، وأحسننا وزادا . إلا أنهم مع ما عانيا لم يسلموا من وهن البيان ، شأن الانسان الضعيف البنيان . ولست إلا كطليح أو كبار قصيص ، لا أقدر على النصيص أو القنيص . فلست أقدم كتابي هذا الى الخطاب والطلاب ، مدعياً له البرائة من كل سوء وعاب . أو السلامة من الخطأ والخلل ، والزلل والخلل . فحسبي أن فيه بلغة للمستميح ، على زمن شحيح . ونقعة ليكبر حران ، ورشفة لغليل الظمان . والله المستعان ، وإليه المفزع وعليه التكلان .

لاهور : منتصف شعبان سنة ١٣٤٣ هـ

عبد العزيز الميمنى الراجكونى

(١) د . س . مرجليوث في مقدمة ترجمة الرسائل - والدكتور طه حسين في ذكرى

أبي العلاء



## التعريف

بجمعية ﴿ دار المصنفين ﴾

في أعظم كرة - الهند

هذه جمعية علمية إسلامية خدمت العلوم الإسلامية منذ تأسيسها الى اليوم خدمة لا ينساها كل من في قلبه حبة من خردل من الإيمان . ألفت عشرات من الكتب النافعة الاصلاحية والدينية بالأوردية لسان مسلمى الهند . أسسها المصلح الشهير الشيخ شبلى النعماني المرحوم واستدرها الأرزاق والمؤونات من أقبال الهند المسلمين فدرت بما قد كفى وأوفى ، وخلف المرحوم ثلثة من تلامذته الانجاب يحتذون حذوه ، ويقتفون قفوه . يتولّى رئاستهم والقيام بأمورهم محرّر المعارف أشهر مجلات مسلمى الهند صاحبنا الصديق الحفى الشيخ السير - لجامه النورى أنسا الله فى عمره ، الذى تعرّف به أبناء البلاد العربية لزيارته لها رئيسا لوفد جمعية الخلافة الهندية المبعوث سنة ١٣٤٣ هـ . على أن لصديقى من الآثار الجميلة كتاب (أرض القرآن) وأربع مجلدات من (سيرة النبي ﷺ) التى بدأ بها استاذه المرحوم ولكن اخترمه مريب المنون قبل أن يُنجز عمله . ونية صديقنا أن يعرّب هذا الكتاب ويقم بمصر مشرفا على طبعه ونشره . ومن مطبوعات الجمعية العربية (تقد تاريخ التمدن الاسلامى) الذى قام بتلفيقه جورجى زيدان وقد طبع بمصر والهند مرارا - للشيخ شبلى المرحوم .  
(وملاحظات) على محاضرات جويدى الايطالى وبسط على أرض الاسلام وجغرافيتها لصديقنا ستطبع .

و (تفسير أبي مسلم الاصفهاني) نتفه من تفسير الفخر ابن خطيب الري  
الشيخ سعيد الانصاري

وأجزاء من (جمهرة التفاسير) لعبد الحميد الفراهي طُبعت مُفْرَزَةً .

إلى غيرها من الاعمال المبرورة والمساعي المشكورة

ذكر القتي عمره الثاني، وحاجته مآقاته، وفضول العيش أشغال

واني أهني الجمعية وأشكرها ورئيسها على نشر مثل هذا الكتاب مما

كسد سوقه في هذه الديار

لازال شكري لهما مُواصلا لفظي أو يعناقني صرْفُ المنا.

غرة شعبان سنة ١٣٤٤ هـ

مؤلف هذا الكتاب

عبد العزيز الطيغني الراجبوني



# فهرس

الاختصارات والطبعات المخصوصة  
وأما المآخذ والمواد فهي أضاف أضافها

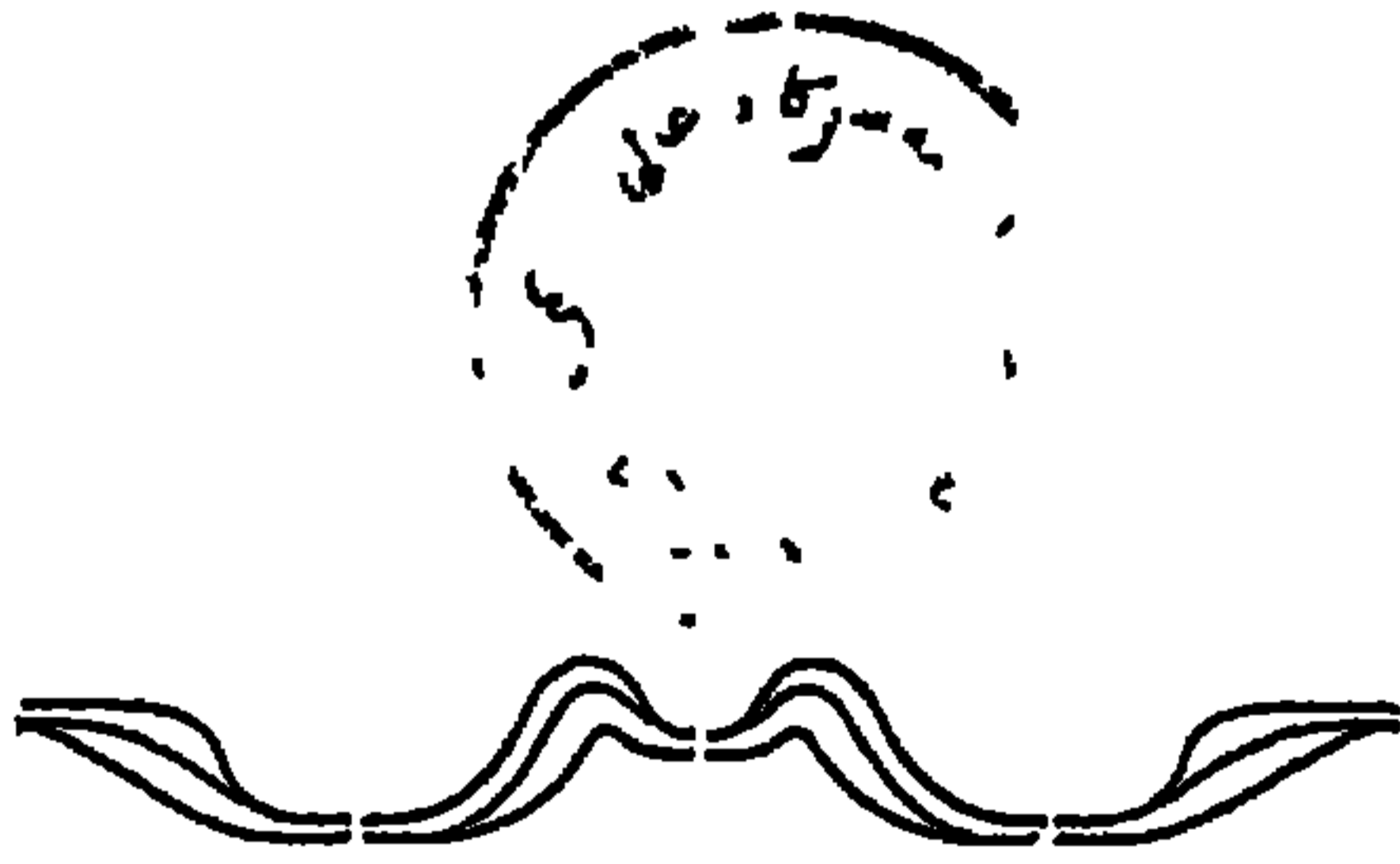
~~~~~

- أبو الفداء - المختصر طبعة الحسينية مصر  
ابن الوردى - تاريخه المطبوع بمصر سنة ١٢٨٥ هـ  
{ الف - با - لأبي الحجاج البلوى المعروف بابن الشيخ طبعة مصر  
ابن الشيخ - }  
ابن عساكر - مختصر تاريخه مطبوع بدمشق سنة ١٣٣٢ هـ  
الانساب - للسعاني طبعة جيب  
ابن القلانسي - ذيل تاريخ دمشق له . بيروت ١٩٠٨ م  
ابن القارح - رسالته من مجموعة رسائل البلقاء . مصر سنة ١٣٣١ هـ  
ابن خلكان - انظر الوفيات  
أدبا - معجم الادباء وهو إرشاد الأريب لياقوت  
« ابن رشيق » - اسم مقدمتنا على كتابنا التف  
ابن أبي الحديد - شرحه على نهج البلاغة مصر سنة ١٣٢٩ هـ  
ابن الأثير - كامله . مصر سنة ١٣٠١ هـ  
البدائع - بدائع البدائه للأزدى بهامش المعاهد مصر  
البلدان - معجم البلدان لياقوت

- البديهي - الصبح المنبئ له بهامش شرح العكبري على ديوان المتنبىء  
مصر سنة ١٣٠٨ هـ
- البغية - بغية الوعاة للسيوطي
- البكري - معجم ما استعجم له كوتنكن سنة ١٨١٧ م
- التنوير - شرح السقط مصر سنة ١٣٠٣ هـ
- التبريزي - شرح الحماة له مصر ١٢٩٦ هـ
- التتمة - تمة الينيمة نسخة باربس الخطية
- التكلمة - لابن الأبار طبعتا اربانيا والجزائر
- الجواهر - المضيتة في طبقات الحنفية حيدر آباد
- خزانة الأدب - لابن حجة مصر
- حياة الحيوان - للدهبري مصر سنة ١٣١٩ هـ
- خر - خريدة القصر للعماد نسخة ليدن الخطية
- الدمية - دمية القصر للباخرزي نسخة كلكتة الخطية
- ذهبي - تاريخ الاسلام - وانظر « ه »
- ذ - ذكرى أبي العلاء مصر سنة ١٩١٤ م
- ر - رسالة . الرسالة . رسائل . الرسائل . أى رسائل المعري  
اكسفر ١٨٩١ م
- رسالة ابن القارح - مجموعة رسائل البلغاء مصر سنة ١٣٣١ هـ
- الرحالة الفارسي - سفرنامه له برلين سنة ١٣٤١ هـ
- ص - سقط الزند مع التنوير مصر سنة ١٣٠٤ هـ
- السهيلي - الروض الأنف مصر

- السعاني - أنظر الأَنساب
- الشافعية - طبقاتهم لابن السبكي مصر ١٣٠٤ هـ
- الشريشي - شرح مقامات الحريري له مصر ١٣١٤ هـ
- شفاء العليل - مصر سنة ١٣٢٥ هـ
- الصبح المنبي - انظر البديعي
- ص - الصفحة
- الضرام - ضرام السقط لصدر الافاضل الخوارزمي
- العدل - العدل والتحرى لابن العديم
- الغيث - المسجّم للصفدي مصر ١٣٠٥ هـ
- الغفران - طبعة أمين هندية
- الفوات - فوات الوفيات للكتبي بولاق ١٢٩٩ هـ
- فهرست - ابن الخير الاشبيلي طبعة اسبانيا
- الجمال ابن الأنباري - انظر النزهة
- ك - كشف الظنون
- الكامل - انظر ابن الأثير
- ل - لزوم ما يلزم للمعري مصر ١٣٣٣ هـ
- اللسان - لسان الميزان لابن حجر حيدر آباد
- معا . المعاهد - معاهد التنصيص مصر ١٣١٦ هـ وترجمته مختلصة من الوافي للصفدي . ثم إني رأيت من الوافي نسخة وقلت منه بعض آيات -
- مل - الملكة رسالتهم للمعري
- مرجليوث - مقدمة ترجمة رسائل المعري ا كسفر د ١٨٩٨ م

- النسب - هو الانساب للسمعاني  
 نهاية الأرب من أنساب العرب للقلقشندي بغداد ١٣٣٢ هـ  
 النويري - نهاية الأرب له  
 النزهة - نزهة الألباء للكامل ابن الأنباري مصر سنة ١٢٩٨ هـ  
 النفتح - فتح الطيب للمقرئ مصر وليدن  
 النكت - نكت الهيمان للصفدي مصر ١٣٢٩ هـ  
 الوفيات - وفيات الاعيان لابن خلكان مصر ١٣١٠ هـ  
 هـ. وذهبي - تاريخ الاسلام له - والمراد ترجمة المعري منه المطبوع مع  
 الرسائل باكسفر ١٨٩٨ م  
 ي - ياقوت والمراد على العموم معجم الأدباء له  
 اليافعي - مرآة الجنان له حيدرآباد  
 إلى غيرها من كثير من الخطيبات والمطبوعات وصفها في مظانها



إِنَّمَا الْعَمَلُ وَفَايَ الْيَوْمِ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه الحول والقوة



## مَعْرَةَ النِّعْمَانِ

﴿ لفظها وموقعها ووصفها ﴾

فيا برك<sup>(١)</sup> ليس الكرخ داري وإنما رماني إليها الدهر منذ ليل  
 فهل فيك من ماء المعرة قطرة؟ تغيث بها ظمآن ليس بسال  
 أشهر الأقوال التي ذكرها ياقوت أن المعرة الشدة والجنابة كجنابه العرّة  
 وهو الجرب وكل عيب، وإلى هذا المعنى نظر صاحبنا في قوله - ل :  
 يعيرنا لفظ المعرة أنها من العرّ قوم في العلى غرباء  
 هذا هو المعروف في القوم إذ جهلوا أصلها - وويع أبناء العصر في  
 إرجاعها إلى أصول اختلقوها وحدّسات لفقوها مما لا برهان لهم عليه<sup>(٢)</sup> -  
 قالوا والنعمان هو ابن بشير الانصاري اجتاز بها واليا على خص من قبل

(١) س ٢ : ٤٣

(٢) فزعم مرجليوث أنه في السريانية معرّتا وبشابهها من العربية لفظا ومعنى المغارة وقال  
 صاحب ذ ان هذه القرية قد عرفت عند الاراميين أيضا بهذا الاسم ثم استبعد وجود التشديد  
 قابع من قبله رأيا آخر وهو أن الاصل معرس النعمان من التعريس وتتل عن نوادر أبي  
 زيد ابدال التاء من السين في الرجز المعروف - وذهب عليه أنه ابتلى بليتبن اذ بلى مرجليوث  
 بواحدة - وهما ابدال الضمة بالفتحة والسين بالتاء - واسنا نجزم بشيء ولا نحدس بهرجا باليب  
 كما انهما أيضا لم يجرما



مروان فمات له بها ولد فسُميت به وكانت قبلُ تدعى معرة حمص كما قال البلاذري (١) - واستضعف ياقوت هذا السبب وظن أن النعمان هو الساطع الجمال وانظره في عمود النسب . وقال ابن بطوطة (٢) ان النعمان اسم جبل مُطلّ على المعرة وقال - كابن العديم في العُدل والتحرّي - إنها كانت تدعى في القديم ذات القصور . وقال غيره (٣) عُرفت في زمن الرومان باسم خاليس .

والمعروف في النسبة إليها معرى . ونقل السمعاني (٤) عن أبي النصر الرأشي أن النسبة الصحيحة إليها مَعْرَمِيّ والى معرة مَسْرِين مَعْرَمَسِيّ . قال أبو سعد غير أن أكثر أهل العلم لا يعرف ذلك . والمعري مطلقاً يراد به المنسوب إلى معرة النعمان هذه . ومعرة مصرين بليدة من أعمال حلب بينهما نحو من خمسة فراسخ .

ومعرة النعمان كما قال ياقوت وغيره مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة . أقول وكانت من ثغور الشام التي تسمى العواصم سماها بها هارون الرشيد لعصمتها ما دونها من بلاد الإسلام من العدو . وقصبتها أنطاكية كما قال ابن حوقل قال وعدّ ابن خرداذبه (٥) العواصم فكثرتها وجعل منها كورة منبجَ وشيزرَ وأفاميةَ وإقليمَ معرة النعمان وكفرطاب .

(١) فتوحه مصر ١٣٨ ونقل سليمان هذا القول ولم يمزّه الى مأخذ فتى عليه صاحب ذأنه لفق هذا القول أي ان معرة النعمان كانت تدعى قبل المسح معرة حمص فيستنتج منه انها كانت تابعة لها - من عند نفسه بلا دليل - أقول وقد عرفت أنه كان مصيباً وأن الخطأ من صاحب ذنقه -

(٢) للشرق ٨ : ٩٢٠

(٣) هو اسمايل بك رأفت ذ ١٢٤

(٤) ألسابه ورقة ٥٣٦ وفي تقويم أبي الفداء باريس ص ٢٦٥ منه نسرين ومعرسي -

والمعروف مصرين -

(٥) أقول وكذا ابن البقيع في بلداته ص ١١١ غير انه اغفل ذكر المعرة في حدادها

وَسَلْبِيَّةَ وَلُبْنَانَ إِلَى غَيْرِهَا - وَكَانَتِ الْمَعْرَةَ تَعَدُّ مِنْهَا قَبْلَ عَهْدِ صَاحِبِنَا وَفِيهِ وَبَعْدَهُ  
بِكَثِيرٍ إِلَى زَمَنِ أَبِي الْفَدَاءِ صَاحِبِ حِمَاةٍ . وَكَانَتِ الْعَوَاصِمُ مَمَالِكَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ كَمَا  
قَالَ الْمَتَنِيُّ : وَتَفْتَخِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ

وورثها أبناؤه . وقال صاحبنا في حفيده سعيد الدولة (١) سنة ٥٣٩٠ :

ولكن بالعواصم من عدى أمير لا يكلفنا السؤال

وقد أكثر من المنين إليها في شعره فمنه ثم من من :

هذي العواصم فاسألينا ما بها وذري ما رب من زرود وراكس

تذكرن من ماء العواصم شربة وزرق العوالي دون زرق جمامه

متى سألت بغداد عني وأهلها فإني عن أرض العواصم سألت

ندمت على أرض العواصم بعدما غدوت بها في السوم غير مغال  
وورد ذكرها في اللزوم (٢) أيضا :

وكانت مخيم الفتنة فيما بين الحروب والمهدنة تارة بأيدي علوج الروم وأخرى

للمسلمين بها دولة وجولة ، وسورة وصوله . كما وصفها في غير ما موضع من  
ثبته ونظامه . هناك جماعة من كلاله :

كتب (٣) إلى عبد السلام البصري « ومسقرتي معرفة النعمان - والفتنة

عندنا صماء ، طعان بالمرآن ورماء . إنما يحيى الصيف ، وقد سل سيف . ولو

قدرت لم أقدح إلا بمرخ (٤) ، ولا سكنت بلدا غير الكرخ . ومن ل :

(١) كما جاء في عنوان نسخة السقط لهذه النصيدة . دار الكتب الأهلية في باريس

(٢) ١٧٦ : ٢ (٣) ر ص ٤٦ -

(٤) والمرح يكثر بنجد وما والاها ولعله كان يجلب منها إلى الكرخ أو يفتت فيها أيضا

قال حاصم الأندلسي استناد ابن السيد في شرح شعر امرئ القيس تحت قوله :

أمرخ خيالهم أم عشر أم القلب في اثرهم . منحدر

المرخ نبات بنجد والعشر بالفرس - والاعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التي ينزلونها

فأراد أأجدوا أم غاروا أم لم يزلوها

والشأم فيه وقودُ الحربِ مشتعلٍ يشبهُ القومُ شُدَّتْ منهم الحِجْرُ  
 لاشأمَ للسلطانِ إلا أن يُرى نعمُ البداوةُ كالنعامِ الطاردِ  
 إلى آخر الثمانية الأبيات .  
 الفينا بلاد الشام إلفَ ولادة نلاقى بها سودَ الخطوبِ وُحْمَرِها  
 وجميع قُطَّانها على - ماسياني - من تنوخ .

والمعرة كما قال ابن حوقل <sup>(١)</sup> مدينة كثيرة الخير والسعة والتين والفسق  
 وما شاكل ذلك من الكروم . وقال ناصر خسرو العلوي وكان زارها في  
 حياة أبي العلاء سنة ٤٣٨ <sup>(٢)</sup> في رحلته ما ترجمته : ثم وصلنا إلى معرة النعمان وكان  
 بها حصن من الحجارة وكانت البلدة عامرة . ورأيت على بابها أسطوانة من  
 الحجر كُتِبَ عليها شيء بخط غير العربية فسألت عنه بعضهم فقال إنه طلسم <sup>(٣)</sup>  
 للعرب فإنها لا تدخل فيها وإن أتوا بها إليها من الخارج فلا تهربها بل تفر .  
 ويكون ارتفاع الاسطوانة نحو عشر أذرع . ورأيت أسواقها غاصة . وجامعها  
 على نَشْرٍ من الأرض في وسط البلدة حتى يأتيه الرجال ويدخلوا من أي جهة  
 شاؤا . وله ثلاث عشرة درجة يُرْتَقَى منها . وزراعة أهلها المنطة وتكثر بها  
 وشجر التين والزيتون والفسق واللوز والعنب كثيرة بها . وماؤها من الآبار

(١) ص ١١٨ -

(٢) لا سنة ثمان وعشرين وأربعمائة كما كررها صاحب ذفي ص ١٢٣ فهذا الوهم إما أنا  
 يكون منه أو من مترجم الرحلة بالفرنسية فان صاحب ذ يرجع الى الترجمة كما قال . ونحن ترجمة  
 الفصل من اصل سفرنا من ( الرحلة ) المطبوعة ببرلين سنة ١٣٤١ هـ ص ١٥ -

(٣) قال ابن فضل الله في المسالك ان بمدينة حمص قبة يزعم اهل المدينة انها تدود عنهم  
 المقارب وأنها لو وضعت عليها قطعة من الطين حتى تجف ثم نقلها الى بيت في غير حمص  
 لما دخلته المقارب وعندى أن مصدر هذا طبيعة الارض - ذ ١٢٤ ويصدق الرحالة في امر  
 الاسطوانة مارواه ابن الشعبة في تاريخه ص ١٣٠ عن ابن العديم ولفظه ان العمود انقاسم  
 بالمره هو طلسم للحيات -

والأقطار اه . وفي رحلة ابن جبير<sup>(١)</sup> « وهي سواد كلها بشجر الزيتون والتين والفستق وأنواع الفواكه . ويتصل التفافُ بساتينها وانتظامُ قراها مسيرةً يومين وهي من أخصب بلاد الله وأكثرها أرزاقا » . ولا بن الوردى المعريّ في وصف أعمالها وذكر منتزهاتها كل شعر مرقص مطرب<sup>(٢)</sup> في ديوانه وذكر من متفرجاتها عين زريق ووادي فضالة وعين معراثا والبيدرين وجريا ومشهد يوشع عليه السلام ودير سمعان الذي به قبر عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) وماء الهرماس<sup>(٣)</sup> ووادي المعرة ودير يرة دادخين وغيرها ومن شعره فيها :

كم راغب في الراهبات لأنها  
المائلات كأنهن ذوابل  
حور يصرن إلى جهنم في غد  
أرجاؤه محبوبة ، وسفوحه  
للّه كم مرّت لساكنه به  
أيام أغصان الزمان وريقة  
والحادثات غوافل عن أهله  
إلى آخره وهو طويل . ومن شعره أيضا :

رعى الله عيشا بالمعرة لى مضى  
حكاه ابتسام البرق اذ هو أومضا

(١) ٢٥٤ ليدن -

(٢) النظر ديوانه ص ٢٤٧ و ٢٦٢ و ٣٢١ -

(٣) قال ابن أبي حصينة :

ياصاحي سقى منازل جلق غيث يروى محلات طساسها

من لى برد شيبية قضيتها فيها وفي خمس وفي مرناسها

وزمان هو بالمعرة موق بسياها وبجاني هرماسها

وفي ديوان ابن الوردى سباب بالوحدة - والقصيدة يوجد جليها في تاريخه ٢: ٢٠٨ -

فما المنحى ما البان ما السفح ما النقا      وما رامة عند المعرة ما الفضا  
 فوالله لا فضلت في الأرض بقعة      عليها سوى ما فضل الله وارتضى  
 منازل كانت مرتعى زمن الصبا      فأبعدنى المقدور عنها وأهضا  
 مراتع آرام مراتع جيرة      مراتع غزلان معاهد ترتضى  
 فله هاتيك الربى وسفوحها      ولله عمر في سواها لى اتقضى  
 وما عن رضى كانت سواها بديلة      لها غير أن الدهر مازال مدحضا  
 وفستقها مما أهداه صاحبنا إلى بعض الإخوان وسماه غيظ الجيران ووصفه -  
 بالهضم والغض على جارى عادته في كل ما يعزى إليه ولفظه <sup>(١)</sup> « وفي هذا  
 البلد فستق ردىء يسمى غيظ الجيران . ومعنى هذا الكلام انه اذا كسر ظن  
 جيران السوء أنه ملآن فحسدوا عليه وهم لا يعلمون أنه فارغ . وقد وجهت  
 شيئاً منه ليعبث به أتباعه » اه . وفي فستقها يقول ابن الوردي:

فستقها عندي ابتسام نفوره      يضاحك برقاً قد أضاء بذي الأضا  
 وقال الإصطخري <sup>(٢)</sup> : هي وما حوالها من القرى أعداء <sup>(٣)</sup> ليس بجميع  
 نواحيها ماء جارٍ ولا عين اه وهذا القول يضاد بعضه ما مر من سرد أسماء المنازه  
 غير أن المؤرخين مجمعون على أن ليس بالمعرة نهر جارٍ ولا عين وأما نواحيها  
 ففيها عدة من العيون ، وهذه صفتها لصاحبنا <sup>(٤)</sup> وليكن منك على ذكر <sup>(٥)</sup>  
 أن الكتاب إلى أمير فالقمام مقام التنقيص لا التنويه على ماضى من عادته في  
 هضم النفس وكل شيء له به علاقة ما « وهذه تجمل من صفة المعرة هي ضد  
 ما قال الله عز وجل مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الآية

(١) ر ص ٩١ - (٢) ٦١ -

(٣) جم عندي كل زرم لا يسقيه الا المطر (٤) ر ص ٥٥ -

(٥) اذا فخر بوصفه هذا مرحليوث فزعم انه يضاد ما وصفه الرجالون جهلا منه بعادة.

المشاركة في الغض والهضم من شأن كل ما يتعلق بهم

اسمها طَيْرَةٌ ، وعند الله ترجى الخَيْرَةُ . المورِد بها محتبس ، وظاهر تراها في الصيف يَبَس . ليس لها ماء جارٍ . ولا تُفْرَس بها غرائبُ الأشجار . وإذا أبرز لأهلها ذبيح ، يؤمل به لديهم الربح . تحسبه صُبغٌ بخيطر . فكأنما يرمق به هلال الفطر . وقد يجيئها وقت يكون فيها جدى المعز في العزة كجدى الفرقد ، ومثل حمل اللواكب حملُ النقد . ويكر قيرها على الهداية ، قبل أبي الفرخين ابن داية . حتى يقف بيائع الرسل فكأنما وقف برضوان ، يستوهبه ماء الحيوان . فإن سبقه ضياء الفجر فإنه يرجع خائباً ، إلى آخر الرقعة . قوله إذا أبرز لأهلها الذبيح : يعضده ما نقله القفطي<sup>(١)</sup> من أن أهل المعرة كانوا يوصفون بالبخل أيام أبي العلاء وأنه كان يضيق بذلك لكثرة الوافدين عليه من الطالبين وقلة ما كان يملك من النقطة عليهم . وفي الأغاني<sup>(٢)</sup> أن البحتري لما عرض على أبي تمام شعره بمحص وشكاليه خلته كتب له إلى أهل معرة النعمان وشهد له بالحدق فمدحهم بأكرمهم ووظفوا له أربعة آلاف درهم . وهذا<sup>(٣)</sup> لا يُنافية ما مرّ لتباين العصرين وقد عانت المعرة<sup>(٤)</sup> في عصر صاحبنا من النكبات العجيفة مالا خفاء به .

ولم تنزل بأيدي المسلمين<sup>(٥)</sup> حتى أخذها منهم الفرنج سنة ٤٩٢ هـ وقتلوا نحو مائة ألف إنسان وسبوا كما قال ابن الوردي<sup>(٦)</sup> وبقيت بأيديهم إلى أن فتحها عماد الدين زنكي سنة ٥٢٩ هـ .

(١) ذ ١٢٢ ونقله الذهبي أيضاً ١٣٠

(٢) ١٨٠ - ١٦٩ الطبعة الثانية والوفيات ٢ : ١٧٥ . لا الف درهم كما قال مرحليوث

(٣) كما نقل صاحب ذ عن مرحليوث ١٢٣ وأظه أخطأ في فهم كلام مرحليوث من عدم

سمرقته بالانكليزية

(٤) وفي غضب قاضي المعرة وديعة لتاجر خبر طريف وشعر ظريف أورده صاحب عرر

الخصائص ٥٨

(٦) تاريخه ٢ : ١٠

(٥) الوفيات ١ : ٣٥

وأما وصفها الآن<sup>(١)</sup> فهي مدينة من أعمال ولاية حلب وأهلها نحو ستة آلاف نفس ومن مبانيها خان جميل شيده مراد المعروف بالجلبي منذيف وثلاثمائة سنة وبازائه خان آخر بناه سنان باشا وقلعة<sup>(٢)</sup> متخرّبة من عهد الصليبيين تعرف بقاعة النعمان . والبساتين المكتنفة لا تزال باقية وإن قل التفافها وسعتها مما كانت عليه في عهد ابن جبير . وهي قديمة سبقت عهد الاسلام كما يدلّ عليه قبور عادية وجدت حديثا في ربضها وآثار طامسة ترى في جهاتها وتقود رومانية اكتشفت في ردمها ، ومنها ما يرتقى إلى القرن الثالث للمسيح . وأما جامعها الذي تظله قبة ضخمة قائمة على ثمانى أساطين ففيه قسم قديم صبر على كرا الحدّثان من ذلك منارته البديعة الهندسة<sup>(٣)</sup> وقسم آخر كانت الزلازل أسقطته فجدّد بناءه أبو الفداء . وقد وضع بعض أهل العصر<sup>(٤)</sup> تاريخا للمعرّة لم يطبع .

## نبهاء أهلها

كانت على صغرها تضاهى أعظم المدن ، وكان صيتها في كل صقع يحترق الأذن . وتديّرّها كثير من العائلات النبيهة والرجالات الوجيهة . وكان فضلاؤها ينتجعون ريف مصر وسواد العراق ، فيفوزون بأفضل الوظائف وأسنى الاعلاق . فمنهم أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن جبابات كان عضد الدولة استعمله على

(١) جمعنا بين رواية الاستاذ رأفت بك على ما في ذ ١٢٤ ووصف لويس شيخو في المشرق ٨ : ٩٢٠ و ٩٢١ - وكان زارها بنفسه

(٢) وفيها يقول ابن الوردي :

وقلعتها عندي وان بان أهلها كأطول من سهدي عليها وأعراسها

(٣) قال شيخو انها من بناء عمر بن الخطاب ولعل القائل أراد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وذكر شيخو ممن لقيهم بها مفتيها سعدي أفندي - والشيخ محمد رمضان الذي خلف أباه في التدريس لم يلقه ولكن وصف له

(٤) وهو الاستاذ السيد سليم الجندي . مجلة الحجم الدمشقي سنة ١٣٢٩ ص ٣٥٩

بغداد في أيامه . وقال صاحبنا <sup>(١)</sup> بحبيبه :  
بنو الجلبات الباعثون من الندى سراياه والغازون وَسَطَ دُمامه

\*\*\*

ولولا سعيدٌ بات ندمان كوكب يُريق له في الارض شَطْرَ مُدَامه  
وكانت بقايا نعمة عَضُدِيَّة تَرُدُّ إلى الزوراء بعضَ اهْتِمامه  
وذامته أفناه العراق وإنما ترحله عنهنَّ أكبر ذامه

ووصفه الثعالبي <sup>(٢)</sup> بقوله «أحد أفراد الدهر في الشعر وكنت أنشدتُ له أُمِّعًا»  
أوردتها في النسخة الأولى . ثم وقع إلى من شعره الصحيح قصائد في الخليفة  
القادر بالله والوزير أبي نصر سابور بن أردشير فأخرجتُ غُرَرَهَا وهي سوى  
ما يقع من شعره في مجموع أشعار أهل العراق في الوزير سابور وإذا سُقتُ ذلك  
أكرر ذكر ابن جلبات <sup>(٣)</sup> في جملتهم . ومن أهل العواصم صدقة بن يوسف  
الفلاحى الذى أرسل من مصر صُحْبَةً وإلى الشام <sup>(٤)</sup> متتجب الدولة أنوشتكين  
ناظرًا في الأموال ونفقة الرجال بعد أن كان قبلُ خِصِيصًا بعزیز الدولة الرومى  
وكان صدقة طلب أبا العلاء إلى حضرة عزيز الدولة على ما يأتى كاه في محله . ثم  
إنه ارتفعت به الحال إلى أن صار بعد وفاة الجرَّجرائى وزيراً للمستنصر الفاطمى  
سنة ٤٤٠ هـ وفيها قُتل .

وأما بنو سليمان فإنَّ جُلهم تولَّى قضاء المعرة كما سيأتى . وقال ابن القلانسى  
« في سنة ٤٨٩ هـ توفى أبو مسلم وادع بن سليمان قاضى معرة النعمان والمستولى عليها .

(١) س ١ : ١٠٢ وعده الباخريزى في المعريين فيما أذكر

(٢) اليقينة ٤ : ٢٧٠

(٣) لم يكرره في هذه النسخة المطبوعة بدمشق . وورد كثير من شعره في سابور في  
النخبة الناصرية المطبوع بيران . وتصحف فيه بابن جلباب

(٤) تاريخ ابن القلانسى ٧٣ . لانتخب الدولة كما قد تصحف على مرجليوث ٤٤٣١



وكان لهمة مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة اه وهذا صريح في أنه تغلب عليها بعد وفاة صاحبنا وانظر وادعاني الشجرة وكان القاضي أبو اليسر<sup>(١)</sup> شاكر كاتب الانشاء لنورالدين محمود بن زنكي ثم استعفى فخلفه العماد الاصفهاني . وفي غير بني سليمان - ممن كان قبل أبي العلاء أو في عصره أو بعده - كثرة . وقد أتى على أغلبهم العماد في الخريدة<sup>(٢)</sup>

فمنهم بنو أبي حُصين ويجتمعون مع بني سليمان في داود بن المطهر وعددهم منهم العماد عشرة . وذكرهم السمعاني في الانساب<sup>(٣)</sup> أيضاً . منهم أبو الرضى عبد الواحد ، ورثي صاحبنا على ما يأتي .

وبنو المهنّا وهم نيف وعشرون عند العماد . ومنهم القاضي عبد القاهر بن المهنّا أبو محمد كمال الدين التنوخي المعري المعروف بنحصى البغل ذكر الازدي<sup>(٤)</sup> خبراً في ارتجاله شعراً

وبنو الدؤيدة وفيهم كثرة . ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدؤيدة ذكره العماد وياقوت<sup>(٥)</sup> .

وبنو عبد اللطيف . ذكر منهم العماد ستة وأغفل أبا المجد<sup>(٦)</sup> مرشد بن علي بن عبد اللطيف المعري المتوفى سنة ٥٥٣ هـ .

(١) هو صاحب الحكايات الآتية ذكره العماد وياقوت ١ : ١٦٦ . لا أبو النصر كما تصحيف على مرجليوث

(٢) النظره في فهرست خزانه ليدن ٢ : ٢٦٦

(٣) ورق ٥٣٦ اليسرى - ومنهم أبو قائم له في المرقصات ص ٥٠ آيات ثلاثة

(٤) بدائمه البدائه ٢ : ٤٧

(٥) ٢ : ١٩٥ وورد اسمه مصحفا وكذا في المرقصات ٤٦

(٦) وذكره ابن القلانسي ٣٥٤ قال وكان من الرجال الاشداء الكفاة فيما كان يستنهض به في الايام الاتابكية وكذلك في الايام النورية وكان مع ذلك موصوفا بالخيرية وسلامة الطبع مستمراً في ذلك على منهاج أسرته

وذكر الثعالبي في بدء تسمية اليتيمة<sup>(١)</sup> من شعرائها المعاصريه ولا بد أن يكونوا عاصروا صاحبنا أيضاً أبا الحسين أحمد بن محمد المرعي وأبا الخير المفضل ابن سعيد بن عمرو المرعي . وقيل<sup>(٢)</sup> إن جعفر بن علي بن المهذب - الذي رثاه أبو العلاء بدالية من س - من أهلها .

وشاعر المعرة علي الاطلاق بعد صاحبنا الأمير أبو الفتح ابن أبي حصينة شاعر أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس ونصر بن صالح ، وولاه ممدوحه المعرة ، وراه ابن بطلان<sup>(٣)</sup> المتطبب لما ورد حلب نحو سنة ٤٤٠ هـ بها . وهذا يدل على نبوغه في عصر صاحبنا . وله تأييد في صاحبنا جيدة تأتي . ونوفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ - ترجم له ابن عساكر<sup>(٤)</sup> والكتبي<sup>(٥)</sup>

ومن أهلها ممن كان يُكنى أبا العلاء - علي ما ذكر العماد - أبو العلاء ابن عبد الله بن المحسن المرعي ، وأبو العلاء بن أبي الندى المرعي وذكره أيضاً الصلاح في الفيت<sup>(٦)</sup> وصاحب المغرب في المرقصات

وترجم ابن عساكر<sup>(٧)</sup> للقاضي الحسن بن إسحاق بن بلبل المرعي المحدث الرحلة ، ورشاً<sup>(٨)</sup> بن نظيف بن ما شاء الله أبي الحسن القاريء سكن دمشق وهو معاصر لصاحبنا .

ومن أهلها المعروفين في الأديان بله الاقاصي أبو حفص عمر بن مظفر زين الدين ابن الوردي الشاعر الدين الفقيه صاحب المقامات والديوان والتاريخ وغيرها

(١) نسخة باريس الخطية ورأينا صورتها (٢) صاحب شرح المجاني ١٢٤٩

(٣) انظر البلدان رسم حلب (٤) مختصر تاريخه انطباع ٢٠٥ : ٤

(٥) بولاق ١ : ١٢٢ ومن ديوانه نسخة باسكوريال . واورد ابن الوردي في تاريخه

كثيراً من شعره (٦) ١٦٨ : ٢ - ص ٥٠

(٧) ٤ : ١٥٤ قال ورحل في طلب الحديث الى دمشق والمقدس والكوفة

(٨) ٥ : ٣٢١ وتبين كذب المفتري ١٤٤ هـ

وإنما أسهبنا<sup>(١)</sup> لئلا يسبق الى وهم واهم<sup>(٢)</sup> أن المعرفة ببلدة أو قرية خاملة ، ليس لها من صيت في مجالس العلم الحافلة .

وأما وصفه لها فانه على عادته كما مرّ وهاك من إلا غريضية<sup>(٣)</sup> يخاطب الوزير أبا القاسم المغربي « وقد كنت عرفتُ سيدنا فيما سلف أن الأدب كهود في غبّ عهد ، أروت النجادَ فما ظنُّك بالوُهود . واني نزلتُ من ذلك الغيث ببلدٍ طسّم ، كأثر الوشم . منعه القراع ، من الامراع . يابوس ، بني سدوس العدرّ حازب ، والسكلا عازب . ياخصبَ بني عبد المدان ، ضأن في الحربُث وإبل في السعدان . فلما رأيتُ ذلك أتعبتُ الأظلّ ، فلم أجد الا الحنظل . فليس في اللبيد ، الا الهبيد . جنيته من شجرة اجتمت من فوق الأرض ما لها من قرار . لبنُ الإبل عن المرار مرّ ، وعن الأراك طيب حرّ . هذا مثلي في الأدب » اهـ . وقال ابن القارح<sup>(٤)</sup> فيها وأنشد أربعة أبيات للبحري وهي :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| إن أيامه من البيض بيض       | مارأين المفاوق السود سودا  |
| وإذا المحلّ ثار ثاروا غيوثا | وإذا النقع ثار ثاروا أسودا |
| يحسن الذكرك عندهم والأحادي  | ث اذا حدث الحديد الحديددا  |
| بلدة تُنبِتُ المعالي فما يث | غمرُ الطفل فيهم أن يسودا   |

(١) وشعيب بن محمد المرعي ترجم له في الفوات ١ : ١٨٧ والسابق المرعي المتوفى بعد ٥٠٠ هـ تلميذ التبريزي الفوات ٢ : ١٩٩ والمرقصات ص ٤٦ . وابن شقير الاديب الشاعر وأخوه المحدث نصر الله الفوات ٢ : ٢٢٩ وابن هوش المرعي للرقصات ٥٥  
(٢) كما ذهب على مرجليوث حيث زعم أن ما يوجد من اخبار شعرائها في كتب التراجم أقل قليل نظرا الى اهميتها من جهة السياسة

(٣) ر ١٩ وصبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ وساق الاغريضية بتامها ونسختها اصح واصح مما في الرسائل - والبيد العدل والهبيد الحنظل والحربث نبت طيب الرائحة  
(٤) رسالته ٢٠٤

وهذه صفة المعرفة به أدام الله تأييده لا خلت منه ومن النعمة عليه وعنده  
قد وجدت أهلها معترفين بعوارفه . اهـ

## أبو العلاء المعري

﴿ اسمه ، وكنيته ، وسياق نسبه ﴾

ل دُعيتَ أبا العلاء وذاك مِين ولكن الصحيح أبو النزول  
سألتكم لا تكنوني لتكرمة وصغروني تصغيراً بترجيه  
وما أومك في خفزي ومنتصبي لكن أومك في رفعي وتفخيبي  
وأحمد سمانى كبرى وقلما فعلت سوى ما أستحق به الذمما

هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان  
(وسليمان ثلاثمرات<sup>(١)</sup> على مافي الخريدة) بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة  
ابن الحرث بن ربيعة بن أنور<sup>(٢)</sup> بن أسحم بن أرقم بن النعمان الساطع الجمال  
ابن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح (بالموحدة المفتوحة كأبير) بن  
خزيمة بن تيم اللات (هو تيم الله وهو تنوخ أيضاً) ابن اسد بن وبرة بن  
تغاب بن حلوان بن عمران بن اساف بن فضاعة التنوخي المعري  
وكنيته أبو العلاء بالفتح والمد إلا أن الناس كانوا ينطقون بها مقصورة في  
عصره كما قال ل:

والإف هان له أمري ففصرني كاتهن على ذي المنطق الالف

(١) انظر عمود في ساجان

(٢) كذا في الوفيات والسماوي واليعنى ١ : ٤٠٠ . وهي البلدان والجواهر ١ : ١٩٦  
والخريدة انور بن أرقم بن أسحم وفي النكت والادباء ارقم بن أنور بن أسحم . وهذا  
عجب من اختلاف الاقوال . وقد ندد قول ياقوت في كتابه وهو أعجب . ولم يتمكن من  
رد السياق الى أصله وكم في الاسباب من مثله

وقد شنع على أبي الحسين النكبي البصري وهو من أصدقاء شيوخه في تسميته إياه محمداً بدل أحمد وأبا العلي موضع أبي العلاء تشبيهاً يشوبه هزلًا وأطال ، وشمر أردانه للجدال والنضال . مع أن الرجل كان يستحق العذر من جهة أن صنيعه هذا كان في الشعر ولم يكن لقيه في الدهر إلا مرة أو مرتين . قال ووصف شعره بالخلو<sup>د</sup> عن الزخافات والعلل وضرورات الشعر والقافية بأسرها في عدة صفحات:

فكيف استجاز ان يقصر كنية صديقه : أما السمة فقيرها وأما الكنية فقصرها فانا لله وانا اليه راجعون . هذا أمر من أمر الله ليس هو من ضعف الشاعر ولا وهن القائل ولكنه من سوء الحظ لمن خوطب والاتفاق الردي لمن سمي وذكر . ولا يقل سيدي الشيخ - أدام الله عزه - قد قصرت الشعراء قديمها ومولدها وأولها السالف وآخرها ونصيحتها الطبعي<sup>ة</sup> ومتكلفتها - فانه لو كان استعمل ضرورة غير تلك لقبلت حجتته ، ولكنه ألقى الضرورات بأسرها ورفض العيوب فلم يستعملها . وإنما تفوتت من ذلك لاتي قصير الهمة قصير اليد مقصور النظر أي مكفوف مقصور في البيت أي لازم له . فما كفاني ذلك مع قصر الجسم حتى يضاف اليه قصر الاسم اه

### ﴿ قضاة ﴾

﴿ أمن عدنان هي ، أم من قحطان ؟ ﴾

قال ابن اسحاق<sup>(١)</sup> كان قضاة بكر معد الذي به يُكنى فيما يزعمون قال ابن هشام قتالت اليمن وقضاة قضاة بن مالك بن حمير ، وقال

(١) السيرة مع الروض ١٧:١

السبيل<sup>(١)</sup> أكثر النسائين يذهبون إلى أن قضاة هو ابن معدّ وهو مذهب الزبيرين وابن هشام ثم روى فيه حديثا مرفوعا معارضا له بآخر مرفوع مثله وأنشد رجز عمرو بن مرة الصحابي الآتي [قال ذو الحسبَيْن<sup>(٢)</sup> قال الزبير : الشعر لأفصح بن العيوب] وأنشد ابن قتيبة في الميسر له<sup>(٣)</sup> للكبت في قضاة وتحوّلها إلى اليمن على ما سيأتي وادّعاها إليها وهي من نزار<sup>(٤)</sup> في قول بعضهم :  
فمَلا يا قضاة فلا تكوني منيحا في قداح يدي جميل

قال : يريد لا تكوني هناك غريبة كهذا المنيح في هذه القداح ولكن ارجعي إلى نسبك في نزار<sup>(٥)</sup> اهـ . ومثله قول جميل :

أنا جميل في السنام من معدّ في الذروة الحصداء والركن الأشدّ  
وذكر ابن عساكر<sup>(٦)</sup> ونشوان الحميري<sup>(٧)</sup> أنها نسبت أيام معاوية وابنه يزيد إلى معدّ فأنهما بذلا لرؤسائهم أموالا جسيمة على التعداد والانتفاء من التيمن فساعدهما إلى ذلك بعض رؤسائهم فلما بلغ ذلك قضاة غضبوا وأنكروا فجشّدوا واجتمعوا في مسجد دمشق يوم الجمعة على يزيد وهم يرتجزون ويقولون :  
يا أيها الداعي ادّعنا وأبشّرنا نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر  
قضاة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر

من قال قولا غير ذا تنصّر

(١) الروض ١ : ١٥ - ومنهم ابن عبد البر النهاية للقلقشندي ٣٤ والبكري تمجده ص ١٣

(٢) وذو النسين أيضا وهو الحافظ أبو الخطاب ابن دحية الأندلسي

(٣) ص ٧٢

(٤) كذا في الموضعين . والظاهر أنه ليس من تصحيف الناسخ فعمله كقول صاحب التضر كما سيأتي . لأن قبائل معدّ انما تشعت من نزار ثم من مضر - فيريدون بمضر ونزار معدّ والافتراض أن قضاة على هذا يكون ابن معدّ اخا نزار وهم مضر

(٥) ٣٩٢ : ٥

(٦) مختصر شمس العلوم ص ٨٦

أي دخل في النصارى ، فالحقهم يزيد باليمن . وكان معاوية أطمع عمرو بن مرة خراج العراقيين في ذلك فانكر وأنشد شعراً منه :

قحطان والدنا الذي ندعى له      وأبو خزيمة خنديف بن نزار  
أنبيع والدنا الذي ندعى له      بأبي معاشر عائب ربوار

قال نشوان<sup>(١)</sup> هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير . قال السهيلي ولما تعارض القولان في قضاة وتكافأت الحجاج نظرنا فإذا الزير النسابة ذكر ما يدل على صدق الفريقين وذكر عن ابن الكلبي أو غيره أن امرأة مالك بن حمير<sup>(٢)</sup> واسمها عكبرة آمت منه وهي أترضع قضاة فتزوجها معداً وتبناه وتكنى به ويقال بل ولدتها على فراشه فتسب إليه وهو قول الزير . وقضاة كما في العين كلب الماء [ واسمه عمرو<sup>(٣)</sup> ] . اه قال المبرد في الكتاب الكامل<sup>(٤)</sup> ومن زعم أن قضاة من بني مالك بن حمير - وهو الحق - قال فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل وهو الحق وقول المبرزين من العلماء إنما العرب المتقدمة من أولاد عابر ورهطه عاد وطسم وجديس وجرم والعماليق فأما قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهميسع بن تيمن بن نبت بن قيذار بن اسمعيل . أقول ومهما كان فإن قضاة لا تعترف لهم بهذا ولا ذاك وتندد بالإنكار ، والقول في ذلك قولهم فهم أعرف بأبيهم . وأما صاحبنا فإنه على قوله بالاختلاط في الانساب<sup>(٥)</sup> كما نبحت عنه فيما بعد يشير

(١) ومثله عند القلقشندي في نهاية الارب من انساب العرب طبع بغداد ص ٣٢٤

(٢) هذا لا يتأتى على صحة قوله نشوان والقلقشندي في سياق نسب قضاة

(٣) وكذا عند البكري ١٣

(٤) مصر ١ : ٢٢٣ ولبسيك ٢٦٥

(٥) ومن قوله في ذلك - ل :

وأمد حوهر الاحساب أشب كما اختلطت من الخيل العرب

إلى أن المدّعين منهم إلى معدّ واغبون ليس إلا حيث يقول . ل :  
 ولقد علمتُ فما التّمضّرُ نافعُ      أي سأتبع نيسباً لا نبيّ سبياً  
 وهما حمير وكهلان والنيسب الطريق الواضح . وليُعلم أن المراد بالتّمضّر هنا  
 التّمعدّد .

### ﴿ تنوخٌ وجلاؤها إلى العواصم ﴾

قال السمعاني<sup>(١)</sup> هو اسم لعدّة قبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين وتحالفوا على  
 التوازر والتناصر وأقاموا هناك فسُموا تنوخاً والتنوخ الإقامة ، وجماعة منهم  
 نزلت معرة النعمان ( وكذا قال اليعقوبي في بلدانه<sup>(٢)</sup> ) . وذكر البكري<sup>(٣)</sup> أن  
 قضاعة بن معد ورث من أبيه جدّة وسكن بها أولاده إلى أن قال خزاعي في  
 امرأة من ربيعة بن نزار شعراً وكان يتعشقها فتفاقم الأمر وبما الشرّ فاجتمعت  
 نزار على قضاعة وقهروهم فظعنوا مُنجدين فسارت تيم اللات بن أسد من قضاعة  
 مع قبائل نحو البحرين حتى وردوا هجرًا ولكن أُجلوا منها أيضاً . ولما نزلوها  
 قالوا للزرقاء بنت زهير الكاهنة : ما تقولين ؟ قالت : سَعَفَ وأمان ، وممر  
 وألبان ، خير من الهوان . ثم أنشأت تقول :

وَدَّعَ تِيهَامَةَ لا وداعٌ مُخالقٌ      بدمامة لكن قلى وملام

لا تُرُكْنَ هَجْرًا مقامَ غريبة      أن تعدّمي من ظاعنين تَهَامِ

قالوا فما ترين يا زرقاء ؟ قالت : مُقامٌ وتُنوخٌ . إلى آخر سجعتها . فسميت تلك  
 القبائل تنوخَ لقول الزرقاء . ونزلت تنوخ بالبحرين ثم ارتحلوا واختطّوا الحيرة  
 ثم أغار عليهم سابور ذو الأكتاف فساروا إلى الحضرة من الجزيرة يقودهم

(١) ١١٠

(٢) ٢٢٤

(٣) مجله، ١٣-١٩



الضبيزن بن معاوية التنوخي. وقال ابن شبة ثم خلعت قضاة كلهم من غورتهامة -  
 منجدين غير بعضهم ممن تنخ بالبحرين وانتشر سائرهم في البلاد فوجدوا بلاداً  
 خالية في أطراف الشام وغيرها. انتهت الأسطورة بغاية الاختصار  
 وقد أبدع صاحبنا في قوله<sup>(١)</sup> في الثلج :

أتانا في الولادة وهو شيخ فازرى بالشباب والشيوخ  
 فقال اريد عنكم تنوخاً فقلت أصبت إنا من تنوخ

وقال البلاذري<sup>(٢)</sup> قالوا سار أبو عبيدة . . . . ثم أتى قنسرين وعلى  
 مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهلها . . . . فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح  
 حصّ وغلب المسلمون على أرضها وقراها وكان حاضر قنسرين لتنوخ مذ أول  
 ما تنخوا بالشام نزله وهم في خيم الشعر ثم ابتنوا به المنازل فدعاهم أبو عبيدة الى  
 الاسلام . اهـ . ثم قال بعده بأسطر<sup>(٣)</sup> وكان بقر مدينة حلب حاضر - تدعى  
 حاضر حلب - تجمع أصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم . ونقل القلفشندي<sup>(٤)</sup>  
 عن الحمّداني أن المعرة من بلاد الشام هي صليبة تنوخ ، بمعنى أن بها جمعهم  
 المستكثر -

وكان عند القاضي التنوخي الصغير جزء من أشعار تنوخ في الجاهلية جمعه  
 والده المحسن<sup>(٥)</sup> استعاره أبو العلاء ونذكر أمره فيما بعد - وكان صاحبنا يمت  
 إليه بنسبه في تنوخ قال يهنئه بمولود<sup>(٦)</sup> :

كني محمد! نسبي مفيدى وِدادك والهوى أمر بدري

(١) أنظره في العائت (٢) فتوحه مصر ١٥١  
 (٣) ص ١٥٢ (٤) النهاية ١٦١  
 (٥) بكسر السين المشددة ويأتي (٦) ص ٢ : ٦٧

ومن شعره ما قال في صباه - س (١) :

لِتَذْ كُرُّ قِضَاعَةِ أَيَّامِهَا وَتُزَّةُ ! بِأَمْلَاكِهَا حَبِيرُ

ومن ل - :

فَشِعَارِي قَاطِعٌ وَكَانَ شِعَارَا لَتَنُوحٍ فِي سَالَفِ الدَّهْرِ وَارِصُلُ

\*\*\*

## عمود بني سليمان

ليعلم أن سياق النسب من الخريفة والنكت والوفيات . ولم نعول على تصحيفات المؤلفين . وتبعنا العماد في أن سليمان وهو أول من تولى القضاء . منهم هو جدّ جدّ ( مكررا ) أبي العلاء . ولم تتبع ياقوت والصفدي في جعله جدّ أبي العلاء . ثم نقل القضاء منه الى محمد عم أبي العلاء ثم الى عبد الله والد أبي العلاء . لان العماد هو عماد كلهم ويمكن أن يكون نُسَاحُ نُسَخِهِم من الخريفة حذفوا من جدّ المكرر واحدا . وليس يمكن زيادته من الناسخ في نسخة ليدن لأن كلام العماد يختل من ترك التكرير والله أعلم . ولفظ ياقوت وكان سليمان جدّ أبي العلاء قاضي المعرة ولي القضاء بخص وبهجمات في سنة ٢٩٠ هـ ثم أنشد شعر الصنوبري في مدحه . وهذا بعينه لفظ الخريفة في جدّ الجد . قال ياقوت بعد سرد أكثر هؤلاء « وغير هؤلاء حذف أسماء اختصارا وإنما قصدت الإخبار عن إعرافه في بيت العلم » . وقد سردهم الصاحب كمال الدين ابن العديم في الباب الثاني من العدل والتحرى حتى وصل بهم الى زمنه وهو منتصف القرن السابع كما سردناهم من غير أن تقف على كتابه والله الحمد .

داود

بن

سليمان

بن

أحمد

بن

(٩) سليمان

بن

(٨) محمد

في خر والنكت والوفيات دون شهر ١٥٠

بن

(٧) أبي الحسن سليمان

مسلم عم أبي العلاء (١٢)

أبو بكر محمد (١٠) ان صح قول ياقوت

عبد الله (١٣)

بن

وادم القاضي (١٤)

(٦) عبد الله

النعمان (١٥)

أبو الهيثم عبد الواحد (١١) أبو العلاء . صاحبنا

بن

(٥) أبي المجد محمد أخي أبي العلاء

أبو الحسن هلي تولى قضاء المرة . خر والندل

أبو مرشد سليمان (١٦) ومدرك

أبو سهل عبد الرحمن (١٧)

بن

(٤) القاضي عبد الله ابو محمد وأخوه أبو المعالي صاعد (١٨)

وادم هلي مافي خر وأدبا وأظنه خلطا والظر ١٢٢

بن

(٣) القاضي أبي المجد محمد

بن

(٢) أبي محمد عبد الله

بن

(١) القاضي هلي الدين أبي اليسر شاكر

أبو البركات محمد - خر

بن

أبو المجد سليمان ولد بحلب سنة ٤٥٠ هجر

(ج) أبي إسحق ابراهيم

بن

(ب) أبي اليسر إسماعيل

بن

(أ) تة الد .

(أ) مسند الشام كتب للناصر داود وروى عنه ابن تيمية وأخوه . ترجم

له صاحب الفوات ١ : ١٢

(ب) عرفناه من الفوات قطع

(ج) عرفناه من الفوات ومن التكملة لابن الأبار عدد ١٤٥٨ ويأتي في

باب « هو والاندلس »

(١) لا أبو نصر كما قد تصحّف على مرجليوث ص ٣٣ قال العماد ذكر لي

أن مولده بشيرز في جمادى الآخرة سنة ٤٧٦ هـ وفي أدبا عنه قال وكان كاتب

الانشاء لنور الدين محمود بن زنكي قبلي فلما استعفى وقعد في بيته توأيت الانشاء

بعده . وقل عنه في الولادة سنة ٤٩٦ وهذا من اختلاف نسخ الخريدة ثم أورد

من شعره جملة .

(٢) وتوفي سنة ٥١٦ هـ . خر

(٣) ولي قضاء المعرة الى أن دخلها الفرنج سنة ٤٩٢ ومات بجها سنة ٥٢٣

ومولده سنة ٤٤٠ هـ وله ديوان ورسائل . ياقوت وخر .

(٤) زعم خر وتبعه أدبا أنه أبو القاضي وادع وأراه غلطا منها (١)

وُحجّي خط يد النعمان بن وادع على ختام نسخة تقاض جرير والأخطل لابي

تمام وهذا نصه ورق ١٤٤ نسخة الآستانة « قرأته جميعه في الحرم من سنة

خمس وعشرين وخمسمائة وكتب النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم » ويبعد

أن يكون وادع على قولهما في آياته أدرك أبا العلاء . مع أنه أدركه حقاً إذ مولده

كما قالا ٤٣١ هـ وهذا سهل ان جعلنا مسلما عم أبي العلاء جدّا له .

(٥) كان أسنّ من أبي العلاء . وأورد ياقوت شعراً له . خر وأدبا . وذكره

(١) وشاهد وهو ان كنية وادع « أبو مسلم » ومعروف في الكنى نسبة الابناء

بجسم الاجداد

أبو العلاء بلفظ سيدي في ر الى خاله أبي القاسم ص ١١٢ والعجب من مرجليوث ص ٤٣ حيث زعم ان الرسائل لا تشير اليه إشارة ما وهو شارحا وترجماتها وأغرب منه زعمه أبا المجد مستليا له وكله غلط لا دليل له . وتوفي سنة ٤٣٠ هـ .  
وقدم أبو العلاء الشيخ أبا صالح محمد بن المهذب للصلاة عليه - ابن الوردى  
٣٤٥ : ١

(٦) له شعر في مرثية والده أوردته ياقوت وتوفي بحمص سنة ٣٧٧ هـ .  
خر وادباء ويأتي ذكره فيما بعد . ويوهم كلام ياقوت وخر أنه تولى قضاء  
المعرة أيضا ، وفي إنباء الرواة للقفي بخطه في ترجمة محمد بن حمزة أن له  
قصيدة مدح بها القاضي أبا محمد عبد الله بن محمد بن سليمان المعري ثم أورد منها  
١٣ يتنا على الرء وأظنه أبا عبد الله هذا والله أعلم

(٧) هو الذي تولى قضاء المعرة وحمص . وبها مات سنة ٢٩٠ هـ على قول  
ياقوت إن صح . وقد غلط صاحب ذ ص ١٣٠ حيث زعم أن جده سليمان بن  
داود تولى قضاءها ثم سرد النسب ص ١٣٥ كما نقلناه من الخريدة . إذ كيف  
يمكنه أن يجعل سليمان بن داود جده وهو على سياق النسب عنده بنفسه جد جد  
جد ( ثلاثا ) أبي العلاء فقد خبط خبط عشواء ولم يتبع هذا ولا ذاك

(٨) هو قاضي المعرة أبو بكر الذي جعله ياقوت أخا أبي صاحبنا

(٩) جد جد ( مرتين ) أبي العلاء وأول من ولي قضاءها سنة ٢٩٠ هـ كذا

في خر وهو الذي وهم في أمره ياقوت فجعله جد أبي العلاء

(١٠) على قول ياقوت عم أبي العلاء ولي قضاءها بعد سليمان بن أحمد جده

على قوله ثم نقل قول الصنوبري الشاعر في مدحه

(١١) نقل بعضهم عن الوافي أنه كان حيا أيام حصار صالح سنة ٤١٢ هـ

أو بعده بقليل

(١٢) ورد ذكره في حكاية وزير محمود وترد . وأغفله خر وأدباء . وقد

ذكرنا حجتنا في جعله جد القاضي وادع ولكن ليس في الخط ما يدل على كونهم

أبي العلاء وإنما علمناه من الحكاية

(١٣) لم نعلمه إلا من خط النعماني

(١٤) أبو مسلم تولى قضاء المعرفة وكفر طاب وحماه وكان مشهوراً بالكرم .

ولد سنة ٤٣١ هـ وله رسائل حسنة وشعر بديع ثم أنشد منه شيئاً - أدباء ١ : ١٦٧

و ٢ : ١٩٥ وخر . وفي تاريخ ابن القلانسي ص ١٣٢ أنه توفي سنة ٤٨٩ هـ

وكان استولى على المعرفة قال وكان له همة مشهورة وطريقة في اليقظة مشكورة اهـ

وفي نسخة من انباء الرواة للقفطي بخطه أرائها الحظ - أن أبا سعد محمد بن

احمد الشاعر المعري رثاه بقصيدة رائية طويلة أوردتها القفطي

(١٥) أبو عدي من أهل العلم والفضل صاحب الخط على النقائض لابي تمام

أنشد له ياقوت بيتين - أدباء وخر . قالاومات سنة ٥٥٠ هـ ونيف

(١٦) ذكره ياقوت والعماد قال انتقل الى شيراز بعد أخذ الفرنج المعرفة

وكوني بها . قال ياقوت ولي قضاء المعرفة وله رسائل وشعر ( ثم أنشد له )

(١٧) ذكره ياقوت قال ومولده ومنشؤه بشيراز وحماه وتوفي في الزلزلة

كانت بحماه سنة ٥٥٠ هـ وكان شاعراً مطبوعاً ( ثم أنشد له )

( ١٨ ) ذكره ياقوت قال مولده ومنشؤه شيراز وحماه ومات بالمعرفة

( ثم أنشد له )

## أخواله آل سبيكة

من مرثية والدته يخاطبها - من (١) :

وكم لك من أبوسم الليالي على جبهاتها سمة اللثام  
مضى وتعرف الأعلام فيه غني الوسم عن ألف ولام

هم كما يظهر من كتبه اليهم ومن شعره فيهم في من كانوا غرة في جبهة الأيام ، ودائرة سامة في وجوه الفطارة الكرام . مرقين في أصالة الشرف ، وناشهم القتل لا يقل في الساحة عن أبي دلف ، ولا ينون يتغنون من فضل الله في كل ناحية وطرف ، حرصاً أن يحوزوا كنز النطف . ولكن لا للشرة والبطر ، أو التكاثر أو الأشر . بل لكسب المعدوم ، وفك العاني المظلوم . وصلة الأقراب ، والإعانة على النوائب . كما قال في ر (٢) الى أبي طاهر « وان مروءته تغلب حاله ، وتبجشمه السفر وارتماله »

وجده لأمه محمد كان حياً قبل رحلته الى بغداد فيما يظهر (٣) ، وأقرأه السلام في رقتين له الى أبي طاهر وهما ١٢ و ١٤ ، وكان له ثلاثة من الأولاد الذكور ، وهم على ترتيب الأسمان فيما يظهر من فحوى الرسالة الثلثين (٤) وغيرها : أبو القاسم علي (٥) بن محمد بن سبيكة ، أبو بكر ، أبو طاهر المشرف . فأما أبو

(١) ٩٧ : ٢

(٢) من ٤٣ -

(٣) وقال مرجليوث في ترجمة أبي طاهر وهي ١٤ انها كتبت بعد سنة ٤٠٠ هـ ولم أعتد له على شاهد يضده وأظنه رجاً منه بالنيب . وعلى كل فانه قرأ فيها السلام على جده لأمه

(٤) أعني جميع الرسائل الى أبي القاسم التي أهدى فيها السلام الى أبي طاهر

(٥) التنوير ١ : ١٦٥ وعنوان ر ١٧ أ ب -

القاسم فكتب إليه دالية<sup>(١)</sup> من من وكان سافر الى المغرب ذكر فيها أن بني سبيكة لهم وتلوع بالأسفار، وركوب الأخطار، في البراري والبحار. وكانوا يركبون تارة بحر الروم الى مصر والمغرب، واخرى في بلاد الجزيرة والعراق لهم مسترادٌ ومذهب - من .

كان بني سبيكة فوق طير يجوبون الغوائر والنجادا  
أبالإسكندر الملك اقتديتم فما تضعون في بلدٍ وسادا

وله إليه من الرسائل ١١ و ٢ عند طلوعه من العراق وهي مصدر كثير من

الفوائد التاريخية و ١٧١ و ١٨١ و ٣٠١

وأما أبو بكر فإننا لم نعرفه الا عن ر الى أبي القاسم في التعزية بوفاته وكان

توفي بدمشق وخلف ولدا كهلاً وأبناء لهذا الولد فتيانا<sup>(٢)</sup>

وأما أبو طاهر المشرف فهو المخاطب بالرسالة ١٠١ وكان صاحبنا جشمه

أن يستنسخ له شرح الكتاب - كتاب سيويه - بغداد لا عكسه<sup>(٣)</sup> كما ذهب

(١) ١ : ١٦٥ . والذي أظن ان جملة رسائله الى خاليه في زمن شبابه -

(٢) ر ص ١١١ -

(٣) أي أن يكون أبو طاهر كتب اليه من حلب الى بغداد أن يستكتب له الشرح كما زعم

مرجليوث وتبعه صاحب ذ ١٣٢ ولعله بني زعمه على علمه برحلة صاحبنا اليها . وغريب أن يكون نسي أن أبو طاهر كان سافر اليها أيضا كما هو في عنوان ر ١٢ ولفظه : وكتب الى أبي طاهر ابن سبيكة وكان قدم من العراق اه وعنوان ر ١٣ ولفظه : وكتب الى ... في بعض أوباته من العراق - وكان لابن طاهر بغداد أصدقاءه كما في ص ٣١ من ر - واني لا اتقضى السجب من مرجليوث وهو ترجان ر : كيف تمكن من فهم جل في الرسائلين على مزعمه وهي من ١٠١ « وفهمت ما ذكره من أمر النسخة المحصنة وهو . . . الكريم للتكرم وأنا للثقل المبرم - جرى لي التفضل على الرسم ، واخضعت الحاح الوسم . » و ذكر أبو عمرو الاستراباذي في هذه الرسالة وكان كلفه لغرض عينه كما يظهر من ر اليه وهي ١١١ - ثم ختمها بقوله وانا أهدي الي . . . سلاما تأرج الكتب بحمه ، وتروض المجدي من سبله . فهل تصلح كلمة المجدي من السبل بالمسافر أم بالقيم . وطالعهما . ثم انه اقترح عليه في ر ١٢ أن يعرفه بالثمن المصروف ( في الاستنساخ ) حتى يؤديه اليه - على أن أبو طاهر وهو تاجر لم يكن الشرح مما يهيمه -



على كثير من أبناء العصر وبالأصح ١٣١ وكان له غلام (عبد) لا يزال أبو العلاء يهدي إليه السلام ويظهر تحفه به وانظر ١٢١ و ١٣١ وكان لأبي طاهر ولد أو أولاد ورد ذكرهم في ر ٣٠ -

وأما مولدهم فإنه حلب الشهباء على ما هو الظاهر وهي مقامهم أيضاً غير أن أبا بكر كان توفي بدمشق كما مرّ وهذا مما لا يشك فيه اثبات<sup>(١)</sup> طالما الرسائل بإمعان

وكان صاحبنا يحبهم من صميم قلبه ، ويبدل لهم نخيلة صدره ، ويتحنن لهم تحنن النكداء إلى بكره ، والطائر إلى وكره . ولم تنزل المهادة الدالة على الوثام والوفاق ، قائمة بينه وبينهم على ساق . على رغم آرائه في الأنساب ، والحاق الجنابة بالأباء الأتجاف . قال في ر<sup>(٢)</sup> « وكيف لا يضطرم شوق ولده القرابة وأرضته بلبانها المودة وربته الأيدي المتابعة » . وكانوا يبدلون على ابن اختهم هنيء المطالب وسنيء الرغائب ، بل لو قلنا إنهم هم الذين كفلوه من ريعانه إلى محتوم إبانته لم نبعد ، وهم الذين أعانوه بالمرافق واللوازم في رحلته إلى بغداد كما يأتي \* وأما أمه فأنها ترد في محل وفاتها

## ولادته

وُلد بالمعرة يوم الجمعة عند مغيب الشمس ثلاث بقين من شهر ربيع

(١) وانظر الرسائل - وأما مرجحيون فإن كلامه ص ١٤ يوم خلاف ذلك وإن كانت حوالات الحاشية صحيحة إلا أن كلام المتن موهم لاشك . وصاحبنا يقرئ لي جل رقاؤه إلى أبي القاسم السلام على أبي طاهر وهذا لا يمكن إلا على أن يكونا بموضع

(٢) ر ص ٤٢ -

الأول سنة ٣٦٣ هـ<sup>(١)</sup> كما قال الكمال ابن الأنباري<sup>(٢)</sup> رواية عن التبريزي وابن خلكان والصفدي وغيرهم .

## عمالة وبعض خصائصه

قال صاحب النزهة والوفيات وعمي من الجدري أول سنة سبع وستين غشى بمني عينه بياض وذهبت اليسرى جملة . قال الحافظ السلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن عزيب<sup>(٣)</sup> (أو غريب<sup>(٤)</sup>) الإيادي أنه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ [ فان ] قال فدعا لي ومسح على رأسي وكنت صبياً قال وكأني أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جداً، وهو مجدّر الوجه نحيف الجسم اه وروى ابن العديم في العدل عن ابن منقذ أنه رأى أبا العلاء وهو صبي<sup>٥</sup> دون البلوغ ووصفه بقوله « هو دميم الخلقه مجدور الوجه على عينه بياض من أثر الجدري<sup>٦</sup> كأنه ينظر بإحدى عينيه قليلاً » -

قال الذهبي<sup>(٥)</sup> والصفدي وأبو الفداء والسيوطي إنه جدّ في السنة الثالثة من عمره . أقول وهذا وهم من هؤلاء إذ لم يحسبوا سنة الولادة وكان وُلد في شهرها الثالث على مامر<sup>٦</sup> . فالصواب إذاً في الرابعة من عمره كما قال صاحبنا نفسه في رسالته<sup>(٦)</sup> إلى داعي الدعوة « وقد علم الله أن سمعي ثقيل ، وبصري عن

(١) وقال أبو الفداء وقيل سنة ٣٦٦ هـ ٢٨ : ١٧٦

(٢) النزهة ٤٢٦ والوفيات ١ : ٣٤ والنكت ١٠٩ والمعاهد ١ : ٤٩ -

(٣) كما في الوفيات ١ : ٣٤ (٤) كما في النكت والمعاهد وفي العدل هريب ولعله تصحيف

(٥) ١٢٩ ، النكت ١٠٩ ، ٢ : ١٧٦ ، البغية ١٣٦ ، ولاء

(٦) أدبا ١ : ١٩٨ وفيه النازل وهو تصحيف لم يتنبه له مرجليوث - هذا وقال صاحب

الإبصار كليل . قُضي علىَّ وأنا ابن أربع ، لا أفرق بين البازل والرُبَع . قال ابن الأنباري كان ضريراً أعمى ولم يكن أكمة كما توهمه<sup>(١)</sup> من لاعلم له . وورد ذكر الجدي في الزوم :

أضرتُّ من جدريِّ شان حامله      بحمله جدريُّ جاء من جدريِّ<sup>(٢)</sup>  
وأنه أورثه دَمامة قال . ل :

الحظَّ لي ولأهل الأرض كلهم      أن لا يراني أُخري الدهر أصحابي  
وشقوة غشيت وجهي بنضرته      أبرُّ بي من نعيم جرِّ أشجاني<sup>(٣)</sup>  
وكان يقول<sup>(٤)</sup> لا أعرف من الألوان إلا الأحمر فإني ألبستُ في الجدري  
ثوباً مصبوغاً بالعصفرُ لا أعقل غير ذلك . وكان يحمده الله على عمامه كما يحمده  
غيره على البصر ، فقد صنع له وأحسن به إذ كفاه رؤية الثقلاء البغضاء على  
ماقل الثعالي من قوله - وكان قصيراً كما اعترف به في رسالة له<sup>(٥)</sup> وكما قال . ل  
فلا أجدك رديشافي ذوي أمم      وكن نبيلاً مع القوم التنايل  
ونحيلاً كما قال . ل :

تحفُّوا بالكلام وأكرموني      على ما كان من جسد نحيل

آثار المعجم بالفارسية ما تعريبه ص ٤٨ إنه عمى حين بلغ سبعين عاماً وقيل انه عمى في صباه  
ونرجع صحة القول الاول لما رأينا له من عدة تأليف اه أقول هذا مبلغه من العلم وما كان  
أغثناني عن نقل قول أمثاله من علماء الفرس الذين ليس عندهم خبرة ولا خبر ولا رواية ولا أثر -

(١) وهذا القول الغريب نقله أبو الفداء أيضاً ٢ : ١٧٦ -

(٢) قرية تجلب منها الخمر بين حمص وسلمية قال فيها صاحبنا ل :

لا تقربن جدريا ما أردت به      داء يرى بل شراباً مودعا جدرا -

(٣) وفي له أشعابي وهو تصحيف -

(٤) نكت ١٠٩ مما ١ : ٤٩ بنية ١٣٦ والذهبي ١٢٩ -

(٥) ر ص ٧٩ - وكذا في حكاية نقلها القفطي ادبا ١ : ٢١٥ -

وذكياً حكى الذهبي<sup>(١)</sup> أنه أكل في مغارته دبساً فنقط على صدره منه ولم يشعر فلما جلس للإقراء قال له بعض الطلبة ياسيدي أكلت دبساً فأسرع بيده إلى صدره يمسه فقال : نعم ، لعن الله النهم . فاستحسنوا سرعة فهمه اه وروى السيد العيدروس في النور<sup>(٢)</sup> السافر عن عجائب البلدان للقزويني أنه كان لأبي العلاء سرير يجلس عليه فجعلوا في غيبته تحت قوائمها أربعة دراهم تحت كل قائمة درهم فقال إن الأرض قد ارتفعت عن مكانها شيئاً يسيراً أو السماء نزلت اه وفي روضات الجنات<sup>(٣)</sup> عن تلخيص الآثار قيل إنه أخذ حمصة وقال هذا يشبه رأس البازي ، وهذا تشبيه عجيب من أولي البصائر فضلاً عن الأكمه (كذا) اه وقال ابن العديم في العدل إنه كان متوقداً الخاطر على غاية من الذكاء من صغره وتحدث الناس بذلك وهو إذ ذاك صبي يلعب مع الصبيان . فكان الناس يأتون إليه ليشهدوا منه ذلك فخرج جماعة من أهل حلب إلى ناحية معرفة النعمان وقصدوا أن يشاهدوا أبا العلاء وينظروا ما يحكى عنه من الفطنة والذكاء . فوصلوا إلى معرفة النعمان وسألوا عنه ، فقيل لهم هو يلعب مع الصبيان ، فجاؤا إليه وسلوا عليه ، فرد عليهم السلام . فقيل له إن هؤلاء جماعة من أكابر حلب جاؤا لينظروك ويمتحنوك فقال لهم هل لكم في المقاناة<sup>(٤)</sup> بالشعر ، فقالوا نعم . فجعل كل واحد منهم ينشد بيتاً وهو ينشده على قافيته حتى فرغ محفوظهم بأجمعهم وقهرهم فقال لهم أعجزتم أن يعمل كل واحد منكم بيتاً عند الحاجة إليه.

(١) ص ١٣٠ -

(٢) ورق ٣٦٥ نسخة لكنز - ومثله في نامه دا نشوران ١ : ٣٦٧ طبعة ايران -

(٣) ص ٧٣ طبعة ايران -

(٤) فن يسمى اليوم مذاكرة الأتفاس وهو أن ينشد كل واحد على روى بيت الآخر وهذا على روى ذلك إلى أن يبا أحدهما .

على القافية التي يريد؟ فقالوا له فافعل أنت ذلك . قال فجعل كلما أنشده .  
واحد منهم بيتاً أجابه من نظمه على قافيته حتى قطعهم كلهم - فعجبوا منه .  
وانصرفوا . اهـ

وله شعر كثير في عماء . ل :

ذهاب عيني صان الجسم آونةً عن التطوح <sup>(١)</sup> في البيد الا ماليس .  
ومابي طرُق <sup>(٢)</sup> للمسير ولا السرى لأني ضرير لا تضيء لي الطرُق  
عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى فليتي القصى ثلاث ليال .  
أعمى البصيرة لا يهديه ناظره إذ كل أعمى لديه من عصا هادٍ  
إذا مرَّ أعمى فارحموه وأيقنوا وإن لم تكفوا ان كلكم أعمى  
تصدق على الأعمى بأخذ يمينه تهديه وامنن بفهامك الصما  
أنا أعمى فكيف أهدي إلى المنهج والناس كلهم عريان  
والعصا للضرير خير من القا تد فيه الفجور و العصيان  
وبصير الأقدام مثلي أعمى فهلما في حندين تتصادم  
وانظر في المعنى بيتاً له ( الأمور ) وقطعتين نونيتين في الفات

## حفظه وواعيته

العُميان أصحُّ الناس حفظاً وأوعاهم وأذكاهم وأرعاهم . والسبب في ذلك .  
عدم تشتت الباصرة في المغازي والمسالك وأن كل قوة طَبَعِيَّة يزيد فيها الأعمال .

(١) وفي الاصل النطرحة مصحفاً

(٢) بالكسر قوة .

وينقص منها الأهمال . والعميان أحوج من البُصراء ، الى حفظ الأشياء . وقد روى في حفظهم أخبار ونوادير ، شوارد سواثر . وناهيك بما ألم به الصَّفديّ منها في النكت<sup>(١)</sup> والفيث . والمعروفون بقوة الواعية منهم لا يبلغهم إحصاء ، ولا يأتي عليهم أو يعترف بالعجز دون بلوغ الغاية والإعياء . والعلم الفردي في ذلك حبر الأمة وثر جمان القرآن عبد الله بن عباس رض وذلك معروف في خبر نافع بن الأزرق<sup>(٢)</sup> وعمر بن أبي ربيعة معه - وحكى ابن حجر<sup>(٣)</sup> وغيره عن المتنبّي أنه تلقى من رجل كتاباً للأصمعي نحو ثلاثين ورقة وأخذ ينظر فيه فقال الرجل يا هذا أريد بيعة فإن كنت تريد حفظه فهذا ان شاء الله يكون بعد شهر . فقال فإن كنت حفظته في هذه المدة فمالي عليك ؟ قال أهب لك الكتاب فأخذ يتلوه حتى أتى عليه .

(١) النكت ٨٤ بعد أن نقل بيتاً للأعشى وآخر لبشار ثم روى عن الجاحظ قوله « وهذا ان أعميان قد اهتموا من حقائق الامور الى مالا يبلغه تمييز البصراء : ولبشار خاصة في هذا الباب ما ليس لاحد » ثم زاد عليه « قلت تعجب الجاحظ من قولهما وكيف به لو سمع قوله أبي العلاء :

رب ليل كانه الصبح في الحـ ن وان كان أسود الطيلسان

الى قوله ثم شاب الدجى س ١ : ٩١ و ٩٢ - وقوله :

ولاح هلال مثل نون أجادها بجارى النضار الكاتب ابن هلال

وقال في س ٨٣ قل أن وجد أعمى بليداً أولاً برأى أعمى الا وهو ذكي منهم . . . وأبو العلاء المرى . . . والسبب الذى أراه في ذلك أن ذهن الأعمى وفكره مجتمع عليه ولا يعود متشعباً بما يراه . ونحن نرى الانسان اذا أراد أن يتذكر شيئاً نسبة أعمى عينيه وفكره فيتم على مباشرة من حافظته وفي المثل أحفظ من العميان أورد المبدانى في أمثاله اه أقول ومثل قوله المار في الوصف ما قال يصف الجائم من قصيدته :

نبي من التربال ليس على شرع س ٧١ : ٢

وورد ذكر العميان في الفيث ٢ : ١٨٨ - ١٩٣

(٢) الكامل للمبرد ٢ : ١٥١

(٣) لسان الليزال ١ : ١٦ والبديعى ١ : ٧ -

ومثله ما يحكى عن أبي تمام <sup>(١)</sup> أن البحري لما أنشد أبا سعيد محمد بن يوسف قصيدته التي أولها :

أفاق صبّ من هوّى فأفينا أم خان عهداً أم أطاع شفيقا

وهي طويلة وسُرِّ بها أبو سعيد قال أبو تمام ولم يكن بينهما معرفة أما تستحي هذا شعري تتحلّه . ثم أنشدها لم يخرم منها حرفاً فلام أبو سعيد البحري فوجم نادما وخرج إلى باب الدار حتى رده الغلمان على أبي تمام فقال الشعر لك ولكن ظننت أنك تهاننت بموضعي وأقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة بيننا ثم عاتقه وأخذ يُثني عليه . ونادرة الزمان ، في قوة الحفظ وشذوذ النسيان ، هو ربّ القريض والبيان ، علامة همدان ، بديع الزمان .

ونأتى هنا على أخبار رواها الثقات عن الثقات والأصغر عن الأكبر سوى بعضها مما وقع فيه خلل في النقل . وما أكثر من يستنكرها من أبناء العصر ، إذ حرموا هذه الفضيلة اللهم إلا شِرْذمة منهم نزر . والعرب أحفظ الأمم « ومن يُشابه أبه فما ظلم » . والباعث على ذلك ليس إلا عرفهم في البداوة وسكنى الوبر والمدن . وبعدهم عن الوسائل المغنية عنها في الحضر .

(١) روى السمعاني في الأنساب <sup>(٢)</sup> عن التبريزي أنه كان قاعدا في مسجده بمعة النعمان بين يدي أبي العلاء يقرأ عليه شيئا من تصانيفه قال وكنت قد أتممت عنده سنتين <sup>(٣)</sup> ولم أر أحدا من أهل بلدي . فدخل مغافصة المسجد بعض جيراننا

(١) البديعي ١ : ٢٤ وغيره .

(٢) ورق ١١٠ - وياقوت عنه ١ : ١٧٣ والنكت ١٠٢ والبديعي ١ : ١٠ والبنية

١٣٦ وانعامه ١ : ٤٩ -

(٣) وفي غير نسخة الأنساب أقت عنده سنتين -

للصلاة فرأيته وعرفته وتغيرت من الفرح . فقال أبو العلاء ما أصابك . فحكيت له .  
 أتى رأيتُ جاراً لي بعد أن لم ألق أحداً من أهل بلدي سنين (١) فقال لي قم .  
 وكلمه . فقلت له حتى أتمم السبق (٢) . فقال قم أنا أنتظر . فقلت وكلمته  
 بالأذرية شيئاً كثيراً إلى أن سألت عن كل ما أردت . فلما عدتُ وقعدت  
 بين يديه قال لي أيّ لسان هذا ؟ قلت هذا لسان أهل أذربيجان . فقال لي  
 ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما ثم أعاد لفظاً بلفظ ما قلنا (من  
 غير أن ينقص منه أو يزيد عليه ) فجعل جاري يتعجب غاية العجب ويقول كيف  
 حفظ شيئاً لم يفهمه اه قال يا قوت وهذا غاية ليس بعدها شيء في حسن الحفظ .  
 وقال الصفدي هذا أمرٌ مُعجز فانه بلغنا عن جماعة من الحفاظ . وما يحكى عن  
 البديع الهمداني وابن الأنباري ( لعله أبو بكر محمد ) وغيرهما ما هو قريب من  
 الإمكان وأما حفظ ما لم يسمعه ( ؟ يفهمه ) الانسان ولا يعلم مفرداته ولا  
 مركباته وهو أقل ما يكون أربع مائة سطر ( ؟ بدون الجواب ) .

(٢) قال ابن العديم في العدل قيل إنه أملى من ديوانه لزوم ما لا يلزم في ليلة  
 واحدة نحو ألفي بيت كان يسكت زماناً ثم يملى نحو خمسمائة بيت ثم يعود الى  
 الفكرة والعمل الى أن كملت العدة المذكورة

(٣) وروى ابن العديم أيضاً أن بعض أمراء حلب قيل له إن اللغة التي  
 ينقلها أبو العلاء إنما هي من الجهرة . وعنده من الجهرة نسخة ليس في الدنيا مثلاً .  
 وأشاروا عليه بطلبها منه قصد الأذى . فسير أمير حلب رسولا الى أبي العلاء  
 يطلبها منه . فأجابه بالسمع والطاعة وقال تقيم عندنا أياماً حتى تقضى شغلك . ثم  
 أمر من يقرأ عليه كتاب الجهرة فقرئت عليه حتى فرغوا من قراءتها ثم

(١) كذا هنا في الكتب بأسرها إلا أدباً فانه روى سنين -

(٢) بمعنى الرسم كما هو مستعمل الى الآن بإيران والهند -



دفعها إلى الرسول وقال له ما قصدتُ بتعويقك إلا أن أعيدها على خاطري خوفاً من أن يكون قد شذَّ منها شيء عن خاطري . فعاد الرسول وأخبر أمير حلب بذلك فقال : من يكون هذا حاله لا يجوز أن يؤخذ منه هذا الكتاب وأمر برده إليه

(٤) وروي أيضاً أن البغداديين أرادوا امتحان حافظته فأحضروا دستور الخراج الذي في الديوان وجعلوا يوردون ذلك عليه مُياومةً وهو يسمع إلى أن فرغوا من ذلك فابتدأ أبو العلاء وسرد عليهم كل ما أوردوا عليه

(٥) روى البديعي<sup>(١)</sup> عن الأمير أسامة (؟) بن منقذ عن أبي العلاء المعري قال كان بإنطاكية خزانة كتب وكان الخازن بها رجلاً علويًا فجلست يوماً عنده فقال قد خبأتُ لي خبيثة غريبة ظريفة لم تسمع بمثها في تاريخ ولا في كتاب منسوخ . قلت وما هي . قال صبيّ دون البلوغ ضرب يتردد إلى وقد حفظه في أيام قلائل عدة كتب وذلك أني أقرأ عليه الكراسة والكراستين مرة واحدة فلا يستعيد إلا ما شك فيه . ثم يتلو علي ما قد سمعه كأنه كان محفوظاً له . قلت فله قد يكون محفوظاً له ، قال سبحان الله كل كتاب في الدنيا يكون محفوظاً له ولئن كان ذلك كذلك فهو أعظم . ثم حضر المشار إليه وهو صبيّ دميم الخلقه مجذّر الوجه على عينيه قليلاً وهو يتوقّد ذكاءه يقوده رجل طويل من الرجال أحسبه يقرب من نسبه ، فقال له الخازن يا ولدي هذا السيد رجل كبير القدر وقد وصفتك عنده وهو يجب أن تحفظ اليوم ما يختاره لك فقال سمعاً وطاعة ! فيختار (؟ فليختار) ما يريد . قال ابن منقذ فاخترت شيئاً وقرأته على الصبيّ وهو يموج ويستزيد . فاذا مرّ بشيء يحتاج إلى تقريره

(١) الصبح النبوي ١ : ٧ - وهذه الحكاية توجد باختلاف يسير منسوبة إلى التبريزي

في غرر الحقائق ١٨٧ -

في خاطره يقول أعيد هذا . فاردّده عليه مرة أخرى . حتى انتهيتُ على ما يزيد على كراسة ثم قلت له يُقنع هذا من قِبَلِ نفسي . قال أجلُ حرسك الله قلتُ كذا وتلا عليّ ما أُمليته عليه وأنا اعارضه بالكتاب حرفاً حرفاً حتى انتهيتُ الي حيث وقفتُ عليه فكاد عقلي يذهب لما رأيتُ منه وعلمتُ أن ليس في العالم من يقدر على ذلك إلا أن شاء الله . وسألتُ عنه فقيل لي هذا أبو العلاء المرعي من بيت العلم والقضاء والثروة والغنى اه أقول جمع البديعي بين الضب والنون وحاول أن يُجرى في البراري الفلك المشحون فان صاحبتنا توفي سنة ٤٤٩ هـ واسامة وُلد سنة ٤٨٨ هـ فعمل الحكاية عن بعض متقدمي بني منقذ قبل أن يملكوا شيزرَ بنحو نصف قرن أو أكثر أو الأصل « عمن حدثه عن أبي العلاء » فيوجد ثم واسطة بينهما . والراجح هو الأول ففي مساق هذه الحكاية في العدل والتحرى ما يدلّ على أن صاحب أبي العلاء هو أبو المتوجّج مقلد بن نصر بن منقذ وكان يسكن حلب وهو الذي ترجم له ابن خلكان وياقوت والعماد . ولكن هذه الخزانة على ما قال ابن العديم كانت في كفر طاب أو في حلب . وذَكَرَ خبراً طريفاً عن خزانة حلبَ

(٦) وروى<sup>(١)</sup> أيضاً قال : وأعجب من هذه ما حكى بعض طلبته عنه قال:

كان لأبي العلاء جار أعجمي فاتفق أنه غاب عن المعرة فحضر رجل يطلبه قد قدم من بلده فوجده غائباً فلم يمكنه المقام . فأشار إليه أبو العلاء أن يذكر حاجته اليه فجعل ذلك الرجل يتكلم بالفارسية وأبو العلاء يُصغى اليه الى أن فرغ من كلامه . ولم يكن أبو العلاء يعرف بالفارسية ومضى الرجل . وقدم جاره الغائب وحضر عند أبي العلاء فذكر له حال الرجل وجعل يذكر له بالفارسية

(١) ١ : ٩ واملأ من العدل لابن العديم

ما قال . والرجل يبكي ويستغيث ويلطم الى أن فرغ من حديثه وسئل عن حاله . فأخبر أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله .

(٧) وحكى (١) أيضاً عن بعض أصحابه أن جاراً له سمّانا كان بينه وبين رجل من أهل المعرة معاملة فجاء ذلك الرجل وحاسبه برقاع يستدعى فيها ما يأخذه منها عند حاجته اليه . وكان أبو العلاء في غرفة يسمع محاسبتها . قال . فسمع أبو العلاء السمّان المذكور بعد مدّة يتأوّه ويشملل ، فسأل عن حاله فقال كنت حاسبت فلانا برقاع كانت له عندي وقد عدتها ولا يحضرنى حسابها فقال ما عليك من بأس أنا أملئ عليك حسابها وجعل يملئ معاملته رقعة برقعة والسمان يكتبها الى أن فرغ وقام . فما مضت الا أيام يسيرة ووجد السمان الرقاع فقابل بها ما أملاه عليه أبو العلاء فطابق إملاؤه الرقاع اه ومثله ما في الوفيات (٢) .

عن أبي بكر النحوي قال لما قدم الحسن بن سهل العراق قال أحب أن أجمع قوماً من أهل الأدب ، فأحضر أبا عبيدة والاصمعي ونصر بن علي الجهمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس في حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدُفعت الى الخازن . ثم أقبل علينا فقال قد فعلنا وخيرا نظرنا في بعض ما ترجو نفعه من امور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه . فأفضنا في ذكر اللفاظ فذكرنا الزهري وقناة ومررنا فالتفت أبو عبيدة فقال ما الغرض أيها الأمير في ذكر من مضى وبالخصرة هاهنا من يقول ما قرأ كتاباً قط فاحتاج الى أن يعود فيه ولا دخل قلبه شيء فخرج عنه فالتفت الاصمعي وقال انما يريدني بهذا القول أيها الأمير والأمر في ذلك على ما حكى وانا اقرب اليك قد نظر الأمير فيما نظرفيه من الرقاع وانا

(١) الصبر النبي ١ : ١١ (٢) ٢٨٩ : ١

أعيد ما فيها وما وقع به الأمير على رقعة رقعة قال فأمر وأحضرت الرقاع . فقال الأصمى سأل صاحب الرقعة الأولى كذا واسمه كذا فوق له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتى مرّ في نيف وأربعين رقعة . فالتفت إليه نصر بن عليّ فقال أيها الرجل أبقِ على نفسك من العين . فكفّ الأصمى اه . وأغرب منه وأعجب ما روى الحميديّ في الجذوة والخطيب في تاريخ بغداد عن البخاري ومحتته هناك في مائة حديث مقلوبة الاسانيد والمتون وراجع الوفيات <sup>(١)</sup>

(٨) زعموا <sup>(٢)</sup> أن رجلا من أهل اليمن وقع له كتاب في اللغة قد ضاع أوله فعرضه على طائفة من أهل العلم فكلمهم لم ينفعه (؟ يعرفه) ولم يدلّه على اسم الكتاب فلما عرضه على أبي العلاء أنبأه باسم صاحبه وأملى عليه ما ضاع منه . قال ابن العديم قبل ان الكتاب هو ديوان الأدب للفارابي . وفي التور السافر للسيد العيروس « وذكر عنه أنه أملى المحكم والمخصص من صدره » أقول لعل الراوي اشتبه عليه تهذيب الأزهري بالكتابين وإلا فإنهما لم يكونا صنفاً بعد .

(٩) حكى بعض العصرين <sup>(٣)</sup> والعهد عليه إذ لم يحل على ماخذ أنه سمع محاوراة إسرائيليين بالعبرية وهو في شأن غير شأنهما تم طلب بعد مدة مديدة للشهادة فأعاد تلك المحاوراة وهو لا يفقه من العبرية حرفاً اه ولم أعر على الخبر فيما بيدي من دواوين الاخبار . وليس يدع من صاحبنا إلا أتى رأيت للتأخرين يتكلمون على حفظ ليس حفظ أبي العلاء ولا يرجعون إلى الأصول

(١) ١ : ٤٥٥

(٢) ابن العديم في العدل وصاحب ذ ٢٢٢ ولله عن القنطي -

(٣) وهو صاحب الالبانة العربية في مقدمتها ٣٨ - فان صح انكاه على الحفظ فهو الخبر

الاول هنا -

فَيَخِيطُونَ وَيَخْمَلُونَ وَالْعِصْمَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ . (١)

هذا وغرّه أكثر الغريبتين قولُ الصَّفديّ (٢) « أَظُنُّهُ » وللناس حكايات يَضَعُونَهَا فِي عَجَائِبِ ذِكَاثِهِ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ وَغَالِبُهَا مُسْتَحِيلٌ « وَإِنِّي لِأَعْجَبُ كَيْفَ ذَهَبَ عَلَيْهِمْ أَوْ خَفِيَ عَنْهُمْ مِثْلُ هَذَا مَعَ أَنَّهُ تَرَكَ شُغْلَ السَّمَاعِ وَالْمُطَالَعَةِ حِينَ بَلَغَ مِنَ الْعَمْرِ أَشَدَّهُ وَهَذِهِ جُمَلٌ مِنْ نَثَرِهِ (٣)

قال في مقدمة من (٤) رقد كنتُ في رَبَّانِ الحُدَاثَةِ وَرَجِنُ النِّشَاطِ مَا ثَلَاثًا فِي صَفْوِ الْفَرِيضِ . . . . . ثُمَّ رَفَضْتَهُ رَفْضَ السَّقْبِ غَرَسَهُ وَالرَّأُلَ تَرِيكْتَهُ اه . وَفِي الْمَلَائِكَةِ لَوْ أَعْرَضْتَ الْأَغْرِبَةَ عَنِ النِّعِيبِ ، إِعْرَاضِي عَنِ الْأَدَبِ وَالْأَدِيبِ ، لِأَصْبَحْتَ لِأَتُحِسَّ نَعِيْبًا اه . وَفِيهِ وَقَدْ حُرِّمَ عَلَيَّ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لِأَنِّي طَلَّقْتُهَا طَلَاقًا بَاتِنًا لَا أَمَلِكُ فِيهِ الرَّجْعَةَ اه . وَفِيهِ وَلَوْ كُنْتُ فِي عَمْرِ الْحِجْلِ لَكُنْتُ قَدْ أَنْسَيْتُ أَوْ نَسَيْتُ لِأَنِّي حَدِيثِي لَا يُجْهَلُ فِي لَزُومِ عَطَائِي الضَّيِّقِ . . . . . وَإِنَّمَا يَنَالُ الرُّتَبَ مِنَ الْآدَابِ مِنْ يَبَاشِرُهَا بِنَفْسِهِ وَيُقْتَى الزَّمَنَ بِدَرْسِهِ اه . وَمَرَّ لَنَا نَقْلُ قَوْلِهِ مِنَ الْإِغْرِيبِيَّةِ . وَفِي ر (٥) إِلَى الْفَلَّاحِيِّ ، وَإِنَّ الْعَامَةَ عَهْدَتِي فِي صَدْرِ الْعَمْرِ أَسْتَصْحَبُ شَيْئًا مِنْ أَسَاطِيرِ الْأَوَالِينِ فَقَالَتْ عَالِمٌ ، وَالنَّاطِقُ بِذَلِكَ هُوَ الظَّالِمُ « وَمِنْ ر (٦) إِلَى أَبِي الْمَعْلَى « مِنْ غَدَا بَفِرْعَ مَنَالٍ ، فَقَدْ بَعُدَ عَهْدِي بِالنِّضَالِ . أَلَمْ

(١) ويعني في أبواب «مداد حكاية عرص المناري عليه شعره أولا بالمرّة وثانيا بها وهي الآية المثلى في الدلالة على الحفظ والدكاء

(٢) مهاد ١ : ٤٩ وليطمأن ترجمته له صدى لصوت الصفدي في الوافي -

(٣) ومن نظمه في المعنى قوله - ل :

وكيف أروم في أدب وفهم  
وانظر آخر باب فذلك الآراء -  
دراسا والمآل هو اندراسي

(٤) ١ : ٦ -

(٥) ص : ٦٠ -

(٦) ص : ٦٤ -

يبلغك . . . أبي دفعت الأدب الى جانب كليب ، وعقدته بأذن الضُّبَيْبِ « اه  
وفي رسالته (١) الى النُّسَكِيِّ وكان دعاه أبا العلي ( مقصورا ) ومحمدا بدل أحمد  
تتعي عليه سوء حفظه ثم قال « فأما أنا فحفظت اسمه وكنيته ونسبه ولم أنس أيامه  
ولا مذاكرته ... فهدى به تعجبه هذه الأرجوزة » اه. وهذا كله دليل على أن  
هذه المعارف اللغوية والنحوية والتاريخية والدينية وغيرها مما نبهه مبعثرا في كتبه  
ورقاعه ، ومما يُدهِسُ اللبيب ويُيكلُّ من حدِّ بنانه وبراءه . ومن فنون يضيق  
عنها نطاقُ الدهر ، وغايةٍ يحصرُ دونها نجائب العمر . وغرائب الأخبار ،  
وطرائف الآثار . كلها من مكاسبِ صباه وشرخه ، وثمرِ غَضِّ لربيعان عمره  
قبل حنكته ورسخه . وظاهرٌ أن عقد الثلاثين لا يفي بجمع مثل هذا العلم الجَمِّ .  
مالم يكن ثمَّ واعيةٌ لا يشدعها شيء حلُّ بها أو أمِّ ، وبجرِّ حفظِ لُعابيه  
زخْرُ وطمِّ . وكيف لنا بالتكذيب والتبريزي أحد اثقات الأثبات فيما ينقله .  
وهذا ابن القارح يشهد له بذلك ويفضله فيه على أعيان أشياخه قال (٢) « والعجب  
العجيب والنادر الغريب حفظه .... لأسماء الرجال والمشور كحفظ غيره من  
الأذكياء المبرزين المنظوم . وهذا سهل بالقول صعب بالفعل » ( ثم رجحه فيه على  
ابن خالويه وأبي الطيب اللغوي وأبي عمر الزاهد الأُسوة في الحفظ . )

لولا بدائع صنع الله ما نبتت تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وقال الذهبي مع عداوته له : « ويقال عنه إنه كان يحفظ ما يمرّ بسمعه . وكان

عجبا من الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهداها » (٣) - وأوثق من كل

(١) ٧٧ - (٢) رسالته ٢١٠ - (٣) ونجد في الامية كثيرا من مقلّي الحفظ

فان حرارة البلاد ترقق المزاج وتلطف الاخلاط والامشاج . والبلاد قد انجبت وأعرفت .  
وكنت قد قرأت في بعض الجرائد أن بمدراس صبية من مشركة الهند حُفِّظَتْ عنها كتب  
سنسكريتية وهي لم تعد الثامنة من العمر بعد فأشار الاطباء على اهْلِها ان يخلوها وشأنها في  
حجرة فارغة من الشواغل ابقاء على دماغها ورقفا بواجبتها

ما مر مارواه ابن العديم في العدل أن بعضهم سأل أبا العلاء عن حفظه فأجابته بقوله « ما سمعتُ شيئاً إلا وحفظته وما حفظت شيئاً فنسيته »  
ولكن هذا الحفظ الباهر بطلعته اختل في كهولته على ما يقول . ل :  
رَضِيْتُ مُلَاوَةً فَوْعِيَتْ عُلَمَا وَأَحْفَظُنِي الزَّمَانَ قَلَّ حَفْظِي

## طلبه للعلم

لم يكن بينه من العلم مجدياً ، بل كان جنابه بالأدب مُخَصِّباً . قرأ أولاً النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوي بحلب وغيرها من بنى كوثر وأصحاب ابن خالويه ، ومنهم أبو القاسم المبارك بن عبد العزيز صديق النُّكَيْتِي الذي بعث إليه أبو العلاء ر ٢٧١ . وسرد ابن العديم في الباب الرابع من العدل أسماء شيوخه بالمعرة وحلب وبغداد ولعل هذا وهم منه فإنه لم يتلمذ ببغداد لأحد كما سنبعث عنه .

وأما علمه بالحديث فإنه يحدث عن أبيه وجدّه (١) . وسمع بالمعرة عالياً من يحيى ابن مسعر (٢) التنوخي صاحب أبي عروبة الحرّاني وجزءاً من أبي الفتح (٣) محمد بن الحسين صاحب خيشمة في صباه (٤) . قال السلفي (٥) حدثنا الخليل بن عبد الجبار بقزوين وكان ثقة حدثنا أبو العلاء التنوخي بالمعرة حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين حدثنا خيشمة فذكر حديثاً . وروى السيوطي في ختام بُعَيْتِهِ (٦) بطريقه حديثاً مسنداً يتعلق بغرض لصاحبنا ونلمّ بذكره في محله فأحببنا إيرادها هنا . قال

(١) بنية ١٣٦

(٢) لا مصير كما هو عند ذ ١٤٤ وأمل هذا التصحيح من اتكاله على المآخذ الأفرنجية -

(٣) الأزدي الموصلي الحافظ الف في علوم الحديث . ترجم له ابن حجر في اللسان ١٣٩: ٥

ومات سنة ٣٧٤ هـ -

(٤) ذهبى ١٣٠ واللسان ١ - ٢٠٤

(٥) ذهبى ١٣٢ - (٦) ص ٤٥١

«شافهني أبو الفرج محمد بن أبي بكر بن الحسين المراءغي بالمدينة الشريفة عن والده عن الشرف البارزي أخبرنا الكمال بن العديم حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي بن البناء البغدادي بدمشق أنبأنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب الأنباري من لفظه أنبأنا أبو العلاء المعري قراءة عليه بالمعرة حدثنا أبو زكريا يحيى بن مسعر التنوخي المعري حدثنا أبو عروبة بن أبي معشر الحراني أنبأنا هو بر حدثنا محمد بن عيسى الخياط عن أبي الزناد عن أنس بن مالك (رض) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول «إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وإن الصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار» والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار» وقال في الغفران (١) بعد أن نقل عن أبي معشر المدني في كتاب المبعث حديثاً في ذبحه عليه السلام ذبيحة للأصنام ثم إنه ألقاه بمنع زيد بن عمرو «وفي حديث آخر وقد سمعته باسنادان تميم بن أوس الداري كان يهدي إلى النبي ﷺ في كل سنة راوية من خمر فجاء بها في بعض السنين وقد حرمت (٢) الخمر فأراقها. قال السلفي (٣) قرأت القرآت بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات. وقال السمعاني سمع الحديث اليسير وحدث به. وقد عقد الصاحب ابن العديم باباً وهو السادس من العدل في ما وقع إليه من حديث أبي العلاء (٤) مسنداً وروى منه شيئاً غير يسير.

وأما علمه باللغة والنحو والأدب فهو الغاية القصوى. قال الصفدي وعدد من رزقوا السعادة في أسياء لم يأت بعدهم من نالها «وأبو العلاء المعري في

(١) ١٧٦

(٢) في الاصل حرمت؟

(٣) ذهبي ١٣٥ واللسان عدد ٦٤٢

(٤) فيث ١: ١١٨



الإطلاع على اللغة . ولا يكاد يقضي العجب من تبهره من طالع الغفران  
 لاسيما (١) تفتنه في قوافي يتبين للنمر بن تَوْلَب العُكْلِي حتى أتى على جُل  
 حروف المعجم . وتقل المجد في البلغة (٢) عن محمد بن رادة الغوي قال كان  
 بالمشرق لغوي وبالغرب لغوي في عصر واحد لم يكن لهما ثالث وهما أبو  
 العلاء وابن سيده اهـ . وروى ابن العديم عن تلميذه التبريزي أنه قال « ما  
 أعرف أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري »

وأما تبهره في علمي العروض والقوافي فبحسبك فيه مقدمة اللزوم ورسالة  
 له إلى النُّكْتِي وهي الـ ٢٧ ، وله تأليف فيها

وله إمام بالفقهاء والفروع والمذاهب قال صدر الأفاضل في شرح قوله من :  
 في معشر كجِمار الرمي أجمعها ليلا وفي الصبح ألقيا إلى القاع

« في هذا البيت ما ينبهك علي أن أبا العلاء كان قد ضرب في الفقه بنصيب -  
 وذلك أن كثيراً من الفقهاء يتوهمون أن الإفاضة من المزدلفة إلى منى ورمي  
 جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ بعد طلوع الشمس من يوم النحر والصواب أنهما بعد إسفار الفجر  
 من ذلك اليوم - فذلك جعل أبو العلاء رمي الجمار في الصبح فله دَرَه من تحرير  
 لا يفيض بحره » اهـ . ومما يدل له من اللزوم :

زكوا على مذهب الكوفي (٣) أرضكم وجانبوا رأيه في مسكر مطبأنا  
 وانظر جميع شعره في المذاهب في النظرة -

وأما علمه بالملل والأديان وفرق المسلمين فإن صفحات الغفران مُتْرَعَةٌ به  
 ويأتي الإسلام ببعضه آنفاً وفي النظرة -

(١) ص ١٤

(٢) في أئمة اللغة (خط)

(٣) أبي حنيفة رح

وكذلك الفرائض قال . ل :

هي الدنيا إذا طلبت أهانت وعالت والفريضة ذات عول

وكان يعرف شيئاً من الحساب أيضاً على عماء قال . ل :

وتداني الأيام يحدث تقصا وازديادا ، والجسم للنفس تبع

خسة في نظيرها خمس خمسا تتمت والنصف في النصف ربع (١)

سما قر ضرب المئين ولم أزل بحمدك مثل الكسر يضرب في الكسر (٢)

وأما النجوم فإنه مع عدم إيمانه بأحكامها يعرف مالا بد للأديب منها

قال . ل :

والمال يخذن النفس غير مدافع والفقر موت جاء بالإهمال

أو ما ترى حكم النجوم مصوراً بيت الحياة يليه بيت المال

وكان آية في معرفة الأخبار والتاريخ الماضي والحاضر، وهذا غفرانه ذكر

فيه جميع الزنادقة والملاحدة ومستطرفات أخبارهم ومستطرفات آذاهم حتى إنه

نقل في خبر فتح محمود الغزنوي للهند ما هو معلوم من إحراق المرأة نفسها

على زوجها الميت ويسمى بلسانهم ستي إلى غيره من أخبارهم وآرائهم ، وانظر

النظرة . وهذه رسالته في وفاة أبي بكر إلى خاله أبي القاسم تطرف فيها بذكر

أكثر ملوك الأمم ، ومصيرهم للبلي والرّم . وصيرها مثلاً وأسوة ، ولمن

أتى بعده من نحو ابن عبدون قُدوة . ومن شعره في المعنى . ل :

ما كان في هذه الدنيا بنوز من إلا وعندي من أخبارهم طرف

وهذا كله على أنه كان في صباه ظريفاً يدخل في كل فن من الجِدِّ والهزل .

(١) أي يحصل ٢٥ بضرب ٥ في ٥ في الزيادة و ١/٣ من ضرب ١/٣ في ١/٣ - ولم يفهم المعنى

معنى الزوم -

(٢) معناه كالسابق

وكان يلعب بالشطرنج والورد على ما حكاه أبو الحسن الدُلْفِيُّ وكان رآه في  
عنقوان شبابه بالمعرة على ما حكاه الثعالبي عنه في تَمَّةِ الْيَتِيمِيَّةِ (١). ومن شعره الى  
لاعب . من (٢) :

أيها اللاعب الذي فرس الشطرنج هتت في كفه بالصهيل  
من يُباريك والبياذق في كفتك يَغْلِبُنْ كُلَّ رُخٍّ وفيل  
تصرع الشاه (٣) في المجال ولوجا ٤ مردى بالتاج والإكيل  
أنت فوق الصولي (٤) في هذه الخلة مُزِرٍ في غيرها بالخليل  
ومن ل في الدنيا :

في بُقعة من رُقعة يَسْرَت للبيدق الفتك بفرزانهما

إن لم تُحوّل فرازينا يياذقهم فالشاهُ فيل وذاك الفيل فرزان  
قال الصفدي (٥) وقد رأيت أنا غير مرة بالديار المصرية شخصاً متجنداً  
يعرف بعلاء الدين بن قيران وهو أعمى يلعب بالشطرنج مع العمالي ويحطهم

(١) نسخة باريس الخطية - وزعم مرجليوث ٣٠ ان هذا في زمن عزله وهذا خلط منه  
ولعله لم يتأمل عبارة التمة على أنا قريباً بصاحبنا ان يذهب عمره ادراج الرياح - وهو يقول من  
١٤١:٢

جنيت ذنبا وألمى خاطري وسن هشرين حولا فلما نبه اعتذرا  
واما أبو الحسن فتد افرغت مجهودي في التطلب عنه فوجدته والحمد لله على ذلك في الصبح  
المنبيء ١ : ٤٢٤ وهو ابو الحسن محمد بن عبد الله بن حمدان الدلفي المعجلي النحوي شرح  
ديوان المتنبى في عشر مجلدات قال صاحب البغية ٥٢ نقلا عن ياقوت ٤ انه كان من اصحاب  
الرماني وكان فاضلا بارعا ومات بمصر سنة ستين واربعمئة ٤ أقول كذا فيها وهو يورث  
الاخلاج ٥ قول الثعالبي انه لقبه فدما وحديثا في مدة ثلاثين سنة الا ان يكون بلن من  
العمر ٩٠ سنة (٢) ٢ : ٢٢٣

(٣) باللهاء بدون النقتطين

(٤) في التنوير هو ابو اسحق ولعل هذا وهم فالمرروف به في الناس أبو بكر الصولي

الشطرنجي صاحب أدب الكتاب

(٥) الفيت ٢ : ٥١

ويغلبهم وما راغني فيه إلا أنه يقعد ويتحدث وينشد لنا الأشعار إلى آخر ما حكى من أمره ثم قال « وهذا غريب وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجبه من يلعب بالشطرنج » ثم ذكر رجالا يلعبون وهم خُيَّبٌ أو على عِدَّة رِقَاع في وقت. وظنى أن صاحبنا أُضرب عنه فيما زهد فيه من زهرات هذه الحياة على أنه يشدد الإنكار على من يضيع ساعة من عمره فيما لا يعنيه -

والظاهر أنه لم يكن يعرف غير العربية من اللغات إلا أن واعيته البديعة حفظت له كل ما مرَّ بسمعه من كلمات غير العربية فراه يَنْفَتُ بها نفثا قال :

لا يُبصرِ القومُ في مَعْنَاكَ غِسل يد على الطعام إلى أن يُرفع السورُ  
إذا قيل لك اخش الله مولاك قتل آرا !

والسور دعوة الوليمة وكل سُرور . وآرا نعم . وكلاهما من الفارسية (١)  
فياقَسْ وقع برزق الخطيب وانظر بمسجدنا يا مُنَسَّ  
قالوا هو الناظر بالعبرية :

وقفت على كل باب رأيت حتى نهاك أبو ضابط  
قالوا هو كنية الموت بِالْحَبَشِيَّةِ :

وأما طلبه فقد اتقضى قبل بلوغه عشرين سنة كما صرح بنفسه وصدع به في (٢) ر له إلى خاله أبي القاسم « وانصرفت ( عن بغداد ) وماء وجهي في سقاء غير سرب . وما أرقت منه قطرة في طلب أدب ولا مال . ومنذ (٣) فارقت العشرين من العمر ما حدثت نفسي باجتماع حلم من عراقي ولا شام . »

(١) وذكر في الغفران لفظ اللاسة والجمع بواسن بمعنى الاناء ١٦٩ وهي هندية فيما أحسب -

(٢) ص ٣٢ -

(٣) وأما مرحليوث وكل من قلده من أثناء جلده ففهم أنه لم يطلب العلم ولا المال بعد العشرين وهذا لا يصح فإنه لم يطلب المال قبل العشرين أيضا كما هو ظاهر من العبارة .

ولم يتكرر بالشيخ والاتساع اليهم قبل العشرين أيضاً . وتقل القفطي (١)  
عن التبريزي أنه لما قرأ عليه إصلاح المنطق طالبه بالسند فقال له : ان كنت تريد  
العلم فخذني ولا تمدني وان كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري . قال القفطي  
فهذا يدل على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه ويعتقد أنه أدرك اللغة وإنها في عصره  
لا تضج منها في عصر ابن السكيت . أقول وكأن أبا الفداء لاحظ هذا المعنى  
حيث قال لم يلمد أبو العلاء لأحد أصلاً . على أن الملك المؤيد رحمه الله وهو  
ببليده لم يمنحه استياءً بإلماده كبيراً جانباً من الالتفات . قراه يأتي (٢) في  
ذكره وهو نحو تسعة أسطر بالأقوال المرغوب عنها .

هذا وفي الضرام أنه تلمذ على عبد الوهاب بن نصر المالكي [ والظاهر  
بيغداد أو بعد الرجوع ] الذي أرسل إليه أبو العلاء ثلاثين درهماً مع قطعة (٣)  
في الاعتذار وذكره في أخرى (٤) إلى التنوخي الصغير أيضاً . ولعله اعترف  
بقوله في الأولى :

وما أنا الا قطرة من سحابة ولو أنني صنفت ألف كتاب

وفي الاسعاف (٥) والبغية (٦) أنه سمع من عبد السلام بن الحسين البصري  
[ بيغداد ] ولعله اعترف برواية المعري عنه بألفاظ « حدثني » حكاية (٧) جرت

(١) ٣٠٤٥ -

(٢) ١٧٦ : ٢ وقال ابن الوردي في مختصر أبي الفداء وقد طالت هذه الترجمة فاني  
رأيت المؤلف ( أبا الفداء ) سأل الله عن من الشيخ فاجبت أن اسمه على ذلك اهـ

(٣) س ٢ : ١٣٨ و ١٣٩

(٤) س ٢ : ١٤٠

(٥) في شرح أبيات الكشاف للحصر الموصلي ١٦٣ من نسخة حيدر آباد . وقد راد ضمتا  
على االة حتى سماه عبد الله اهـ

(٦) ١٣٦

(٧) الوفيات ٢ : ٣٥٠

في مجلس السيرافي وكانت سبباً لتجرّد ابن السيرافي يوسف في طلب العلم. ولكن فيها « وكان لي صديقاً صدوقاً » ولا يقال مثل هذا في الشيوخ ، فكلا الرجلين إما غالط أو مغالط . وكان الرجل أعمى لا يستطيع أن يقرأ بنفسه شيئاً . فان قرأ له أحد أو ذاكره بشيء لا يتدرج الى استاذيته وإلا فجملة تلامذته أساتذة له . نعم إن عبد السلام كان أسنّ منه وندكره في رحلة بغداد .

## بمه ذكر هاتيك العلوم ، في اللزوم

### ﴿ النحو واللغة والعروض ﴾

تولّى سيبويه وجاش<sup>(١)</sup> سيب من الأيام فاختلّ الخليلُ  
ويولس أوحشت منه المغاني وغيرُ مُصابه النباُ الجليل  
أتت عِللُ المنون فما بكاهم من اللفظ الصحيحُ أو العليلُ  
ولو أن الكلام يُحسُّ شيئاً لكان له وراءهم أيل  
ودلّتهم<sup>(٢)</sup> إلى حفرِ أبادٍ لنا بورودها وضح الدليل

أصاب الأخفشين<sup>(٣)</sup> بصيرُ خطبُ أعاد الأَعْشِيَيْنِ<sup>(٤)</sup> بلا حوار  
وغيَل المازنيُّ من الليالي بزَنَد من خطوب الدهر وارٍ  
وللجرمي<sup>(٥)</sup> ما اجترمت يدها وحسبُك من فلاح أو بوار  
فأما فرخه<sup>(٦)</sup> فبلا جناح يطير بحمل أثقال جوار

(١) مجرى الماء والنهر (٢) من التدلية

(٣) الا كبر والاوسط اي ابوالخطاب استاذ سيبويه وتلميذه ابو الحسن سعيد بن مسعدة

(٤) اعشى قيس الا كبر ميمون بن قيس واعشى باهلة طامر بن الحرث .

(٥) صالح بن اسحق مولى جرم بن زبان المتوفى سنة ٢٢٥ هـ بفيه ٢٦٨ .

(٦) كتاب للجرمي في النحو - ابن النديم ص ٥٧ .

ثم بعد وصف الفرخ في ٧ آيات :

وما تقع (١) المبرّد من حميم وصادت ثعلباً نُوبٌ ضوارٍ

أرى ابن (٢) أبي اسحاق أسحقه الردي . وأدرك عُمرُ الدهر نفسَ أبي عمرو (٣)  
تَبَاهُوا بِأمر صَبْرُوهُ مَكاسباً فعاد عليهم بالحسيس من الأمر (٤)

تخيّل من بني الدنيا غداً عجباً للمفكرين وكل الناس محسور  
كأن إعراب أعراب ثورٍ وازمنا بالدوِّ فينا بحكم النحو مأمور  
فناطقٌ يسكنُ الأمصار من عجم نطقَ ابن يدياءَ لَمَّا يَحْوِيهِ سُورُ  
وناظم لعروض الشعر عن عَرْضٍ وما يُحسُّ بأن البيت مكسور  
ومقتدرٌ بحبال الصيد يَنْصِبُهَا كَمَا يَفِيءُ له من ذاك ميسور

لا تقطع الحين مغتاباً لغافلة من النفوس ولا تجلس إلى السمَرِ  
تَوَخَّ قَلَّ أَبِي زَيْدٍ وَكُتِبَ أَبِي (٥) عمرو ونخلٌ كلاماً في أبي عُمرٍ (٦)

### ﴿التجويد﴾

صار الكتاب أغاني الغواة لهم به أغاني في حمّ و الزميرِ  
صلّوا به ثم صلّوا في مظالمهم مثل السيوف على المستأنس القمرِ

(١) في الاصل تقع بالفاء مصحفاً .

(٢) أبو بحر عبد الله من متقدمي النحاة توفي سنة ١١٧ هـ

(٣) ابن العلاء معاصر بن ابي اسحاق توفي سنة ١٥٤ هـ (٤) وبعده :

بكسوة برد او باعطاء بلغة من العيش لاجم العطاء ولا فخر

ولم يصنعوا شيئاً ولكن تنازعوا اباطيل تضحى مثل هامة الجمر

(٥) ابن العلاء او اسحق بن مرار الشيباني -

(٦) الزاهد غلام ثعلب اتهم بوضع اللغة من جهة سوء حفظه والمحدثون يوثقون - انظر

النزعة وأدباً

تلا كتاب الله من حفظه من هو بالكأس مليء حفيبي  
 كأنه من سوء أفعاله يبدد الخمر على المصحف  
 خمساً وعُشراً أجادوا في قراءتهم ووفروا المال من خمس ومن عشر  
 وانظر كلامه في النظرة في باقى العلوم

## ابن خالوية وأصحابه وآل حمدان

ملوك آل حمدان كانوا في جلب العلماء، والرغبة في الأدب والادباء،  
 بحيث سار بأخبارهم الركبان، وطار طائر صينهم في أقاصي البلدان. كانوا  
 يرتاحون للندی، ويزيلون من محروفي العلم الصدى. فاجتمع بياهم، وانصوى  
 بمجنابهم. ومال إلى حضرتهم، ورغب في كنفهم وناحياتهم، من جلة الشعراء  
 وجهابذة الفضلاء، ما صاروا محسودين به بين ملوك الأطراف. وأحدوثه في  
 السامر والآلاف. وهذا كبش ملوك الطوائف وفحلهم فنا تخسرو جلب من  
 حلب أبا على الفسوي، حتى مال إلى حضرتة وضوي. وهذا أبو العليب لم ير  
 مدحه محلا صالحا بعد سيف الدولة إلا عضد الدولة. ولم ينتثر نظام وفوده، ولا  
 سلك عقوده. إلا بعد نكبات الروميين بالشام، ومصابهم ببلاد الإسلام  
 بمحن وآلام. ولا نجد في تاريخ المسلمين على سعته في الصقب والبعد، ولا في  
 جرائد أخبارهم على طول الأمد. ممدحا شرّواه، ومملكا يجرى مجراه. في  
 إسناء الجوائز والصلوات، وإعطاء الأهي بعد الله على عواد من الدهر الخؤون  
 وهنات. وكان (١) المثنيء لما عتاب في آخر أيامه على تراجع شعره قال قد  
 تجوزت في قولي واغتمت الراحة منذ فارقت آل حمدان. وهذا شاعر أفخم  
 ملوك الطوائف بالأندلس لما رأى صاحبه يمثل بيت من شعر شاعر سيف  
 الدولة قال:

(١) البديعي ١: ٨٧



أثن جاد شعراً ابن الحسين فإنما بجد العطايا واللها تفتح اللها  
تنبأً مُعجباً بالقريض ولو درى بأنك تروى شعره لتألها

على أن كلهم أو جلهم شعراء وصيارفة الشعر وجهاذته . فسيف الدولة  
شاعرٌ أيُّ شاعرٍ وكذلك أبو فراس<sup>(١)</sup> الذي قيل فيه على قولٍ « بُديء  
الشعر بملك وختم بملك » يعنون امرأ القيس وإياه . وقد أطنب الثعالبي في  
ترجمته وإيراد غرر شعره وأسهب . والحق أنه أرقص وأطرب . ومنهم ثم  
من مُعاصري صاحبنا أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة ترجمه الثعالبي في  
اليتيمة وتتمتها . وأورد أكثر شعراء حضرة سيف الدولة وناهيك به وبياناته ،  
فقد تسلسل دُرّاً بنانه ، وعقدُ جمانه . فراجع كتابيّه . وإنما تطرّف ببعض ما  
وجدناه عند غيره .

وهذا لفظ<sup>(٢)</sup> محمد بن حسن الحاتمي في كتاب الهلباجة «وقد خدمتُ سيف

الدولة - وأنا ابن ١٩ سنة تميل بي سنة الصبا وتنقاد بي اريحية الشباب - بهذا  
العلم ، وكان كلفاً به علماً علاقةً المُغرم بأهله منقّباً عن أسرارهِ . ووَزُنْتُ في  
مجلسه - تكريمةً وإدناءً ، وتسويةً في الرتبة ولم تُسفر خدّاي<sup>(٣)</sup> عن عذارينهما -  
بأبي عليّ الفارسيّ وهو فارس العربية وحائز قصب السبق فيها منذ أربعين  
سنة . وبأبي عبد الله بن خالويه وكان له السهم الفائز في علوم العربية تصرّفاني  
أنواعه ، وتوسّعاً في معرفة قواعده وأوضاعه . وبأبي الطيّب اللغويّ وكان كما  
قيل حتفَ الكلمة الشُرود حفظاً وتيقظاً ( ثم أورد أبياتاً له في مدح سيف الدولة

(١) وبحسبك في فضله واحراز خصله حكاية ادعائه السرقة في بيت بيت من ميمية المتنبىء  
في كتاب سيف الدولة انظرها عند البديعي ٦٧:١ -

(٢) ادبا ٦ : ٥٠٣ -

(٣) في الاصل خدّاي مصحفاً -

ثم رسالة مخاطبة جرت بينه وبين المتنبي .  
 وعمدة الباب العلامة اللغوي ابن خالويه أبو عبد الله الحسين بن أحمد رحمة  
 الشام قد أقام بحلب إقامة لا ظاعن في بعد أو كَثَب . ودَّع ببلده همدان ،  
 وفارق الأوطان . وخيم بحلب إذ وجد الجناب مُخَضَّلاً ، فأهلاً به وسهلاً  
 لا مجتوباً ولا مجفواً مُهَمَّلاً . قال الثعالبي (١) وابن خلكان : وصار بها أحد أفراد  
 الدهر في كل قسم من أقسام الأدب . وكانت إليه الرحلة من الآفاق . وآل  
 حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه . وهو القائل دخلت يوماً على  
 سيف الدولة فلما مثلت بين يديه قال لي اقعدي ولم يقل اجلس . فتبينتُ بذلك  
 اعتلاقه بأهداب الأدب . يعنى لأن المختار أن يقال للقائم اقعدي وللنائم والساجد  
 اجلس ذهاباً إلى أصلها من الاشتقاق . وكان درس على أبي عمر الزاهد وأبي  
 بكر بن الأنباري وابن دُرَيْدٍ ونِفْطُورِيَّة . وفي البغية (٢) رأيت في تاريخ حلب  
 لابن العديم بخطه قال رأيت في جزء من أمالي ابن خالويه سأل سيف الدولة  
 جماعة من العلماء بحضرة ذات ليلة هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور ؟ فقالوا  
 لا . فقال لابن خالويه ما تقول أنت ؟ قلتُ أنا أعرف اسمين . قال ما هما ؟ قلت  
 لا أقول لك إلا بألف درهم لثلاث توخذ بلا شكر وهما صحراء وصحارى وعذراء  
 وعذارى . فلما كان بعد شهر أصبت حرفين آخرين ذكرهما الجرهمي في كتاب  
 التنبية وهما صلفاء وصلافي وهي الأرض الغليظة وخبراء وخبارى وهي أرض  
 فيها ندوة ثم بعد عشرين سنة وجدت حرفاً خامساً ذكره ابن دريد في الجمهرة  
 وهي سبتاء وسباني وهي الأرض الخشنة اهأقول ولكنه زاد في ( كتاب (٣)

(١) البتية ١ : ٢٦ وقوله ينتهي على « يقتبسون منه » والباقي من الوفيات ١ : ٥٧ ؛

(٢) ٢٣٢ .

(٣) مصر : ٢٠ .

ليس) له : ثلاثة أحرف أخرى وهي وحفاء ووحافئ أرض فيها حجارة ونَبْخَاء ونبأخي ونَفْخَاء ونفاخي اه ومات سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ ولم يَرم ابن خالويه من حلب حتى لقي قضاءه المحتوم ، وأجله المرقوم ، سنة ٣٧٠ هـ أي حين بلغ صاحبنا ثمانية أعوام غير أشهر فلم يتمكن من الاقibas من شروسه ، أو الاستفادة من دروسه . ولكنه خَلَّف أصحابا وتلامذة أنجبا . أخذ عنهم صاحبنا في حلب وغيرها من أممات بلاد الشام . وذكر منهم أبا القاسم المبارك بن عبد العزيز في رله الى النُكْتِي : والأسف أن الرجلين لم يتعرفا لي بعدُ مع طول التنقيب . وصاحبنا يذكر ابن خالويه بكلِّ أدب . ويصف بحر علمه الزاخر ذا التيار والعبب ، ويصبو اليه والى ذكره ، صَبَوَة الواله الى بكره . جرى ذكره في الغفران <sup>(١)</sup> بما نصه (قال في ابن القارح) « وجلس لهم في بعض المساجد بحلب حرسها الله فإنها من بعد أبي عبد الله بن خالويه عطلت من خلخال ورسوار ، ونارت من الادب أشد النوار » . وكان ابن القارح <sup>(٢)</sup> كتب اليه في شأن حفظه ما نصه بعد ما مر ذكره في فصل الحفظ « حدثني أبو علي الصبليُّ يدمشق قال كنتُ في مجلس ابن خالويه إذ وردت عليه من سيف الدولة مسائل تتعلق باللغة فاضطرب لها ودخل خزائنه وأخرج كتب اللغة وفرقها على اصحابه يفتشونها ليجيب عنها وتركته وذهبت إلى أبي الطيب اللغوي وهو جالس وقد وردت عليه تلك المسائل بعينها ويده قلم الحمره فأجاب به ولم يغيره قدرة على الجواب . وقال أبو الطيب قرأت على أبي عمر [ الزاهد غلام ثعلب ] الفصيح واصلاح المنطق حفظاً اه فأجاب عنه في الغفران <sup>(٣)</sup> « وأما ابو عبد الله بن

(١) ١٧٨

(٢) رساله ٢١١

(٣) ١٩١

خالويه وإحضاره للبحث النسخ . فانه ما عجز ولا انسخ (أي نسي) ولكن  
الحازم يريد استظهاراً ، ويزيد على الشهادة الثانية ظهاراً  
أرى الحاجات عند أبي خبيب نكيدن ولا أميةً بالبلاد  
أين كأبي عبد الله ؟ لقد عدمه الشام ، فكان مكة إذ فقد هشام<sup>(١)</sup>  
لأن الشاعر رثاه فقال :

أصبح بطن مكة متشعيراً كأن الارض ليس بها هشام

( مع بيتين يتلوانه ) وأبو الطيب اللغوي اسمه عبد الواحد بن علي ، له  
كتاب في الإتياع صغير على حروف المعجم في أيدي البغداديين . وله كتاب  
يعرف بكتاب الإبدال قد نحا فيه نحو كتاب يعقوب في القلب . وكتاب يعرف  
بشجر الدر سلك به مسلك أبي عمرو<sup>(٢)</sup> ( ؟ ) في المداخل . وكتاب في الفرق  
قد أكثر فيه وأسهب ولا شك أنه ضاع كثير من كتبه وتصنيفاته لأن الروم  
قتلوه وأباه في فتح حلب وكان ابن خالويه يلقيه قرموطة الكبرى ثم يريده حروجة  
الجيل لأنه كان قصيراً « الى آخر ما ترجمه به وإنما طوّلت لأنني لم أر لأبي  
الطيب صاحب مراتب النحويين<sup>(٣)</sup> ترجمة أوفى من ترجمة صاحبنا . وهذا كله  
يدل على أن الذين فاقوه في لقاء متقدمي الشيوخ كانوا يعدّونه من بينهم أو  
أفضل ، وأعلى منهم كعبا وأمثلة . وكان ابن القارح تلميذ ابن خالويه وأبي علي  
وأبي سعيد والرّماني والمرزباني وغيرهم كما صرح بنفسه في رسالته<sup>(٤)</sup> . وهذا

(١) ابن للغيرة سيد مخزوم وهم ربيعة قريش . وهو ابن أبي الحديد هذا البيت في

٤ : ٢٩٣ الى عبد الله بن نور الخفاحي وفي ٢٩٧ الى الحرث بن أمية الصعري (؟ الضعيف)

(٢) كذا غلطا والصواب حذف الواو وهو الزاهد المطرز غلام ثاب ، له كتاب

بهذا الاسم . بغية ٧٠

(٣) بقي منه نسخة بخرانة العلامة الجليل أحمد تيمور باشا حفظه الله تعالى

(٤) ٢٠٨

النكتى يكتبه صاحبنا مكاتبة الأقران للأقران ، ويجري معه في الرهان ،  
 طلق الجموح ومطلق العنان . بل يأخذ عليه بعض ما سبق به قلبه أودعته إليه  
 الضرورة الشعرية ولا يتحاشى من ذلك ولا يتحرج ، وهو ممن على أقران ابن  
 خالويه تخرج .

ومن أصحاب ابن خالويه غير من مرّ أبو علي الحسن<sup>(١)</sup> بن علي الشيزري  
 وأبو بكر الخوارزمي<sup>(٢)</sup> وعبد المنعم بن غليون<sup>(٣)</sup> والحسن بن سليمان<sup>(٤)</sup> إلى  
 غيرهم

## وفاة والده

وبينما كان يشتغل بالتعلم إذ فجئته وفاة والده الخديب عبد الله . وكان مات  
 بجمّص سنة ٣٧٧ هـ ليلا<sup>(٥)</sup> . أي حين ناهز صاحبنا ١٥ عاما من عمره<sup>(٦)</sup> .  
 فرثاه وذكر أنه كان شاعرا كإخوانه وأبنائه وأسلافه ، كما في الضرام ومعجم  
 الأدياء - قال . س :

أمولى القوافي كم أراك اقيادها لك الفصحاء العرب كالعجم اللكن  
 ويدل شعره هذا على أنه كان يحنو عليه ، وكان طاهر الذيل ديننا وقورا  
 لييا صموتا حسن السمّت مرضي الطريقة . ولسنا تعرض لهجين<sup>(٧)</sup> هذا

(١) ترجم له ابن عساكر ٤ : ٢٣٦ (٢) نزهة ٣٨٤ - (٣) التاقية ٢ : ٢١٢

ولي البنية ٢٣٢ عبد المنعم بن عبيد الله وانظر - (٤) بنية ٢٣٢ -

(٥) كما في مرثيته وفي الضرام - (٦) لا ١٤ كما زعم غير واحد ومنهم صاحب ذ ١٤٨

(٧) كما فعله صاحب ذ ١٤٥ - وفي س كثير من قصائد صباه وبعضها أقدم من هذه  
 القصيدة - ولعله يصعب عليه أن يهجنها مع أنه ليس له دليل على أن هذه قيلت بعد الوفاة  
 متصلا - على أن الوجوه التي أبانها مستبشمة ليس وراءها ما يهجم - وعلى أن له من الشعر  
 قبل ١٥ عاما من عمره مالا يمكنه أن يستخرج فيه ما يفض به منه إذ ذاك . وانظر « شعر  
 صباه »

الشعر لأنه شعر الصبا . والقصيدة جيدة تُنبئ عن بنات الصدر ، وتنم بما سيكون له من الخطر والقدر ، في قرّض الشعر . وإني لأعجب ممن يضعف كل بيت منه من جهة الصنعة مع اعترافه بأنه شعر رجل أوتي الحكم صيباً ، وخلق المعبأ ذكياً . وهذه التأينة تدل على أنه زهد في الدنيا ورغب عنها ورأى كل حلوها مرّاً مقرّاً ، وكل صفوها كدراً . وفيه تقوية لقول القفطي والذهبي (١) أن شعره في الصبا ينم عن بعض ماتعله بأنطاكية واللاذقية على ما سيأتي فمن ذلك قوله . س : (٢)

جئنا فلم نعلم على الحرص ما الذي يراد بنا ، والعلم لله ذي المن  
إذا غيب المرء استسر حديثه ولم يُخبر الأفكار عنه بما يُعني  
وانظر في النظرة « أتى الدنيا كرها وفارقها كذلك » وما يجاوره . ثم  
يقول في أصحاب القبور المجاورة لآبيه :

طلبتُ يقينا يا جهينة عنهم ولم تخبريني يا جهين سوى الظن  
وذكره بغداد متناسياً (٣) س :  
نسيتُ أبي كما نسيت ركابي وتلك الخيلُ أعوجَ والجديلا

## رحلته إلى بلاد الشام

﴿ وتشتت آرائه وزهده في ملاذ الحياة ﴾

ليس بأيدينا ما يدل على تعيين سنّها إلاّ أننا رأينا أن الرجل لم يكن يحتاج إليها ووالده حيّ وعمره قصيرٌ - أما رحلته إلى حلب فقد ذكرها في

(١) ذ ١٤٥ والمعجب من صاحبها حيث يقول بعد نقل قولها « ولكنهما لم يرويا شيئاً

من هذا الشعر » هذا وقد اتينا بشعره في المنى - (٢) ١ : ١٩٥ -

(٣) ٢ : ٢

قصيدة له <sup>(١)</sup> إلى أبي إبراهيم محمد بن إسحق العلوي الحلبي . س :

ليت التحمل عن ذراك حُلُولٍ والسيرَ عن حلب إليك رحيل

وهو الذي <sup>(٢)</sup> رثاه وقدامات بحلب بقصيدة آخرها :

لعلك في يوم القيمة ذاكري فتسأل ربي أن يخفف من إثمى

ولعله كان يتردد إليه بحلب إذ أقام بها عند أخواله . وكان أبو إبراهيم

ضرب من قرض الشعر بنصيب . فأنفذ إليه نونية أجاب عنها صاحبنا بمثلها <sup>(٣)</sup> .

وله أخ شاعر يدعى أبا إبراهيم <sup>(٤)</sup> موسى بن إسحق أجاب صاحبنا <sup>(٥)</sup> عن

حائية له . وذكر في الغفران عدة من أمرائها وحوادثها ورجالها <sup>(٦)</sup> .

قال القفطي <sup>(٧)</sup> والذهبي إنه بعد أخذه عن علماء بلاده رحل إلى طرابلس

وكانت بها خزائن كتب موقوفة فاجتاز باللاذقية ونزل ديراً كان به راهب له

علم بأقاويل الفلاسفة فسمع أبو العلاء كلامه فحصل له به شكوك ولم يكن عنده

ما يرفع به ذلك فحصل له بعض الخلال <sup>(٨)</sup> وأودع من ذلك بعض شعره فمنهم من

(١) س ١ : ١٨٣ وفي العنوان اسمه إبراهيم وهو مصنف عن أبي إبراهيم وانظر

في المتن ١٨٤ حيث ورد اسمه محمد .

(٢) س ١ : ٢٠١ قال صدر الأفاضل هذا البيت يشهد لقائله بصفاة الاعتقاد وحسن

الإيمان وفي ذ ٢٦ أن أبا العلاء لم يسم المرثي في الديوان ولم يدلنا عليه للتاريخ وهذا لا يصح

فإن اسم المرثي ورد في العنوان وفي القصيدة نفسها مرتين

(٣) س ١ : ٩٠ ورد هنا في اسمه في العنوان أبو إبراهيم موسى بن إسحق وفي نسخة

أبو إبراهيم فقط والصواب محمد انظر بيتا له س ٩٥

(٤) كذا وردت هذه الكنية للأخوين وورد اسمه موسى في متن س ١ : ٦٤

(٥) س ١ : ٥٦ .

(٦) عبد المنعم قاضيها أيام شبل الدولة ٥٨٠ الأمير أبو المرجي ٦١ طهاها ٦٥ الزاهد

حمدونة الحلبي ٧٣ قتل والي حلب أبا جوف ١٦٩ وابن عساكر ٣ : ٤١٨ ابن القارح

بحلب ١٧١ .

(٧) ذ : ١٦٥ وذهبي ١٢٩ .

(٨) ومر لنا ذكر شعره في الباب من س .

يقول ارعوى وتاب واستغفر اه ومثله عند الصفدي <sup>(١)</sup> والسيوطي والعباسي .  
 ولا نستبعد <sup>(٢)</sup> أصلاً أن يستغوى راهب - قد أكل الدهر عليه وشرب - ناشئاً  
 غراً ثم أنراه في اللهو واللعب - وكانت اللاذقية إذ ذاك بيد الروم بها قاض  
 وخطيب وجامع لعباد المسلمين إذا أذتوا ضرب الروم النواقيس <sup>(٣)</sup> كياداً لهم  
 ويُحَلُّ له شعر في المعنى انظره في الحاء من الفائق . وحدث في الغفران <sup>(٤)</sup>  
 حكيتين في أبي الطيب وبدء أمره لما كان بديوانها، إحداهما عن رجل منها كان  
 أبو الطيب استخفى عنده . وأما خزانة طرابلس فقد قال ابن العديم « قد ذكر  
 بعض المصنفين أن أبا العلاء رحل الى دار العلم بطرابلس للنظر في كتبها واشتبه  
 عليه ذلك بدار العلم ببغداد ولم يكن بطرابلس دار علم في أيام أبي العلاء وإنما  
 جدد دار العلم بها القاضي جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمار  
 سنة ٤٧٣ هـ وكان أبو العلاء مات سنة ٤٤٩ هـ ووقف ابن عمار بها من تصانيف  
 أبي العلاء الصاهل والسجع السلطاني والفصول والسادن وإقليد الغايات  
 والإغريض » اه أقول وكانت الخزانة <sup>(٥)</sup> إحدى عجائب الدنيا ولكن أحرقها

(١) نكت ١٠٣ بنية ١٣٦ ومعا ١ : ٤٩ -

(٢) كرجليوث فانه ارتاب من وقوعه زعماته أن الامراب ينسبون الى الرهبان كل سواة  
 سواه واخترع لدخول الشكوك في عقيدة أبي العلاء وجهاً لا يرتضيه كل من له أدنى مسكة  
 وهو أن الذي حدا صاحبنا حدوه من الشعراء هو المتنيء وكان لا يذكر الانبياء بالتبجيل  
 اه وظلم منه أن يقبسه بالمتنيء وهو لم يقتد به في التعلق للمدحين ولا في غيره من الامور  
 وبينهما في الآراء والافكار بون ليس بهين فكيف القياس مع الفارق - وجهه للمتنيء ليس  
 الا من جهة اقامته بوطن أبي العلاء كما كان يجب ابن خالويه وأبا الطيب النوى وغيرهما من علماء  
 حلب دون الفارسي مع ان منزلته مما لا يجبهه اثنان (٣) النظر رسالة ابن بطلان في  
 الحكماء للقنطري مصر ١٩٥ (٤) ١٣٦ وعشره في اللاذقية الذي المعنا اليه مما يقوى  
 للمعنى - على ان القنطري اذا قالت حدام فصدقوها فان القول ما قالت إحداهم

(٥) وكانت تسمى دار العلم وكان بها ثلاثة آلاف الف الف (٦) كتاب وخمسون الف مصحف  
 وعشرون الف تفسير وقال الشيخ يحيى بن أبي طي حميد النجار الحلبي لم يكن في جيب البلاد مثلها  
 كثرة وحسناً وجودة . وانظر ما نشر من تاريخ ابن الفرات في الزهراء ص ١١٠ سنة ١٣٤٤ هـ



الفرنج سنة ٥٠٣ هـ

وأما رحلته الى أنطاكية ( وتملكها الروم (١) ٣٥٣ - ٤٧٧ أي مدة حياة أبي العلاء وقبيلها وبعيدها ثم استردّها منهم السلاجقة ) فقد مرّ ذكرها في حكاية أسامة في فصل الحفظ - ولم أر أحدا من أصحاب التراجم ذكرها - ولكن شعر ل يشهد لها قال :

لا ينزلن بأنطاكية (٢) ورِعْ كَم حَلَلِ الدِّينِ عَقْدُ الزَّانِرِ  
بِهَا مُدَامَ كَذُوبِ التَّيْرِ تَمَزُّجُهُ لِلشَّارِبِينَ وَجُوهَ كَالدَّنَانِرِ  
بِیضِ لَوَابِسِ دِيبَاجِ حَمْدَتُهَا سُودَ الإِيمَاءِ وَشَعْرَى الصَّنَانِرِ  
وعندنا ما يعضد قول القفطي والذهبي وهو أنه نقل عن كتاب بدء الخلق من كتب انتوراة في الغفران (٣) قال وذكر من نظر في كتاب المبتدأ حديث طاوت لما أمر ابنته - وهي امرأة داود عليه السلام - أن تدخله عليه وهو نائم . فجعلت له في فراش داود زق خمر ودسته عليه وضربه بالسيف ومالت الخمر فظن أنها الدم - فأدركه الأسف والندم . فأوماً بالسيف ليقتل نفسه ومعه ابنته فأمسكت يده وحدثته ما فعلته فشكرها على ذلك اهـ . ولا يستغرب إن قلنا انه أحال على غيره من ناظري الكتاب ، تنصلاً من القذف بالاحقاد أو الارتباب . على أن الرجل أعمى لا ينظر . أي إن صنيعه هذا أحد الملاحن والمعاذير وهي في الناس تكثر . واستعماله كلمة عبرية وأخرى حبشية على ما مر يشهد لمخالطته بالقوم بالبلدين النصرانيّتين وهذا على كثير من عاداتهم وأخلاقهم التي ألمّ بها في ل وراجع النظرة .

(١) بلدان رسم الطاكية -

(٢) وانظر لتحقيق لفظها الغفران ١٩٠ واللفظة مخففة الياء وشدها كأمريء القيس وزهير

(٣) ١٨٠ -

وقال الحافظ ابن حجر<sup>(١)</sup> انه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم اه أقول  
ولعله يريد قبل رحلته إلى بغداد فإنه بعد الرحلة لم يختص بتركه في موطن دون  
آخر على أن أحدا من مترجميه لم ينقل عنه رحلة بعد الرجوع منها - والصواب  
أن بدء زهده في ملاذ هذه الحياة: من ترك اللحم والاعتناع بالنبات، وصوم  
الدهر - غير إفطار العيدين - بعد هذه الرحلة بأعوام . وكذا معرفته  
بالفلسفة وعلوم الأوائل واختلاف أرباب الديانات والميل فكله في هذه المدة .  
وأما المقالات الإسلامية والنحل، وعلوم أصول الدين والجدل . فإنه تعرف  
بها على ما هو الظاهر ببغداد ، إذ كانت مخيم المعتزلة والمتكلمين والمراد . وهذه  
لمع من كلامه تشير إلى مراده . قال في ر<sup>(٢)</sup> إلى داعي الدعاة « وقد سمع العبد  
الضعيف من اختلاف القدماء تم أطال في ترتيب قضيته واستتاجها في أن الله  
( والعباد به ) لا يريد الخير - ثم قال - فلما بلغ العبد الضعيف العاجز اختلاف  
الأقوال وبلغ ثلاثين عاماً ( أي بدء سنة ٣٩٣ هـ ) سأل ربه إنعاماً وورقه صوم  
الدهر . فلم يُفطر في السنة ولا الشهر . إلا في العيدين . وصبر على توالي الجديدين  
وظن اقتناعاً بالنبات ؛ يُثبت له جميل العافية « ثم أتى بما يستشنع ذكره  
ويستبشع نشره مما يرمى إلى المروق . وأن فتوق دينه كما قالوا ليس لها من  
رُتوق . وقال في أخرى<sup>(٣)</sup> إليه « انه اجتنب عن اللحم ٤٥ سنة » ولا نسلم  
قول<sup>(٤)</sup> ابن الهبارية انه توفي بعد إرسال اخر ر الي الداعي متصلاً فإن كلام أبي  
الملاء يكذب به . والمرء يصدق فيما يروى عن نفسه . ومما يشهد له قوله . من<sup>(٥)</sup>

(١) الا-ان ١ : ٢٠٤

(٢) ادبا ١ : ١٩٩ و ٢٠٠ -

(٣) ص ٢٠٧ -

(٤) ادبا ١ : ١٩٤ -

(٥) ٢ : ١٤١ -

جَنَيْتُ ذَنْبًا وَأَهَى خَاطِرِي وَسَنَّ عَشْرِينَ حَوْلًا فَلَمَّا نَبَّهَ اعْتَدُوا  
إِلَّا أَنْ رَأَيْهِ هَذَا كَانَ فَجًّا بَعْدُ لَمْ يَنْضَجْ إِلَّا بِبَغْدَادَ . فَانْهَتْ لَهْ بَعْدُ  
الرَّجُوعَ مِنْهَا مَا أَرَادَ . كَمَا قَالَ فِي . ل :

تَنَسَّكَتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ ضَرُورَةً وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَقُومَ الصَّوَارِخُ  
أَنِي رَقَدْتُ فَصُمْتُ فِي لُجَجِ الثَّمَنِ ثُمَّ اتَّبَهْتُ فَعَادَنِي اقْتِصَارُ  
وَلَمْ يَنْقَلْ أَحَدٌ عَنْهُ أَنَّهُ رَدَّ شَيْئًا مِنْ لَدَائِدِ الدُّنْيَا مَبَاحًا ، وَمِنْ رَغَائِبِهَا طَلْقًا  
حَلَالًا أَيَّامَ أَقَامَتِهِ بِهَا . فَأَحْرَبْنَا أَنْ نَعِدَ الْقُرَاءَ بِفُرْصَةٍ أُخْرَى ، وَزَوْرَةَ تُثْنِي .

## بضاعته

### وعسره أويسره

وَحَصَلْتُ مِنْ وَرَقٍ عَلَى وَرَقٍ بِيضٍ يَشُقُّ مَتُونَهَا الْحَبْرُ  
الَّذِي يَجْزَمُ بِهِ فِي الْبَابِ ، وَيُعْتَقَدُ حَقًّا لِأَمْرِيَّةٍ تَطْرُقُ إِلَيْهِ وَلَا أَرْتِيَابَ . أَنَّهُ  
لَمْ يَرِثْ مِنْ أَبِيهِ كَبِيرَ طَائِلٍ ، أَوْ خَطِيرَ نَائِلٍ . وَصَدَعَ الرَّجُلُ فِي ر (١) إِلَى الدَّاعِي  
أَنَّ الَّذِي لَهُ فِي السَّنَةِ نَيْفٌ وَعَشْرُونَ دِينَارًا يَشْرِكُ فِيهَا خَادِمَهُ (قَنْبَرًا أَوْ غَيْرَهُ)  
وَلَفْظُهُ «فَإِذَا أَخَذَ خَادِمِي بَعْضَ مَا يَجِبُ ، بَقِيَ لِي مَا لَا يُعْجَبُ . فَاقْتَصَرْتُ عَلَى  
فُولٍ وَبُلْسُنٍ ، وَمَا لَا يَعْذُبُ عَلَى الْأَلْسُنِ . فَأَمَّا الْآنَ فَإِذَا صَارَ إِلَى مَنْ يَخْدُمُنِي  
كَبِيرٌ [ مَا ] عِنْدِي . وَعِنْدَهُ هَيْئٌ . فَمَا حَظِّي إِلَّا الْبَسِيرَ الْمُتَعَيَّنَ . وَلَسْتُ أُرِيدُ  
فِي رِزْقِي زِيَادَةً ، وَلَا أُؤْتِرُ لِسُقْمِي عِبَادَةً » اهـ ثُمَّ إِنَّ الدَّاعِي كَتَبَ إِلَى تَاج (٢)

(١) ادبا ١ : ٢٠١

(٢) ادبا ١ : ٢٠٤ . وَهُوَ أَبُو الدَّوَامِ ثَابِتُ بْنُ ثَمَالِ بْنِ صَالِحِ بْنِ مَرْدَاسِ الَّذِي عَمِلَ  
صَاحِبًا لِابْنَةِ عَزِيزِ الدَّوْلَةِ اللَّامِ عَزِيزِي وَيَأْتِي لِأَجْمَادِ ادبا ١ : ١٨٨ ، أَوْ لَيْسَ صَدَقَةَ بْنِ  
يُوسُفِ الْفَلَاحِيِّ كَمَا زَعَمَ مَرْجَلِيوْتُ وَلَا سِوَاهُ أَحَدُ تَاجِ الْأَمْرَاءِ . وَقَدْ أَمْرَاءُ آلِ مَرْدَاسِ  
يَخْضَعُونَ لِدَعْوَةِ الْعَبِيدِينَ وَقَدْ الْإِقْتَاءَ بِحَلْبِ نَحْوِ سَنَةِ ٤٤٠ هـ وَهِيَ سَنَةٌ هَذِهِ الْمُرَاسَلَاتُ عَلَى  
مَنْهَبِهِمْ كَمَا تَقُلُّ ابْنُ بَطْلَانَ وَانظُرْ فِي الْبُلْدَانِ رَسْمَ حَلْبِ

الامراء أن يتقدم إليه بما هو بُلغة مثله من ألدّ الطعام . فأجابه بعد الدعاء للتاج أن يجعل الله له جميع جبال الشام ذهباً . انه يستحي من حضرة التاج أن ينظر إليه بعين من يرغب إليه في العاجلة . وقال الذهبي وابن حجر ومن تبعه أنها ثلاثون ديناراً . ولكن القول في هذا قوله . فنقدتها بخمسة وعشرين تقريباً والذي كان يصل إليه منها زهاء اثني عشر ديناراً أي نحو خمس جنهات إنكازية ويدلنا غفرانه أن الذي كان خلفه أبوه عقار كان يُكرِّيه ولفظه (١)

« وكان لي كَرِيٌّ من اهل البادية يعرف بعلوان وله امرأة تزعم أنها من طيء اه »  
 ولعله كان له بعض أراضي تُغَلِّ له الثمار وغيرها كما يدل عليه ر (٢) الى خاله أبي القاسم في شأن عجوز كانت تخدمه وكان أهدي الى رجل لم يسمه شيئاً من الفستق فهل كان من غراسه كما في ر ١٩ .

ويظهر من شعره في من أنه كان له بعض ثراء عبيثت به أيدي الضياع فصار حليفاً إدقاع . وهو (٣) :

أثارني عنكم أمران : والدةٌ لم ألقها ، وثراءٌ عاد مسفوناً  
 أحيأها الله عصرَ البين ثم قضى قبل الإياب الى الذخرين أن موتاً  
 ويشهد له من حكاية حفظه بأنطاكية قول الخازن إنه من بيت الثروة والغنى  
 وأما هداياه الى إخوانه وإيجاته لأصدقائه ونجاح بعض حاجاته التي لها  
 خطر فالظاهر أنها من صلوات أخواله وكانت لهم ثروة طائلة كبيرة ، ونعمة  
 ظاهرة أثرية . كما مرّ ولكن لم يكن عليهم كلاً وكلاً ، يضيقون به محتملاً .  
 كما كتب الى خاله (٤) أبي طاهر وكان استنسخ له من بغداد نسخة شرح

(١) ٢٠٥ . (٢) ص ٥٠ (٣) ص ٢ : ١١٩

(٤) لا أن يكون كتب خاله إليه من حلب الى بغداد كما قد أصلحنا هذا اللفظ من قبل في ذكر أخواله

السيرافي أن يعرفه ما وزن في القيمة ليبادر بإفناذه . وهذا يدل على أنه لم يكن يقبل من أخواله أيضاً غير ما يتبرعون به من تحف الاسفار . وكان قبولها أيضاً على جهة التنصل والانكار . نعم ان هداياهم ربما تجاوزت الحاجة الى الاسراف والتبذير فيشدد اذا البراة والتنكير<sup>(١)</sup> .

وكان قانعا باليسير ، لم يكن يحرص على التوفير من المال والتكثير . كما قال في مقدمة س<sup>(٢)</sup> « ولم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد . ولا مدحت طالباً للثواب . وإنما كان ذلك على معنى الرياضة وامتحان السوس . فالحمد لله الذي ستر بغفة من قوام العيش ، ورزق شعبة من القناعة أوفت على جزيل الوفر » وفي الاغريضية<sup>(٣)</sup> « فأما في النشب فلم تزل لي بحمد الله تعالى وبقاء سيدنا بلغتان بلغة صبر وبلغة وقر » ومر من ر الى الداعي أنه لا يجب الاستزادة من المال . ولا يؤثر الاثراء على الاقلال . وكان الوزير أبو القاسم المغربي أيضاً طلبه بمصر فكتب اليه مثل ما كتب الى الداعي<sup>(٤)</sup> . ولا كان يحب السفر ليمول قال ل :

إلزم ذراك وان لقيت خصاصةً فاليث يستر حاله الإخدارُ

(١) قال في ر له الى أبي طاهر ص ٤٢ « قد كان يجب . . . أن يقتصر من بر الجماعة على ماساك من الحاجة المؤذية . . . فالآن جاءت الحاجة ميسرة والهدية ضائعة موفرة . . . فالحمد لله ولولا التمسك بطاعته والحشية من المام سخطه . . . ان ما فعل سرف ولوائه من بحر ينترف . لو كان قليلا او وسطاً لكان العذر في قبوله متبسطة . فاما هذه القيمة التي هي بغية للمهاجر وبضاعة للتاجر اه »

(٢) ص ٦

(٣) ر ٢٠ ونبيها اللبس ولجنة وفر بالفاء ومصحح من صبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ وقد سرد الاغريضية بتامها ونسخته أصح من نسخة الرسائل . وما للوفر والبانة ؟ والوفر يريد من الوقر والله اعلم

(٤) ر ص ٥٦ ولنظنه ولو كنت من نفسي راضيا لشرفتها بزيارة حضرة ولكني منها غيب وراضاه

لم تدر ناقة صالح لما غدت أن الرواح يُحمّ فيه قُدار  
 وكون الفتى في رهطه نيل عزة على أن داء الدهر ليس له حَسَمٌ  
 ولم يكن<sup>(١)</sup> تعليمه وتأديبه ترشيحاً له على أن يحذو حذو النبيء في الحصول  
 على جوائز الملوك والامراء . وإنا لثرباً بصاحبنا أن يخلد إلى زهرة الحياة وقد  
 أتينا على شهادة الرجل في نفسه من مقدمة من . على أنه لا يرى مكاسب الشعراء  
 من الحلال المباح فيما يدين الله به كائنا ما كان ، مع تفتير الرجل عن أكل مال  
 الحرام والترغيب في الحلال . وله في المعنى شعر كثير . ل :

وما شعراؤكم الا ذئاب تأخصّص في المدائح والسباب

مسيان عندي ماح متخرّص في قوله وأخو الهجاء إذا ثلّب

فِرَقاً شعرتُ بأنها لا تقني خيراً وأن شرارها شعراؤها

تكسب الناس بالاجسام فامتهنوا أرواحهم بالرزايا في الصناعات  
 وحاولوا الرزق بالأفواه فاجتهدوا في جذب نفع بنظم أو سجاجات

كلوا طيباً فالطيب فيما طعمتم يبين على أفواهكم خالص الشكر

لا تأنفن من احترافك طالباً حِلاً وعدّ مكاسب الفجار

فالمجد أدركه على عيلته قومٌ يثرب من بني النجار

ومغرّم بالخازي طالبٌ صلة مغرّى بتنفيق أشعار له كسدر

متى ما تُصيب يوماً طعاماً لظالم قمم عنه وافقره بعده فم قالس

خذي من رزق ربك غير بسل كما أخذت من المرعى الوحوش

(١) كما زعم مرجليوت ١٧

ويعجبنى دأبُ الذين ترهبوا سوى أكلهم كدُ النفوس الشحائح  
الآيات الثلاثة :

وأروحُ الرزق ما وافاك في دعة حِلا وقسم في أيامه بلغا  
جهلتُ، افاضى الورى أكثر ما بما نصه أم شاعر يتغزلُ

لا خير في جزل العطاء أتى رجلا بأن كلامه جزلُ  
يرجو فيمدح غير مرتقب ربأوكلُ كلامه إزل (١)  
خير لعمرى من جمائله (٢) الكرم الجلال جمائل جزلُ  
شهرت سيوف الهند طائفة كذب وأفضل منهم العزل

والبرّ يلتمسُ الحلال ولم أجد هذا الورى إلا قعيداً رحله

إذا فاتك الإثراء من غير (٣) وجهه فإن قليل الخلّ أولى وأبركُ  
وكذلك لم يكن يستبيح لأحد من المدّحين أن يجلسوا لسماع المدائح  
ويطروا. ل :

وأقلُّ عيبٍ من جلوس مدّح للوفا يقصد أن يروح مؤبنا  
وتحب أن يُثنى عليك بأنك البرّ التقى وأنت يصلّ أرقم  
لا يقال إنه كذا كان في عزله ولكن مدّح في دور حياته الأول سنة (٤)

(١) كذب

(٢) يشير الى خبر النابغة مع النعمان وقوله :

الواهب المائة للمكاه زينها سعدان توضح في أوبارها اللبد

والجزل بالضم من الجزل محركا وهو الدبر

(٣) كذا؟ ولعل لفظه غير مصحفه

(٤) كما جاء في عنوان أول قصيدة في س في نسخة الخزانة الاهلية بياريس.

٣٩٠ هـ سعيد الدولة حفيد سيف الدولة ولا يخلو مثل هذا عن غرض . فإن ما تقدم عن مقدمة من ليس الآ لدفع مثل هذا الوهم . على انه لم ينقل لنا التاريخ أنه دخل حلب حضرة السعيد بعد سنة ٣٨٣ هـ عام ختمه طلبه كما مرّ فأين أنشده شعره على أنه كان ثمة كثير من جلة الشعراء يفضل عليه أشعارهم وهو ابن ٢٠ سنة . فلم يكن هذا المديح وأمثاله إلا على معنى الرياضة وتمارين الخاطر كما مرّ من قوله ليس الآ . على أن الرجل كان أحبي<sup>(١)</sup> من العذراء في خيبرها فكيف يسمح له حياة أن يقوم مقام مجتهد متملق ، من أمير متمدح متفهب . وقد عقد ابن العديم بابا برأسه وهو ١٣١ من العدل في قناعة نفسه وشرفها وعصتها عن أخذ صلوات الناس وظلفها .

ولم يكن<sup>(٢)</sup> يصل إليه من تلامذته شيء بل كان بضده يصلهم كما سيأتي في حكاية البطيخ في ذكر بضاعته . قال الذهبي<sup>(٣)</sup> وكان يعتذر الى من يرحل إليه من الطلبة فإنه كان ليس له سعة ، وأهل اليسار بالمعربة يعرفون بالبخل وكان يتأوه عن ذلك ونذكر كثيرا من شعره في المعنى ومنه تقدأ . ل :

ماذا تريدون لآمال تيسر لي فيسماح ولا علم فيقتبس  
وأما حاله في ذلك يغداد فهذه أبيات من قصيدة كتب بها الى أبي حامد الإسفرائني عند دخوله بها :

ولا أثقل في جاه ولا نشب ولو غدوت أخا عدم وإدقاع

(١) قال س : ٢ : ٣٧ :

لك الخير قد انفذت ما هو ملبسى حياء وعند الله من قائل علم

(٢) كما زعم مرجليوث ٣٤ من عدم معرفته بمادة اهل المشرق في ذلك

(٣) ١٣٠ - وهذا التبريزي تلميذه وصله الخطيب ابو بكر اذ كان التبريزي يشتغل عليه

بقراءة كتب الادب بجامع دمشق بخمسة دنائير ثم باخرى مثلها وانظر تذكرة الحفاظ ٣ :



ان الهدايا كرامات لا أخذها إن كنّ لسن لا إسراف وإطماع  
 ولا هدية عندي غير ما حملت<sup>(١)</sup> عن المسيب أرواحٍ تقفح  
مقلّ من الأهلين يسر وأسرقة كفى حزناً بين مُشتوا قلال  
 وكان أبو طاهر وصّى أصدقاءه من أهلها به فكلمها<sup>(٢)</sup> سألوه أنجاح حاجة  
 أو قضاء طلبة يُعرض وينشد (لزهير) :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُعفها يوماً عن الذلّ يُسأم  
 وكانت المُهاداة كما مرّ جارياً بينه وبين أصدقائه . وكان صريح الدلاء  
 ذو الخلاعتين البصرى المتوفى سنة ٤١٢ هـ استهداه قبيل وفاته خمرًا فأرسل إليه  
 قليل نققة واعتذر بقطعة منها<sup>(٣)</sup> :

فإن يك ما بعثت به قليلاً فلي حال أقلّ من القليل

ثم ان القاضي عبد الوهاب المالكي نبأ به المقام ببغداد فرحل ولقيه بالمعرة  
 فقراه أبو العلاء ، ولما أراد النقلة منها الى مصر حيث توفى بُعيد الوصول على  
 ما يأتي أهداه ثلاثين درهماً واعتذر بقطعة وهي في س<sup>(٤)</sup> . وذكر ابن العديم في  
 العدل في الباب الثاني كثيراً من أمثلة كرمه على قلة ماله ، وجوده على نزاره  
 موجوده .

ولعل الأمراء أيضاً كانوا يهادونه وفي س<sup>(٥)</sup> قطعة الى رجل أهداه شيئاً

(١) أي القصيدة

(٢) ٣١١ — وذكر أن أهلها مرضوا عليه لما عزم على الرجوع عنها أموالهم عرض الجند

خصادفوه غير مش الى معروف الاقوام ر ص ٣٥

(٣) س ٢ : ٣٤ -

(٤) ٢ : ١٣٨ -

(٥) ٢ : ٣٧

وأخرى (١) إلى من أهداه كتابا ثبت عليه سماعه - وكان أيضا يهدي (٢) إلى الناس -

وقال الرحالة الفارسي (٣) وكان زار المعرة سنة ٤٣٨ هـ ما تعريبه « وكان بها رجل ضريب يدعى أبا العلاء وكان أمير البلدة . وله من النعمة والعبيد والخدم ما يستكثر ، وكان يُجلُّ أهلها كالعبيد له إلا أنه سلك طريق النسك وتردَّى برُجْد في بيته . وكان يأكل كل يوم نصف من من خبز الشعير لا غير (٤) . وبلغني أنه فتح بابيه ويتولَّى عنه نوابه وعماله أمور البلدة إلا فيما بهم فيرجعون إليه . وهو لا يمنع أحدا مما آتاه الله ويصوم الدهر ويقوم الليل ولا يشغل نفسه بشيء من أمور الدنيا .... وقيل له (٥) إن الله خَوَّلَكَ ما نرى من المال والنعمة لماذا تعطى الناس وتبذلهم ولا تتمتع أنت بنفسك . فقال ليس لي منه إلا ما أتبلغ به من القوت فحسب . ولما وصلتُها كان حياً يُرزق ١٥ واعتُرَّ بنقله هذا بعض أهل العصر (٦) فزعم أنه تولاها من قبل صالح حين قال له قد وهبتها (٧) لك على ما يأتي في خبر إصالح وهذا باطل انفصله . ويستدلُّ لثرائه غير ما مرَّ بحكاية أسامة المارة في حفظه - إلا أننا لم نر للرجل بيتاً فذافي المعنى ولا أثبتته

(١) ٢ : ٢٤٤ . (٢) أهدى إلى بعض العلوية قليل نفقة واعتد بر ٩٠ . والى

مجهول فستقامع رص ٢٩٠ — (٣) سفرنامه ناصر خسرو طبعة برلين ص ١٥ -

(٤) من نحو الادام فانه ربما تركه ليلا كما قال :

أفترت من جهتين قفر مفازة وطعام ليل جاء وهو قفار

اي بلا ادام

(٥) وقال:

ويقول النواة خولك افة كذبتم لغيري التخويل

(٦) صاحب ذ ٢١٥

(٧) معناه صنعت عن ذلة أهل المعرة من أجلك لا ما زعم صاحب ذ ٢١٥ ولفظ أبي

قال المعري وهو العمدة (أدب ١: ٢١٦) قد وهبتهم لك - وأما رواية قد وهبت لك المعرة وأهلها فليس إلا عن مجهول كما يأتي

أحد من مترجميه فلا بد أن نأول كل ما جاء من هذا القبيل بأن الرحالة استتج هذا لما سمع باحترام الناس له ، فلا غرو أن أهلها زادوا في تكريمه مذ اتقدهم من أيدي صالح ، والرحالة لم يكن لقيه وإنما روى ما بلغه <sup>(١)</sup> في الخان الذي نزله . وبأن بيته لا ريب بيت قضاة مثيرين إلا أنه لم يصله من ثرائهم ما يؤثر ولعل سببه الفتن المتوالية التي كانت تهدد الشام من هجوم الاعراب وشنهم الغارات . وطمع العبيدين في تملك الشامات . وهذا كله من جهة أنا نرى التاريخ <sup>(٢)</sup> حفظ لنا تغلب القاضي وادع عليها . ومر في بني سليمان فلم أغفل عنه مع اعتناء الناس بشؤونه وأخباره أكثر بكثير من عنايتهم بوادع . ولا تقل عن أبي اليسر في المعنى شي . نعم روى ياقوت <sup>(٣)</sup> عن الكمال بن العديم قال قرأت بخط أبي اليسر شاكر المعري أن المستنصر صاحب مصر بذل لأبي العلاء ما بيت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل منه شيئاً وقال قطعتم ( وانظرهما في الفائق أسوان . رزقي ) ومثله في النكت <sup>(٤)</sup> وغيره . وروى <sup>(٥)</sup> القفطي أن طلابه ذكروا بحضرته يوماً بطيخ حلب قال فتكاف أبو العلاء وبعث من جاءه منه بحمل فأكلت الجماعة وأفردوا له منه شيئاً لم يذقه ولم يعرض له حتى فسد . والرواية ليست تدل <sup>(٦)</sup> على أنه كان يملك من المال وقرأ . وانظر فيها لفظة « فتكلف » على أنه كان من السهل عليه أن يكتب فيه إلى أخواله وزد عليه أن البطيخ مما لا يعوز على المقلين . وله كثير من الشعر في معنى القناعة والتبليغ

(١) سفر نامه ١٥

(٢) تاريخ ابن القلانسي ص ١٣٢

(٣) أدبا ١ : ١٧٨

(٤) ص ١٠٥

(٥) ذ ٢١٦

(٦) كما اغتر صاحب ذ ٢١٦

يا لكفاف في أدوار حياته الثلاثة . س (١) :

قَبِيتُ فَخَلْتُ أَنْ النِّجْمَ دُونِي وَرِسِيَّانَ التَّنْعُ وَالْجِهَادَ

فَمَا يَنْفَكُ ذَا مَالٍ عَتِيدٍ فَتَى جَعَلَ الْقُنُوعَ لَهُ عَنَادًا (٢)

ومن المقول ببغداد:

سَيَطْلُبُنِي رِزْقِي الَّذِي لَوْ طَلَبْتَهُ لَمَا زَادَ وَالدُّنْيَا حُظُوظٌ وَإِقْبَالٌ (٣)

رَحَلْتُ لَمْ آتِ قِرْوَانَا إِزَاوَلَهُ وَلَا الْمَهْدَبُ أَبْغَى النَّيْلَ تَقْوِينَا (٤)

وَالْمَوْتُ أَحْسَنُ بِالنَّفْسِ الَّتِي الْفَتَّ بِعِزِّ الْقِنَاعَةِ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ الْقَوَاتَا

ومن ل وهو كثير جدًا:

وَهِيَ النَّفُوسُ إِذَا تَمَيَّزَ بَيْنَهَا فَاعَزَّهَا فِي الْعَيْشِ مَقْتِنَاتُهَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ أَصْبَحَتْ فِي دَعَايَ أَرْضِي الْقَلِيلَ وَلَا أَهْمَ بِالْقَوَاتِ

لَكِنْ أَقْضَى مَدَّتِي بِتَنْعٍ يُفْنِي وَأَفْرَحُ بِالْيَسِيرِ الْأَرْوَاجِ

كَشَفَى رَأْسِي وَافْتَقَارِي بِهَا خَيْرٌ مِنْ التَّمْلِيكِ وَالتَّاجِ

أَرْضِي الْأَنَامَ تَهَى فِي زُرِّي جَبَلٍ يَرْضَى الْقَلِيلَ وَيَأْبَى الْوَشْيَ وَالتَّاجَا

آلَيْتَ مَا مُتْرَى الزَّمَانِ وَإِنْ طَعَا مُنْرٍ وَلَا مَسْعُودَهُ مَسْعُودِ

مَا سَرَّنِي أَنِي إِمَامُ زَمَانِهِ تَلْمَعِي إِلَى مِنَ الْأُمُورِ مَقَالِدُ

(١) س ١ : ٦٥

(٢) س ١ : ١٧١

(٣) س ٢ : ٥٥

(٤) س ٢ : ١١٩ و ١٢٠

فَرَجَ دُنْيَاكَ فَمَا يَخْذُ الْبُخْلُ نَاقِصًا فِي الْعَيْشِ وَلَا الزَّائِدَ

قَوْتِي غِنَايَ وَطِبْرِي سَاتِرِي وَتَقَى مَوْلَايَ كَنْزِي وَوَرْدَ الْمَوْتِ مَوْعُودِي

مَحْمُودِنَا اللَّهُ وَالْمَسْعُودَ خَائِفَهُ فَعَدَّ عَنْ ذِكْرِ مَحْمُودٍ وَمَسْعُودٍ

وَإِذَا غَلَا الْبُرُّ النَّقَى فَشَارَكَ الْفَرَسَ الْكَرِيمَ وَسَاوَى طَرْفَكَ تَمَجُّدِي

وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ سَلِيْبِ ضِيَائِهَا أَدْمًا وَنَزَرَ حَلَاوَةَ مِنْ مُنْجِدِي

يَكْفِيكَ صَيْفَكَ مِنْ ثِيَابِكَ سَاتِرِي وَإِذَا شَتَّتَ قِطْعَةً مِنْ بُرْجِدِي

أَنْهَاكَ أَنْ تَتْلَى الْحُكُومَةَ أَوْ تَرَى حِلْفَ الْخَطَاةِ أَوْ إِمَامَ الْمَسْجِدِ

تِلْكَ الْأُمُورَ كَرِهْتَهَا لِأَقْرَبِي وَأَصَادِقَ فَايْخُلُ بِنَفْسِكَ أَوْ جِدِي

مَنْ لِي أَنْ لَا أَقِيمَ فِي بَلَدٍ أِذَا كَرَّ فِيهِ بَغِيرٌ مَا يَجِبُ

يُظَنُّ بِي الْيُسْرُ وَالِدِيَانَةُ وَالْعِلْمُ وَيُنِي وَيُنِيهَا حُجْبُ

أَضْحَتْ تُظَنُّ بِكَ الدِّيَانَةُ وَالغِنَى وَالْعِلْمُ فَاهْتَاجَتْ لَكَ الْحَسَادُ

هَذَا وَرَبِّ صَدِيقٍ لِي أَفَادَ غِنَى زَهْدَتُ فِيهِ عَلَى عُدْمِي وَإِزْهَادِي

لِي الْقُوَّةُ فَلْيَعْمُرْ سَرَّ نَدِيبَ حَظِّهَا مِنَ الدَّرِّ أَوْ يَكْثُرُ بِعَانَةِ تَبْرُهَا

وَمَنْ يَذْخَرُ لَطُولَ الْعَيْشِ مَالًا فَإِنْ تَقَايَ عِنْدَ اللَّهِ ذُخْرِي

مَا سَرَّنِي بِقِنَاعَةٍ أَوْ تَيْتَهَا فِي الْعَيْشِ مُلْكًا غَالِبٍ وَذَمَّارٍ

وَالْمَادُّ يَكْفِيكَ وَلَكِنْ فِي طَبْعِكَ أَنْ يَدْخَرَ الْكُرَّ

دُنْيَاكُمْ لَكُمْو دُونِي حَكْمَتُهَا حُكْمُ ابْنِ عَجَلَانَ<sup>(١)</sup> يَجْنِيهَا الَّذِي أَبْرَأَ

(١) هو مالك. وراجع الخبر في الكامل لبسبك ص ١٣٧

ماذا تريدون لا مال تيسر لي فيستباح ولا علم فيقتبس

ما كنت إذا يسر فأجمعه ولا ذا رصحة فأحالف التغلّيسا

واتهامي بالمال كلف أن يطالب مني<sup>(١)</sup> ما يقتضي التمويل

ويقول الغواة خولك الله كذبتهم لغيري التحويل

قطعنا إلى السهل الخزونة نبتقى يساراً فلم نلف السير ولا السهلا

ألم ترني حيت بنات صدي فما زوجتهن وقد عنسنه

ولا أبرزتهن إلى أنيس إذا نور<sup>(٢)</sup> الوحوش به أنسنه

ورضت صعباً أمالي فكانت خيولاً في مراتعها شمسنه

ولم أعرض عن اللذات إلا لأن خيارها عنى جنسنه

ولي أمل كأنم القنا وحال كأقصر سهم يكون

فيا ألف اللفظ لا تأمل حراً كأفالك إلا السكون

إني أوارى خلتي فأريهم ريباً وفي سرّ الفؤاد أوار<sup>(٣)</sup>

وما سرّني أي ابن ساسان أغتدي على الملك في الألوان أصبح أو أمسى

فلس ما اخترت أن أروح من يسار قارون عفة وفلس

يُغنى الفتى ملبس يُستره وقوته في دُجى الظلام قط

(١) من الزكاة - (٢) نوافرها -

(٣) من قوله دقطعنا إلى هذا البيت : يرمي إلى غرض غير القناعة. ولعلنا نلم به في أبواب

صَدَقْتُكَ صَاحِبِي لَا مَالَ عِنْدِي      وَقَدْ كَثُرَ الضِّيَافُنُ وَالضِّيُوفُ

وَوَجَدْتُ نَفْسَ الْخُرِّ تَجْعَلُ كَفَّهُ      صِفْرًا وَتُلْزِمُهُ بِمَا لَمْ يَلْزَمِ

### شعر صباه

قالوا إنه قال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة (١) . إلا أننا أخرنا هذا الباب ظناً منا أنه لم يدرج في من مما قاله باديء بدء من عمره شيئاً وجل شعر صباه في من مما قيل بين ١٣-٢٠ من عمره - وأظن أن قصيدتيه اللتين أولهما:

أليس (٢) الذي قاد الجياد مُغِدَّةً      رواقلاً في ثوب من النقع ذائل

لتذكر (٣) قضاة أيامها      وتزده بأملأها حمير

واللتين في عنوانها « قالمها في الصبي » أنشأهما في هذا العصر فإن لم يُخلف

ظني فقد أتى بفيلة من الفلق - ودهاناً بينت طبق . حيث قال في الأولى:

إذا الناس حلوا شعرهم بنشيدهم      فدونك مني كل حسناء عاطل

ومن كان يستدعي الجمال بحلية      أضر به فقد البرى والمراسل

وهذا المعنى مما لا يستطيعه القرح والنيب ، فأنى يكون تقريع منه نصيب .

غير أنه كما قال:

وإني وإن كنت الأخير زمانه      لآت بهما لم تستطعه الأوائل

ومما يقوي مذهبنا إليه ما قاله التبريزي في شرح السقط أنه كان يغير شعر

صباه . ويشهد له ما يوجد في عناوين بعض القصائد من لفظة (٤) « من قصيدة »

(١) نكت ١٠٣ وما ٤٩:١ .

(٢) س ٢ : ٢٠ : في عنوانها « قالمها في الصبي »

(٣) س ٢ : ٢٤ وفي العنوان كالسابق

(٤) س ١ : ١٦٣ و ٢ : ٢٤ و ١٥ .

وأرى أن ما خلا منها من المطالع المصرفة أيضا من هذا القبيل . ولم يأت في عنوان رثائه لأبيه إذ توفي وعمره ١٥ عاما شيء من ذكر الصبياء فله قبل بعد وفاته بمدة غير طويلة . ولم يرد ذكر الصبي في أول قصيدة من من وكان قالها سنة ٣٩٠ هـ إذ كان ابن ٢٧ عاما إلا شهرا .

## فترة الشباب

أو خمسة عشر عاما وأشهر

٣٨٣ — ٣٩٨

لعل رحلاته التي رحلها إلى أممات بلاد الشام اختارها بعد وفاة والده لأنه صرح بنفسه أنه لم يتعلم بعد العشرين من مئردق ولا شام . وكان الرأي له بعد مفارقه والده الرحيم وأدبه به العيم أن يتعلل بقاء الرجال ، ويتسلى بشد الرجال . قضى أربه منها قبل سنة ٣٨٣ هـ . ثم أقام بالمعرة في بيته يشتغل بالتعليم لبعض أبناء وطنه وسماح كتب النحو والعروض والأدب واللغة والأخبار من أصحابه ليستكثر حظّه من العلوم . ويقتن معرفة بهاتيك الفنون . وفي خلال ذلك كان يمرن خاطره ويروضه على قرص الشعر وإنشاء الأسجاع والترسل الى علماء الأدب وأمراء بلاده ووزرائها (١) . وقد حفظ لنا التاريخ أنه كان مدة هذه الفترة كلفا بالعلم مغمى به غرام المشوق بالشائق . كأنها العذراء وواق

رضيحي لبان ندي أم تقاسما بأسحم داج عوض لا تفرق  
يحب منه الاستكثار والاستثثار . وربما ضاق ذرعا إذ لم يجد في أنحاء

(١) قال الدلفى على ماني التتمة وحضرته يوما وهو على في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء : واني الكتاب وأوجب الشكرا... الايات . وهي في الفات



بلاده والأقطار . ما يُروى غلّة حرّان ، وَيَنْقَعُ غليلَ القلبِ بالرشفان .  
فِيُحَدِّثُ نفسه بمفارقة البلاد ، والمجال في الأرض والمستراد . وربما تسمى به .  
قرونه المتشوّقة إلى رحلة بغداد . كما قال . من (١) :

كَلِفْنَا بالعراق ونحن شرح فلم نلّمِمْ بها إلا كهولا

إن فسدت من زمني نيةٌ أو ظهرت منه خبياتٌ  
فالأعوجيات لنا عدةٌ تقدّمهنّ الأرحياتُ (٢)

إلا أنه كان ينكصُ على عقبيه حينما يتفكر في مشاق الشقة ومتاعب  
الرحلة وضيق ذات اليد . وهجوم العلماء بها مانعٌ بهم ويختنق منها المقلد . إلا  
أنه يُقنع نفسه ويخفض جأشه على رأى يرتئيه وفكر ينتجيه وهو أن الرحلة إليها  
تجلب له من الإكرام واحتفال الكرام حينما يسبقه صيته إليها وسُمعته الطائفة  
تتغفل قبله بمسَمَعِيَّهَا .

وفي هذه (٣) المدّة زاره أبو الحسن الدُّلْفِيُّ المصْبِيّ الكاتب الذي  
قل عنه الثعالي في تسمية البيتية أخباره . فإنه صرح أنه لقي الدُّلْفِيَّ في مدة  
ثلاثين سنة . وتوفى الثعالي سنة ٤٢٩ هـ

ونرى أن جُلَّ شعر السقط غير ما قيل في الصبا أوفى أمر بغداد والدرعيات  
وغير قليل من المقاطيع أنشئ في خلالها . كقطعة له إلى شطرنجى (٤)  
ولاميته على لسان سائق الحاج (٥) ورثاء أبي حمزة وكان مات قبل الأربعمائة كما

(١) ٨٣ : ٢ .

(٢) ١٧٨ : ١ .

(٣) بدء التتمة نسخة باريس الخطية وانظر ترجمته في حاشيتنا في باب طلبه للعلم .

(٤) س ٢ : ٢٢٣

(٥) ٢١٩ : ٢

في الجواهر المضيئة<sup>(١)</sup> ورثاء أبي إبراهيم العلوي<sup>(٢)</sup> وقصيدته<sup>(٣)</sup> إلى ابن  
جلبات الميمية وما مدح به الأمراء كسعيد الدولة<sup>(٤)</sup> وأبي الرضى الفصيصي<sup>(٥)</sup>  
أو أنشأه<sup>(٦)</sup> بطلب منهم وفيها أجاب شاعرا يسمى المفضل<sup>(٧)</sup> عن قصيدة قافية  
مدحه بها بأخرى على رويها وفيها خاطب أبا الخطاب الجبلي<sup>(٨)</sup> القصير وكان  
فارق وطنه بالعراق وزاره ببائية<sup>(٩)</sup> وكان مدح صاحبنا بقصيدة وأعطاه نُسختها.  
وفيها صنع لابن السقاء دالية<sup>(١٠)</sup> وكان سألَه أن يعمل له قصيدة إلى صاحبه يصف  
فيها ما شاهد منه من الوفاء والإخلاص.

وأرى أنه كتب من المعرة في خلالها إلى خاله أبي طاهر - وكان ببغداد - أن  
يستنسخ له شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي<sup>(١١)</sup> كما مرّ مع إيضاح مدحضة مزلة  
هوى فيها كثيرون .

وإن صحّ خبر عرض أبي نصر المنازي<sup>(١٢)</sup> الوزير شعره عليه بالمعرة ثم ببغداد  
كما يأتي بيانه فإنه أيضا في خلالها

(١) حيدر اباد ١ : ١٩٦ والرثاء في س ١ : ٢٠٨ وليس المرثى به أبا الخطاب الجبلي  
كما قاله السمعاني وتبعه ياقوت على ما انفصله فيما بعد .

(٢) ١ : ٢٠١ . وله غير الرثاء إليه وإلى أخيه قصائد ١ : ٥٦ ، ٩٠ ، ١٨٣ .

(٣) ١ : ٩١ -

(٤) ١ : ١٤ ، ٤١ ، ٥٣ ولم يذكر اسمه في الآخريتين

(٥) س ١ : ٣٠ والمعاهد ٢ : ٩٨ . وقد عثرت بعد ما دل الفحص في انباء الرواة للقنطري

بخطه في ترجمة محمد بن جعفر أن له شعرا في مدح أبي الرضى الفصيصي قاله والفصيصيون مقامهم  
بحلب وقد كان منهم من يتجند في أيام آل حمدان - ويظهر من رائية المعري أنه من قحطان من

تنوخ كما في التنوير

(٦) ١ : ١٤٧ -

(٧) ١ : ١٤٧ . ولعله المفضل بن محمد أبو الهام من المعري وكان معاصرا لابن العلاء وترجم

له في البنية ٣٩٦ أو هو المفضل بن سعد الذي خلف صاحبنا بمحضرة عزيز الدولة لما اعتذر  
بكبده على ما نقله مرجليوث عن الكمال ابن المديم ص ٣١ ولكن الصواب المفضل بن سعيد

ابن عمرو المعري قال الثعالبي في التتمة ويلقب بالعريزي اه . ويأتي في الحكام

(٨) ١ : ١٥٣

(٩) ١ : ١٧٤



ففضّ القادر بذلك من دينه . وكان أبو القاسم يتبرأ منهما ويبحدهما . ولسنا  
نجزم بما أتى به النقيب ولا نظنّ ، فإن النقيب ليس بأمون عندنا فيما له علاقة  
بالمذهب الذي ينتحله . على أن التاريخ يسمّى لنا كثيرا من رجال عصره نُسب  
إليهم بغداد وأمّات البلاد ما هم منه براء براءة الذئب من دم ابن يعقوب . فإن  
صحّ وقيل فيه « أزديا مرة وقيسيا أخرى » أنشدنا فيه قول (١) عمران بن  
حطان - عاذرين إياه والحق أنه يبسط له العذر ما عاناه من صروف المدائن :-  
ياروح كم من أخى مشوى نزلت به قد ظنّ ظنك من لخم وغسان  
حتى إذا يخفته فارقت منزله من بعد ما قيل « عمران بن حطان »

\*\*\*

فعاذر أخاك ابن زبّاع فإن له في النائبات خطوبا ذات ألوان  
يوما يمان إذا لاقت داهين وإن لقيت معديا فعدناني  
كان (٢) أبو الحسن والله من أصحاب سيف الدولة . قال ابن القارح « كنت  
أدرس على أبي عبد الله بن خالويه وأختلف إلى دار أبي الحسين (٣) المغربي  
[ بحلب ] ثم إنه انتقلت به الأحوال حتى صار كاتب بكجور (٣) ووزيره . وكان  
بكجور غلاما لفرغويه (٤) أحد غلمان سيف الدولة . وكان فرغويه قد استتاب بكجور  
في حلب فلما قوي أمره قبض على مولاه وحبسه في قلعتها . وأقام نحو ست سنين -  
ثم إن سعد الدولة أبا المعالي بن سيف الدولة تغلب عليها وأخرجه منها وولاه  
حمص فكتب إلى العزيز صاحب مصر أن يوليّه دمشق فولاه إياها . ثم كاتبه

(١) رأس القعد من الصفرية . وانظر الكتاب الكامل للمبرد مصر سنة ١٣٢٣ هـ .

١٢٣ : ٢

(٢) كامل ٩ : ١٣٧ وقارح ٢٠٨ -

(٣) كامل ٩ : ٣٦ -

(٤) وفي بعض الكتب فرغويه وفي بعضها فرغويه -

يُطمعه في أخذ حلب بإشارة من وزيره أبي الحسن فوعده بالإيجاد إلا أن أسباباً عرضت دون مناه فأخذه سعد الدولة وقتله . وكان أبو الحسن انتقل إلى الرقة لما أحسن بسوء العاقبة . ولكن لما سار سعد الدولة إليها أيضاً فرّ منها إلى مشهد على . ثم إن أبا الحسن انتقل منها إلى مصر عند العزيز [ وتوفي هنا سعد الدولة وخلفه ولده أبو الفضائل سعيد الدولة ] فعظم له أمر حلب وهون أمر تملكه عليها له . فسير إليها منجوتكين صُحبة أبي الحسن ليقوم بالأمر والتدبير . وتحصن أبو الفضائل . وكان خادمه لؤلؤ الموكّل به من قبيل أيه كاتب ملك الروم بسيل في الاستنجاد فأجده بخمسين ألفاً<sup>(١)</sup> . فنجح منجوتكين إليهم وقتل منهم وذهب . وسبى ما شاء . ثم رجع إلى حلب . فلما يئس لؤلؤ من الروم كاتب المغربي وبذل له المال على أن يشير على منجوتكين بالانصراف . فانصرف إلى دمشق . ولكن العزيز لم يُعجبه صنيعه هذا ، ووجد أعداءه المغربي طريقاً إلى الطعن عليه . والوقعة فيه . فصرفه . ثم أرسل منجوتكين في العام القابل إليها وجّهه بالعدة والعديد . فاستغاث لؤلؤ إلى ملك الروم . فسار بنفسه وهزم المصريين أقبح هزيمة فعظم على العزيز ذلك . فخرج بنفسه في عساكر كثيفة ولكنه توفي في طريقه . وخلفه الحماكم ذلك الفاتك القاسي القلب الجسور . وكان من تقلب الوزارة في عهده ما كان . إلى أن تولاها منصور بن عبدون . قال ابن القلانسي وكان نصرانياً خبيثاً وبينه وبين أبي القاسم ووالده عداوة قديمة لأن أبا القاسم صُرف به عن ديوان السواد . فواصل أبو القاسم الوقعة فيه . وكان النصراني المذكور يعتمد فيهم مثل ذلك ، إذ كان الناظر في الدواوين بمصر . حتى تقدم الحماكم إلى السياف أن يقتل أبا الحسن ومحمداً ابني المغربي . ففعل . ثم أمره أن

(١) كامل ٩ : ٣٧ وعند ابن القلانسي ٤١ بخمسة آلاف ولكنه غلط يدل عليه .

ماعد نفسه في ص ٤٢ -

يحضر أبا القاسم وأخويه ويقتلهم قال ابن<sup>(١)</sup> القارح «وعدتُ من الحجّ الى مصر . وقد قتل الحاكم أبا الحسن . فجاءني أولاده سرّاً يرومون الرجوع اليهم<sup>(٢)</sup> . فقلت لهم خيرٌ مالي ولكم المهربُ ولا أيكُم بغداد ودائع خمسمائة ألف دينار . فاهربوا وأهربُ . ففعلوا وفعلت . وبلغني قتلهم بدمشق وأنا بطرابلس<sup>(٣)</sup> . وهذا كله سنة ٤٠٠ هـ ونجا أبو القاسم بحيته وحصل بحيلة<sup>(٤)</sup> حسان بن المفرج الطائي صاحب الرملة - ويجي . في ذكر ولاية عهده - فاستجاره ومدحه بقصيدة بائية جيدة أوردها ابن القلانسي<sup>(٥)</sup> فسكن حسان جأشه ، وبذل له من الوعود ما أزال به استيحاشه . ثم إن أبا القاسم أفسد نية حسان على الحاكم وتوجه الى الحجاز وأطعم صاحبه أبا الفتوح العلوي في الحاكم ومصر واستقدمه الى الرملة . فأنفذ الحاكم الى حسان مالا جزيلا وأفسد معه حال أبي الفتوح . فسار أبو الفتوح الى مكة . وقصد أبو القاسم العراق واتصل بفخر الملك الوزير . الا أن القادر اتهمه بتشييعه وراسل فخر الملك في إبعاده . فاعتذر هذا وأصبحه الى واسط فبقي معه الى أن قتل فخر الملك . ثم انه أخذ في استعطاف القادر الى أن صلح له بعض الصلاح . فعاد الى بغداد وأقام قليلا الى أن فارقها الى الموصل . واستكتب لصاحبها قرواش . ولكن لما خافه من جهة مكاتبة الخليفة به في أمره سار عنه الى أبي نصر بن مروان يمينا فارقين - الى أن توفي عنده وقيل عند أحمد ابن مروان صاحب ديار بكر وكان<sup>(٦)</sup> صار وزيراً له . فحُمل تابوته بتوصيته

(١) ر ٢٠٩ -

(٢) كنا - ويبنى المصريين -

(٣) وهذا هو الصواب لا بجملة بالجيم كما هو عند ابن القلانسي ٦٢ -

(٤) ٦٢ -

(٥) وفي ديوان ميارا ١ : ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ قصيدتان طنائتان لي مدحه احداهما عند

: نقله الوزارة سنة ٤١٤ هـ أنشد هاياها في داره بياب الشمبر والاخرى في استعادته الى بغداد . سنة ٤١٥ هـ -

من ميا فارقين الى مشهد على ودُفن في قربه سنة ٤١٨ هـ وكان وُلد سنة ٣٧٠ هـ على ما نقل عن خطِّ والده<sup>(١)</sup>

ولا شك أنه كان حُولا قلباً مَخْلُطاً مزيجاً أدبياً مصقفاً شاعراً مفلحاً داهية .  
وأكثر الناس يرمونه بأدواء . ويصفونه بكل سَوَاةٍ سَوَاءٍ . فمنهم من يطعن في دينه كما مرَّ عن النقيب، وآخر يصفه بنخبث النية وسوء الطوية كما بن الأثير<sup>(٢)</sup> وكصاحبه ابن القارح فانه بلغ في هجوه الغاية كما في الادباء<sup>(٣)</sup> ورسائله<sup>(٤)</sup> المكتوبة الى صاحبه بعد وفاته ووصفه فيها بالجنون والسامة والحقد وذكر من سوء صنيعه إذ كان يسعى لنصب أبي الفتح وترشيحه للخلافة ما أضر بنا عنه .  
أقول وكتاب مقطعات مرآة المطبوع بليدين في مجموعة جرزة الخاطب هو روايته عن ثعلب (بالوَجادة) وفي طرته « نقلت من خط . . . علي بن ثروان ابن الحسن الكندي النحوي ما صورته - كان بخط الوزير أبي القاسم المغربي على وجه الجزء ما هذا حكايته - جزءٌ جميعه منسوخ من خط أبي العباس اه » وله كثير من الحواشي والشروح عليه الدالة على تضلُّعه من علوم الأدب ، ومثله من خط ابن ثروان على ديوان امرئ القيس<sup>(٥)</sup> صنع السكري انه نقله من خط ابى القاسم المذكور

(١) الوفيات ١ : ١٥٦ -

(٢) ٩ : ١٣٨ -

(٣) ٥ : ٤٢٥ -

(٤) ٢٠٨ - ٢١٠ -

(٥) راجع فهرس ليدن ٣٤٧ - وابن ثروان هذا ابن عم أبي الين الكندي

قرأ على الجواليقي وتوفى نحو سنة ٥٦٥

## ﴿ عماد المعري ﴾

وأما المعريّ فإنه على رغم ابن القارح كان يحسن فيه وفي أبيه الظنّ . ولم يكن عنده لها قرّف أو زنّ . بل عفو وصفح ، وغضّ وسمح . كما قيل :  
 إذا ما أتت من صاحب لك زلةً فكن أنت محتالاً لزآته عذراً  
 قال في الغفران <sup>(١)</sup> « وأما انجيازه الى أبي الحسن رحمه الله فقد كان ذلك الرجل سيّداً . ولمن ضعف من أهل الأدب مؤيداً . ولمن قوي منهم وادّاً . ودونه للثوب محاداً كما قال القائل <sup>(٢)</sup> :

وإذا رأيتَ صديقه وشقيقه لم تدرِ أيهما ذو الأرحام  
 وكما قال الطائي :

كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل أديب  
 والمثل السائر <sup>(٣)</sup> على أهلها تجني يراقش . . . . . وما زال الشبان  
 المحسّون من أنفسهم بالنهضة ينفون ما شرف من المراهص <sup>(٤)</sup> ، وكيف بالسلامة  
 من الواهص <sup>(٥)</sup> . ورأى <sup>(٦)</sup> الشيخ خير من مشهد الغلام . وقال بعده <sup>(٧)</sup>  
 بصفحات : وأما صديقه الذي جذب عند السبر ، فهو يعرف المثل « أعرض عن  
 ذي قبر » . إذا حجز دون الشخص تراب ، فقد تقضت الآراب . من ليم في

(١) - ١٨٥ -

(٢) - الحماسي -

(٣) انظر النويري ٣ : ٤٠ والميداني في الطبقات الثلاث ١ : ٤٠٢ ، ٤١٠ .

٤٢٢ ولاء -

(٤) المراتب -

(٥) الرأي العنيف واللكاسر والشادخ

(٦) الميداني الطبقات الثلاث ١ : ٢٥٧ ، ١٩٧ ، ٢٦٧ ولاء

(٧) ١٩٠



حال حياته ، استحق المذرة في مماته . ولعله لطق بما نطق في معنى انبساط ،  
ولا هو بالكلم ساطر . ومن غفر ذنبَ حى وهو يُلحق به الأذاة ، فكيف  
لا يغفر له بعد الميتة وقد عَدِمَ منه الشداة . وسلامٌ على رسم من مخالس ،  
يعدل بألف تسليمة في المجالس وهو يعرف ما قالوه في معنى البيت « وآي صاحبي  
حيث ودعا » أي أزور قبره اه . وهذه نقتات أنطقه بها إخلاص المودة ، والمروة  
والفتوة . والوفاء بالإخوان ، والنصح للأصدقاء والأخلاق . وتدل على ما جبل  
عليه الرجل من كرم الشيم ، عن خال وعن عم . « ومن يُشابه أبه فما ظلم » .  
ورثي أبا القاسم في ل رثاء يُنبىء عن بنات الشوق والإخاء ، والصدق  
والصفاء . وما كه (١) :

ليس يبقى الضربُ الطويل على الدهر ولا ذو العبالة الدرّحاية  
يا أبا القاسم الوزيرَ ترُحلتَ وخلفتني ثقالَ رحاية  
وتركتَ الكُتُبَ الثمينة لنا من وما رُحِتَ عنهم بسحاية  
نيتني كنتُ قبلَ أن تشرب الموات أصيلا - شربته بضحاية  
إن نحتك المنونُ قبلي فإني مُتَحاهَا وإيها مُنتَحاية  
أمٌ دَفَرُ تقولُ بعدك للذا ثق لا طعمَ لي فأين فحاية  
إن يخطُ الذنبَ اليسيرَ حفيظا لك فكم من فضيلة محاية  
والبيت الثالث ظاهر في أنه كان جماعةً للكتب (٢) ، وأنه كان له ولع بها  
وُحِبَّ . والآخِرُ في أنه ليس من المكابرين يدعى عصمته . إلا أنه يرجو  
من فضل الله عفوه ورحمته

(١) الضرب الخفيف من الرجال . والعبالة الغلظة . والدرحاية التصير . وسحاية  
الدرطاس ماسعى منه أي أخذ . والفعاء بالفتح متصورا توأبل القدر وأبزيرها . ومحاية  
مبالغة في المحو .

(٢) نقل مرجليوث أن أبا القاسم وقف كتبه على أهل ميا فارقين م ر ١٦٦ .

ويوجد له من راليه ثلاث وهي على الترتيب الذي وُضعت عليه رسالة<sup>(١)</sup> المنبج والإغريقية<sup>(٢)</sup> وبطاقة<sup>(٣)</sup> له في الاعتذار إذ طلبه إلى حضرته بمصر فأما الأولى فالذي اتقيناها منها بعد طول البحث وإعمال الروية أنها رسالة أدبية فحسبُ وصف فيها بلاغة أبي القاسم وأثنى على فضله وأدبه الغزير وأبدى شوقه إليه. ويظهر أن المغربي كان أقام بالمعرة وخالط رجالها في صباه واصطفى صاحبنا صديقاً لنفسه. فلما بلغ مع أيه مصر كاتب أهل المعرة عموماً وصاحبنا خصوصاً وأرسل جملة من شعره للعرض عليه عادة الشعراء به ووعد بإرسال شعره ونثره في الآتي أيضاً. فأجاب به صاحبنا أن أهلها دهشوا لما رأوه من معجزات بلاغته، وعجزوا عن الجواب فلم ينيسوا فيه بينت شفة. وأن عبده موسى واقام بقصيدتين له ميمية وواوية ثم أطب في وصفها بالفصاحة وأن أهلها أرادوا أن يجعلوها إماماً لهم في الآتي في كل ما يقرضونه من الشعر. ثم ذكر غبطة المعرة بإقامته فيها في بعض الأيام الماضية وجرّها على غيرها من البلاد ذيل الفخار فبقيت بعد رحيله منها كجسم فارق رُوحاً. ثم ذكر عزمه على أن يتخذ آثاره مشاهد للأدب محضورة. كما يتقيل الخلف الصالح آثار السلف الفاضل. ثم عذره وعند المعرة في الاقتراق بأنها لم تكن تصلح لمثله من النبهاء. ثم قال وقد أفادت هذه البقعة الصيت البعيد واقادت لها أزمة الجدة السعيد. ليألى آمنتها المكرم عليه، واستودعتها البراعة حدة أصغريه. فظعن وأرجه مقيم، وارتمل وللثناء تخيم. ثم التمس منه على بعد المزار وتناثي الديار. أن لا يحرم أهل المعرة إرشاده وحكمته وإبصاره. فإنه وإن ألقى عصا التسيار بمصر فلا يزال أهل المعرة

(١) ص ٣

(٢) ١٤ وصبح الاعشى ١٤ : ١٩٠ .

(٣) ٥٦ .

يَمْتُون اليه بِالْحُرْمِ وَالْمَزَالِفِ ، وَيَتَرَقَّبُونَ كَلَاءَتَهُ تَرَقَّبَ الصَّيْبُ الْوَاكِفَ . ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ أَضَاعُوا الْفُرْصَةَ وَلَمْ يَتَهَزَّوْهَا بِالْاِقْتِبَاسِ مِنْهُ أَيَّامَ كَوْنِهِ بِهَا . ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمْ وَإِنْ قَدَّوْا شَيْئًا لَا خَطَرَ لَهُ إِلَّا أَنَّهُ خَطِيرٌ لِمِثْلِهِمْ ذَوِي الْبِضَاعَةِ الْمُرْجَاةِ ( وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ هِيَ الَّتِي أَوْهَمَتْ بَعْضَ الْمُسْتَعْرَبَةِ ) ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْأَوْلَى بِمَجَاهِلِهِمْ أَنْ لَا يَضَاهُوهُ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّعْرِ إِجْلَالًا لَهُ وَتَكْرِمَةً . إِلَّا أَنَّ قَلِيلَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَهُمْ بَدَارُ الْخِطَافَةِ مَرْتَقِبِينَ كُلَّ آفَةٍ لَعَلَّه يُسْتَطْرَفُ مِنْهُمْ خَاصَّةً . وَإِنْ زَهِيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى فَضْلِهِ فَإِنَّمَا زَهْوُهُ عَلَى أَمْثَالِهِ مِنْ مُقَلِّبِي الْبِضَاعَةِ . ثُمَّ وَصَفَهُ بِكُلِّ فَضْلٍ وَأَبْدَى شُكْرَ مَنْتَهَ أَنْ أَدَبَهُ فِي أَدَبِهِ كَالْقَطْرَةِ مِنَ الْغَدِيرِ . وَذَكَرَ أَفْضَالَ وَالِدِهِ عَلَيْهِ . ثُمَّ فَضَّلَهُ عَلَى الْأَدْبَاءِ قَاطِبَةً وَخَتَمَهَا بِقَوْلِهِ « إِنَّ إِقْدَامَهُ عَلَى حَضْرَتِهِ بِالْمَكَاتِبَةِ لَعَرَضُ الْحَالِ ، لَا لِإِبْدَاءِ الْفِصَاحَةِ فِي الْمَقَالِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنْهَا إِلَّا ذَرَّةٌ » اهـ وَسَرَدْتُ مَعْنَى رَأْيِي . رَأَيْتُ بَعْضَ الْمُسْتَعْرَبَةِ وَقَعَ فِي وَادِي تَضَلُّلٍ وَسَلَا جَمَلٍ ، فَخَلَطَ بَيْنَ الْأَبِ وَالْأَبْنِ (١) وَلَمْ يَعْرِفْ الْمَهْرَ مِنَ الْبَرِّ . وَزَعَمَ أَنَّ الْمَغْرِبِي (؟) أَرْسَلَ إِلَى أَهْلِ الْمَعْرَةِ عَامَةَ كِتَابِهِ لِمَا كَانَتْ الْعَسَاكِرُ الْمِصْرِيَّةُ (٢) فِي حِصَارِ حَلَبٍ فَانضَمَّتْ إِلَى الْمِصْرِيِّينَ فَحَمَلُوا عَلَيْهَا الْحَلَبِيِّينَ إِلَّا أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ أَتَقَذَّوْهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ . وَكُلُّ هَذِهِ مِزَاعٌ أَوْ دَعَاوٍ زَائِفَةٌ لَمْ يُقَمَّ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا دَلِيلًا . وَمَا أَجْدَرُهَا بِالرَّدِّ إِلَّا أَنَّا نُزَيِّفُهَا لِثَلَاثِ مَهْوَاتِهَا أَحَدٌ مِنَ الْأَغْرَارِ وَكَثِيرٌ مَاهِمٌ . (١) الْكَاتِبُ إِلَى أَهْلِهَا رَلَيْسَ إِلَّا أَبَا الْقَاسِمِ وَكَانَ وُلْدًا (٣) سَنَةَ ٣٧٠ هـ وَمَالَهُ (٤) وَالسِّيَاسَةُ فِي هَذَا الْعَمْرِ الْقَصِيرِ (٢) لَمْ

(١) او نقل عن خلط بينهما وهو مرجليوث في ترجمة الرسائل ص ٢ -

(٢) وقعت هذه العنت ما بين سنتي ٣٨٢ - ٣٨٦

(٣) ملى . انقل في الوفيات مما وجد بخط والده أبي الحسن

(٤) على انه الف مختصر الاصلاح الذي فرضه المعري في الاخرى سنة ٣٨٧

وهو ابن ١٧ عاما . فظاهر أنه أرسل الى صاحبنا رسالته وهو ابن نحو ١٥ عاما . لا يقال انه وقع ثمة فترة بين الرسالتين فان فيهما ما ينفيه على انه وعد في الاخرى ان ينفذ اليه في كل اسبوع كتابا ص ١٥ -

يُنْفَذُ كِتَابَ الْمَغْرِبِيِّ (٢) مِنْ حَلَبِ بِلْ مِنْ مِصْرٍ كَمَا فِي ر (١) الْمُنِيحِ تَصْرِيحًا (٣) وَجَنُوحِ الْمَعْرَةِ وَأَهْلِهَا إِلَى الْمَصْرِيِّينَ بَاطِلًا . فَإِنْ صَاحِبِنَا لَمْ يَكُنْ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ أَوْ إِلَى مَذْهَبِهِمْ بِلْ لَا يَزَالُ يَشْتَعُّ عَلَى نِيحَتِهِمْ وَيَنْتَعِي عَلَى حُكْمِهِمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَيَنْظُرُ النَّظْرَةَ . وَإِنِّي لَأَسْتَعْرَبُ مِنْ هَذِهِ الدَّعْوَى وَهَلْ صَاحِبُ حَلَبٍ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَّا أَبُو الْفَضَائِلِ سَعِيدُ الدَّوْلَةِ وَكَانَ مِنْ مَمْدُوحِي صَاحِبِنَا . وَأَوَّلُ قَصِيدَةٍ مِنْ مَمْدُوحِهِ بِهَا (٤) سَنَةَ ٣٩٠ هـ . عَلَى أَنَّ ابْنَ الْقِلَانِسِيِّ (٥) ذَكَرَ أَنَّ أَبَا الْمَعَالِيِّ سَعِيدَ الدَّوْلَةِ لَمَّا كَاتَبَهُ رِجَالُ فَرُغُوِيَهْ مِنْ حَلَبٍ لِيَمْتَلِكَهَا سَارَ إِلَى الْمَعْرَةِ فَمَلِكَهَا أَوْلًا . وَأَخَذَ مِنْهَا غَلَامًا كَانَ غَلَبَ عَلَيْهَا يُقَالُ لَهُ زَهِيرٌ . وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ ٣٦٦ هـ . فَبِذَا يُدَلُّ عَلَى صِلَةِ الْمَعْرَةِ بِسَعِيدٍ وَسَعِيدٍ قَبْلَ سَنَةِ ٣٨٦ هـ الَّتِي سَمَّاهَا ذَلِكَ الْمَسْتَعْرَبُ . وَبَعْدَهَا . عَلَى أَنَا نَرَاهُ يُفَضَّلُ أَمْرَاءَ آلِ حَمْدَانَ عَلَى غَيْرِهِمْ قَالَ . س (٤) :

لَا تَأْمَنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَائِلٍ

نَقَلَ الْخَوَارِزْمِيُّ عَنِ التَّبْرِيذِيِّ مَا خَلَّصْتَهُ أَنَّ عَامِرَ بْنَ صَعَصَعَةَ هَمَّ الْمَسْتَوْلُونَ عَلَى الْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ . وَأَلَّ حَمْدَانَ مَلُوكَ حَلَبٍ مِنْ وَائِلٍ فَكَأَنَّهُ . يَشْكُو فِي هَذَا الْبَيْتِ عَامِرًا وَيَشْكُرُ وَائِلًا وَفِيهِ إِيْبَاءٌ إِلَى أَنَّ فَارِسًا مِنْ وَائِلٍ يَعْدِلُ بِفَوَارِسٍ مِنْ عَامِرٍ . وَمِنْ ل :

يَا وَائِلُ الْمِصْرَ وَالْإِقْلِيمَ قَدْ حَفِظْتَ صِنَاعَتُكَ لَكَ أَمَّ كُلِّ امْرِئٍ نَاسٍ  
أَوْدَعْتَ ضِعْفًا فَلَا تَجْحَدُهُ مُوَدِّعَهُ إِنَّ الْأَمَانَةَ لَمْ تُرْفَعْ مِنَ النَّاسِ

وَكُلٌّ مِنْ فَوْقِ الثَّرَى خَائِنٌ حَتَّى عُدُولِ الْمِصْرِ مِثْلَ اللَّصُوصِ

أَيَا وَائِلُ الْمِصْرَ لَا تَظْلِمَنَّ فَمَا جَاءَ مِثْلَكَ ثُمَّ انصَرَفَ

(١) ص ٩ ولفظه وان ضرب أرواق البيئية بمصر -

(٢) كما جاء في عنوان نسخة باريس الخطية من ص -

(٣) ص ٢٨ -

(٤) ١ : ١٥٧ -

يقولون في المصر العُدُول وإنما حقيقة ما قالوا العُدُول عن الحق  
ولستُ بمختار قوميَ كونهم قضاةً ولا وضع الشهادة في رق  
مضى قبل (١) مصر الى ربه وخلّى السياسة للخائل  
أما عرف المقيم بأرض مصر وميض بوارق ودوى رعدٍ  
إن نال من مصر قضاء نازل فمصير هذا الخلق شرّ مصير

والمصر المحلي بآل هو مصر لا غير كما نرجح . وهذا للتصل وقت الحاجة .  
وأما بعضُ جمل من ر لها علاقة جزئية بالسياسة فإنها كما يكتب به الاخوان  
ليس غير . فقد كتب (٢) الى أبي أحمد عبد السلام بعد الرجوع من بغداد  
والفتنة عند صماء . طعان بالمرآة وورماء . إنما يجيء الصيف وقد سلّ السيف اه  
فهل يقول فيها أيضاً أنها سياسية . وكل هذا نتيجة ولع أبناء المغرب بالسياسة  
لا علاقةٍ صاحبنا بها .

وتصدّي للرد عليه وشمر بعض شبان العصر (٣) إلا أنه وقع في مهوأة  
أخرى فظن أن كاتب بكجور هو أبو الحسن الحسين بن علي المغربي فجعل  
الوالد مجموعة الأب والابن حيث كناه بكنية الأب وسمّاه باسم الابن . ثم قال  
إننا لا نشك في أن الوزير المغربي إنما يطلق على أبي القاسم وحده . أقول ولكن  
ابن الأثير (٤) وابن خلدون دعوا الأب أيضا وزيرا . والأعمال التي دبرها مع  
بكجور تدل على وزارته لا كتابته فحسب . وأما اختلاف المؤرخين في إطلاق

(١) لعله يريد العزيز والحاكم -

(٢) ر ص ٤٧ -

(٣) صاحب ذ ١٥٩ -

(٤) الكامل ٩ : ٣٦ - والمعبر ٤ : ٢٥١

لفظي المغربي<sup>(١)</sup> وابن المغربي على الوالد والولد وعلى عكسه فهذا سائق فان كلا منهما مغربي وابن مغربي أيضا. كما أن الجمهور يطلقون على التبريزي لفظ الخطيب ولكن ياقوت<sup>(٢)</sup> يصحح ابن الخطيب فإنه لم يكن بنفسه خطيبا بل أحد أسلافه ولكننا نرى كل الإطلاقين سائفا جاريا. وزعم أن صاحبنا لقب أبا القاسم الوزير في رسائله ثم استشكل ذلك إذ لم يكن ولي الوزارة بعد. وهذا كله دعاوى فارغة فإني تقبت عن الرسائل الثلاث فلم أجده يخاطبه بالوزير أصلا<sup>(٣)</sup> بل خاطبه بالسيد البليل وخاطب والده بالسيد الأجل والأكبر وأما الأغريضية فاتها في تقرير مختصر إصلاح المنطق الذي وضعه أبو القاسم وذكر فيها كالأولى أن لوالده عليه أيادي. ووصف شعرا له أرسله. وذكر أن عبده موسى والزهيرى ورداه وطلب منه موسى جواب كتاب صاحبه وذكر أن له بلغة يبرّض بها وأنه في المراسلة به دون والده كمن سجد للشمس زاعما إياها الإياه وأن الرسالة الأولى عرضت منه موضع الإكرام فبعث أختها راجيا لها بفتحها. والذي بهم أنه أظهر فيها وجده الى زيارة فنائه. والظاهر أن أبا القاسم طلبه إلى حضرته إلا أنه اعتذر عنه برسالته ٢١١ -

## القاضي أبو حمزة التنوخي<sup>(٤)</sup> وأبو الحسين النكتي وأبو الخطاب الجبلي

فأما الأول فهو الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر ويجمع مع صاحبنا في داود على ما ناه صاحب الحواهر

(١) انظر ابن الأثير ٢٥٠ ٢٨٠ ٣٩٠ ٤١٠ ٤٦١ ٤٦٢ وغيره -

(٢) الدعوى ٤١٣ -

(٣) بل خاطبه بالوزير بعد وفاته في رثائه المار وكان ولي الوزارة قبل موته مرارا -

(٤) قاضي منبج كان - الوفيات ٢ : ٤١٧ -

المضيفة (١) قال ومات قبل الأربعمائة اه فرثاه أبو العلاء بداليته (٢) التي أولها:  
 غيرُ مجدٍ في ملبى واجتقادى نوحُ بالكِ ولا ترم شادِ  
 وهى (٣) من شرر المرائى وحسناتها، ودُرر التآيين لاخرزاتها. أبان  
 فيها عن صدق الإخاء، والوفاء للاصدقاء. وكان من أسرة الدين واثقوى  
 والإينابة والرعوى وكان خدِنَ صباه لم يحلَّ لجهلُ حباه. قال من (٤):  
 كنتَ خلَّ السبى فلما أراد البينَ وافقتَ رأيه في المراد  
 ومنه يظهر أنه مات في غضارة شبابه وخلف أخا يدعى محسنا (٥) ذكره  
 صاحبنا في القصيدة وترجم له صاحب الجواهر (٦) أيضا وأبناء (٧) - ووصفه فيها  
 بالخطابة والفقه ورواية الحديث - والقصيدة تنمُّ بالخطبة التي توخاها في  
 عزائه من إعراضه عن الدهر ولذته فلا بأس أن نلع بعضها. فمنها بعداليت  
 الأول:

وشبيه صوت النعى إذا قيئس بصوت البشير في كل نادٍ  
 أبكت لكم الحمامة أم غنت على فرع غصنها المياد  
 صاح! هذى قبورنا تملأ الرُحُوبَ فأين القبور من عهد عاد  
 خفف الوطاء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد  
 وقبيح بنا وإن قدم العهد هوان الآباء والأجداد

(١) حيدرآباد ١ : ١٩٦ -

(٢) س ١ : ٢٠٨ - وزعم صاحب ذ ٢٣٩ أن القصيدة من شعره في دور حياته الثالث

بعد الرجوع من بغداد وهذا غلط منه كما ترى -

(٣) قال الصفدي الفيت ٢ : ٢٤٤ وما أكثر حكمة المعري من هذه القصيدة اه -

(٤) س ١ : ٢١٥ -

(٥) س ١ : ٢١٦ -

(٦) ٢ : ١٥١ -

(٧) س ١ : ٢١٧ -

سِرَّانَ أُسْطَعَتْ فِي الْهَوَاءِ رُويْدَاً      لَا اخْتِيالاً عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ  
رُبُّ لُدٍّ قَدْ صَارَ لُدّاً مَرَاراً      ضَاكِكٌ مِنْ تَزَاكُمِ الْأَضْدَادِ  
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ      فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ  
.....

تَعِبَتْ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعْجَبُ إِلَّا مَنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ  
إِنَّ حَزْنَاً فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا      فُ سُرُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيْلَادِ  
خَلَقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ      يَحْسِبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ  
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا      لَ إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ أَوْ رِشَادِ  
خَجَعَتِ الْمَوْتُ رُقْدَةً يَسْتَرِيحُ السَّجْسَمُ      فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ السُّهَادِ  
.....

كُلُّ بَيْتٍ لِلْهَدْمِ ، مَا تَبَتَّى الْوَرَقَا      وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ  
وَالْفَتَى ظَاعِنٌ وَيَكْفِيهِ ظِلُّ السُّدْرِ      ضَرْبِ الْأَطْيَابِ وَالْأُوتَادِ  
بَانَ أَمْرُ الْإِلَهِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ      مِنْ فِدَاعٍ إِلَى ضَلَالٍ وَهَادِ  
وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ      حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادِ  
وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مِنْ لَيْسَ يَغْتَرُّ      بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلْفَسَادِ

قال السمعاني في النسب<sup>(١)</sup> « أبو الخطاب الشاعر الجبلي . . . وكان من

المجيدين قال ابن ما كولا : له معرفة بال لغة والنحو ومدح أبي وعمى قاضي النصاة  
أبا عبد الله . قلت وكان بينه وبين أبي العلاء المعري مشاعرة ، ومدحه أبو العلاء  
بقصيدته التي أنشدناها الأديب أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الحلال  
بأصبهان [ قال أنشدنا ] أبو المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم الأبهري  
[ قال ] أنشدنا أبو العلاء . . . لنفسه غير مجد البيت . ومات أبو الخطاب في ذي

(١) ورق ١٢٢ وصحح كلامه من البلدان رسم جبل وفيه اسمه محمد بن علي بن محمد بن

أبراهيم كما في التمه أيضا



القمعة سنة ٤٣٩ هـ قال ابن خلكان<sup>(١)</sup> وهذا غلط منه بل كتبها أبو العلاء المرعيّ إلى أبي حمزة الحسن بن عبد الله المقيي الحنفي قاضي منبج كان ، وقد ذكر ذلك القاضي كمال الدين عرفّ بابن العديم الحلبيّ هـ . قال العاجز أما القصيدة فإنها في أبي حمزة حقاً وفي عنوانها يرثى « قبيها حنفيًا » وسمي فيها أبا حمزة وأخاه محسناً وأبناءه كما مرّ . وقد علمت ان محسناً أخو أبي حمزة من الجواهر أيضاً . على أن القصيدة ليست من المشاعرة في شيء . ويلزم على هذا أن يكون في من الشعر ما قيل بعد سنة ٤٣٩ هـ<sup>(٢)</sup> وهو باطل . إلا أن ابن خلكان سبق قلبه نتائج السمعانيّ في قوله « بل كتبها إلى » هـ فإن اقصائد ليست مما يكتب إلى الاموات . فوجه العبارة « بل كتبها في » هو أبو الخطاب يأتي في الزوار أيضاً . وأما قصيدة أبي العلاء إليه فإنها بائية<sup>(٣)</sup> من من أجاب به عن قصيدة مدح بها أبا العلاء ودفع نسختها إليه وجاء في عنوان البائية أنه كان مفرط القصر -

وورد ذكر أبي حمزة في ر<sup>(٤)</sup> له إلى النكتيّ بما نصّه « وأما صديقنا أبو حمزة رحمه الله فقد نقله الله جلّ اسمه من دار الشقاء إلى دار النعيم والبقاء » هـ هذا يدلّ على أن هذه الدرر اثلاث من عقد قد انفصم . فاستأثر بأبي حمزة الأواب المذعّ الا لزم . وأما النكتيّ فإنه أبو الحسين أحمد بن عثمان البصريّ . ولم أعتز من أخباره غير ر<sup>(٥)</sup> وتدلّ على أن الرجل شاعر أديب راوية وله كتاب في تفسير سورة الاخلاص ذكر أن نسخته كانت عند أبي

(١) ٤١٧ : ٢

(٢) ويأتي في ذكر من أن آخر قصيدة فيه ، ارثى به ابن المهذب نحو سنة ٤٣٥ هـ ان صح

قول شارح المجاني ص ١٢٤٩

(٣) ١٥٣ : ١

(٤) ٨٧

(٥) وهي الا ٢٧ ص ٦٥

بكر المؤدّب وذكر صديقاً للنكتي يدعى أبا القاسم المبارك بن عبد العزيز من تلامذة ابن خالويه . وروى عنه أبو الملاء خبراً ففعل النكتي أيضاً من أصحاب ابن خالويه أو من أصحاب أقرانه . ومر أمر قصره كنيةً صاحبنا وغيره . وقد أطل صاحبنا في سرد الضرورات الشعرية بما خلا عنه أكثر كتب العروض . وهذا يدل على اضطلاع الرجل من العروض اضطلاعاً لا مزيد عليه . وذكر أن صاحبه قبل هذا وأن الرجل رحالة . وأما تاريخ هذا الكتاب فهو نحو ٤٠٠ هـ أو بعده . والله أعلم

## أسباب رحلته الى بغداد

قد قلنا فيما سبق بيتاً له في أنه كان يُحدّث نفسه بالرحلة إليها من شرح شبابه إلا أنها لم تتيح له إلا بعد الكهولة . فأما جواب مُسألي له ؟ فإني أسأله لماذا كان رحل إلى حلب وغيرها من بلاد الشام؟ فما أجابني فهو جوابي له غير التعلّم . والذي يخلّص إلينا من كلامه تثيره ونظامه أنه زارها لدار الكتب ، ولقاء فحول العلم والأدب . والاستماع بحضور محافلهم وحلقاتهم ، والأفادة والاستفادة من محاضراته ومحاضراتهم . لأنّ عام بغداد في هذا الغرض كان يفضّل على قرن المعرفة . على أنه كان أسأله بأوطانه الضرير والمضرة . فإذا السبب الثاني تبرّؤه من الفتن الهائلة ، والدول الدائلة . وتوثب أجلاف البدو ، ورحلة المصريين والغزو . على ما كان الروميون المجاورون يسومونهم من أنواع الخسف ، ويكيدونهم به من الخيف والعسف . فكان هاتيك الفتن المتوازية رفقت سائح منهله فعزم على الرحلة والنقطة . بعد أن كان يجمع بها في العزلة . وهذه شواهد لسانه ومرقوم بنانه: كتب إلى ابن سخطكين<sup>(١)</sup> « وكنت عرفته

أن من رحل عن بغداد لم يجد منها عَوْضًا ، وإن وجد كَمَلًا مروّضًا . لأنّ غير العلم بها غريص ، وصحيح الأدب في سواها مريض « - وكتب الى خاله أبي القاسم <sup>(١)</sup> » والذي أقدمني تلك البلاد مكان دار الكتب بها\* [لحماسي] :

ولست وإن أحببت من يسكن الغضا بأول راجح حاجة لا ينالها  
 شر فالذالك المنزل منزلا وللساكنين به نفرا ولماء دجله واديا ومشربا .  
 ومما كتب الى أهل المعرّة <sup>(٢)</sup> وقد عزم على الرجوع « وأحلف ماسافرت أستكثر  
 من النشب ولا أتكثر بقاء الرجال . ولكن آثرت الإقامة بدار العلم فشاهدت  
 أنفس مكان لم يُسَف الزمن بإقامتي فيه » . ومما كتب الى الواجكا <sup>(٣)</sup> بعد  
 الرجوع « ولو قدرت لم أقدح الا بمرخ <sup>(٤)</sup> ولا سكنتُ بلدًا غير الكرخ » .  
 وفي س <sup>(٥)</sup> :

وما أربى إلا مُعرّسٌ معشر هم الناس لاسوق العروس ولا الشطّ  
 قال صاحب التنوير والضرام يعنى دار الكتب ببغداد لأنها مجمع العقلاء  
 والعلماء الذين هم الناس . وسوق العروس مجمع الطرائف بها . ومن ل :

إذا دنوت لشام أو مررت به فنكبيه وراء الظهر أو حيدى  
 قد غير الدهر منه بعد مبتهج وألحد السيف فيه بعد توحيد

ألغنا بلاد الشام إلف ولادة نلاقى بها سرّ الخطوب وجرها

والشام فيه وقود الحرب مشتعل يشبه القوم شدت منهم الحجز

(١) ر ٣٢

(٢) ر ٣٤

(٣) ر ٤٧ -

(٤) مر شرحه فيما قبل - والمرخ يكثر بنجد وما جاورها -

(٥) ٢ : ١٢٥ -

وبالعراق وميض يستهل دماً وواعد بلقاء الشر يرتجز  
ونراه يكرّر أنه لم ينوها للإثراء ، ولا قام من أحد مقام المسيح بالمدح  
والاطراء . كأنه كان يعلم بما به يُظنّ ، ويُقرّف ويُزَنّ . ص :

وأني تيممتُ العراق لغير ما تيمّمه غيلانُ عند بلال<sup>(١)</sup>

وكم ماجد في سيفِ دجلة لم أشمّ له بارقاً والمرء كالْمُزَنِّ هَطَّال<sup>(٢)</sup>  
وكتب الى ابن فورجة وهما ببغداد :

ولو لم ألق غيرك في اغترابي لكان لقاءك المظنّ الجزيل<sup>(٣)</sup>  
وكتب الى التنوخي الصغير بعد الرجوع :

رحلتُ لم آتِ قِرواشاً أزاوله ولا المهذبَ يوماً أبتغى القوتا<sup>(٤)</sup>  
والموت أحسن بالنفس التي ألفت عِزَّ القناعة من أن تسأل القوتا  
وقال في مرثية أبي أحمد الموسوي يخاطب ولديه :

أوضعتُ في طُرقِ التشرّف سامياً بكما ولم أسلك طريق العافي<sup>(٥)</sup>  
ومما كتب الى أبي حامد :

وبالعراق رجال قريبهم شرف هاجرتُ في حُبِّهم رهطي وأشياعي<sup>(٦)</sup>  
على سنين تقضت عند غيرهم أسفتُ لا بل على الأيام والساع

ولا أثقل في جاه ولا نشب ولو غدوتُ أخا عدم وادقاع

(١) ٤٥ : ٢ -

(٢) ٥٤ : ٢ -

(٣) ٨٧ : ٢ -

(٤) ١١٩ : ٢ -

(٥) ٦٦ : ٢ -

(٦) ١٦١ : ١ ، ١٦٢

هذا وقال القفطي<sup>(١)</sup> في إنباء الرواة بأبناء النحاة والذهبي<sup>(٢)</sup> في تاريخه الكبير « أن عامل حلب قد كان عارض أبا العلاء في وقف كان له فسافر الى بغداد متظلماً منه » اه ولعل العامل هو أبو نصر بن لؤلؤ<sup>(٣)</sup> المستولي على أبي الفضائل سعيد الدولة وكان أبوه لؤلؤ من موالي أبي المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة. ويُستشكل على هذا أن أبا نصر كان خطب للحاكم العلوي لا للخليفة العباسي حتى يكون مسيره اليه للتظلم والاستصراخ، ولكني أرى أن أبا نصر لم يكن ليندل للفاطمي نخيلة صدره ونصيحة ضيره. ولم تكن الخطبة باسمه الا استظهاراً على أبي الفضائل واستكفاً لشر العبيدين. ويعجبنى قول<sup>(٤)</sup> من قال على أنه من الممكن أن نسلم أن مسيره الى بغداد كان تبرماً من أمر اختلال معيشته لا تظلماً الى الخليفة في استرداد وقفه وضيئته. فانا لم نجد ذكراً للوقف المذكور مدة إقامته بها. على أن يتبين له من س يكذبان ما روياه - قال بعد الرجوع يخاطب أهل بغداد:

أثارتني عنكم أمران: والدة لم ألقها، وثناء عاد مسفوتاً  
أحياها الله عصر البين ثم قضى قبل الاياب الى الذخزين أن موتاً  
فقوله أحياها الخ صريح في أن ثراه عاد مسفوتاً بعد مفارقه المعرة  
وقبل رجوعه إليها - لا قبل مفارقه المعرة - ولم أر أحداً من مترجبيه أثبت  
صلة له بالخليفة إلا دولت شاه الفارسي وقوله مردود عليه كما يأتي. ولا  
نظن<sup>(٥)</sup> أن العامل هو سعيد الدولة فانا نرى شيئاً إذا وأمرأ بدعا أن

(١) ذ ٥٥

(٢) ذهي ١٢٩

(٣) كما يفهم من سوق ابن الاثير ٩ : ٩٤ وأبى الفداء ٢ : ١٤٠ لا لؤلؤ كما في ذه ٥٥

وانظره في المحكام

(٤) هو المستعرب د - س . مرجلوث

(٥) كما ذهب على صاحب ذ ٥٥

ينزع من صاحبنا وقفه مع أنه لم يكن مضى على مدحه إياه بعدة قصائد كما  
مرّ الا بضعة أعوام

وروى ابن الوردي <sup>(١)</sup> عن الشيخ أبي غالب فيما حدثه أبو العلاء من لفظه  
أنه نزل بغداد ليقرأ بها العلم فلم يصادف بها مثله . وقال ابن العديم في العدل إنه  
أقام ببغداد يتفقد خزائن الكتب بها . والقولان به يدان ما أسلفناه .

## بغداد

فيم كانت إذ ذك

كانت بغداد في هذا العصر وقبله وبعده محفوفةً الى غيرها من حواضر  
الاسلام بمنافسات السياسة . فعادت مجال فرسان ملوك الأطراف ومطمح أنظارهم  
المتعارضة التي جعلت الخليفة تحت الحراسة . فكان كعبة يـُقص على اغراضهم .  
يُقبل بإقبالهم ويُدبر باغراضهم . ولا كان لأوامره نجاز ، او إكرا او إعزاز  
كما قيل فيما كان قبله من الجيل :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا

يقول ما قال له كما تقول البيغا

وكان المستولى عليه - من ملوك آل بُويّه - بهاء الدولة بن عضد الدولة ولم يكن  
قويًا أبدًا ، ولا كريمًا سيّدًا . كان يعيش من خلوّ الجوّ خلوّ البوّ ، وإفقار  
الدوّ ، كجُبّاتوّ

إلا أنها مع ضعفها من جهة السياسة كانت مُخيمَ علماء الاسلام ، وآحاد  
الأنام ، ونخبة الأيام ، من كل محصل همام . رقيت في العلم رقيًا لم يقدر لها  
فيها مضى عليها من القرون ، على هنات وشجون ، وتشتت الشؤون . والسبب

فما أعلم أن كل الملوك كانوا ارتضوا أفريق الحضارة الإسلامية ومعاشرتها . وتبرّضوا أو شالها وغمرتها . وتربوا في ظلها السابع ، على كل نبيه نابغ . فخرج كلهم ابن بجدته ، ونسيج وحده . فكان فحل آل بويه عضد الدولة نحوياً أديباً شاعراً . وسيف الدولة لغويًا شاعرًا أيّ شاعر . والصاحب والاساذ ابن العميد لم يُخْلِفا بعدهما من يجاريهما في الرهان . فكيف بإحراز الخصل عليهما عند الأقران .

وكانت بغداد مدينة السلام وبيضة الإسلام فاجتمع بها من أرباب المقالات والمثل ، والآراء والنحل ، والفقهاء والأصلين والجدل . والأخبار والآثار ، وعلماء الحديث والنحو والأدب واللغة الأخبار . ما يجاوز الوفا ، ويمقد على اذان الدهر شنوقاً . ولم يكن مضي بعد علي وفاة أبي علي وأبي سعيد والصاحب وابن العميد . والبديع . وابن فارس . وابن جني وهو فارس مضمارة العربية أي فارس كير مدة ، وطويل برهة . فالعلم بها غرض غريص ، ولم يكن الجريص ، حال بعد دون القريص . فهي غاصة بعلمائها وفتهاها ، شارقة بأعيانها ووجهاها . وكان بها من أمثالها ممن لم نثر له على صلة بصاحبنا أبو بكر البرقاني وابن المحاملي من أصحاب أبي حامد والقاضي عبد الجبار المعتزلي والاساذ أبو منصور البغدادي ومن أعيان العصر القادر بالله الخليفة وبهاء الدولة البويهبي والوزير أبو نصر وقرّ واش صاحب الموصل والمهذب صاحب البطيحة والسلطان محمود الغزنوي وهو متغلغل في مجاهل الهند . ومن عثرنا له على صلة به شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني والامام الرئيس أبو حامد الاسفرائني وكان ذا كلمة نافذة يحضر حلقة ٧٠٠ متفقه كما قال الخطيب (١) ورجح (٢) أنه مجدد المائة الرابعة وأبو (٣)

(١) الشافعية ٣ : ٢٥ والوفيات ١ : ٢٠ -

(٢) الشافعية ١ : ١٠٥ و ٣ : ٢٦ - وكان يدرس قطيعة الفقهاء كما سيأتي -

(٣) أحمد بن محمد الضرير ترجم له في الشافعية ٣ : ٣٣ -

سعيد الخوارزمي من تلامذته وكان زار صاحبنا بالمعرة سنة ٣٩٨ هـ وهو بنية الحج ، قالوا ولم يكن في عصره بعد أبي الطيب أئمة منه . والامام أبو الطيب الطبري الفقيه النظار شيخ الخطيب أبي بكر والامام أبي إسحق الشيرازي . والقاضي عبد الوهاب أكبر علماء المالكية . وعلي بن عيسى الربيعي صاحب أبي علي الخصاصي وصاحب أبي سعيد ، والأديب الراوية الجهميذ الواجكاوسيرد والشريفان المرتضى علم الهدى والرضي الشاعر وهما إذ ذاك مأثرتا بغداد وعلمائها ، ورأسها الشرسوران لا قدماها ، وأبوها الشريف النقيب أبو أحمد الموسوي ، وأبو القاسم علي بن المحسن<sup>(١)</sup> وهو اتقاضي التنوخي الصغير ، الى غيرهم ، وهم كثيرون ويؤثر سردهم السأم والملل « وعن البحر اجترأ بالوشل »

## تجهز للسفر

ووصف طريقه إليها

بينما كان يُعدّ المعدادات لسفره إذ ورده بالمعرة الشيخ أبو سعيد الخوارزمي الضرير من بغداد في رمضان سنة ٣٩٨ هـ . وهو من أكابر أصحاب أبي حامد ويقال انه لم يكن في عصره من الشيوخ بعد أبي الطيب الطبري أئمة منه ومات سنة ٤٤٦ هـ . ترجم له صاحب طبقات الشافعية<sup>(٢)</sup> . وكان صحبته كتاب من أبي الطيب الطبري الى أبي العلاء إلا أن البادية اختطفته في جملة كتبه ونهبتة . وقد أخذ صاحبنا في جواب هذا الكتاب المفقود إلا أنه لم يكمل .

(١) بنشدبد السين المكسورة قال في س ٢ : ١١٨ :

يا ابن المحسن ما أنسيت مكرمة الخ

(٢) ٢٣ : ٣



فِيُوصَلُ إِلَيْهِ كَمَا فِي عِنْوَانِ ر (١) إِلَّا أَنِّي أَرَى الْأَصْلَحَ أَنْ يَصِيرَ بِنَفْسِهِ جَوَابَهُ الْمُعَدَّةَ  
فَإِنْ رَحَلَتْهُ كَانَتْ أَزْفَتُ وَكَأَنَّ قَدْ وَيُظْهِرُ مِنْهُ أَنَّهُ كَانَ مُتَرَدِّدًا (٢) بَعْدُ فِي السَّفَرِ  
عَلَى السُّفُنِ الدُّهْمِ ، أَوْ التُّوقِ الْجِلَادِ الْأُذْمِ .

وَذَكَرَ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ أَنَّ جَمَلَةَ مُعَدَّاتِ السَّفَرِ مِنَ السَّفِينَةِ وَالْمَطِيَّةِ  
كَانَتْ مِنْهُ وَكَانَ أَخُوهُ أَبُو طَاهِرٍ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَى مَعَارِفِهِ بِبَغْدَادٍ فِي التَّوَصِيَةِ بِصَاحِبِنَا  
وَهَذَا لَفْظُهُ (٣) « وَمَا هَبَّتْ فِي طَرِيقِي وَادِيًا وَلَا فَرَعْتُ جَمَلًا ، وَلَا حَمَلْتِي  
سَفِينَةً وَلَا ذَلَّتْ لِي مَطِيَّةٌ ، إِلَّا بَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمِنِّي سَيِّدِي وَعِنَابَتِهِ . . . . . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّهُ يَعْمَلُ ذَلِكَ مَعِيَ لَا يَرِيدُ جِزَاءً وَلَا شُكُورًا . وَأَمَّا سَيِّدِي أَبُو طَاهِرٍ .  
مَا زَالَتْ كِتَابَةٌ تَطْرُقُ أَصْدِقَاءَهُ مَحَافِظَةً عَلَى الْمَكَارِمِ ، وَمِرَاعَاةً لِأَمْرِ غَيْرِ لَازِمٍ  
حَتَّى جَعَلَهُمْ إِلَيَّ كَعَرَفِ انْفَرَسَ أَوْ قَوَى الْمَرَسَ وَكَلَّمَا عَرَضُوا قَضَاءَ حَاجَةٍ  
أَعْرَضْتُ عَنْ تَكْلِيفِ الْمَشَقَّةِ لِأَنِّي أَعْتَقِدُ حِكْمَةَ زَهِيرٍ فِي قَوْلِهِ :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ . . . . . الْبَيْتَ وَمَرَّ

وَلَمَّا دَخَلَهَا كَتَبَ إِلَى أَبِي حَامِدٍ عَيْنِيَّةً مِنْ مَس (٤) وَصَفَ فِيهَا طَرِيقَهُ الْمُخَوِّفَ  
وَسَفِينَتَهُ وَبَدَّلَ لَهَا فِيهَا وَدَّهَ قَالَ :

|                                                |                                               |
|------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| إِسْمِعْ أَبَا حَامِدٍ قُبِيًّا قُصِدَتْ بِهَا | مِنْ زَائِرِ الْجَمِيلِ الْوُدِّ مَبْتَاعِ    |
| مُؤَدَّبِ النَّفْسِ كَالِ عَلَى سَغَبِ         | لَحْمِ النَّوَائِبِ شَرَابِ بِأَقْعَاعِ       |
| أَرْضِي وَأَنْصِفْ إِلَّا أَنْتِي رُبَّمَا     | أُرْبَيْتُ غَيْرَ مُجْبِزِ خُرْقِ إِجْمَاعِ   |
| وَذَاكَ أَنِّي أُعْطِيَ الْوَسْقَ مُتَحِيًّا   | مِنَ الْمَوَدَّةِ مُعْطِي الْوُدِّ بِالصَّاعِ |

(١) وهي ال ٢٥ ص ٦٢

(٢) ر ص ٦٣

(٣) ص ٢٠

(٤) ١ : ١٥٨

ولا أثقلُ في جاهٍ ولا نَشَبٌ ولو غدوتُ أخا عُدْمٍ وإدقاعٍ  
 مَنْ قال صادقٌ لِنَامِ النَّاسِ قلتُ له قولَ ابنِ أسلتَ «قدأبلغتَ أسماعي»  
 وحضه على استخلاص سفينته ولكنه لم يوفق إلى ذلك وخلصها آل حكار  
 فشكر لهم صنيعهم ونذره فيما بعدُ :

مطيتي في مكانٍ لست آمنه على المطايا وسرحانٍ له راعٍ  
 فارفع بكفي فاني طائشٌ قديمي وامتدُّ بضبعي فاني ضيقٌ باعي  
 وما يكنُ فلكَ الحمدُ الجبلُ به وإن أضيعتُ فاني شاكرٌ داعٍ

فالظاهر إذاً أن يسير من المعرة<sup>(١)</sup> إلى وادي الفرات على النُوق حيث  
 كانت سفينته معدةً فيركب فيها إلى الفارسية بالفاء والراء وهي قرية على ضفة  
 نهر عيسى بعد المحوّل من قرى بغداد بينهما فرسخان وذكرها ياقوت . وفيها  
 أخذها العشارون وكانت من عود الفِرصاد وأظنها هي التي كان يركبها أخواله  
 في رحلاتهم إلى بغداد للتجارة . وفي طبقات السقط :

سارت فزارت بنا الأنبار سالمة تزجى وتدفع في موج ودُقاعٍ  
 والقادسية أدتها إلى نفر طافوا بها فأناخوها بجمّجاء  
 القادسية بالقاف والذال وكذا في طبقات التنوير أيضاً . وهو تصحيف  
 شنيع أوقع كلٌّ من كتب عن أبي العلاء شيئاً<sup>(٢)</sup> في غلط قبيح . قال الخوارزمي  
 في شرحه هي بالفاء والراء عن الامامين صاحب الايضاح<sup>(٤)</sup> وصاحب التنوير

(١) وذهب علي مرجليوث ومن تبعه انه رحل من حلب وهذا غلط فانه صرح في رسالته  
 ص ٢٩ الى أبي القاسم انه نكب حلب في الابداء والانكفاء أي الذهاب والاياب . ومثل هذا  
 الخطأ غريب من ترجمان الرسائل ، وكم له من مثله

(٢) كمرجليوث وكل من قلده من أبناء جلدته وغير جلدته كصاحب ذ ١٧٠ وعجب منه  
 أن يقول «انه يصف في العينية طريقه البرية» ولعله اغتر بذكر الناقة في أولها فهل غفل نظره  
 عن قوله على نجاة من الفرساد البيت فانه كنى بالناقة عن السفينة

(٤) هو التبريزي

وكان الاستاذ البارع ( يريد شيخه <sup>(١)</sup> برهان الدين أبا المظفر ناصر الدين بن أبي المكارم عبد السيد المطرزي صاحب شرح المقامات والمصباح والمغرب المتوفى سنة ٥٩٦ هـ . ) قد أسمعنيه ( ؟ ) بالقاء والدال وهو سهو لان القادسية أول منزل في البادية بينها وبين الكوفة مرحلة . وما للسفينة والبادية ؟ وحكى لي بعض إخواني من الأفاضل أنه <sup>(٢)</sup> قد وقع فيه بيني وبين الاستاذ البارع منازعة فتحا كئنا الى بعض العلماء من مستعربة تلك البلاد فحكم لي اه مختصراً قال بعض مستعربة العصر <sup>(٣)</sup> ان سفينته لما وصلت الأنبار سألة وكان هناك نهر يمكنه المسير فيه الى بغداد الا أنه أعرض عنه لعارضة الفصل فمال بسفينته الى القادسية من طريق اخرى ( ؟ ؟ ) فحبسها أصحاب السلطان <sup>(٤)</sup> هناك اه وهذا الرجل سار بها في البرّ فيالعجب وقد استغفينا عن ردّ قوله بما مضى ولا شك أن رحلته هذه واحدة . وذهب على ابن خلكان <sup>(٥)</sup> ومنزله من التحقيق معلومة أنهما رحلتان له اليها وهو وهم منه لا بحالة . وقلده بعض أهل العصر <sup>(٦)</sup> فوق فيما وقع فيه . ولم أقف على مصدره بعد . وأما انفصاله من المعرة فالذي نستنتجه أنه وقع في آخر شوال بل أول ذي القعدة سنة ٣٩٨ هـ . وذلك أنه كان في رمضان بالمعرة كما مرّ حيث زاره أبو سعيد الفقيه الضير فلم يكن يمكنه إلا أن يسير في شوال لدنو العيد . وان مدة إقامته بها سنة وتسعة

(١) فانه روى عنه السقط قراءة . وانظر مقدمة انصرا -

(٢) لعل الاصل قل انه الخ

(٣) هو رجليوث في م ر ص ٢١ و - الخ كلاه صاحب ذ ١٣٠ وغيرها

(٤) ولو انه نظر عنوان الطائفة ٢ : ١٢١ من لكما وفيه لا واور الزورق الذي كان نزل منه الى بغداد و هذا الرجل حبسه في البر على القادسية

(٥) ١ : ٣٤ - وتبعه اليافعي ٣ : ٦٨

(٦) كجورحي زيدان وعان كريمر الالاني وغيرها

اشهر كما في النزهة<sup>(١)</sup> لابن الأباري رواية عن التبريزي تنتهي على رمضان سنة ٤٠٠ هـ وكان ودعها لست بقين منها كما هو في ر<sup>(٢)</sup> الى خاله ابي القاسم . وقال ياقوت وتبعه ابن خلكان والصفدي انها سنة وسبعة اشهر<sup>(٣)</sup> . ولا ارى ما ذهبوا اليه صوابا . وذلك انه لم يدخلها الا اول سنة ٣٩٩ هـ كما في النسب للسمعاني والنزهة . ولعل هذه المزلّة هي التي ثنى من جهتها ابن خلكان رحلته الفدّة حيث زعم انه دخلها أولا سنة ٣٩٨ هـ ثم سنة ٣٩٩ هـ

ويظهر من رله<sup>(٤)</sup> انه استأذن أمه البرّة في أمر هذه الرحلة فأذنت فيها وكانت تحسبها هنيئة . ومديدة وبرية . الا انها طالت . الى أن وافاها الحمام ففادت . ولم يكن صاحبنا اتعها للفراق . بل ليقم ببغداد الى ان يحترمه حلاق . يلي ما قال . ل :

إذا غدوت عن الأوطان مرتحلا  
فضاه في البين حذف الواو من يعبد  
كانت فبانت وما حنت الى وطن  
وعاد غاد الى وكر ولم تعد  
ومن شعره في المعنى . س<sup>(٥)</sup> :

فيا وطني إن فاتني بك سابق  
من الدهر فلينع لساكك البال  
فإن أستطع في الحشر آتاك زائراً  
وهيات ! الى يوم القيامة اشغال  
ومن ر<sup>(٦)</sup> « فشاهدتُ انفس مكان لم يسع الزمن بإقامتي فيه » - ومما

(١) ٤٢٧

(٢) ص ٣٢

(٣) وكذا في حاشية من شرح التبريزي على السقط . وليس مطلقاً التبريزي نفسه كما زعم مرجليوث ص ٢٠ وكيف يقول هذا القول مع صحة الرواية عنه بسنة وتسعة اشهر

(٤) ٢٩

(٥) ٢ : ٥٤ .

(٦) ص ٢٤ -

كتبه (١) الى خاله ابي القاسم ولما فاتى المقام بحيث اخترت الخ ويأتى للبحث  
تمة في وداعه لها .

وفي العدل لابن العديم إشارة الى أن أبا العلاء وصل ببغداد يوم موت أبي  
احمد الموسوي مع قوله بأنه وصلها سنة ٣٩٩ هـ وهذا تناقض ولعله ممن (٢)  
روى عنه فلا ريب ثم اصلا في ان موت الشريف وقع في جمادى الاولى  
سنة ٤٠٠ هـ وكان دخول أبي العلاء ببغداد سنة ٣٩٩ هـ كما مر.

## مقامه بها ومنزله

الذي يرشدنا إليه بيت من س (٣) مما كتبه إلى التنوخي الصغير وهو :  
أيام واصلتني وداً وتكرمةً وبالقطيعة دارى تحضر النهرًا  
أن مقامه القطيعة . وبالكرخ من بغداد وهو الجانب الغربي الذي تديره  
منها قطيعتان إحداهما قطيعة الربيع كان يسكنها التجار والأخرى قطيعة الفقهاء  
ولا يجزم بإحدهما لفقدنا مأخذاً من التاريخ إلا أننا نرجح قطيعة الفقهاء  
بمستدأنا بيت من س (٤) :

بمحلة الفقهاء لا يعيشو الفتى نارى ولا ينضو المطى عزائى  
وإن كان صاحباً التوير والضرام أراداً بمحلة الفقهاء ببغداد . وأظن أن هذا  
من عدم علمها بمقامه ، وإلا فظاهر أن المحلة لا يراد منها مدينة عادةً  
وأما نزوله بالكرخ فقد تواتر لدينا دلائله . وبه كان في محلة بين السورين

(١) ص ٣٣ -

(٢) وهو عيسى اسكندر الملوفا الذي وصف نسخة العدل الخرومة في مجلة المجمع  
العلمي بدمشق سنة ١٣٣٩ هـ ص ٢٣٦ - ٢٤٤ -

(٣) ٢ : ١٤٠ -

(٤) ٢ : ١٠٠ قال ابن الاثير ٩ : ١٠٨ كان ابو حامد الاسفرائني يدرس بمسجد عبد الله

ابن المبارك بقطيعة الفقهاء

خزانة سابور . ولعل منزله باقطيعة كان من دار سابور الملحقة بخزائنه مما وقفه  
 لأهل العلم الذين يستفيدون منها وذكرها في س<sup>(١)</sup> بقوله:  
 وغنت لنا في دار سابور قينةً من الورق مطراب الأصائل ميهال  
 ويأتي قول ميار فيها -

وقال أبو الطيب الطبري<sup>(٢)</sup> على ما نقل عنه السلفي في الجزء الذي  
 وضعه في أخبار أبي العلاء « كتبتُ إلى أبي العلاء المعري الأديب حين وافى  
 بغداد وكان قد نزل في سوقة غالب ( وهي من محالها ) ثم أتى بأبياته وبجوابها  
 على اللام - وانظرهما في الفائق - فعمل نزوله بها كان يادى بدء عند بعض  
 معارف خاله أبي طاهر أو من مكاتبه من أعيان قهاتها ، ثم يكون انتقل منها  
 إلى القطيعة

وكان الكرخ إذ ذاك محط رحال أمثال الفضلاء ، نشأ فيه ناشئة من  
 بلغاء الأدباء والشعراء . وبحسبك في الباب ما أورده ياقوت<sup>(٣)</sup> في ترجمة  
 الباخري عن السمعاني أنه لما ورد بغداد مدح القائم بقصيدة ( ذكر بعضها  
 ياقوت ) فاستهجن البغداديون شعره وقالوا فيه برودة العجم فانتقل إلى الكرخ  
 وسكنها وخالط فضلاءها وسوقها مدة وتخلق بأخلاقهم واقتبس من اصطلاحاتهم  
 ثم أنشأ قصيدة ( ذكر أيضاً بعضها ) فاستحسنوها وقالوا: تغير شعره ورق  
 طبعه اه . أقول وكان صاحبنا أشار إلى هذا المعنى بقوله - س<sup>(٤)</sup> :

(١) ٥١ : ٢ -

(٢) الوفيات ١ : ٢٣٣ والبدائم للازدى ٢ : ١١٤ ولم يذكر الازدى سويقة غالب  
 وأورد الخبر مسنداً فقال أخبرني ابن المقدسي قال أخبرني الحافظ السلفي قال سمعت أبا الحسين  
 المبارك بن عبد الجبار الصيرفي يقول سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول كتبت إلى أبي  
 العلاء المعري حين وافى بغداد اه منحصره والياضي ٣ : ٧٠ - وابن الوردى ١ : ٣٦١

(٣) ١٢٣ : ٥ -

(٤) ٧٦ : ٢ -

وما الفصحاه الصييد والبدر دارها بأفصح قولاً من إمامكم الرُّكَّع  
وفي دَرْب الزعفران من الكرخ يقول القاضي أبو الحسن الميائنجي<sup>(١)</sup>  
الفتية وكان رفيقاً لأبي إسحاق الشيرازي في القراءة على أبي الطيب الطبري  
ويصف ما وشان همدان:

إذا ذكر الحسان من الجنان فحيلاً ! بوادي الماوتسان  
تجد شغباً تشعب (؟) كل هم وملهى ملهى عن كل شان  
ومعنى مغنياً عن كل ظبي وغانية تدل على الغواني  
بروض مونتق وخسير ماء ألد من الثالث والثاني  
وتغريد الهزار على ثمار تراهبا كالعقيق وكالجان  
فيالك منزلاً ! لولا اشتياقي أصبحابي بدرب الزعفران  
أُنشدت هذه الأبيات بين يدي أبي إسحاق وكان متكئاً فلما بلغ  
إلى البيت الأخير جالس مستويا وقال المراد بأصبحاب درب الزعفران أنا - ما  
أحسن عمده<sup>(٢)</sup> اشتاق إلينا من الجنة.

## دار الكتب القديمة

### وأبو أحمد الهوسوي وولداه

كان ببغداد خزانة الخلفاء وكان فيها من الكتب ما لا يوصف كثرة ولا  
يقوم عاينه نقاسة ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتر ببغداد - كما في صبح  
الأعشى<sup>(٣)</sup> - وأظن الواجكاً من خازني هذه الدار . وذكروني الغفران<sup>(٤)</sup> ابن

(١) علي بن الحسن بن علي -

(٢) كذا والظاهر ما عمده -

(٣) ٤٦٦ : ١

(٤) ١٠

حاجب النعمان وهو أبو الحسين عبد العزيز بن إبراهيم. قال النديم في الفهرست<sup>(١)</sup> وقد ترجم له «ولم يشاهد خزانة للكتب أحسن من خزائنه لأنها كانت تحتوي على كل كتاب عين وديوان فرد بخطوط العلماء المنسوبة» اهـ. ولانستغرب أن يكون صاحبنا استفاد منها ومن غيرها من الخزائن الخصوصية. ثم إن بهاء الدولة بن عضد الدولة أنشأ<sup>(٢)</sup> خزانة بشيراز وولّى رعايتها علي بن هلال المعروف بابن البواب - صاحب الخطّ الشهير - فلعل هذا كان الباعث لوزيره أبي نصر سابور بن اردشير الملقّب بهاء الدولة المتوفى سنة ٤١٦ هـ على أن أنشأ بالكرخ في محلة بين السورين داراً حافلة بالكتب الثمينة العتيقة. قال ياقوت «بين السورين محلة كبيرة كانت بكرخ بغداد وكانت من أحسن محالّها وأعمرها، وبها كانت خزانة الكتب التي وقفها الوزير سابور، ولم يكن في الدنيا أحسن كتباً منها، كانت كلها بخطوط الأئمة المعبرة وأصولهم المحرّرة، واحترقت فيما احترق من محالّ الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلاجقة إلى بغداد سنة ٤٤٧ هـ<sup>(٣)</sup>» اهـ زاد ابن الأثير<sup>(٤)</sup> أنه عملها سنة ٣٨١ هـ وجعل فيها أكثر<sup>(٥)</sup> من عشرة آلاف مجلد - وفي الوافي<sup>(٦)</sup> أنه جعل رعايتها إلى علويّين أحدهما أبو عبد الله ابن البطحاوي العلويّ وكان حياً سنة ٤٠٢ هـ<sup>(٧)</sup>. هذا وقال ابن الأثير بنفسه في حوادث سنة ٣٨٣ هـ وفيها بنى أبو النصر سابور ببغداد داراً للعلم ووقف فيها

(١) ص ١٣٤، ١٦٦ وكان القادر استوزره ولمبار الديلمي فيه قصيدة في ديوانه ١ : ٦٧

(٢) أدبا - ٥ : ٤٤٦ -

(٣) وقال ابن الأثير ٩ : ١٤٥ سنة ٤٥٠ . وعند مرجليوث سنة ٤٥١ -

(٤) ٩ : ١٤٥

(٥) وفي الوافي على ما نقل عنه مرجليوث ١٠٤٠٠ غير مائة نسخة من المصاحف

المكتوبة بخط بن منلة .

(٦) على ما نقل عنه مرجليوث ٢٤

(٧) الكامل ٩ : ٩٨



كتبا كثيرة على المسلمين المتفهمين بها هـ . فانظر فباي قوله تأخذ وعلى أيهما  
تعول

خذا بطن هَرَشَى أوقفها فإِنما كلاجارِنَتِي هَرَشَى لهن طريقُ  
وتأتي فيما بعدُ حكاية تدل على ما كان لهذه الدار من القيمة إذ ذلك .  
وأخرى . وسابور هذا كان ممدَّ حاجوا دادا . وبابه محطاً لرحال الشعراء ومرآدا .  
وعقد الثعالي في يتيته (١) بابا لمُدَّاحه وأورد كثيرا من أشعارهم . وكان أبو  
إسحاق الصابيء من أصدقائه وله فيه شعر كثير أورد بعضه ابن خلكان (٢)  
وياقوت (٣) - وأظن أن لأبي أحمد الموسوي وولاديه يداً قوية في إنشائها -  
ومما يقوي ظني أن الرضي أصهر إليه في ابنته فتزوجها وأورد نسخة هذا العقد  
وهي من إنشاء الصابيء صاحبُ صبح الاعشى (٤) - وفي هذه الدار يقول  
مِهْيَارِ الدَيْلِيِّ كفاي الضرام :

نزلنا في بني ساسان دُوراً بها تُسَلَى يوتك في قضاة  
إذا ما الضيمُ رابك فاستجيري ذرا سابور واتجى بقاعة  
ولعل ابن البواب كان يتردد إليها حيث تعف به صاحينا وذكره في  
شعره . م (٥) :

ولاح هلالٌ مثلُ نون أجادها بماء النضار الكاتبُ ابن هلال  
وأما خازنها إذ ذلك فإني مع طول التقيب لم أتمكن من الجزم بأحد الرجلين  
الواجكا أو أبي منصور إلا أن الظاهر ترجيح أبي منصور . والواجكا يكون

(١) ٢ : ٢٩٠

(٢) ١ : ٢٠٠

(٣) أدبا : ١ : ٣٤٨ ، ٢٥٣

(٤) ١٤ : ٩٧

(٥) ٢ : ٤٤

خازن خزانة الخلفاء والله أعلم . وأما صاحبنا فإنه يدعوها دار العلم أو دار الكتب  
'والقديمة صفة للكتب في اسم دار الكتب القديمة لا صفة للدار كما ذهب على  
بعض شبان العصر'<sup>(١)</sup>.

وأما الشريف النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي فإنه كان يتولى  
تقابة الطالبين قديماً ببغداد والنظر في المظالم والبيع بالناس ، ثم رُدَّت هذه  
الأمر كتابها سنة ٣٨٠ هـ لا سنة ٣٨٨ هـ كما ذهب على ابن خلكان ومستندنا  
نسخة هذه الولاية بتامها في صبح الأعشى<sup>(٢)</sup> إلى ولده الرضى<sup>(٣)</sup> محمد بن  
الحسن في حياة أبيه . وناهيك من جلالة قدرهم<sup>(٤)</sup> أن أبا الفتح عثمان بن جنى  
صنف كتاباً في تفسير أربع قصائد للرضى<sup>(٥)</sup> وسماه تفسير العلويات . وللرضى في  
مدحه شعرٌ أنظره في ديوانه . وللمرتضى وهو أكبر من الرضى في الرد على  
أبي الفتح تصنيفان<sup>(٦)</sup> تتبع آيات المعاني للمتنبى التي تكلم عليها ابن جنى  
وكتاب التقض على ابن جنى في احكامية والمحكى . وله الأمل المعروفة<sup>(٧)</sup>  
بدُرر الفرائد وغرر الفوائد أو الدرر والغرر . وهؤلاء الثلاثة كانوا في الشغف

(١) صاحب ذ ١٦٨ ونقطة : احدهما قديمة أسسها الرشيد وهي بيت الحكمة والآخرى  
حديثه أنشأها سابوراه والعجب انه نقل بعد هذا كلام ياقوت وفيه كما مر لنا نقله اسم داو  
سابور دار الكتب القديمة لا الحديثة . وانظر الادباء ايضا ٦ : ٣٥٨

(٢) ١٠ : ٢٤٧ -

(٣) كأمير لا كالي قال صاحبنا س :

ساوى الرضى المرتضى وتقاها  
خطط العلى بتناصف وتناصف

(٤) ادباء ٥ : ٣٠

(٥) ادباء ٥ : ١٧٤ -

(٦) طبع بایران ثم بمصر -

وترجم لولدين ابن خلكان ١ : ٣٣٦ و ٢ : ٢ وللمرتضى ياقوت ٥ : ١٧٣ وأبو  
جعفر الطوسي في فهرسته . وللرضى ترجمة حافلة عند ابن أبي الحديد ١ : ١٠ - والبيتية  
٣ : ٢٩٧ -

بالعلم وأهله ، والوَلَعُ بالمعتينَ بنقله وحمله . ما يُحْرَزُونَ به قصبات السبق على أبناء عصرهم وأعيان مصرهم وكانت حلقاتهم عُصرة فصلاء الدهر ونُخبة أمثال العصر . وكان الناس يعرضون عليهم الشعر ويمتصرون من أخلاف حوافل محافلهم غزيرَ الدَرِّ . وهذه بعض حكايات ترمى إلى الغرض وتقضى عنا بعض المقترض: حكى الكمال ابن الأنباري (١) وابن الجوزي وياقوت وغيرهم أن الربيعي كان على شاطئ دجلة في يوم شديد الحر وهو عريان يسبح فاجتاز عليه المرتضى ومعه عثمان بن جني وهما في سُميرية (٢) [ياقوت زبب] (٣) وعليهما مظلة تظليلهما من الشمس . فلما رأى المرتضى عرفه وعرف أن معه عثمان بن جني فقال له يا مرتضى ما أحسن هذا التشيع ! على (الربيعي) تتلقى كبده في الشمس من شدة الحر وعثمان عندك في الظل تحت المنكور (٤) لثلا تصيبه الشمس . فقال المرتضى للملاح جدًّا وأمرع قبل أن يسبنا .

أورد ياقوت (٥) في ترجمة أحمد بن عليّ البتّي كاتب القادر من نوادره الشائعة وكان مزاحًا « أنه انحدر مع الرضيّ والمرتضى وابن أبي الريان الوزير وجماعة من الأَكابر لاستقبال بعض الملوك فخرج عليهم اللصوص ورموهم بالحراقات وجعلوا يمولون أدخلوا بأزواج القحاب . فقال البتّي ما خرج هؤلاء علينا إلاّ بعين . قالوا ومن أين علمت . قال وإلاّ فمن أين علموا أنا أزواج قحاب . قال المرتضى (٥) « دخل عليّ أبو الحسن بن المحاملي مع أبي حامد الإسفرائني ولم أكن أعرفه فقال لي أبو حامد هذا أبو الحسن بن المحاملي وهو اليوم أحفظ للغة والفقه مني . »

(١) نزهة ٤١٦ الاذكياء ٦٥ ادباء ٢٨٤:٥ الكامل ٩ : ١٦٤

(٢) كلاهما ضرب من السفينة وردا في مناقب بغداد لابن الجوزي ص ٢٧ -

(٣) لم أجد الكلمة في المعاجم المعروفة الحاضرة

(٤) ١ : ٢٣٤ - وبيت بالفتح قرية من أعمال بغداد

(٥) الشافعية ٣ : ٢٠

نقل ياقوت <sup>(١)</sup> في ترجمة وليّ الدولة ابن خيران أنه سلّم لبعض الأعيان بمصر جزئين من شعره ورسائله ليستصحبهما إلى بغداد ويعرضهما على المرتضى وغيره من الرؤساء ويستشير في تخليدهما دار العلم . فينفذ بقية الديوان والرسائل . إن علم أن ما أنفذه قبل ارتضى واستجيد اه

وفي الغيث <sup>(٢)</sup> والأدباء أن المرتضى كان جالساً في عليّة له تُشرف على الطريق فرّت تحته المطرّز ( الغيث ابن المطرّزي ) الشاعر يجرّ نعلا بالية وهي تثير الغبار . فأمر بإحضاره . فلما حضر قال له أنشدني أبياتك إتي تقول فيها:  
إذا لم تبلغني اليكم ركائبى فلا وردت ماء ولا رعت العشباً  
فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية . وقال له أهذه كانت من ركائبك ؟ فأطرق [ المطرّزي غيث ] ساعة . ثم قال له لما عادت هبات سيدنا الشريف أيده الله إلى مثل قوله :

وخذ النوم من جفوني فإني قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبى إلى مثل ما ترى لأنك خلعت مالا تملكه على من لا يقبل . فاستحى الشريف منه . وكان <sup>(٣)</sup> الشيخ صدر الدين ابن الوكيل يقول « والله إن قول المطرّزي عندي أحسن من قول الشريف » .

ونقل ابن الجوزي في الاذكياء <sup>(٤)</sup> عن طراد بن محمد أن يهوديا ناظر

(١) ١ : ٢٤٢ -

(٢) ١ : ٢٢٩ - ٥ : ١٧٨ - والمطرّز هو أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى ابن أيوب ذكره ابن الاثير وأورد له أبياتا قال وتوفى سنة ٤٣٩ هـ انظر ٩ : ٢٢٦ وترجم له الباخري في دمية القصر وسماه وكناه كابين الاثير والثعالبي في التتمة ودطاه أبا القاسم عبد الرحمن بن محمد ثم أورد له الايات وفيها : اذا لم الخ . والباخري والثعالبي دهواه ابن المطرّز لا المطرّز ولا ابن المطرّزي وهو الظاهر -

(٣) هذه الزيادة من الغيث -

(٤) ١٠٥

مسما أظنه قال في مجلس المرتضى . فقال اليهودي أيُّش ؟ أقول في قول سماه الله .  
مُدبرين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يوم حنين . فقال المسلم فاذا  
كان موسى أدبر منهم ( كذا ) . قال له كيف ؟ قال لأن الله تعالى قال ولي .  
مُدبراً ولم يعقب وهؤلاء ما قال فيهم ولم يعقبوا . فسكت

فإن شئت قل هذه أسرار وحكايات . ولكن عندي أنها آيات بينات .  
تدل على مزايا العهد وخصائصه ، للباحث عن العلم وغائضه . وما مُنحه السيد  
المرتضى وبيته من الإكرام والتبجيل على ما أتيت به وانتقيته

## الشيخ أبو أحمد عبد السلام

المعروف بالواجكا<sup>(١)</sup> خازن دار العلم ٣٢٩ - ٤٠٥

هو الأديب<sup>(٢)</sup> النحوي الراوية اللغوي عبد السلام بن الحسين بن محمد .  
ابن عبد الله البصري . وكان من أصحاب أبي سعيد السيرافي<sup>(٣)</sup> وابن جني<sup>(٤)</sup> .  
والقرميسيني<sup>(٥)</sup> النحوي وأبي القاسم الدهكي<sup>(٦)</sup> قرأ عليه أشعار ربيعة الجوع .  
وجد نسخها ياقوت بخط أبي أحمد . ومن أخذ عنه ابن برهان النحوي<sup>(٧)</sup>

(١) بنية ٣٠٥ وغفران ١٨٤ والاشباه ١٣٣:٣ - وفي فهرست ابن الخيز الاشيلي .  
٣٣١ أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن طيفور القرميسيني البصري .  
(٢) وزعم مرجليوث ٢٤ وتبعه صاحب ذ ١٦٧ أنه صاحب الصوت البعيد في علم تقويم  
البلدان - ولم أر هذا عند غيرها وفيها عند غيرها .

(٣) لا ابنه أبي محمد يوسف وهو السيرافي الصغير كما زعم مرجليوث ٢٥ غلطا والنظر  
الحكاية الآتية - وفي آخر نسخة الموشح لمرزباني أن عبد السلام انتسخها سنة ٣٦٦ هـ .  
وهذا يؤيد ما قلنا

(٤) نزهة ٤٠٩ ادبا ١٩:٥ .

(٥) ادبا ٥ : ٤٤٠ .

(٦) ادبا ٥ : ٧٨ .

(٧) نزهة ٤٢٨ .

وعبد العزيز الأرجي<sup>(١)</sup> ترجم له صاحب النزهة<sup>(٢)</sup> واختلسه صاحب الضرام  
وصاحب البغية وقد خبط خطاً شنيعاً<sup>(٣)</sup> - وفي فهرست أبي بكر بن الخيزر<sup>(٤)</sup>  
الإشيلي قال أبو بكر المصنف<sup>(٥)</sup> قال لي الققيه الراوية أبو الحسن علي بن إبراهيم  
في بعض ما كان يُخبرني به : أكبر من لقيت من رُواة كتب اللغة والنحو  
والتفسير والأخبار ونوادير العرب وأيامها الشيخ أبو أحمد عبد السلام بن  
الحسين البصري وكان راوية بغداد يومئذ هـ.

وكان لصاحبنا صديقاً صدوقاً ، يبجله ويرتشف من كأس وداده صبوحاً  
وغبوقاً . ولم يتلمذ عليه صاحبنا كما وهم صاحب البغية وقد شرحناه فيما مضى .  
وروى عنه كثيراً من الأخبار . وسيرد بعضها . وهالكُ هنا ما يصلح منها  
للإسهار :

تُقل<sup>(٥)</sup> من نسخة لكتاب إصلاح المنطق قال أبو العلاء المعري حدثني  
عبد السلام البصري وكان خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقاً صدوقاً قال  
كنت في مجلس أبي سعيد السيرافي وبعض أصحابه يقرأ عليه<sup>(٦)</sup> إصلاح المنطق  
فمضى بيت حميد بن ثور (رض) :

ومطويةُ الأقربِ أما نهارُها فسببت وأما ليلها فذميل  
فقال أبو سعيد ومطويةُ أصلحه بالخفض . ثم التفت إلينا فقال هذه واو  
رب . فقلت أطل الله بقاء القماضي إن قبله ما يدل على الرفع . فقال ماهو ؟ .

(١) بقبه ٣٠٦

(٢) ٤١٢ .

(٣) حيث قلد الصفدي ( مرجليوث ٢٤ ) في سنة وقاته أنها ٣٢٩ هـ وهي سنة الولادة  
وقال انه قرأ على الفارسي أيضا . وسى أباه الحسن وهو الحسين بن محمد ترمه ٤١٢ وغيره

(٤) ٣٨٧ طبر اسبانيا .

(٥) الوفيات ٣ : ٣٥٠ .

(٦) ( وأورد البيهقي التبريزي في تهذيب الاصلاح ١ : ١٥ والسبت السير السريح

قلت:

أتاك بي الله الذي أنزل الهدى ونور وإسلام عليك دليل  
ومطوية الأقراب... فعاد وأصلحه وكان ابنه [ أبو ] محمد حاضراً فتغير  
وجهه لذلك فهض لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائه الى دكانه وكان  
سمانا فباعها واشتغل بالعلم الى أن برع فيه وبلغ الغاية فعمل شرح إصلاح  
المنطق . قال أبو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه أربع مائة ديوان وهو يعمل  
هذا الديوان اه فانظر الى غزارة أدبه وعلمه وكونه باعثاً على نبوغ عالم من خيرة  
العلماء بين ظهرانينا .

وفي الغفران<sup>(١)</sup> قد شاهدت عند أبي أحمد عبد السلام بن الحسين المعروف  
بالواجكا رحمه الله - فقد كان من أحرار الناس - كتباً عليها سماع لرجل من  
أهل حلب وما أشك أنه الشيخ ( يعني ابن القارح ) اه  
وقال في الغفران<sup>(٢)</sup> حكى لي ائمة أن أبا علي الفارسي كان يذكر أن أبا  
بكر ابن السراج عمل من المَوْجَزِ النصف الأول لرجل بزّار ثم تقدم إلى أبي  
عليّ بإتمامه اه ومن قطعة في س<sup>(٣)</sup> بعث بها إلى التنوخي :

جُزءٌ بدرب جميل في يدي ثقة سألتُه ردّ مضمون إذ قدرا  
ولا ريب أنه أراد بالثقة في البيت الواجكا ، فأحر به أن يريده به في  
الحكاية أيضاً . ودرب جميل الذي كان به منزل الواجكا أغفله ياقوت إلا أن  
يتنا من س<sup>(٤)</sup> يرشدنا إلى أنه بالكرخ :  
وهل يُرجس الكرخي والدارغزبة

من الشام حسن الراعد المترجم

(١) . ١٨٤

(٢) . ١٣٧

(٣) . ١٤٠ : ٢

(٤) . ١١٠ : ٢

وكان صاحبنا يجتمع معه كل جمعة في مجلس المحاضرات ولعل ذلك في جامع المنصور. ومستندنا ما فاض من أمر المحاضرات والمناظرات به في ذلك العصر<sup>(١)</sup>. وقال أهل العصر<sup>(٢)</sup> ان ذلك بدار الواجكا ولكن لم يأتوا بما يعول عليه في الباب. قال - س<sup>(٣)</sup>:

تُهِيجُ أَشْوَاقِي عَرُوبَةً إِنْهَا إِلَيْكَ زَوْتُنِي عَنْ حُضُورِ بِمَجْمَعٍ  
وله إليه بعد الرجوع عينية من س<sup>(٤)</sup> وورد ذكره في عنوان التائية<sup>(٥)</sup> إلى التوخي وفيها أيضاً<sup>(٦)</sup> وفي الرائية<sup>(٧)</sup> إليه أيضاً والطائيه<sup>(٨)</sup> التي في عنوانها «مخاطب خازن دار العلم» أيضاً إليه على ما أظن وسيرد أمرها. ومن الرسائل ر ١٦١١ إليه بعد الرجوع ذكر فيها أن كتبه لاتصله فيحتاج إلى الاعتذار وأنه يشتاق إليه وإلى الكرخ شوقاً بلغ الغاية - وتطرب إليه في ١٥١١ إلى الصابوني - وورد ذكره مراراً في الغفران تصريحاً وكناية كما مضى وكما يأتي روى القفطي<sup>(٩)</sup> أنه عرض على صاحبنا ما بمخزاته من الكتب فلم يرفها شيئاً غريباً إذ كان قد قرأها كلها بطرا بلس إلا ديوان تيم اللات فاستعاره منه وسافر إلى المعرة وهو معه فردّه إليه مع قصيدته التائية اه والحكاية بحيث ترى مجموعة أوهام وذلك أنه لم يكن إذ ذاك بطرا بلس داراً للكتب أصلاً

(١) انظر حياة الحيوان ١ : ٢٣٥ والتنافية ٣ : ١٨٢ وغيرها

(٢) صاحب ذ ١٧٩ - وكل من تبعه هو -

(٣) ١١٠ : ٢ -

(٤) ١٠١ : ٢ -

(٥) ١١٢ : ٢ -

(٦) ١٢٠ : ٢ -

(٧) ١٤٠ : ٢ -

(٨) ١٢١ : ٢ -

(٩) قال صاحب ذ ١٧٨ والذهبي - أقول ولعله وهم منه فليس هذا القول في تاريخ

الاسلام له -



كما قد مضى روايته عن العدل. وإنا نراه يقدر الكتب حق قدرها واستفاد منها علما جماً. ومن ذا الذي يستغنى عن أعلق الأسفار كائناً من كان، على أنه سيرد بعد هذا ما يردّها، وإن كان ما قاله له وجهٌ لم يكن تطرُّقاً به إلى دار الكتب بلغ به إلى هذه الغاية. على أن الديوان لم يكن منها بل هو صنم المحسن والد أبي القاسم التنوخي وكان استعاره من أبي القاسم لا من عبد السلام ولم يستصحبه إلى المعرة بل أودعه عبد السلام وأوصاه أن يوصله إلى التنوخي، والتائبة ليست إليه بل إلى التنوخي. ولكن الصاحب بن العديم قارب في العدل حيث ذكر أن أبا العلاء طلب بغداد أن تعرض عليه الكتب التي في خزائنها فأدخل إليها وجعل لا يقرأ عليه كتاب إلا حفظه

وورد في عنوان العينية<sup>(١)</sup> إليه « عبد السلام صاحب الدولة » ولا توجد هذه الكلمة في سائر النسخ ولا أثبتتها فيه أحد من أصحاب التراجم بل قالوا بجمعهم إنه تولى الإشراف على دار الكتب ولا تحققت معناها فيه من أي جهة كان؟ رجعنا إلى ذكر المجمع العلمي مع الواجكا - قال بعض الشبان<sup>(٢)</sup> وكان هذا المجمع السري هو الذي أسماه إخوان الصفاء لشيوع هذا اللفظ بين المسلمين في ذلك العصر . . . . . حيث يقول . . . . .

- وإذا أضاعني الخطوب فلن أرى إوداد إخوان الصفاء مُضيعة اه

أقول وهذا رجمٌ منه بالغيب وغلط، فلم يكن المجمع من السري في شيء، ولا كان فيه أحد من متلفسي ذلك العصر. وأكثر أعضاء مجمع إخوان الصفاء كانوا ماتوا عند وروده ببغداد. وأما هذا البيت فإنه أحد أبيات ثلاثة<sup>(٣)</sup> قالها على لسان الحافظ الرحالة المحدث أبي الوليد الحسن بن محمد البلخي الدر بندي

(١) س ٦ : ١٠١ -

(٢) صاحب ذ ١٧٩ -

(٣) س ٢ : ١٣٦ وأدبا ١ : ١٧٥

المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ترجم له ابن عساكر<sup>(١)</sup> وياقوت رسم دربند، و كان زاره بالمعرة<sup>(٢)</sup>، وما للمحدثين ومجامع الفلاسفة؟ وورد في حماسة البحري<sup>(٣)</sup> لإسماعيل بن بشار وكان قبل ظهور هذه الجماعة بقرنين:

وإن أيقنت أن الغي فيما دعاك إليه إخوان الصفاء

على أن الرجل كان زاره بعد الرجوع بزمان وكان رحالة لا يلتقى عصا التسيار. ولا يمل من الأسفار، وله أسوة في هذا الرجم بصاحب الضرام ولفظه «عنى بإخوان الصفاء أصدقاءه الصافية الوداد، وكأنه يوم أنه عنى بهم أصحاب الرسائل المعروفة برسائل إخوان [الصفاء] وهى رسائل فصيحة تشتمل على ضروب الحكمة، صنفها جماعة من الحكماء منهم (أبو<sup>(٤)</sup>) سليمان محمد (ابن) معشر المقدسى وأبو الحسن علي بن زهرون<sup>(٥)</sup> الزنجاني وأبو أحمد النهرجورى<sup>(٦)</sup> وزيد بن رقاعة - وألفاظ هذه الرسائل للمقدسى «اه وهو فى الغلط شريكه إلا أن لفظه «كأنه يوم» يقلل نصيبه مما ملأ منه عصرنا عدله -

## أبو منصور خازن دار العلم

ذكر فى الغفران<sup>(٧)</sup> توفيق السوداء التى كانت تخدم فى دار العلم ببغداد

(١) ٤ : ٢٤٧ -

(٢) وانظره فى زواره بالمرة -

(٣) الخطبة ٣٦٥ -

(٤) الاصلاح من تاريخ الحكماء للفتي مصر ص ٥٩ والشافية ٣ : ٢٧ والمثل

لشهرستانى -

(٥) عند الفتى مارون -

(٦) عند الفتى المهرجاني -

(٧) ٧٣

على زمان أبي منصور محمد بن علي الخازن وكانت تُخرج الكتب إلى النساخ اهـ.  
 فهذا نص في اسمه واسم أبيه . وهذا الرجل بعث إليه صاحبنا بـ ١٩١١  
 خاطبه فيها « بسيدي الشيخ » ورغب في الاجتماع معه والسير إليه ثم اعتذر  
 عنه بعجزه وأن كتبه إليه تنرى إلا أنه لم يحظ بأجوبتها وأنه أرسل إليه  
 قصيدة لزومية ولم يدر هل وصلت أم لا؟ فالظاهر أنها بعيد الرجوع إذ كان  
 يهيمس برحلة أخرى إلى بغداد - كما يشير إليه قوله أدنى إشارة - من (١) :  
 أظنّ الايالي وهي خُونٌ غوادِرُ بردى إلى بغداد ضيقة الذرع  
 ولا أرى ائتاريخ يفيدنا أكثر مما مرّ . وأما خزائنه التي كان يتولى  
 رعايتها فالظاهر أنها دار الكتب القديمة إلا أنه ليس ثمة نص على ذلك -  
 وأما الطائفة (٢) فالظاهر أنها إلى أبي أحمد المذكور والله أعلم . (لقاضي علي بن  
 عبد العزيز الجرجاني) :

وما أعجبتني قط دعوى مريضة  
 وإن قام في تصديقها ألف شاهد  
 وهناك أبو منصور محمد آخرٌ بعيد ذلك العصر ورد اسمه بآخر نسخة (٣)  
 شعر أبي دَهبل الجمحي في صورة سماع أخيه الشيخ أبي غالب محمد بن أحمد بن  
 طاهر بن محمد من الشيخ أبي القاسم اثنوخي علي بن المُحسن فعدّد أبو غالب  
 أسماء من سمع الديوان معه وفيهم أخوه المذكور من غير أن يسميه خازنا - وورد  
 اسم أبي غالب محمد مراراً على أول الديوان وآخره مع لفظ الخازن - وهذه  
 الخطوط مما لا يتطرق إليه أدنى ريب -

(١) ٧٩ : ٢ -

(٢) وفي د ٢١٢ ما يدل على أنها قبات بعد سنة ٤٢٠ هـ وما هو دعوى محضنة

(٣) نسخة جامعة لبيك ( ألمانيا ) عدد V. 807 والعدد القديم DC. 35٤ وقد

طبعتها مع صدر ورقتي الأول والآخر بمجلة الجمعية الآسيوية ١٠١٧ - ١٠٧٥ سنة

وترجم ياقوت لمحمد بن أحمد بن طاهر الخ قال هو أبو منصور الخازن لدار الكتب القديمة مات سنة ٥١٠ هـ ذكر ذلك ابن الجوزي. سمع علي التنوخي الصغير وكان قريبا على مذهب الإمامية ثم روى عن غير من النعمة في كتاب الهفوات ما خلاصته قال كان بدار العلم التي وقفها سابور خازن يعرف بأبي منصور. واتفق بعد وفاة سابور بسنين كثيرة أن آلت مراعاة الدار إلى المرتضى فرتب معه آخر يعرف بأبي عبد الله بن حمد (?) مشرفا عليه وكان داهية فصمد لأبي منصور كيدا ثم سرد الحكاية قال ياقوت هكذا وجدت هذا الخبر وقد وافق رواية ابن الجوزي في كون ابن حمد خازن الكتب بين السورين وفي مقاربة العصر وخالفه في الكنية ولا أدري هل هو هذا أو غيره أو قد غلط أحدهما في الكنية والله أعلم. ثم وقفت على المذيل الذي للسمعاني بخطه على حاشية (?) ملحقا أن محمد بن عطاء الموصلي سأل أبا منصور بن حمد الخازن عن مولده فقال سنة ٤١٨ هـ قال وسأله غيره فقال سنة ٤١٢ هـ وهذا يدل على أن هذه الحكاية ليست عنه لأن المرتضى مات سنة ٤٣٦ هـ فيكون حينئذ قد كان ابن حمد ابن اثني عشرة (ثمانى عشرة) سنة فيستحيل أن تكون الحكاية عنه وعساها عن أبيه والله عز وجل أعلم بالصواب اه على طوله. وترجم له ابن حجر أيضا في اللسان<sup>(١)</sup> وذكر اسمه وكنته كياقوت وكذا سنتي ولادته ووفاته وزاد ذكر أخيه أبي غالب. فهذا صريح في أن أبا منصور أيضا خازن كأخيه أبي غالب كما مر.

وقد تمكنا على بُعد عهدنا والحمد لله على ذلك من كشف بعض ما أجهم على ياقوت. وذلك أن أبا منصور صاحب الحكاية في الهفوات هو صاحب أبي العلاء لا أخو أبي غالب الذي رتب معه آخر بعد وفاة سابور وهو المذكور في الحكاية بأبي عبد الله بن حمد ولعله كان يُكنى إذذاك كذلك ثم يكون

تكنى بأبي منصور بعد وفاة أبي منصور صاحب أبي العلاء . فهذا يفيدنا أن صاحب أبي العلاء كان خازن دار الكتب القديمة - كما كنا أباينا ظلماً - وأنه بقي بعد وفاة سابور . ويعضده ما مر من أمر ر إليه بعد الرجوع . بقي أمر ترتيب ابن حمد بالخزانة وهو ابن ١٨ سنة فهذا فيه نوع غرابة أولعل ابن حمد هذا هو أخوه أبو غالب علي أن يكون أسن من أبي منصور بل هو الراجح ان شاء الله . فاذا المترجم في الادباء واللسان هو أبو منصور بن حمد لاشك . وأما أمر اشرافه على الخزانة فقلعه مع أخيه أبي غالب أو بعده . هذا ما بلغ بنا البحث إليه وعند الله علم الجلية .

ولما وقع ياقوت وهو الجدل المحكك والمجرب المخنك فيما وقع فيه فكيف بقرعنى العصر. إلا أنني أتقل قول بعض المستعربة<sup>(١)</sup> استطرفا (أ) لقي<sup>(٢)</sup> أبا منصور صاحبنا ببغداد (ب) هو الذي<sup>(٣)</sup> أرسل إليه طائيته على ما صرح به في ر إليه (ج) وأبو منصور<sup>(٤)</sup> هذا هو المترجم له في الادباء (أي المولود بعد رجوع صاحبنا من بغداد ب ١٨ سنة) (د) وأن قول ياقوت<sup>(٥)</sup> « ولا أدري هل هو هذا أو غيره » وهم منه .

فأنت تراه أتى بدعاوى يكذب بعضها بعضا . فكيف لقيه ببغداد ولم يولد بعد وكيف يرسل اليه الطائية ولم يُخلق . والطائية ليست مرادة بالقصيدة اللزومية التي ذكر إرسالها في ر إلى أبي منصور . فأنها من من وليس فيه شيء .

(١) هو د س مرجليوث-

(٢) م ر ص ٢٥

(٣) حاشية ترجمته ر ص ٥٨ والعدد ٤-

(٤) حاشية الادباء عدد ١-٦: ٣٥٨.

(٥) حاشية الادباء عدد ١-٦: ٣٦٠.

من اللزوم . وكيف يثبت وهم ياقوت بدعوى فارغة .  
ولما وصلت إلى هذا الموضع وجدت في البغية<sup>(١)</sup> عن ياقوت ترجمة لصاحب أبي  
العلاء إن شاء الله إلا أنه لم يُسمَّ خازنا قال محمد بن علي بن عمر بن الجيَّان أبو منصور  
أحد حسنة الرى وعلماؤها الأعيان جيد المعرفة باللغة باقعة الوقت وفرد الدهر  
إلى آخر ما وصفه به . كان من ندماء الصاحب وهو صاحب الشامل في اللغة قرى  
عليه سنة ٤١٦ هـ وسكن اصبهان وكان من أصحاب أبي علي وقرأ عليه عبد  
الواحد بن برهان المقصود منها . وذكر في ترجمة ابن برهان (بالفتح)<sup>(٢)</sup> أنه  
قرأ على عبد السلام أيضا وفي النزهة<sup>(٣)</sup> أنه كان يُقريء بالكرخ<sup>(٤)</sup> وتوفي  
سنة ٤٥٠ هـ . فلم يبق كما ترى إلا أمر ولاية الخزانة .

## القاضي التنوخي الصغير

٣٧٠ — ٤٤٧

هو أبو القاسم<sup>(٥)</sup> علي بن المحسن<sup>(٦)</sup> أبي علي صاحب الفرج والنشواز  
وأشعار تنوخ ابن أبي القاسم علي وهو القاضي التنوخي الكبير صاحب  
المقصورة<sup>(٧)</sup> ابن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم بن جابر ينحى إلى تميم .

(١) ٧٩ - والترجمة أطول مما أوردناه .

(٢) ٣١٧ ونزهة ٤٢٨ .

(٣) ٤٢٣

(٤) نزهة ٤٣٠ .

(٥) ترجم للثلاثة على الولاء في البيتة ١١٦:٢ و١١٥ و١٠٥ - والادب ٥٥: ٣٠١ .

٦: ٢٥١ - ٥: ٣٣٢ - الوفيات ١: ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ - ودون الأوسط السعدي ورق ١١٠ .

وللعنيد فسط الفوات ١: ٦٨ واتضرام في يائبة التمهية واللسان ٤: ٢٥٢

(٦) بتشديد السين والكسر . وفي س ١١٨:٢ يا ابن المحسن ... البيت .

(٧) المروج على هاشم النفع مصر ٤١١:٣ وهي في مدح تنوخ وقضاة

اللات ثم الى قضاءه . قرأ على غير واحد من شيوخ بغداد منهم <sup>(١)</sup> الربيعي وابن كيسان والرزاز وغيرهم . ومن تلامذته الخطيب البغدادي وقد أكثر من الأخذ عنه وهو قارئ شعر أبي دهب عليه وجملة السامعين ٢٥ نفساً على ماورد في صورة سماع الشيخ أبي غالب عليه <sup>(٢)</sup> سنة ٤٣٢ هـ منهم أبو منصور ابن حمد المذكور . كان ثقة ثبتا قبلت شهادته في حدائمه وتقلد قضاء عدة نواح من المدائن وأعمالها ودرزيجان <sup>(٣)</sup> والبردان وقرميسين وغيرها . قال الخطيب وكان دخله كل شهر من القضاء ودار الضرب وغيرها ستين ديناراً فيمر الشهر وليس له شيء . وكان ينفق على أصحاب الحديث . قال ياقوت وكان الخطيب والصوري وغيرهما يبيتون عنده .

وكان من بيت العلم والأدب والقضاء متحفاً بصاحبنا مكرماً له . قرأ عليه مع أنه من أقرانه كما في النزهة <sup>(٤)</sup> والضرام وتاريخ الذهبي لما ورد بغداد شعر صباه أغنى ما أنشئ من شعر السقط إلى ذلك الوقت . قال ابن خلكان <sup>(٥)</sup> كان يصحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيراً . ثم قال إنه كانت بينه وبين أبي زكريا التبريزي مؤانسة واتحاد بطريق أبي العلاء اه . وفي البغية <sup>(٦)</sup> أن التبريزي تلمذ على التنوخي أيضاً . أقول أما المؤانسة فنعم ولكن بعد رجوع صاحبنا بدهر فان التبريزي وُلد سنة ٤٢١ هـ كما قال ابن خلكان <sup>(٧)</sup> نفسه . وأما أن تكون

(١) ابن الشيخ ٢: ٢٥٦ .

(٢) نجاه ص ٤٤-١ سنة ١٩١٠ م من مجلة الجمعية الاسبوية .

(٣) كذا في الانساب وهي قرية بفرني بغداد . لا أزدريجان كما هو في الوفيات مصحفه .

٤٤٧ : ١ .

(٤) ٤٢٥ البائية : ١٣٧ .

(٥) ٤٤٦ : ١ .

(٦) ٤١٤ - والبيان ٣ : ٦٧ .

(٧) ٢٣٥ : ٢ .

بطريق أبي العلاء فاني ارتاب فيه فإن الطريق لم تكن وطئت قبل ورود  
التبريزي المعرة وأما بعد رجوعه منها فإن حنف التنوخي قد دنا. والذي أرى  
أن يكون قرأ على التنوخي وهو ابن ١٨ سنة ثم بعد رجوعه من المعرة يكون  
هذه الوصلة قد تأكدت وإن لم تبق الاثنية كالعرق الخاطف . وكان  
يزور صاحبنا بالقطيعة<sup>(١)</sup> محافظة على الوداد ، وتأميناً لسوقه من الكساد .  
وكان صاحبنا يُدِلُّ بأنه نسيه في تنوخ ويذهي . وإن مَسَّعي<sup>(٢)</sup> بيته لقضاعة  
إليها الموثل والمتهى . من<sup>(٣)</sup> :

لولا مساعيك لم نَعُدُّ مساعينا      ولم نَسَامِ بأحكام العلى مُضراً  
أذا كَرَّ أنت عصر أمر عندك لي      فليس مثلي بناسِ ذلك العُصراً  
أيامَ واصلتني وداً وتكرمةً      وبالقطيعة دارِي تحضُر النهرِ<sup>(٤)</sup>

كُنِّي<sup>(٥)</sup> محمدًا نَسبي مفيدي      وداذك والهوى أمر بديء  
بنو الفهم الذين بنى علام      أبو الفهم ألهم الهبرزي  
سَمَوًا في الجاهلية بالمعالي      وزادوا بعد ما بُعث النبي

ومن شعر صاحبنا إليه في من<sup>(٦)</sup> تائيدته الطويلة في أمر ديوان أشعار تيم اللات  
في الجاهلية جمع والده أبي علي وكان استعاره منه وتركه عند الواجكا ورحل فسأله

(١) كما أن صاحبنا كان يزوره في حلته على ما يثني في حكاية يوح

(٢) مر أمر المتصورة في مدح قصاعة آفا

(٣) ١٣٩ : ٢

(٤) دجلة

(٥) ٦٧ : ١

(٦) ١١٢ : ٢



بعد أن أقرأه السلام أن يسلمه التنوخي . وورد أمره في الرائية (١) إليه أيضا أقول و ذكر مترجمو الواجكا أنه كان جوادا ربما اعترضه السائل وليس معه شيء فيعطيه من الكتب المتقومة شيئا . وانظر في عنوان التائية « فخشى أن يكون جرت غفلة في أمر الكتاب » فهذا ينظر الى ما ذكرناه . وله إليه يائية (٢) ببغداد يهنئه فيها بمولود ولد له كناه صاحبنا أبا علي وصماه محمداً . ولا شك أنها قيت ببغداد ويدل عليه قوله منها :

إذا نأت العراقنا المطايا فلا كُنَّا ولا كان المطيُّ

على أن ذكر ببغداد ورد في عنوان بعض النسخ (٣) أيضا ولكن يافوت (٤) نهل عن بعضهم أن المولود ولد سنة نيف و ٤٤٠ هـ وروى حكاية تشبهه عن القاضي الدامغاني قال دخلت على أبي القاسم قبل موته بقليل وقد علت سنه فأخرج إليه ولده من جاريته فلما رآه بكى . فقلت يعيش (?) إن شاء الله وتريه ويقر الله عينك به فقال هيات والله ما يترني الا يتيا وأنشد (من شعر صاحبنا في اللزوم (٥) :

أرى ولد الفتى عباً عليه لقد سعد الذي أمسى عقيماً  
فأما أن يخلفه عدواً وإما أن يُربيه يتياً

ثم قال اريد أن تزوجني من أمه فإنتى قد أعنتها على صداف عشرة دنانير ففعلت . وكان كما قال ترني يتيا وهو أبو الحسن محمد بن علي قبل القاضي

(١) س ٢ : ١٤٠

(٢) ٦٦ : ٢

(٣) المصرية دون الايرانية

(٤) أدبا ٥ : ٣٠٢

(٥) ٢٤٩ : ٢

أبو عبد الله شهادته ثم مات سنة ٤٩٤ هـ . واقترض بيته اهـ . وترجم له صاحب الجواهر المضية<sup>(١)</sup> قال هو أبو الحسين (وقدمر عند ياقوت أبو الحسن) محمد ابن علي أبي القاسم اهـ . ثم نقل عن ابن النجار حكاية له وقال مات سنة ٤٩٤ هـ كذا ذكره ابن النجار اهـ . وهذا كله صريح في أنه ولد بعد رجوع صاحبنا بنيف وأربعين سنة . فالظاهر أنهما ولدان بينهما نحو من أربعين سنة وكلاهما محمد علي اختلافهما في الكنية بأبي علي وأبي الحسن . على انه من الممكن أن يكون تكنيته من صاحبنا لم توافق الرواج والنفاذ . ولصاحبنا في حلقته خبر وسيأتي

### ﴿ هو في حلقه الربيع ﴾

روى الكمال ابن الانباري<sup>(٢)</sup> عن التنوخي الصغير وياقوت<sup>(٣)</sup> وغيرهما أنه لما ورد الى بغداد قصد أبا الحسن علي بن عيسى الربيعي [ النحوي صاحب أبي علي الفسوي ] ليقرا عليه شيئا من النحو . فقال له ليصعد الاصطبل . فخرج مغضبا ولم يعد اليه . والاصطبل في لغة أهل الشام الاعى ولعلها معربة بهـ . أقول وكان التنوخي تلميذا للربيعي كما ذكر ابن الشيخ البلوي<sup>(٤)</sup> . ومثل هذا القذع والجبية ، واذالة الوجه ، لم يكن يبدع من الربيعي فما ذاك بأول قارورة له كسرت ، ولا أول كهنة أتيت . فإنه كان مغفلا مجنونا ، وبسفاسف الأمور مفتونا . كما نقل كل من ترجم له قال . ابن الانباري<sup>(٥)</sup> « ويحكى من سيره

(١) ٩٨ : ٢

(٢) ٤٢٥

(٣) ١٦٩ : ١

(٤) ٢٥٦ : ٢

(٥) ٤١٦

وتصرفاته ما طيه أحسن من نشره». وقال التبريزي<sup>(١)</sup> سألت أبا القاسم ابن برهان فقلت له يا سيدنا تترك الربيع والأخذ عنه مع إدراكك إياه وتأخذ عن أصحابه . فقال لي كان مجنوناً وأنا كما ترى . فما كنا تتفق . اه  
يعنى المثل - أنا تتفق وأنت مثق فكيف تتفق . ومرحاية جنونه مع المرتضى وابن جنى . وقال الخفاجي في شفاء الغليل<sup>(٢)</sup> اصطبل بلغة أهل الشام معناه الأعمى كما في كتاب الهيمان ولذا قال ابن عباد جروا الإصطبل في حكايته مع المري اه . وهذا وهم شنيع وتخليط مستهجن لثلاث حكايات هذه إحداها والأخريان ستأتان في بيان « مجلس المرتضى » على ان اسم كتاب الصفدي نكت الهيمان وفيه<sup>(٣)</sup> اصطبل بالسين

## اعتراف له على فقهاءها

من شعره في الزوم<sup>(٤)</sup>:

تناقض مالنا إلا السكوت له وأن نعوذ بمولانا عن النار  
يد بنخمس مئين عسجد [أ] فديت ما بألها قطعت في رُبْع دينار

روى الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن كثير الدمشقي من أصحاب حجة الله على أهل الأرض الامام ابن تيمية الحراني رضي الله عنه في تفسيره<sup>(٥)</sup> ذكروا أن أبا العلاء المري لما قدم بغداد اشتهر عنه أنه أورد إشكالا على الفقهاء في

(١) أدبا ٥ : ٢٨٧

(٢) ص ٣٣ مصر سنة ١٣٢٥ اه

(٣) ص ١٠٣

(٤) ٢ : ٣١٧

(٥) ٣ : ٣٤٥ بهامش فتح البيان

جعلهم نصاب السرقة ربع دينار ونظم في ذلك شعراً دل على جهله وقلة عقله  
يد. . الخ البيتين ولما قال ذلك واشتهر عنه تطلبه الفقهاء فهرب منهم. وقد  
أجابه الناس في ذلك فكان جواب القاضي عبد الوهاب المالكي رحمه الله أنه  
قال « لما كانت أمينة كانت ثمينة ولما خانت هانت » ومنهم من قال هذا من  
تمام الحكمة والمصلحة وأسرار الشريعة العظيمة . فان في باب الجنائيات ناسب  
أن تعظم قيمة اليد بخمسة دنانير لثلاثين ديناراً وفي باب السرقة ناسب  
أن يكون القدر الذي تقطع فيه ربع دينار لثلاثين ديناراً في سرقة الأموال  
فهذا هو عين الحكمة عند ذوى الالباب اه

وقال الذهبي<sup>(١)</sup> أنباتنا أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم أنا فرقد الكِنَانِي  
سنة ٦٠٨ هـ أنا السلفي سمعت أبا زكريا التبريزي قال لما قرأت على أبي العلاء  
بالمعروفة قوله : « يد بخمس مئتي من عسجد » البيتين . سألته عن معناه فقال هذا  
مثل قول الفقهاء عبارة لا يعقل معناها قلت لو أراد ذلك لقال تعبد . مالنا اه ؟  
ولما اعترض على الله بالبيت الثاني قال السلفي ان قال هذا الشعر معتقداً  
معناه فالنار مأواه وليس له في الاسلام نصيب اه

وقال ابن الشيخ البلوي<sup>(٢)</sup> الاندلسي صاحب السانفي ويقال أن المعري

كتب الى ابن حزم بهذا البيت يد . . . البيت فقال :

صيانة النفس أغلاها وأرخصها خيانة المال فافهم حكمة الباري

بلغ البيت غيره فقال :

(١) ١٣٢ وقله ابن حجر في لسانه ١ : ٢٠٥ -

(٢) ٢ : ٤٨٢ -

بذلك سنة خير الناس قد وردت فلا سبيل الى تعليل الآثار اه .  
 أما جواب ابن حزم فقد عزاه محشي اللزوم الى القاضي عبد الوهاب . وقال .  
 الصفدي (١) وصاحب المعاهد (٢) أنه لعلم الدين السخاوي وهو أيضاً من تلامذة  
 السلفي فكيف يمكن أن يعزوه ابن الشيخ جواب صاحبه الى من تقدمها بنحو  
 قرن ونصف إلا أن روايتهما :

عزّ الامانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة . . . . البيت  
 وهي الاصلح . وأما عزو المحشي فإنه أراه وهما منه ، كما وهم صاحب النور  
 السافر (٣) في عزوه الى الشريف الرضي وصاحب روضات الجنات (٤) في عزوه  
 الى المرتضى

وقال ياقوت (٥) كأن المعري حمار لا يفقه شيئاً ثم أجاب بمثل جواب ابن  
 كثير الآخر . وتصدي للدفاع عنه محشي اللزوم فقار أرى ان اعتراض المعري  
 واقع على الفقهاء القائلين بقطعها لا على الباري بدليل قوله وأن نعوذ الخ . لان  
 بعض الفقهاء قال لا تُقطع الا في الثمين من المال وأما الخسيس (٦) ففيه التعزير .

(١) الفيت ١ : ٤٨ والسكت ١٠٧ -

(٢) ٥١ : ١ -

(٣) انظر ص ٣٦٤ من نسخته الخطبة بخزانة الشيخ عبد الحفي في لكتنو

(٤) ص ٧٤ ولفظه «ومن المشهور أن المعري اعترض يوماً على المرتضى بقوله يد البيت

فأجابه بقوله : عز البيت . وأجابه رجل آخر من أهل المجلس بقوله :

هناك مظلومة عالت بقيمتها وههنا ظلمت هانت على الباري

اه مختصراً

(٥) ١٩٢ : ١ -

(٦) وذلك ان الكتاب والسنة ساكتان عن تقدير النصاب وأما الأئمة الأربعة فذهب

مالك القطم في ثلاثة دراهم فصاعداً ومذهب الشافعي في ربع الدينار ومذهب أحمد الجمع بين

القولين . ومذهب أبي حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري أن النصاب عشرة دراهم مضروبة

وقال بعض السلف لا تقطع الخمس الا في خمس (٧) أي في خمسة دنانير أو خمسين درهماً ينقل

مذا عن سعيد بن جبير فهو الاوفق بذهب صاحبنا ان سلم قول المهدي

والضرب بالابس والضرب فكأنه لا يرى رأى القائلين بالقطع ويرى أن التقدير  
اجتهاد فيكون الحكم عليها برُبْع دينار مع الحكم لها بخمسمائة دينار  
تناقض (؟) اهـ

ووجدته في اللزوم يحظر عن انقطع مطلقاً :

لا تُحَدِّثِ التَّطْعَمَ فِي كَفِّ وَلَا قَدَمٍ وَلَا تَعْرِضْ بِنِي الدُّنْيَا لِسَفْكَ دَمٍ  
وأرى أنه اعترض على القمهاء في تقدير النصاب كما هو ظاهر من عبارة ابن  
كثير . ومنشؤه حرصه على الدخول في عداد المتفقهة لما رأى جمهورهم عاكفين  
بغداد أو الاقتان وشحن خاطر والاستطراف أو استنزاف ما عندهم من قوة  
القرينة وجودة خاطر . لا الاعتراض على حكمة الباري سبحانه . ولو كان هذا  
دليلاً على كفره لم ينزل عليه القاضي عبد الوهاب بالمعربة بعد الرجوع بزمان مع  
أنه أول غرض لسهم اعتراضه ولا شيخ الاسلام الصابوني وهما هما ولكن  
لسان أهل بغداد طليماً بتكفيره كما نرى السنة المتأخرين ويا هل ترى دهاء  
البغاددة وأعيان علمائها اجتمعوا للاحتفال بتوديع زنديق ملحد . وهل يريد  
ما قاله السلفي وهو الذي يقول<sup>(١)</sup> ( ان كان قاله ) :

زعم الجهول ومن يقول بقوله ان المعاصي من قضاء الخالق  
ان كان حقاً ما يقول فلم قضى حدّ الزنا و قطع كفّ السارق  
فليس يتناه اذا الا خطرة عرضت . ونفثة ما نصجت . وشقشقة هدرت  
ولما صادفت جواب صديقه عبد الوهاب هذات . والا فما معنى قوله من اللزوم :  
ما قيمتي فليس وفي حكمه اني اودى ألف دينار  
وعند الله علم السرائر . وهو يتولى الضمائر .

(١) ١ : ٤٨ من الغيث

## ﴿ هو بحضرة القائم الخليفة ﴾

لم أر أحدا من رُواة أخباره ذكر شيئا مما يجذب الى معنى العنوان - غير  
أنني رأيت عند درّلت شاه السمرقندي أسطورة هي بأساطير رُسْتَم وإِسْفَنْدِيَارَ  
أشبه منها بصحائف التاريخ والأخبار . ورأيت كثيرا من علماء الفرس . والله  
شاهد أنني لا أريد الغرض منهم أو التنقّص لهم ربما يأتون بما يُطْرَى معه البُكم  
الخرّس . وإني طالما :

جَرَّبْتَهُمْ فوجدتهم لَمَّا سَبَرْتَهُمْ زُيُوفَ

وهذا تعريبٌ زَمَزَمْتَهُ وبيانٌ جَمَجَمْتَهُ قال في تذكرة (١) . ولأبي العلاء  
في علمي المعاني والبيان مدّة كتب ( ؟ ؟ فأين هي ؟ ) وكان القائم بأمر الله الخليفة  
العباسي يكرمه ويتفقده ( فلماذا رجع اذا وشكا عُسْرته بغداد (٢) ) وله في  
مدح آل عباس قصائد ( لم نجد منها شفعاً ولا وِتْراً ) . حكى أن أبا سعيد  
الرستمي (٣) وهو من أعيان الفضلاء وأماثل الشعراء كان يلمذ عليه لما عمى في آخر  
عُمُرِهِ ( ياسبحان الله ! ! ) ولذا يدعوونه أبا العلاء الضريب . وكان كلما أنشأ مديحاً  
في الخليفة قاده أبو سعيد الى مجلسه . وقالوا إن أبواب دار الخلافة كانت من  
الارتفاع بحيث ان أصحاب الرايات كانوا يدخلون فيها من دون أن ينكسوها .  
فكلما وصل به الرستمي الى باب من أبوابها قال له أئحْنِ أيها الاستاذ . فينتهي

(١) طبعة ليدن ص ٢٤ و ٢٥ -

(٢) ٥٣ : ٢

مقل من الاهلين بسر واسرة كفى حزنا بين مشيت واقلال

(٣) وهو محمد بن محمد بن الحسين الوفيات ١١: ٢ وأورد كثيرا من شعره صاحب البيتية .

وترجم له السمعاني . ولم أجد بعد سنة وفاته . الا ان في البيتية ٣ : ١٣٠ أنه لما شاخ في  
عهد الصاحب أقل من قول الشعر وهذا يجذب الى تكذيب الفارسي فان الصاحب توفي

سنة ٤٢٨٥ هـ .

فكان الخليفة ومن بحضرته من الأعيان يضحكون على ذلك . فيقول أبو العلاء  
مستنكراً لله دَرَكٌ من تليد ! اهـ

ولم يذكر أحدٌ تَلَمَذَ الرستمي عليه ولا أَحْسَبُهُ من الأحياء إذ ذاك فإنه من  
الطارئين على باب الصاحب بن عباد . على أن أبا العلاء ممن يرى الموت أمراً  
وأهناً من أن يصير هُزْأَةً يُسَخَّرُ منه لأبناء الدنيا . س (١)

قياموتُ زُرِّ إن الحياة ذميمة ويانفس جِدِّي إن دهرِكِ هازل

(٢) رحلتُ لم آتِ قرؤوا شاأزاوله ولا المهذبَ أبغى النيل تقويتا  
والموت أحسن بالنفس التي ألفت عِزَّ القناعة من أن تسأل القوتا

## عرض الأشعار عليه بها

نفل المافظ ابن سيد الناس اليعمرى الأندلسي (٣) أن أبا نصر المنازى واسمه  
أحمد بن يوسف (٤) دخل على أبي العلاء المعري في جماعة من أهل الأدب  
فأنشد كل واحد منهم من شعره ما تيسر فأنشده أبو نصر :  
وقانا لفحة الرَّمضاء وادٍ سقاء مُضَاعَفُ الغيث العميم

(١) ١١٣ : ١ .

(٢) ١١٩ : ٢ .

(٣) ثمرات الاوراق بهاش المستطرف ١ : ٣٣ ونسمة السحر (خط) ١ : ١١٤

والوفيات طبعة غوتنجن ٣ : ١٤ من الحواشي رواية عن تقي الدين التيمي في طبقاته -  
والايات البيئية في البلدان رسم منازلجرد قال ياقوت ولم أسمعه في معناه أحسن منه وروايته  
مضاعف للظل وعلى البتيم وارق من المدامة - وأبو الفداء ٢ : ١٦٨ وروايته وقاه مضاعف  
النبت - والقطيم - وابن خلكان ١ : ٤٥ وروايته كآبي الفداء قال والايات بديعة في بابها -  
والعاقد ١ : ٨٥ وروايته كالثمرات الا أرق وأتى بقلب بعضهم للايات - ونزهة الاثنام ٩٦  
والمرقصات ٤٧ وابن الوردى ١ : ٣٤٩ - ونقلها الفرولي من خط ابن سيد الناس (٦٠٠) -

(٤) ٦٧٢ هـ ، في مطالع البدور ١ : ٧٠ روى أن أبا نصر المنازى اهـ

(٤) ويأتي في زواره بالمرءة بأبسط مما هنا -



نزلنا دَوْحَهُ فحَنَّا عَلَيْنَا      حَنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ  
وَأَرْشَفْنَا عَلَى ظَمَأٍ زُلَالاً      أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامَةِ لِلنَّدِيمِ  
يَصُدُّ الشَّمْسَ أَنِّي وَاجِهَتُنَا      فَيَحْجِبُهَا وَيَأْذَنُ لِلنِّيمِ  
تَرُوعُ حِصَاهُ حَالِيَةَ الْعِدَارِي      فَتَلْمِسُ جَانِبَ الْعِقْدِ النَّظِيمِ

فقال أبو العلاء « أنت أشعر من بالشام » ثم رحل أبو العلاء<sup>(١)</sup> إلى بغداد فدخل المنازى عليه في جماعة من أهل الأدب ببغداد - وأبو العلاء لا يعرف منهم أحدا - فأشده كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازى فأشده :

لقد عَرَضَ الْجَمَامُ لَنَا بِسَجْعٍ      إِذَا أَصْفَى لَهُ رَكْبٌ تَلَاخِي  
شَجَا قَلْبَ الْخَلِيِّ قَبِيلٍ<sup>(٢)</sup> غَنَى      وَبَرَّخَ بِالشَّجِيِّ قَبِيلِ نَاخَا  
وَكَمْ لِلشُّوقِ - فِي أَحْشَاءِ صَبٍّ -      إِذَا انْدَمَلَتْ أَجْدًا لَهَا - جِرَاخَا  
ضَعِيفَ الصَّبْرِ عَنكَ وَإِنْ تَقَاوَى      وَسَكْرَانَ الْفَوَّادِ وَإِنْ تَصَاحَى  
بِذَاكَ بَنُو الْهُوَى سَكْرَى صِحَاةً      كَأَحْذَاقِ الْمَهَا سَكْرَى صِحَاةً

فقال أبو العلاء « وَمَنْ بِالْعِرَاقِ » - عطفًا على قوله و(؟) مَنْ بِالشَّامِ اه  
وحكى ابن العديم في تاريخ حلب<sup>(١)</sup> ما نصه « وبلغنى أن المنازى عمل هذه  
الآيات [ الميية ] ليعرضها على أبي العلاء المعرى - فلما وصل إليه أنشده  
الآيات ، فجعل المنازى كلما أنشده المصراع الأول من كل بيت سبقه أبو  
العلاء إلى المصراع الثانى الذى هو تمام البيت كما نظمه . ولما أنشده قوله نزلنا  
المصراع قال أبو العلاء : حَنُوُّ الْوَالِدَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ : فقال المنازى إنما قلتُ على

(١) وفى نسخة الشعر ١ : ١١٤ أن هذا العرض الثانى رقم أيضا بالمرّة بعد نحو عشرة أعوام  
ولفظه وكان الشعراء يرضون أشعارهم عليه الخ - ونقله عنه صاحب نزهة الجليس ١ : ٢٨١

(٢) وفى الاصل بالعين المهملة - والبيتان الأولان يوجدان فى الفيت ٢ : ١٩٩ مزوون  
الى ابن قاضى ميلة - وروايته زها قلب الخلى فقال غنى بالعين المعجمة -

(٣) النفع مصر ٢ : ٤٩٢ وليدن ٢ : ٦٣١ وروايته كما أتينا به وحنو المرضيات -

اليتيم فقال أبوالملاء الفطيم أحسن « اه  
وقال ابن البراق <sup>(١)</sup> في سوق أخبار حمدة ( ويقال حمدونة بنت زياد  
المؤدب خنساء المغرب من وادي آش ) العوفية ونسب بعضهم إلى حمدة هذه  
الآيات الشهيرة بهذه البلاد المشرقية وهي وقانا الخمسة الآيات - وممن  
جزم بذلك الرُعيني وقال « إن مؤرخي بلاد الأندلس نسبوها لحمدة من قبل أن  
يخرج المنازي من العدم إلى الوجود، اه ولسنا نستطيع أن نجزم بالحسكُم إلا  
أنا نستكبر عزو الوهم إلى هؤلاء الجم الغفير ، وما منهم إلا صيرفي نحرير . وأما  
أبو نصر هذا فإنه وزر لابن مروان صاحب ميا فارقين ، وكان فاضلا شاعرا  
كافيا ، ترسل إلى القسطنطينية مرارا ، وكان جماعة للكتب مُغرما بها ، توفي  
سنة ٤٣٧ هـ - والآيات عملها في بلدة بزاعا بالعين المهملة وهي فيما بين منبج  
وحلب لما مر بواديه فأعجبه ، وهو نزهة . وفيه يقول ابن الوردى <sup>(٢)</sup> المعري وفي  
الباب -

إن وادي الباب قد أذكرني جنة المأوى فله العجب  
فيه دوح يحجب الشمس إذا مال قال للصبا جز بأدب.

\*\*\*

طيره مُعربة في لحمها تطرب الحى كما تُحبي الطرب  
مرجه مبتسممسا بكت سُحب في ذيلها الطيب انسحب

\*\*\*

نهره إن قابل الشمس ترى فضة يضاء في نهر ذهب

(١) النغم مصر ٢ : ٤٩١ وليدن ٢ : ٦٣٠ -

(٢) ديوانه ٢٤٢ والآيات سبعة ، وهناك فيه روح تحجب وهو تصحيف لاشك

ثم رأيتها في تاريخه أيضا ١ : ٣٥٠ على الصراب

والحكاية تدلّ على أن البغاددة كانوا يعرضون عليه أشعارهم ، وأن الطارقين لبابه كثيرون ، إلا أن التاريخ لم يحفظ لنا أخبارهم

## رواة شعره بها

روى غير واحد <sup>(١)</sup> عن التنوخي الصغير أنه قال ورد أبو العلاء ببغداد وقرأت عليه شعره . ونقل صاحب البغية <sup>(٢)</sup> أن ابن فورجة أيضاً قرأ عليه بها . وظننا أن المقروء ديوان المتنبي ، وشيء من السقط - وفي الدمية من رواة شعره من من شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني وأبو محمد الهمداني فهل روياه عنه بها أو بالمعرة ؟ هذا مما لا تمكن من الجزم على أحد شقيه - وبجى في التلامذة عدة من الأندلسيين فهل لقيه بعضهم ببغداد ؟ -

وارتاب بعضهم <sup>(٣)</sup> في قبوله مستدلاً بأن السقط لم يتم إلا بعد الرجوع بعدة أعوام وتدرج منه إلى أنه لم يكن ببغداد أستاذاً ولا تلميذاً والقول بحيث ترى ، فلا يمنع نقص السقط إذ ذاك عن رواية مأم منه . وإني أرى أن كان السقط أو جملة شعره إلى آخر سنة ٣٩٨ هـ حاضراً لديه ببغداد ، ثم إنه زاد فيه ما قاله بها أوفي أمرها بعيد الرجوع . ولا بُد أن يعطى نسخة شعره للقارئ عليه . نعم إنه أضاف إليه نحو الربع بعد الرجوع . وكذا الدرعيات فترى أن الأولين كانوا يُفرزونها من السقط وهي في الشروح الحاضرة ملحقة به . على أن نسخ السقط تختلف في قلة الشعر وكثرته وانظره في بيان تأليفه

وأما الأستاذية فلا يستنكرها من قرأ هذا الفصل - على أنه ان لم يكن يُقرىء فبماذا كان يقضى ساعاته هناك ؟ والواجب أن أبو منصور والتنوخي لم

(١) كالكمال ابن الأتباري وصدر الأفاضل والذهبي وصاحب البغية وغيرهم

(٢) ١٣٦ -

(٣) صاحب ١٦٧ -

يكونوا فارغين لِيَبْقُوا معه آناء الليل وآناء النهار - وعثرتُ في افادته لأهلها

على خبر طريف وهو - :

قالوا في بيت من (١) :

ويوشعُ ردُّ يُوْحَى بعض يوم وأنت متى سفرت رددت يُوْحَى

أن (٢) أبا العلاء لما ورد بغداد اعترضوا عليه وقالوا صحفت انما هي بوح (٣)

بالباء الموحدة لا بالياء المثناة في حلقة ابن المحسن [القاضي التنوخي الصغير]

واحتجوا عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب - فقال هذه نسخ مُحدثة غير هاشيونكم

ولكن أخرجوا ما في دار العلم من الكتب القديمة - فأخرجوها فوجدوها

مقيدة بالمثناة التحتية كما قال اه . قلت ومن جزم بالباء الموحدة المبرّد وأبو علي

البغدادي وابن الأنباري وثبت عليه وجري في ذلك بينه وبين أبي عمر الزاهد

كل شيء حتى قال الشعراء فيهما قال ابن خالويه ثم أخرجنا كتاب الشمس والقمر

لأبي حاتم السجستاني فإذا هو يوح بالمثناة - وبالمثناة ورد اللفظتان يُوْحُ (غير

مُجْرَى) ويُوْحَى في الحلبيات للفارسي - وقد كثر من غره تصحيف نسخ

الالفاظ لتداوله ومنهم ابن سيده فظن أن يعقوب رواه بالموحدة وذكرها صاحب

القاموس في الموضعين والجوهري في بعض النسخ بالموحدة فقط والسهيلي أيضا .

وهاك ماورد في طبعة الألفاظ (٣) « ويقال قد طلعت يُوْحُ ياهذا [بالياء غير

مصرف] فالصواب على ما ذكر - وفي النسخ يُوْحُ بالياء كما ذكره ابن الأنباري

وثبت عليه وفي كتاب المعدي والصيدلاني بوح بالياء بنقطة واحدة [ «

(١) ٦٥ : ١

(٢) المعاهد ٤ : ١٨٩ وتاج العروس ٢ : ٢٤٩ - وجعنا بين روايتيهما - وكانها روبا

من الاقتضاب من ٢٨٠ من دون تنبيه عليه -

(٣) تهذيب الالفاظ من ٣٩٠ -

فالحكاية صريحة في أن كان ثمه كثير من الحاضرين في حلقة التنوخي من  
رواة شعره وانهم أذعنوا بفضلها على مشايخهم إذ دلهم على تصحيحهم الذي ورثه  
كأبر عن كابر. وأبقاء الأول للآخر. وأن دار الكتب سواء كانت القديمة  
أو العباسية بحيث وصفها غير واحد. لا يستغنى عنها مقرأ أو جاحد. يهاجر لمثلها  
على تراخي الشقة ومطلها

ومما يرعى الى غرض الباب ماروى ابن الجوزى في الأذكياء (١) وياقوت (٢)  
في الادباء ونقله عنهما كثير من العلماء (٣). قال الأول روى رفيقنا عبد الكريم  
ابن منصور قال سمعت المبارك بن أحمد بن الأفوه (أو الأخوث) يقول خرج  
رجل من بغداد على سبيل الفرجة فقعده على الجسر. فأقبلت امرأة من جهة  
الرصافة متوجهة الى الجانب الغربي [الكرخ]. فاستقبلها شاب فقال رحم الله  
علي بن الجهم. فقالت المرأة رحم الله أبا العلاء المعري. وما وقفنا بل مر الرجل  
مشرقاً ومرت المرأة مغربة. فبعت المرأة وقلت إن لم تقولى لي ما أراد وما  
أردت والا فضحك. فضحكت وقالت أراد الشاب بقوله رحم الله على بن  
الجهم قوله :

عيونُ المها بين الرصافة والجسر      جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري  
وأردت أنا بقولي رحم الله أبا العلاء المعري قوله (٤) :

(١) ١٧٤ دون السند والنيث من الأذكياء والسياق هنا منه ١ : ٢٣٦ وهذا يدل على  
أن طبعة الأذكياء مختصرة وليس الكتاب على غره الاول

(٢) ادبا ١ : ١٧٦

(٣) الحزانة ١٨٦ ونمرات الاوراق بهامش المستطرف ١ : ١١٤ والمعاهد ٢ : ١٩٧

والبيدي ٢ : ١٣٦

(٤) س ٢ : ٤٩ والتصيدة قلها بمدينة السلام

فيادارها بالخيف إن مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال  
ولفظ ياقوت قرأت بخط أبي سعد [ السعاني وتوفي سنة ٥٦٢ هـ ] قال سمعت  
المبارك بن أحمد بن الأخوثة ماذا كره: خرج رجل الحكاية . والفرض من  
سياق هذا السند أن يستدل به على قرب عهد وقوع الحكاية بعهد أبي العلاء  
بأهل بغداد . فأخلق به أن أهنته بقولي :

فصيدتك يا شيخ المعرة طائر مطير العقاب حيث ندري ولا ندري  
وشعرك نرنوه بلحظ كرامة عيون المها بين الرصافة والجسر  
تمثل في شرق وغرب بذكره مشاهد أنس للبداة وللحضر  
فسقياً ! لعهد كنت بيت قصيده ورعياً ! لأيام مضين على النهر

## بعض ما استفاد بها

مرّ بعضه في ذكر الواجكا وغيره وهاك ما وجدته غير ما تقدم وهو لا يخلو  
عن فائدة أدبية :

(١) قال في الغفران <sup>(١)</sup> كنت بمدينة السلام فشاهدت بعض الوراقين  
يسأل عن قافية عدى بن زيد التي أولها :

بكر العاذلون في غلس الصبح يقولون لي ألا تستفيق  
ودعاً بالصبح فجراً فجاءت قينة في يمينها إبريق

وزعم الوراق أن ابن حاجب النعمان <sup>(٢)</sup> سأل عن هذه القصيدة . وطلبت .

(١) ١٠ - ورواية غيره ودموا بالصبح يوماً . وللإيات خبر مستلم الظرف معها في  
درة القوامس استنبول ١١١ والحزاة الكبرى ٤ : ١٣٠ والوفيات ١ : ١٩٥ والافاقى .  
الطبعة الثانية ٥ : ١٥٨ وابن عساكر ٤ : ٤٢٨ وكل من ترجم لحمد الراوية  
(٢) ترجم له ابن النديم ص ١٣٤ قال وكان أحد أفراد الزمان في الفضل والنبيل ودمرقة  
كتابة الدواوين وكان إليه في أيام معز الدولة ديوان السواد ولم يشاهد خزانة مكتب أحسن .  
من خزائنه لأنها الخ ومر في فصل دار الكتب .

في نسخ من ديوان عديّ فلم توجد . ثم سمعت بعد ذلك رجلا من أهل أستراباذَ يقرأ هذه القافية في ديوان العباديّ ولم تكن في النسخة التي في دار العلم .  
(٢) وفيه <sup>(١)</sup> أيضا ما فحواه أن بعض الادباء بمدينة السلام مثل عن قول عمرو بن كلثوم :

فما وجدت كوجدى أم سبب أضلته فرجت الحنينا  
ولا شطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الآ جنينا  
هل يجوز نصب شطاء فلم يجب بشيء ثم ذكر جوازَه من وجهين كأنه  
قال ولا أذكر شطاء أي انها أوجدت أ ولا تنس شطاء .

(٣) وفيه <sup>(٢)</sup> أن رواية بغداد كانوا ينشدون في قفانبك هذه الأبيات  
بزيادة الواو ( يذهبون فيها مذهب الخزم ) وكان ذرى رأس الحجر البيت  
وكان مكاكى البيت وكان السباع البيت . ثم شنع عليهم أنهم تبعوا في  
ذلك من لا غريزة له في القريض والآ فأى فرق يبقى اذا بين النثر والشعر .  
(٤) وذكر فيه <sup>(٣)</sup> أن لأبي الطيب اللغوى كتابا في الإتياع صغيرا في  
أيدي البغداديين .

(٥) <sup>(٤)</sup> وذكر ابن الرومي الشاعر والبغداديون يدعون أنه متشيع  
ويستشهدون على ذلك بقصيدته الجيبية وما أراه الأعلى مذهب غيره من الشعراء .  
(٦) وفيه <sup>(٥)</sup> والبغداديون يحكون أن أبا سعيد السيراني عمل من كتابه  
المعروف بالمتنم أو الإقناع الى باب التصغير ثم توفي . وأمه بعده ولده أبو محمد

(١) ٩٥

(٢) ٨٧

(٣) ١٩٢

(٤) ١٦١

(٥) ١٣٧ - ومثله في الادباء ٣ : ٨٦

(٧) وروى في مقدمة ل<sup>(١)</sup> أنه شاهد بعض المتحقيقين بالأدب ببغداد يجعل

الرويّ الياء في قول الشاعر<sup>(٢)</sup> :

يأيها الراكب ان السائران معاً قولا لسنبس فلتقطف قوافيها  
قال وما أحسب هذا من قاله الا وهما لأن الروي الساكن لا يكون بعده  
وصل . أقول ومستدله فيما ذهب اليه مصطلح الخليل ليس الآ . وخالفه المتأخرون  
قاطبة حيث يجعلون الروي في مثله الياء ويوردون مثله في الدواوين في باب الياء  
لا في الياء كما فعل في اللزوم . ولم يفهم بعض مستعربة العصر<sup>(٣)</sup> مصطلحه في ذلك  
فحكم على كثير من شعره في ل في فصل الهاء وغيرها أنه لا يوجد فيه مع أنه  
موجود في الهاء وغيرها الا أنه بحث عنه في فصل الياء وغيرها فأخفق .

(٨) قال ابن الوردي<sup>(٤)</sup> حدث أبو العلاء المعري أن البغداديين حدثوه  
بها أنه لما عبرت السنة ( يريد أهلها ) بأبي عمر [ الزاهد ] في الكرخ وهم شيعة  
بغداد وحوله التكبير والتهليل قال قائل هذا والله لا كمن دُفنت ليلا يعني فاطمة  
عليها السلام فثار أهل الكرخ وقتل بينهم جماعة وطرح أبو عمر عن النعش  
ووجرح جراحاً كثيرة .

(٩) وحكى ابن مذهب<sup>(٥)</sup> في تاريخه حدثني الشيخ أبو العلاء المعري أنه سمع  
عنه ( عن الزجاج ) ببغداد أنه لما حضرته الوفاة سئل عن سنه فقدهم سبعين  
وآخر ما سمع منه : اللهم احشني على مذهب أحمد بن حنبل .

وظننا أنه كان يحضر مناظرات الفقهاء ومحاضرات العلماء والادباء بمحافلهم

(١) ١ : ٢٢ -

(٢) من شعراء حماسة أبي تمام

(٣) هو مرجليوث في حاشية الادباء ١ : ١٩١ ، ١٩٣ حيث ترك ( سطروه ) غفلا

اذ لم يحده في ل -

(٤) تاريخ ابن الوردي -



المشهودة ومجامعهم المحضورة لا سيما بجامع المنصور ، وهو قطب رحي الدهور .  
ويلاقي نظار أهل الجدَل ، وعلماء الأديان والملل . فترى شعره طافحا في ل  
بأرباب المقالات ، وآرائهم والمتحلات . فذكر المعتزلة وأئمتهم وآراءهم  
والمتكلمين وأهل الجبر والقدر والشيعة وأهل السنة والمحدثين والفقهاء والقرامطة  
والعبيديين وآراء المجوس وديانات الهند وعاداتهم وانظر النظرة . واكتفي  
هنا بنقل حكاية في عادة سَيِّ عن الغفران <sup>(١)</sup> قال حدثني قوم من الفقهاء ما هم  
في الحكاية بكاذبين ولا في أسباب النحل جاذبين أنهم كانوا في بلاد محمود  
وكان معه جماعة من الهند قد وثق بصفاتهم يُفِيض عليهم الأغطية لوقاتهم  
ويكونون أقرب الجند إليه إذا حلَّ وإذا ارتحل وأن رجلا منهم سافر في جيش  
جهزه فجاء خبره أنه هلك بموت أو قتل . فجمعت امرأته لها حطباً كثيراً  
وأوقدت ناراً عظيمة واقحمتهما والناس ينظرون . وكان ذلك الخبر باطلا . فلما  
قدم الزوج أوقد له ناراً جاحمة ليُحرق نفسه حتى يلحق بصاحبه . فاجتمع خلق  
كثير للنظر إليه . وأن أصحابه من الهند كانوا يجيئون إليه فيرُصُّونه بأشياء إلى  
أموالهم هذا إلى أبيه وهذا إلى أخيه وجاءه إنسان منهم بوردة وقال أعط هذه  
فلاناً يعني ميتاله . وقذف نفسه في تلك النار . وحدث من شاهد إحراقهم  
نفوسهم أنهم إذا لدعتهم النار أرادوا الخروج فيدفعهم من حضر إليها بالعصى  
والخشب . فلا إله إلا الله لقد جثم شيئاً إذا ! اه . والخبر مما نشاهده كل يوم  
ليس فيه ذرة من المبالغة . ولعل أخبار الملاحدة <sup>(٢)</sup> والزنادقة والمتنبئين  
والتألهين من طرائف مكاسبه بها لا من تِلاد الشام .

وُيرشدنا يبتان من ل أنه كان يتعرف بجالية الأقطار الشاسعة . وان

(١) ١٥٣ -

(٢) التي نرى منها حياض الغفران مترعة وكأسها دهاقا -

حلقة معارفه بها كانت واسعة . وهما :

مالي وللنفر الذين عهدتهم  
حلق مجادلة كشرّب مهليل<sup>(١)</sup>  
بالكرخ من شاس ومن إيلاق  
شربوا على رغم بكأس حلاق

## سائر معارفه بها

مضى معظمهم ويأتي الآخرون في زواره بالمرة أو في تلامذته ومن لم  
يُذكر في الموضوعين ابن تميم البرقي هذا الرجل كتب إليه أبياتاً يشكو فيها مرضه  
وأنه لم يعُده . فأجابه بأبيات من س<sup>(٢)</sup> وهي غاية في الظرف والملاحة . تدل  
على ولوجه بها في كل باب وساحة . وذكروا فيها أن شكواه ليست من عاهة أو  
آفة . بل هي من حدق المراض المترددة بين الجسر والرُصافة :

أمعّاتي في الهجر إن جاريتي طلق الجدال ووجدت عين الظالم  
حوشيت من شكوى تعاد وإنما شكواك من نظر بدجلة عارم  
فا كفف جفونك عن غرائر فارس فالضرب يثلم في غرار الصارم  
وعيادة المرضى يراها ذو النهى فرضاً ولم تفرض عيادة هأم

ولا نعرف هل كان أبو بكر الصابوني وأبو عمرو الاسترابادي - اللذين

كاتبهما في أمر استنساخ شرح السيرافي - بعد حنين يَرْزَقان ، أم غالت بهما  
أيدي الحدّثان

(١) يريد قوله :

ما أرجى بالعيش بعد ندامي  
وايلاق مدينة بلاد الناس منصلة ببلدان الترك . والبيت من كلمة تمامها في حرب بكر وتغلب  
عن محمد بن اسحاق وغيره ص ١١٤ -

(٢) ٢ : ٩٨ -

## موت النقيب أبي أحمد الموسوي

توفي أبو أحمد والد الشريفين في جمادى الأولى سنة ٤٠٠ هـ فرثاه أبو العلاء بقافية<sup>(١)</sup> ساحرة وكلمة سائرة: أولها:

أودى فليت الحادثات كفافٍ مالُ السيفِ وعنبرُ المستافِ  
وهي طويلة قال ابن خلكان<sup>(٢)</sup> أجاد فيها كل الإجادة . يقول فيها في الشريفين :

أبقيتَ فينا كوكبين منها في الصبح والظلماء ليس بخفافٍ  
قدَّرين<sup>(٣)</sup> في الإرداء بل مطرين في الساجد بل قرين في الإسدافِ  
ساوى الرضى المرتضى وتقاسما خططُ العلى بتناصفٍ وتصافٍ  
حلفنا ندى سبقا وصلّى الأطهر المرضى<sup>(٤)</sup> فيا ثلاثة أحلافِ  
الموقدي نارِ القرى الآصالِ والساحارِ بالأهضامِ والأشعافِ  
حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمى بكل شرارة كطرافِ

\*\*\*

وأنا<sup>(٥)</sup> الذي أهدى أقل بهارة حُسنًا لأحسن روضة مثاف

(١) ٢ : ٥٥ س -

(٢) ٢ : ٤ -

(٣) هذه اللفظة طيرة وان لم يقببه له أحد كما ذكروا أن المتنبى لما انصرف من حضرة عضد الدولة - وكان فيها - قال يودعه :

وأيا شئت ياطرفني فسكوني  
أداة أو نجاة أو هلاك

فكانت الأداة والهلاك حيث قتل في طريقه تلك -

(٤) كسعى لا بتشديد الياء على زنة المفعول كما هو في س - وهو مصدر كالرضى ( كالى )

ويستعملان بمعنى المفعول -

(٥) يتضاعل للرضى فانه أشعر فريش في طوال القصائد وكثرة الشعر

أوضعتُ في طُرُق التشرّف سامياً بكما ولم أسلكُ طريقَ العافي  
قال الزمخشري في الكشاف<sup>(١)</sup> في تفسير إياها ترمي بشرر كالقصر الآية  
بعد أن قل البيتين الموقدي . حمراء . « وكأنه قصد بخبثه أن يزيد على تشبيه  
القرآن ولتَبَجُّحِهِ بما سَوَّلَ له من توهّمِ الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة  
لها ومناداة عليها وتنبها للسامعين على مكانها . وتقدّ عَمَى - جمع الله له عَمَى  
الدارين - عن قوله عز وجل « كأنه جمالاتُ صفر » فانه بمنزلة قوله كبيت أحمر  
وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيهاً من جهتين من جهة العظم ومن جهة  
الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات من  
جهة العظم والطول والصفرة . فأبعد الله إغرابه في طرافه ، وما نفخَ شِدْقَيْهِ من  
امتطرافه اه

أقول وأَيْمُ اللهُ إنه جنُّ جنونِ المُرْسُوسِينَ ، وهذَى هذيانِ المُبرَسَمِينَ . أساء  
سماً فأساء إجابة ، ومن جهل شيئاً عابه . ولم يعمل بما قال الأول المنصف ، لا تهرف  
بما لا تعرف . وقد أحسن الإمام ابن خطيب الرّميّ في الردّ عليه في تفسيره  
وأطال فراجع . وهذا بلديّة صدر الأفاضل الخوارزميّ قال<sup>(٢)</sup> بعد أن ذكر  
أن التشبيه في العظم والاستدارة والحرة وهذا من قوله تعالى ترمي الآيتين .  
فانظر الى اتفاقهما في البسطة ، مع التباين في الرفق والشدة ، والتؤدّة والحِدّة .  
وصدق أبو الطيّب :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

(١) الاميرية سنة ١٣١٩ - ٢ : ٢٤٤ -

(٢) وفي نسخة نسمة السحر ١ : ١١١ بعد نقل قول الزمخشري : ولا أدري من أين  
له انه قصد الزيادة على تشبيه القرآن . فن الدلوم أن القصر اعظم من الطراف . . . ولكن  
الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيراً اه ونقله عنه صاحب نزهة الجليس ١ : ٢٨٢ -

وهذا على أن الزمخشري كان مولعاً بالسقط<sup>(١)</sup> فكتب منه نسخة بخطه على ما رآه صدر الأفاضل .

وهذا كله قبل أن ينزل الزو - ويتجافى مسافة الدو - ويُظلم الجو - بين المرتضى وصاحبنا في أمر أبي الطيب حين لا يُغنى لبيت ولا لو - قبيح : الله حصائد الالسة - وفلنات الآونة -

## هو في مجلس المرتضى أولاً وآخراً

قل يا قوت<sup>(٢)</sup> وغيره أنه دخل على المرتضى فعثر برجل - فقال من هذا الكلب فقال المعري الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً . وسمعه المرتضى فاستدناه واختبره فوجده عالماً مشبعاً بالفطنة والذكاء فأقبل عليه إقبالا كثيراً . وكان أبو العلاء يتعصب للمتنبي ويزعم أنه أشعر المحدثين ويفضله على بشار ومن بعده مثل أبي نواس وأبي تمام . وكان المرتضى يبغض المتنبي ويتعصب عليه ، فجرى يوماً بحضرة ذكر المتنبي فتنقسه المرتضى وجعل يتبع عيوبه ، فقال المعري : لو لم يكن للمتنبي من الشعر إلا قوله :

لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ

لكفاه فضلاً . فغضب المرتضى وأمر بسحب رجله ، وأخرج من مجلسه . وقال لمن بحضرة أندرون أي شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة ؟ فإن للمتنبي ما هو أجود منها . فقيل النقيب السيدُ أعرف . فقال أراد قوله في هذه القصيدة . وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كاملُ اه

(١) الضرام شرح ليت الجياد خرسن يوم حلاجل ...

(٢) ادبا ١ : ١٦٩ - النزهة ٤٢٦ - البنية ١٣٦ - عمات الاوراق بهامش المستطرف .

١ : ١١٣ - حياة الحيوان ٢ : ٢٣٠ - المعاهد ١ : ٤٩ ، ٢ : ١٩٣ - الصبح النبي ٢ : ٦١ - النكت

١٠٣ - الخزانة ١٨٦ - الياضي ٣ : ٦٨

أقول وهاتان حكايتان وقعتا في أوّل مدّة إقامتنا صاحبنا وأخرها - ولا بدّ أن تكون الثانية وقعت بعد وفاة أبي أحمد - وقد أحسن صاحب المعاهد في إفرازها . وصرّح صاحب حياة الحيوان أن القائل له من هذا الكلب هو ذلك الرجل الذي عثر به لا المرتضى . وهذا التصريح يفيد ما أوهمه ضمير قال عند الآخرين . وقد صدق من عدّ الضمائر من المبهيات :

ومثله ما يروى <sup>(١)</sup> عن جنادة اللغوى وكان صاحبنا يعرفه <sup>(٢)</sup> أنه حضر مجلس الصاحب بشيراز وهو شعث الزبي ، فجلس قريبا منه وكان مشغولا فلما بصر به قطّب وقال قم يا كلب من هنا ، فقال له جنادة الكلب هو الذي لا يعرف الكلب ثلاثمائة اسم . فمدّ عند ذلك الصاحب يده وقال قم إلى هنا فما يجب أن يكون مكانك حيث جلست ورفعه إلى جانبه

وأما قول المرتضى أتدرون أيّ شيء الخ فيضاهيه في الفطنة والذكاء <sup>(٣)</sup> ما يروى أن سيف الدولة كان يباليغ في مدح النبيّ ، فقال السريّ الرّفاء وكان يحسد منزلته اتخيب لي قصيدة له أعرضها - فقال عارض لنا قصيدته التي أوّلها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

قال السريّ فاعتبرتها تلك الليلة فلم أرها من مختاراته - ثمّ فطنت أنه أشار إلى بيت في آخرها :

إذا شاء أن يلبو بلحية أحقّ أراه غباري ثم قال له الحقّ اه  
وأخطأ أبو المحاسن في زعمه أن الحكاية جرت له مع الرضى كما أخطأ الخفاجي في تخليطه ثلاث حكايات حكاية مع الربيع ومع المرتضى وحكاية جنادة - وقد مرّ -

(١) البنية ٢١٣ -

(٢) الفيران ١٧٤ - وكان اسامة استاذ أبي القاسم المغربي

(٣) اغزاة ١٨٦ - فصاحبنا إذا وصل في هذه الفطنة والسريّ مجل له - والمعاهد ٢ :

وقال بعض أهل العصر (١) ان أبا العلاء لم يحتر أن يكون متعصبا للمنتجبين،  
وشديدا على المرتضى كما أن هذا لم يحتر أن يكون متعصبا عليه الخ . وكلا شقيية  
باطل فإن المرتضى حاله في تنقص المنتجبين مما لا يجمله متأدب قرأ أمالية (٢) وأما  
تعصب صاحبنا له فإنه أشهر (٣) من نار على علم ومن البدر في داجي الظلم . ومر  
لنا حكاية بعض ما يدل عليه وسيأتي بعضه في ذكر ابن فورجة .

ولم يكن غضب الشريف بهين ، وان لم يوجد له ثم أثر متبين . فإن أسرته  
كانت تُسمى منصب الخلافة (٤) ، وتُنصبا في الوجاهة . وكان أبو أحمد  
مبجلا في الخلافة ودولة بني بويه . خاطبه بهاء الدولة البويهى بالطاهر الأوحى  
ولّى نقابة الطالبين خمس مرات ، وكان السفير بين الخليفة والبويهيين  
والحمدانيين . والمرتضى كان متكلماً أديبا وله الأملى وغيره . على أن صاحبنا  
كان يرضن بعرضه ، ولم يكن يسمح أن يبدل ماء وجهه . أو يبقى كلاً على  
الإخوان مدفعا ، ومستثقالا مضيقا . وهو القائل - ل :

إذا كان إكرامى صديقى واجبا فإكرام نفسى لا محالة أوجب  
وانزل بعرضك في أعز محلة فالغور ليس بموطن للنسجد  
وجاء في ل بيتان وهما :

وأصحابُ الشريف ولا تساور كأصحاب ابن زُرعة وابن سَمَح (٥)  
فأميرهم نال الإمارة بالخنا وتقيهم بصلاته متصيد

(١) صاحب ذ ١٨٣ -

(٢) مصر ٣ : ١٢٨ وغيرها

(٣) والظر البديعى ١ : ٤٧

(٤) أنظر الوفيات ٢ : ٢ ومقدمة ابن أبي الحديد

(٥) هما نصرانيان من أصعاب المنطق - وترجم لأول ابن النديم ص ٢٦٤ -

ورواية سرّ العالمين<sup>(١)</sup> المنحول للغزالي وتقييهم فإن صحت فهل أراد:  
بهما الشريف النقيب أبا القاسم المرتضى؟ لا بل هو يرباً بنفسه أن يهجو أحداً  
كما قل من قوله عبد السلام القزويني المعتزلي ويأتي في الزوار. فليس مثل هذا  
إلا من عداد تقده لجملة الطوائف ورجالها، وعاداتها وحالاتها

وروى أبو منصور الطبرسي في كتاب الاحتجاج<sup>(٢)</sup> والعهد عليه أن أبا  
العلاء دخل على المرتضى فقال أيها السيد ما قولك في الكُل؟ فقال السيد ما  
قولك في الجزء؟ فقال ما قولك في الشعري؟ فقال ما قولك في التدوير؟ قال  
ما قولك في عدم الانتهاء؟ فقال ما قولك في التحيز والناعورة؟ فقال ما قولك في  
السبع؟ فقال ما قولك في الزائد البري على السبع؟ فقال ما قولك في الأربع؟ فقال ما  
قولك في الواحد والاثنين؟ فقال ما قولك في المؤثر؟ فقال ما قولك في المؤثرات؟  
فقال ما قولك في النحسين؟ فقال ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء فقال.  
السيد المرتضى عند ذلك ألا كلُّ مُلحدٍ مُلهدٍ. فقال أبو العلاء من أين أخذته؟  
قال من كتاب الله عز وجل (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ثم قام.

(١) طبعة بمبيء ٨٥ -

واسيوطي كتاب سماه التبري من معرة المري . قال خليفة : أرجوزة ذكرها في ديوان  
الحيوان وقال دخل أبو العلاء على الشريف فمتر برجل فقال من هذا الكلب فقال الكلب من  
لا يعرف للكلب سبعين اسماً قال وقد تبعت اللغة فحصلتها أكثر من ستين اسماً ونظمتها اه ومن  
الكتاب نسخة بخزانة برلين وعددتها في فهرس الوارد ٧٠٥٦ أولها :

|                          |                          |                      |
|--------------------------|--------------------------|----------------------|
| ثم صلواته على النبي      | ثم صلواته على النبي      | والله حمد دائم الولي |
| لما أتى المرتضى ودخلا    | لما أتى المرتضى ودخلا    | والله حمد دائم الولي |
| والكلب والأبقع ثم النازع | والكلب والأبقع ثم النازع | والله حمد دائم الولي |
| والشعير الوهواع فيما يسم | والشعير الوهواع فيما يسم | والله حمد دائم الولي |
| وما بدا من بعد ذا الحقة  | وما بدا من بعد ذا الحقة  | والله حمد دائم الولي |
| ثم على نبيه السلام       | ثم على نبيه السلام       | والله حمد دائم الولي |

ونسفة أخرى بخزانة بانسكي بور في الهند وأخرى بمجيد آباد

(٢) طبعة إيران سنة ١٣٠٢ هـ من ٢٥٥ وتقله صاحب روضات الجنات ص ٩٤



وخرج . فقال السيد قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يرانا . فسئل السيد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال سأني عن الكل وعنده الكل قديم ويشير بذلك إلى عالم سماه العالم الكبير فقال لي ما قولك فيه أراد أنه قديم فأجبت عن ذلك وقلت له ما قولك في الجزء لأن عندهم الجزء محدث وهو متولد عن العالم الكبير وهذا الجزء عندهم هو العالم الصغير وكان مرادى بذلك أنه إذا صح أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صح فهو محدث أيضاً لأن هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته . وأما الشعرى أراد أنها ليست من الكواكب السيارة فقلت له ما قولك في التدوير أردت أن الفلك في التدوير والدوران<sup>(١)</sup> والشعرى لا يقدر في ذلك . وأما عدم الانتهاء أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنه قديم فقلت له قد صح عندي التحيز والتدوير وكلاهما بدلان على الانتهاء . وأما السبع أراد بذلك النجوم السيارة التي هي عندهم ذوات الأحكام فقلت له هذا باطل بالزائد البرى الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً به النجوم السيارة التي هي الزهرة والمشتري والمريخ وعطارد والشمس والقمر وزحل . وأما الأربع أراد بها الطبائع فقلت له ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلاها تمس الأيدي ثم يطرح ذلك الجلد على النار فتحرق الزهومات فيبقى الجلد صحيحاً لأن الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار والثلج أيضاً تتولد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة والماء في البحر على طبيعتين يتولد منه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع فهذا مناقض بهذا . وأما المؤثر أراد به الزحل فقلت له ما قولك في المؤثرات أردت بذلك أن المؤثرات كلهن عنده

(١) وفي نسخة بالشعرى وأما عدم الخ

مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثرا وأما التحسان أراد بهما أنهما من النجوم  
السيارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد فقلت له ما قولك في السعدين إذا اجتمعا  
خرج من بينهما نحس هذا حكم أبطه الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق  
بالمسخرات لأن الشاهد يشهد أن العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما  
الحنظل والعقم، والحنظل والعقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر  
هذا دليل على بطلان قولهم وأما قولي ألا كل ملحد ملهد أردت أن كل مشرك  
ظالم لأن في اللغة الحد الرجل إذا عدل عن الدين وأهد إذا ظلم - فعلم أبو العلاء  
ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرأت (يا بني لا تشرك بالله الآية) اهـ . على طوله  
وهذه الحاجة بمذاهب القوم أشبه منها بمذهب أبي العلاء وإنما ذكرتها استطرافا  
حتى لا يخلو كتابي هذا عن كل ما يجذب إليه -

## شعرا بهما في الحنين الى الشام

هو قبل أن يجري بينه وبين المرتضى ماجرى لم يكن ينوي أن يفارق بغداد.  
كأمرنا لنا إثباته إلا أنه لم يكن نسي وطنه بالمرّة فما قال متشوقا إليه (١) :

فيادارها .. البيت - وغنت لنا .. البيت -

قلت تغنى كيف شئت فإنما غناؤك عندي يا حمامة إعوال.

\*\*\*

تمنيت أن الخمر حلت لنشوة  
فأذهل أنى بالعراق على شفا  
مقل من الأهلين يسر وأسر  
متى سألت بغداد عنى وأهلها  
تجهلنى كيف اطمانت بي الحال  
رذى (٢) الأمانى لأنيس ولأمال  
كفى حزننا بين مشت وإقلال  
فإنى عن أرض العواصم سأل

(١) س ٢ : ٥١ -

(٢) في الاصل بالزاي المعجمة وهو تصحيف -

إذا جن ليلى جن لي وزائد  
وما بلادي كان أنجع مشرباً  
فيا وطني إن فاتني بك سابق  
فإن أستطع في الحشر آتاك زائراً  
وكم ماجدني سيف دجلة لم أشم  
سيطلبي رزقي الذي لو طلبته  
خفوق فؤادي كلما خفق الآل  
ولو أن ماء الكرخ صباه بجر يال  
من الدهر فلينعنم لساكنك البال  
وهيهات لي يوم القيامة أشغال  
له بارقا والمرء كالمن هطال  
لما زاد والدنيا تحطوظ وإقبال

وأرى أنه أنشأ في نحو هذه المدة أشعاره في النسيب التي أعجبت يا قوت (١)

والبخرزي وهي تشف عن نواه ، وتجذب إلى هواه

أسالت (٢) أتى الدمع فوق أسيل  
أيا جارة البيت الممنع جاره  
لغيري زكاة من جمال فإن يكن  
ثم لما وافى شهر الله رجب الفرد الأصم سنة ٤٠٠ هـ وحان ما كان الله حم

نراه أعرض عن التجميم واعتاض التصريح عن التغميم -

(٤) طربن لضوء البارق المتعالي  
تمت قويقاً والصرات حياها  
إذا لاح إيماض سترت وجوها  
كأنى عمرو والمطى (٥) سعال

(١) ادبا ١ : ١٧٤ والدمية (خط كلجنة) ورق ٦ -

(٢) س ١٤ : ٢

(٣) ابتكرت اليكم وزرتكم على البمد -

(٤) ٢ : ٣٨ س -

(٥) زعموا ان عمرو بن ربوع تزوج جنية فتيل استرهما من البرق والا تترك

ففضل يوما فقرت وقالت :

امسك بديك عمرو اني آبق برق على أرض السعالي آلق

التنوير ٢ : ٣٩ ابن أبي الحديد ٤ : ٤٤٤ ادبا ٥ : ٤٥٠ -

حوكمهم نضو أن يطير مع الصبا  
 فيا برق - فهل فيك - البيتين  
 دعا رجب جيش الغرام فأقلت  
 ولاح هلال مثل نون أجادها  
 أخواننا بين الفرات وجبقي  
 أنبئكم أنى على العهد سالم  
 وأنى تيمت العراق اغيرما  
 فأصبحت محسودا بفضل وحده  
 تدمت على أرض العواصم بعدما  
 حو من دونها يوم من الشمس عاقل  
 أروح فلا أخشى المنايا وأتقى

وقد أطلنا في سرد الأبيات وإنها النمر غير المحلل ، والرحيق المسلسل .  
 صارت لنا عقلة المستوفز ، فعذرنا واضح إن لم ترجز . واني لتذكرني  
 الأريحية الأديية حين ما يمر بي قوله « دعارجب » البيت ما كنت قرأته في  
 الدهر الأول في أشعار الهذليين<sup>(١)</sup> من شعر عبدالله بن مسلم:

بالرجال ليوم الأربعاء أما  
 ينفك يحدث لي بعد النهي طربا  
 إذ لا يزال غزال فيه يفتني  
 ياوى إلى مسجد الأحزاب منتقبا  
 يختبر الناس أن الأجر همته  
 وما أتى طالبا للأجر محتسبا  
 لكنه شاقه أن قيل ذا رجب  
 ياليت عدة حول كله رجبا

\*\*\*

يقال شهر عظيم القدر في سنة يهوى لها كل مكروب اذا كربا

(١) الجزء الثاني

والآيات ظاهرة في أنها قيلت بعد تلك الواقعة المشؤومة في مجلس المرتضى

## أبو علي ابن فورجة البروجردي

وينا كان متردداً في الإقامة والرحلة إذ أتاه خبر مرض أمة فأخذ يودع

بغداد بقصيدة مطلعها <sup>(١)</sup> وهو آية في براعة الاستهلال:

نبي من الغربان ليس على شرع يجترنا أن الشعوب الى صدع  
وجاءه ابن فورجة وهو تلميذه يستوقفه بقصيدة بديعة لم يصل اليها منها  
إلا أولها <sup>(٢)</sup> :

ألا قامت تجاذبي عياني وتسألني بعرضتها مقبلاً  
ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق فاليت يدل على صداقه وخلوصه  
وعلى أنه حزين لفراقه واستوحش لفقده أنسه . وقد أحسن غاية الإحسان  
وبالغ في الكناية لرجل قد أجمع على الرحيل . ولم يمتنع بنهي ناهٍ ولا عدلٍ ناصح  
عدول . وهذا يدل على لطافة فكرته وذكاه فطته . فأهداه صاحبنا أخرى  
مثلاً ، وكان أحقّ بها وأهلها . تنظر الى معناه ، وتجذب الى مرماه . أولها :

كفى بشعوب أوجهن دليلاً على إزماعنا عنك الرحيل  
ومنها :

وشارفنا فراق أبي علي فكان أعزّ داهية نؤولا

\*\*\*

ولو لم ألق غيرك في اغترابي لكان لقاءك الحظّ الجزيل  
وهي التي أظهر فيها أنه قد بت عزيمته على العزلة وأن هذه الحياة نكداً  
مشؤومة على ما سيأتي

(١) س ٢ : ٦٨ -

(٢) س ٢ : ٨٠ -

وهو محمد بن محمد (كفلس) بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فورجة<sup>(١)</sup>

صاحب ردّين على ابن جنّي في تفسير شعر المتنبي: أحدهما الفتح على أبي الفتح  
والآخر التمجّي على ابن جنّي تتبع فيهما أوهامه وسقطاته. لقي صاحبنا ببغداد  
وهو شاب<sup>(٢)</sup> وكان مقياً بها<sup>(٣)</sup> إلى رحلته وقرأ عليه شيئاً<sup>(٤)</sup>. والظاهر كما  
تقدم أن المقروء شعر السقط وديوان المتنبي. ونقل الرجل عنه فوائد أدبية لا  
أرى بأساً بإيراد بعضها.

قال أبو الفتح في قول أبي الطيب<sup>(٥)</sup>:

قد شرف الله أرضاً أنت ما كنتها وشرف الناس إذ سواك إنسانا  
لو قال موضع سواك أنشاك لكان جميلا. قال ابن فورجة نهاية ما يقدر  
عليه الفصيح أن يأتي بألفاظ القرآن وألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم وألفاظ  
الصحابة. وعند أبي الفتح أنه يقدر على تبديل ألفاظ هذا الشعر بما هو خير منه

(١) ضبطه صاحب الفوات ابن فورجة بضم فسكون فراء مفتوحة بجم مشددة كما في  
نسخة التمه المكتوبة في أول المائة السابعة مشکولا وفي نسخة انباء الرواة بخط القفطي  
مؤلفه. وصاحب البنية خالفهما فشدد الراء نقل الأول عن ياقوت أنه توفي بنهاوند سنة ٣٨٠ هـ  
وهذا غلط ونقل الثاني عن المجد في البلغة أنه ولد سنة ٣٣٠ هـ وهو أيضا غلط فانه  
لقي صاحبنا شابا ببغداد ويلزم على هذا أن يكون عمره ٧٠ سنة. وعجب منه أنه نقل  
عن الثعالي أنه كان موجودا سنة ٤٥٥ هـ فيجب على قولييه أن يكون بلغ من العمر  
أكثر من ١٢٠ سنة. على أن نقله هذا من الثعالي غلط فانه توفي سنة ٤٢٩ هـ وعجب  
منه أن يرجح أن اسمه حمد ولعله أتياها للباخرزي في التلمية وهذا أيضا غلط فان صاحبنا  
دعا في س ابن حمد ثلقطى وفي كشف الظنون «ديوان المتنبي» انه كان حيا سنة ٤٣٧ هـ  
وفورجه اظنه مصفرا والاصل بورجه بمعنى الطفل الصغير.

(٢) لقيه في عنوان شبابه - س ٢ : ٨٦ -

(٣) س ٢ : ٨٣ -

(٤) البنية ١٣٦ -

(٥) المكبري ٢ : ٤٢٠ الواحدي بمبشي ١٣٤

قال وقرأت على أبي العلاء المعري ومنزله في الشعر ما قد علمه من كان ذا أدب  
قلت له يوماً في كلمة ما ضرباً أبا الطيب لو كان قال مكان هذه الكلمة كلمة  
أخرى أوردتها فأبان لي عوار الكلمة التي ظننتها . ثم قال لا تظن أنك تقدر  
على ابدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها فجرتب ان كنت مرتابا .  
وها أنا (؟ بدون ذا<sup>(١)</sup>) اجرتب هذا العهد فلم أقدر وليجرتب من لم يصدق  
بجدّة الأمر كما قلت اهـ . فأنت ترى تعظيمه لشيخه وضربته إياه في الأدب مثلاً وأنا  
أقول كما قال إن منزلة أبي الفتح في اللغة أيضاً ليست مما ينكر ولكن فوق كل  
ذي علم هليم . وورد مثل معنى الحكاية في ر<sup>(٢)</sup> الى النكتي ولفظه « قد علم أن  
أحمد بن الحسين كان شديد التفقد لما ينطق به من الكلام . يُغيّر الكلمة بعد  
أن تُروى عنه<sup>(٣)</sup> ويفرّ من الضرورة وان جذبه اليه الوزن وقد خرم في  
موضعين ( ثم ذكرهما ) . وروى عنه حكاية أخرى<sup>(٤)</sup> في تعفّف النبيء  
وطهارة ذيله وبقاء جيبه من الخنا . وروى عنه أشياء أخرى<sup>(٥)</sup> وأكثر من  
قل شعر السقط وهذا يؤيد ما هدم من قراءته إياه عليه بغداد والله أعلم .  
وله ترجمة في الدمية وإنباء الرواة والسمة<sup>(٦)</sup> وفي الفوات والبغية مع أوهام  
كثيرة . قال الباخري وشعره فرخ شعر الأعمى أغنى شاعر معرفة النعمان  
وان كان هذا منزهاً في معرفة العيان . هذا وقد لهج الباخري بكلمة شيخه  
البحائي .

(١) ولا يعجز مثله النعويون وما أكثر من وقع في هذا الخطأ والظرتاج المروس ١: ٣٧  
وغيرها . ومثله فيس فيها انا لا اخون ولا أخان

(٢) ص ٦٨

(٣) وانظر رسالتنا « ابن رشيق » المطبوعة في السلفية بمصر ص ٥٦

(٤) البديعي ١: ٧٨

(٥) الواحدى ٢٥ و ٣٣٢ وغيرها

(٦) ورق ٥٣٧ باريس - ٢: ١٩٨ - ٣٩

## ما حوّه ومراسلوه شعرا

ولما كان ابن قورجة ختام من أجابه أبو العلاء نظماً رأينا إلحاق هذا  
الفصل به - فإنه بعد الرجوع أعرض عن تقارض الثناء وكاذبات المدائح (١) ل:

وصفتك فابتهجت وقلت خيراً لتجربني فأدركني ابتهاجى  
إذا كان التقارض من محال فأحسن من تمادحنا التهاجى

وأزهد في مدح الفتى عند صدقه فكيف قبولى كاذبات المدائح

واعتذر الى النكتي وكان كاتبه نظماً ونثراً بقوله « إنما أجبته بنثر دون  
منظوم لاني منذ سنوات أعرضت عن تلك الهنوات » .

(١) كان بعض الشعراء مدحه وخطب وده فأجابه بر ٢٣١

(٢) بعض الأعيان كان أنفذ إليه قصيدة له رائية . فشكره بر ٤١

(٣) أبو الحسن محمد بن سعيد بن سنان الذي تقدم إليه برغبة عزيز الدولة

الرومى في اختصار كلية ودمنة برقة منظومة خاطبه فيها بالأجل بعد أعوام من  
الرجوع . فأجابه بر ٣٦١ واعتذر بمحدث مرض أنهك قواه وعاقه عن قبول  
الخدمة . ويأتي لابن سنان ذكر فيما بعد .

(٤) النكتي خاطبه بالنثر والنظم بعد فترة على عهد الاجتماع طويلة وكان

شعره من الطويل والكامل والوافر . فأثنى على نظمه وبسط في خلوه من جملة

(١) قال - ل

زخارف مثل زمزمة القباب  
تلصص في المدائح والسباب  
كانا منه في مجرى سباب  
كما أذهبت أيام الشباب  
فحسي من تميم والرباب

بني الآداب غرتكم قديما  
وما شعراؤكم الا ذئاب  
أقارضكم ثناء غير حق  
أذهب فيكم أيام شببي  
مماذ الله قد ودعت جهلي



العيوب وقد فصلها . وهذا الرجل اذ ذاك كان شيخاً هماً وكان صديقاً لبعض أصحاب ابن خالويه ممن سمع منه أبو العلاء . إلا أن صاحبنا يجري معه في قرآن ، كأنه لِدَّةٌ له أو قرآن ذو شَجَن . والرسالة تحتوي من مسائل العروض والقافية عيوناً ، ومن أفانين الشعر أفنوناً فأفنوناً . وهي أحكم رسالة فيما أعلم ، وأطولها وحاشاها من إيرات السأم

(٥) الوزير أبو القاسم المغربي المار . كاتبه بقصيدتين ميمية وواوية فأجابه برسالة المنيح وأثنى على نظمه ثناء باهظاً .

(٦) الشريف أبو ابراهيم محمد بن إسحاق العلوي المذكور وأخوه موسى أجاب عن قصائد لها وانظر من (١)

(٧) أبو القاسم علي بن الحسن بن علي بن جَلَبَات ومرّ مدحه بقصيدة فأجابه بميمية . س (٢)

(٨) المفضل مدحه بقصيدة فأجابه باخرى على زنتها ورويتها . س (٣)

(٩) أبو الخطاب القصير العراقي مدحه بقصيدة وأثبتها في نسخة دفعها الى أبي العلاء . س (٤) فأجابه بيائية .

(١٠) بعض الشعراء مدحه بقصيدة فأجابه برائية . س (٥)

(١١) كتب بعض الناس اليه بشعر نعت فيه الخمر وأهدى اليه شيئاً . فأجابه بقطعة ميمية س (٦)

(١) ٥٦ و ٩٠ : ١

(٢) ٩٩ : ١

(٣) ١٤٢ : ١

(٤) ١٥٣ : ١ وهو الجبتي المار ويأتي في الزوار

(٥) ١٧٢ : ١

(٦) ٣٦ : ٢

(١٢) القاضي أبو الطيب الطبري كتب إليه حين وافى بغداد ما قد ذكرناه مع جوابه في الفاتت .

(١٣) عاتبه ابن تميم البرقي ببغداد بأبيات وكان مريضاً فلم يعده فأجابه بميمية<sup>(١)</sup> ومرّ أمرها .

(١٤) أبو علي ابن فورجة ومرّ أنفا .

ولعل كثيرين كانوا يكتبونه نظماً ممن أجابهم نظماً ثم ثراً ولكن لم يصلنا أخبارهم . فمنهم الواجكا والتوخى الصغير وأبو منصور الخازن<sup>(٢)</sup> محمد ابن علي والقاضي أبو الطيب الطبري وغيرهم

## احتفال البغدادية لوداعه وتحفيهم به

مرّ بعضه فيما مضى وهالك ما بقي . كتب<sup>(٣)</sup> بعد الرجوع الى خاله أبي القاسم ورعاية الله شاملة لمن عرفته ببغداد . فلقد أفردوني بحسن المعاملة وأثنوا عليّ في الغيبة . وأكرموني دون النظراء والطبقة . ولما آنسوا تسميري للرحيل وأحسوا بتأهبي للظمن أظهروا كسوف بال ، وقالوا من جميل كلّ مقال . وتلفعوا من الأسف يرد قشيب . وذرفت عيون أشياخ شيب . فلا إله الا الله أي نابتة ليست لها راعية . . . . وأمروني لرغبتهم في صقبي منهم بامور تنهى عنها القناعة والله يحسن جزاءهم ان كان ما فعلوه حفاظاً فهو منة عظيمة وان كان نفاقا فهو عشرة جميلة . وانصرفت وماء وجهي في سقاء غير سرب اه . . . . وكنت

(١) ٩٨ : ٢

(٢) ورد في ر صاحبنا اليه ذكر تصيدة لزومية كان انقذا اليه

(٣) ٣١ ص

إذا أخبرت رجلاً بمسيري بانت فيه كآبة وبلت عليه كبرية . فبكتمت ذلك عنهم كتمان المرأة ضربها بالغيب، ما في جسدها من سوء وعيب . فلما علق يحرابها بين تنضبتة . ووقف صرد الفراق موقفة كنت وإياهم كأبي قابوس<sup>(١)</sup> .  
 وبني رواحة قال لهم خيراً وأثنى عليهم وودعهم وداع أن لا تلاقى اه . ومن اخرى<sup>(٢)</sup> الى أهل المعرة ومحسن [ الله ] جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي بالفضيلة على غير علم وعرضوا علي أموالهم عرض الجدة . فصادفوني غير جدل بالصفات ولا هشر الى معروف الأقسام ورحلت وهم لرحيلي كارهون .

قرأه إذا قد حظي بها بما لم يحظ به أمثاله . وهم كثيرون من خاب رجاؤه وأخفق آماله . فدم بغداد وأهلها . ولم يستثن شيخها ولا كهلها . وهذا القاضي عبد الوهاب نبت به بغداد كما ذكر ابن بسام<sup>(٣)</sup> كعادة البلاد بدوى فضلها ، وعلى حكم الأيام بمحسني أهلها . فخلع أهلها وودع ماءها وظلها وحدثت أنه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها وأصحاب محابرها جملة موفورة وطوائف كثيرة وأنه قال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية وعند ياقوت كل يوم مداً من الباقي ما عدلت عن بلدكم لبلوغ أمنية وفي ذلك يقول :

سلام على بغداد من كل منزل      وحق لها منى سلام مضاعف  
 فوالله ما فارقتها عن قلبي لها      وإني بشطى جانبها اعارف  
 ولكنها ضاقت علي برحبتها      ولم تكن الارزاق فيها تساعف

(١) راجع القصة في الاغانى الثانية ٢ : ٢٩

(٢) ص ٣٤

(٣) الوفيات ١ : ٣٠٤ والحكاية في البلدان أيضاً رسم بغداد والفيث ١ : ٦٨ والشعر

للنوات ٢ : ٢١ وغلط مرجليوت في زعمه انه رحل من مصر الى بغداد ص ٣٤ .

وكانت كخُلِّ كُنتُ أهوى دُنُوهُ . وأخلاقه تنأى به وتخالِفُ  
ولما وصل الى مصر لقي من الإِ كرام ما لا مزيد عليه اه . وهذا مثل  
ما جرى على النضر بن شُمَيْلٍ <sup>(١)</sup> لما فارق البصرة الى خراسان . وكل هذا يدل  
على كثرة العلم بالمدينة كثرة أضاعت لحاملها خطراً وقيمة كما قال في رِ لِه <sup>(٢)</sup>  
الى خاله أبي القاسم « والعلم ببغداد أكثر من الحصى عند جرة العقبة . . . . .  
ولكن على كل خير مانع » اه - وكان حال بعض علمائها كما قال أبو الطيب  
الطبري <sup>(٣)</sup> :

قوم اذا غسلوا ثياب جملهم لبسوا البيوت الى فراغ الغاسل  
يعنى أن أحدهم حينما يريد أن يغسل ثيابه الوَسِخَةَ يستعير من صاحبه ثيابه  
الى أن يفرغ ذلك ويقعد هذا في البيت عُريَان - يعنى أن كلاهما لا يملك  
فضل ثوب

## نيتة على العزلة وهو بها

تقدم لنا أنه لم يكن وردها ليرحل عنها وكان مزماً على أن يقيم بها الى  
أن يوافيه يومه . ولكن لما رأى من تقطيب الرؤساء والأعيان ، وتنافسهم في  
جلب النار الى أقراصهم والافتتان . وان الدنيا كما هي ، مفطورة على الشرور  
والدواهي . وأن لذائد الحياة ورغائبها ، والمشتيات ومطاييبها . من تقدير

(١) وانظره في الفيت ١: ٦٩٠ . ولاقاضي عبد الوهاب أيضاً :

بغداد دار لاهل المسال طيبة      والمفاليبي دار الضنك والضيق  
أقت فيها مضاط بين ما كنها      كاني مصحف في كف زنديق

(٢) ص ٣٠

(٣) الوفيات، ١: ٢٣٤

العزيم العليم . لا مدخل للجهد والكد في زيادة حبة على ما منح الرازق الحكيم  
كما قال الاول :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى  
ولكن أحاطر قسّمت وُجودٌ  
وكما قال هو عند الوداع :

سيطلبني رزقي الذي لو طلبته  
لما زاد والدنيا تُحفظ وإقبالُ  
إذا صدقَ الجدّ اقترى العمّ للفتى  
بكارم لا تُكرى وإن كذب الخال

ولم يكن يرغب في صلوات أجواد المدّحين . فلم يبدل ماء وجهه وهو  
الخطير الثمين . لهذا الغرض المهيّن . ورأى ميسوره معسورا ، فحبس شخصه في  
المغارة مأسورا . حتى لا يُبلام إن فرط منه تقصير في حقوق الاصدقاء الكرام .  
ويُعذّر ولا يقصر . ومن أفرغ المجهود قد أعذّر . وأن يأمن آفات المعاشرة .  
من الكذب والتخرّص والغيل والنميمة والحسد كما قال . ل :

تغيّبتُ في منزلي برهةً سترَ العيون قييدَ الحسد

على أنه لم يجد هناك لسلعته منقفاً ولبضاعته مشترياً يعظم له قدره . ويفكه  
من إيسار الزمان فيحلولي له مره . فعزم على ما عزم . وجزم بما به جزم .  
لا كمن قال قد أحزم لو أعزم . ولا نبعد إن قلنا إن موت والدته الرّؤوم .  
نقص عليه هذا العيش المشؤوم . وأما كلامه في المعنى فما كه « وأنا<sup>(١)</sup> وحشيّ  
الغزيرة أنسى الولادة » . وكتب في<sup>(٢)</sup> إلى خاله أبي القاسم « ولما فاتني المقام بحيث  
اخترتُ أجمعت على أفراد يجعلني كالظبي في الكناس . ويقطع ما بيني وبين  
الناس . إلا من وصلني الله به وصل الذراع باليد . والليله بالغد » وبادر<sup>(٣)</sup>

(١) ر ص ٢٩

(٢) ر ص ٢٤

(٣) ر ص ٢٤

أهل المعرة بنيت هذه إعلاما . مخافة أن يزوره أحد فيؤريه ملاما . وقال فيه :  
« وأحلف ما سافرت أستكثر من الشب ولا أتكثر بقاء الرجال فشاهدت  
أنفس مكان لم يُسَعِفِ الزمن بإقامتي فيه » وكتب الى بعض العلوية (١) وكان  
زاره في منزله القديم فلم يجده هناك « وقد كنت عرفته بالعراق ما عزمت عليه  
من انفراد يحجز عن المراد . ووجدتُ الوالدة رحما الله قد سبق بها القدر الى المدرِ  
فأنت النية بالمنية . فانطويت على يأمن ومجانبة للناس » وله كثير من الشعر في  
اللزوم في غرض العزلة والوحدة . وأن نبي آدم مفطورون على الشرور  
والأسواء وأن الظلمة متقدمة على النور والكدر على الصفاء وأن العالم كله  
نجس . وتدرج من هذا الى زعمه أن الوالد مصدر الجناية مذهب مزدك  
وأشباعه . وكاد من غلوّه في النفرة من نوع الانسان . أن يُنسب إلى القنْد  
والهذيان . ونفى سوء ظنه بالناس ان لم يستثن أحد من الاخيار والا كياس  
وانظر كله في النظرة . وقال ابن حجر (٢) وكان لا يحمد أحداً . وهذا بعض  
شعره في العزلة :

وفي وحدة الانسان أصناف لذة وكل صنوف الوحش يجمعها القفر

حورفتُ في كل مطلوب همتُ به حتى زهدتُ فما خليتُ والزهدُ

لا توحش الوحدة أصحابها إن سهيلا وحده فارد

إذا حضرت عندي الجماعة أوحشت فما وحدثني إلا صحيفة ايناسي

(١) ر ص ٣٥

(٢) السان ١ : ٢٠٤

ان صحَّ عقلك فالتفرد نعمة ونوى الاوانس غايةُ الايناس

إذا انفرد القى أمنت عليه دنايا ليس يؤمنها الخِلاط  
فلا كذب يقال ولا نعيم ولا غلط يخاف ولا غِلاط

تمنيتُ أرى بين روض ومنهل مع الوحش لامصراً أحلّ ولا كُفراً

في الوحدة الراحة العظمى فأخ بها قلبا وفي الكون بين الناس أقال  
إن الطبائع لما ألفت جَلبت شرّاً تولد فيه القيل والقال  
حتى إذا مالكُ الأشياء فرّقا زال العناء ولم يُتعبك تنقالُ

هويتُ انفرادي كما يخفُّ عنُ أعاشر يُقلُّ احتمالي

وما زال نعمَ الرأي لى أن منزلي كأنى فيه مضرّةٌ كنّ في نِعَمَا

أراك إذا انفردتَ كهيت شرّاً من الخِلالِ المُعاشر والمِعَن

خبرتُ البرايا والتصعلك والغنى وخفضَ الحشايا والوجيف مع السّفَر  
فأطيبُ أرض الله ما قلّ أهله ولم ينأ فيه القوت عن يدك الصِفَر  
يعانى مقيم بالعراق وقارص وبالشأم مالم يلقه ساكنُ القفر

إلزم ذراك وان لقيت خصاصةً فاليث يستر حاله الانخدار  
لم تدّر ناقةً صالح لما غدت أن الرواح يُحمّ فيه قدارُ

أما العراق فعمت أرضه فنن مثلَ القيامة غشتها غواشيا

والشأم أصلح إلا أن هامتة فُضت وأسرى على النيران عاشيها  
وهذه المقاطيع الثلاث تجذب إلى أنه وطن نفسه على المكره والاحداث.  
إلى أن يوافيه حمامه فيذلي في الاجداث . وسنلعم به عما قريب  
ولكن أول ما وجد من شعره في العزلة ما أجاب به ابن فورجة كما  
قدّمنا :

تأملنا الزمان فما وجدنا إلى طيب الحياة به سبيلا  
ذر الدنيا اذا لم تحظ منها وكن فيها كثيراً أو قليلا  
وأصبح واحد الرجلين إمّا ملبكافي المعاشر أو أيلا  
ولو جرت النباهة في طريق الـ يحمول إلى لاخترت الخمولاً

## سبب رجوعه ورجوعه وطريقه

اذا كنت ذائباً مكين فلا تقس بجمصك والمبماس دجلة والكرخا  
مرّ خبره في مجلس المرتضى أنه لقي فيه غضاضة ومضضاً . ورأى بغداد  
مظاهر العزّ والوجاهة والخفض والراحة، وأن ليس بيده منها غير الأسف  
واصفار الراحة . على أنه مع ما فيه من تجرّع غصص هذه الحياة النكداء ببلدة  
يخلو من الأسرة والأوداء . هاج له من أهل عصره نيران الحسد، ولذعت  
جمرتها روحه والجسد . من (١) :

فأصبحت محسوداً بفضلٍ وحده على بعد أنصاري وقلة مالي  
وكان الرجل من صباه ممنواً بالحساد ومكايدهم، ومرتبكافي اشراك



الاعداء ومصايدهم - على ما نقده له فصلا - وبينما هو في هم وبلبال، وشغلٍ بالٍ إذ ورده خبر مرض أمه . وأنه قد أشرف على الضياع ما كان من أهل ثمة .  
ورمته . كما قال س : (١)

أثارني عنكم أمران والدة لم ألقها وثناء عاد مسفوتا  
أحياها الله عصرَ البين ثم قضى قبل الإياب إلى الذخرين أن موتا  
لولا رجاء لقاتيها لما تبعت عنسى دليلاً كسر الغمد أصليتنا

ومما كتبه (٢) إلى علوي بعد الرجوع « وقدمتُ أخا أفاض إلى أمور  
أنا بها غير راضٍ . من جدب عام اتصل في عام بعد عام » ور (٣) إلى خاله  
أبي القاسم تنم بما ستره . وتبدي بعض ما أضمره قال « وكنتُ ظننتُ أن  
الأيام تسمح لي بالاقامة هناك فاذا الضارية أحجاً بعراقها . والامة أبخل بضرتهما  
والعبدُ أشحُّ بكرأعه . والغراب أضنُّ بتمرته . ووجدتُ العلم ينفد أكثر من  
الحصا عند جمرة العقبة . وأرخص من الصيحاني بالجابرة . وأمكن من الماء  
بمخضارة . وأقرب من الجريدة باليمامة . ولكن على كل خير مانع . ودون كل  
درة خرساء موحية أو خضراء طامية

إذا لم تستطع شيئاً فذرهُ وجاوزهُ إلى ما تستطيع (٤)

يكفيك ما بلغك المحل أن عجز ظل عن شخصك فلا يعجزن عن عضومك  
فلما زبنت الضروس الحالب ، ونزت العنود نحت الراكب . ومنعت القلوع

(١) ٢ : ١١٩

(٢) ر ص ٣٥

(٣) ر ص ٣٠

(٤) من عينية عمرو بن معد يكرب الزبيدي وهي في الخزنة

النارِعَ . . . . وخيَّب رائداً سحاباً . وكذَّبَ شائماً برق . وأخلفَ رُوييًّا  
مَظنَّةً . عادت لعترها لَميسُ وذكرو جارةً تُعاله وطرب لو كتته ابنُ  
داية ٥ اه

فهذا صريح في أن الرجل كان يرغب من صميم قلبه أن لو آتاه الله رَغداً  
من العيش من وجهه ولكن مَظنته أخفقت ونخيلته أخلفت وقد مضى شعره .  
في المعنى في آخر فصل البضاعة

ولا بُدُّ أن تطلِّعَ نفسه وفيه بقية من حب الدنيا وتستشرف في هذا الدَّور  
من الحياة الى الاستزادة والعليا . ولكنه لما رَوَّض نفسه وقنَّها على الكفاف .  
إذ ليس الريُّ كما قال عن التشاف . عاد شماسها اتقيادا ، وألقت اليه مقادا .  
فلم يرغب بعد في كنوز المملوك ولا المالك ، وزهد فيها زهد الناسك . كما  
قال . ل :

ما سرَّني بقناعة أوتيتها في العيش مُلكاً غالباً وذمار  
وعرض عليه المستنصر العُيُدي ما بيت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل .  
على ما مضى بيانه . وأحسن أبو ذؤيب أشعر هذيل :

والنفس راغبة اذا رَغبتُها واذا تُردُّ الى قليل تمنعُ  
وأما رجوعه فهو على النوق على طريق الموصل وهو مهلكة مخوف .  
مُغارٌ للبادية فللجسور المقدام عنه عيافٌ وُصدوف . كما قال (١) :

وكم بين ريف الشام والكُرَّخ منهلا موارد ممزوجة بسِمامه  
وكتب الى الواجكا (٢) :

ويؤنسنا من خشية الموت معشر بكل حُسام في القراب مودع .

(١) س ١ : ١٠٥

(٢) س ٢ : ١٠٩

طريقة موت قَيْدَ الْعَيْرِ وَسَطَهَا  
وإلى التوخي : (١)

وأهل بيت من الأعراب ضفتهم  
جن إذا الليل ألقى ستره برزوا  
والى الخازن (٢) :

وما أذهلتني عن وداك روعة  
ولا فتنه طائبة عامرية  
وكيف وفي أمثاله يجب الغبط  
يحرق في نيرانها الجعد والسبط

يشير الى بدء تغلب صالح بن مرداس وهو من كلاب بن ربيعة بن عامر بن  
صعصعة والى حسان وهو من طيء على الشامات كما يأتي

فسار عن بغداد (٣) لست بقين من رمضان سنة ٤٠٠ هـ على طريق  
الموصل وميّا فارقين ومرّ بطرف حلب الشهباء ولكن لم يعرج عليها وبين سبب  
تنكبه عنها ذهابا وإيابا في ر (٤) الى خاله أبي القاسم . وكان نزل (٥) في طريقه  
بالحسنية وهي بلد شرقي الموصل فلم يزل في أمن وإفراط من الماء حتى بلغ آمد  
(ديار بكر) ثم عادت السيل الى غوائلها وسدكت الرقاق بمخاوفها  
فما بلغتنا الا جريضا بلا تقني العظام ولا سنام

(١) س ١١٥:٢

(٢) س ١٢٦ : ٢ وقال صاحب ذ ٣١٢ ان البيتين يشيران الى حصار صالح لحلب  
وهذا اسراف . نعم يدلان على ما أتاه قبل سنة ٤١٤ هـ بالرحبة واطرافها وبحلب أيضا

(٣) ر ٣٢

(٤) ر ٢٩

(٥) ر ٣٣

ولما وصل الرقعة (١) كتب منها الى خاله كتابا شرح فيه ما حمده على النزول . ولم يكن وصل المعرة (٢) بعد اذ اتاه نعي أمه البرّة الوصول وأورد الصاحب ابن العديم في الباب التاسع من العدل عدّة قصائد لبعض أنسابه قيات في استقدام أبي العلاء والتحفّي به

## موت أمه

كانت امه من أسرة نجبية كما يظهر من بيته في س ومرآ . وكان لما توفيت ابن ٣٧ عاماً الا أشهراً ، وكان برّاً بها متحنناً اليها . فرثاها بقصيدتين (٣) أثبتهما في س إحداهما ميبية والاخرى لامية وذكر مصابه بها في ر (٤) الى خاله أبي القاسم وفي ر الى بعض العلوية أيضاً .  
قال :

|                                             |                                        |
|---------------------------------------------|----------------------------------------|
| سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمْتِي صَامِ           | وإِن قَالَ الْعَوَازِلُ لَا هَامِ      |
| وَأَمَّتَنِي إِلَى الْأَجْدَاثِ أُمِّي      | يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ سَارَتْ أُمَامِي  |
| وَأُكْبِرُ أَنْ يُرْتَبَّهَا لِسَانِي       | بَلْفِظِ سَالِكِ طُرُقِ الطَّعَامِ     |
| يَقَالُ فِيهِمْ الْأَنْيَابُ قَوْلٌ         | يَبَاشِرُهَا بِأَنْبَاءِ عِظَامِ       |
| كَأَنَّ نَوَاجِذِي رُدِيَتْ صَخْرَ          | وَلَمْ يَمُرُّ بِهِنَّ سِوَى كَلَامِ   |
| وَمَنْ لِي أَنْ أَصَوِّغَ الشُّهْبَ شِعْرًا | فَأَلْبَسَ قَبْرَهَا سِطِي نِظَامِ     |
| مَضَتْ وَقَدْ كَتَمْتُ فُخْلَتُ أَيُّ       | رَضِيعٌ مَا بَلَّغَتْ مَدَى الْفِطَامِ |

(١) ر ص ٣٠ . وليس هذا الكتاب في جملة رسائله

(٢) عنوان ميبية لثراء س ٢ : ٨٧ و ر ص ٣٥

(٣) ٢ : ٨٧ و ١٣٧

(٤) ر ص ٢٨ و ص ٣٥

قوله يقال فيهم البيتين يشير الى ما أشار اليه في الأخرى بقوله :  
 أراني الكرى أنى أصبتُ بناجذُ ألا إن أحلام الرقاد لضلالُ  
 أجارحتي العظمى تُشبهُ ساهيا بسن لها في ساحة الفم أمثالُ  
 قالوا إنه كان أرى في المنام أن ناجذاً له سقطت فأوله بموت والدته . وقد  
 علمنا من اللزوم أيضاً سقوط أسنانه بين ٤٠ - ٥٠ من عمره قال :

ففي أخذت منه اللبالي وإنتي لأشرب منه في إناء مثم  
 وكتب الى أبي الحسن ابن سنان<sup>(١)</sup> وكان تقدم اليه بأمر عزيز الدولة في  
 اختصار كلية ودمنة وأمثاله « الآن علت السن وضعف الجسم وقارب الخطو  
 وساء الخلق وعطلت رحي كانت لي لم تكن تجتمع ولكن تهمس . كنت  
 أقصر طحنها على نفسي وأتقوى به دون غيري ولم يكن لها ضمان ولكن فجع  
 بها الزمان . ولم يبق إلا أن يخلو مكانها العامر . فيصبح كأنه المحل الدامر .  
 فأما المنفعة بها فقد انقضت وانقضت . وإن تشبه بها في الظن أخواتها صار  
 لفظي من أجل ذلك مشينا وجعلت سين الكلمة شيئا فلم يفهم عنى سامع ما أقول »  
 هـ . وهذا كله قبل بلوغه ٥٠<sup>(٢)</sup> فان عزيز الدولة قتل سنة ٤١٢ هـ .

وورد ذكرها في اللزوم على مذهب في جنابة الوالدين على الولد ، وليس

دليلا على العقوق :

متى لُمّاني على زلة رجعتُ على أمّي الهابل  
 سعى لي والدای بغير لبّ وسيان العرائس والسعالی

(١) ص ١١٩

(٢) وأبعد صاحب د فزعم أن هذا قبيل موته . ولعله لا يدري أنه كان يعد نفسه  
 من السكحول وهو ابن ٣٦ سنة كما هو في اللامية الى ابن فورحة وميية وثاء امه . وانظر  
 زعم هذا في ص ٦٧ و ٢٢٣ . وزاد حيث زعم هذا العزيز هو الذي صنف له اللامع  
 المرزى وهذا وهم وانظره في الحكم والتأليف

## الحنين الى بغداد وأهلها

### وقصائده في أمرها

ذكرنا أنه كان أودع الواجكا ديوان تيم اللات ليُسَلِّمَهُ التتوخى . فلما وصل المعرة كتب اليه عينية<sup>(١)</sup> والى التتوخى تائبة<sup>(٢)</sup> أقرأ فيها عبد السلام السلام وذكر أنه كان أودع الكتاب إياه حتى يوصله الى التتوخى إبراء لساحته وتخفيفاً لعهدته وذمته . ولكن لم يعلم بعد عبدة من الأعوام أيضاً علم جلية الأمر فكتب اليه في آيات ذكر فيها ورود القاضي عبد الوهاب بالمعرة<sup>(٣)</sup>

جزء بدرّب جميل في يدى ثقة سألته ردّ مضمون اذا قدرا

وكم بعثت سؤالاً كاشفاً نبأً عنه فلم أقض من على به وطراً

وكان كما مرّ كتب مدخله ببغداد الى أبي حامد في أمر استنقاذ السفينة من العشارين ولكن الرجل لم يوفق الى ذلك . وحاز فضل اليد عليه أبو أحمد الحكارى<sup>(٤)</sup> فخلصها من أصحاب الأعرار والظاهر أن هذا التخليص بعد الرجوع بمدة فشكل صنيعه هذا في طائفة<sup>(٥)</sup> الى خازن دار العلم بقوله :

وعن آل حكار جرّى سمرّ العلاء بأكل معنى لا انتقاص ولا غمط  
فان ينسهم أمر السفينة فضلهم فليس بمنسى الفراق ولا الشحط

(١) س ٢ : ١٠١

(٢) س ٢ : ١١٢

(٣) س ٢ : ١٣٩ وهذا مما يضمن قول مرجليوث ان عبد الوهاب زارها سنة ٤٢٠ هـ وهذا تخمين منه استدلالاً بقول ابن خلكان انه تولى بصر لاول ما وصلها سنة ٤٢٢ هـ ونسب الامر الى الزوار

(٤) كذا بالحاء في السقط في موضعين . وآل حكار لم يعرفهم مع طول التنقيب والبحث

(٥) س ٢ : ١٢٩

ثم شكرهم بستة أبيات .

وأما الحنين اليها فهذا شعره من ص :

مما كتبه (١) الى التنوخي ببغداد في أمر التهنية :

إذا نأت العراق بنا المطايا      فلا كنا ولا كن المطى  
على الدنيا السلام فما حياة      إذا فارقتكم إلا نعى  
ومما أجاب به ابن فورجة (٢) :

سكفنا بالعراق ونحن شرح      فلم نلسم بها إلا كهولا  
وشارفنا فراق أبي علي      فكان أعز داهية نزولا

\*\*\*

وردنا ماء دجلة خير ماء      وزرنا أشرف الشجر النخيل  
وزلنا بالغليل وما اشتفينا      وغاية كل شيء أن يزولا

ومن عينية قالها يودع بغداد (٣) :

أودعكم يا أهل بغداد والحشا      على زفرات ما ينين من الذع  
وداع ضن (٤) لم يستقل وإنما      تحامل من بعد العثار على ظلم  
إذا أط نسع قلت واللوم (٥) كربى      أجدكمو لم تفهموا طرب النسع  
فبئس البديل الشام منكم وأهله      على أنهم قومي وبينهم ربي  
ألا زودوني شربة ولو أنني      قدرت إذا أفيت دجلة بالجرع  
وأنى لنا من ماء دجلة نعبة      على الخمس من بعد المفاوز والربع

(١) ص ٢ : ٦٨

(٢) ص ٢ : ٨٣

(٣) ص ٢ : ٧٥

(٤) ضن بكسر النون كما هو الرواية على ما في الضرام لا كما في التنوير بالفتح

(٥) لا اللوم كما في التنوير مصحفا



وما الفصحاء الصيد والبدو دارها  
أدرتم مقالا في الجدال بالسن  
سأعرض إن ناجيت من غيركم في  
بأنصح قولا من إمائكم الوكم  
خلقن - فجانبين المضرة - للنفع  
وأجعل زوا من بناني في سعي



لبست حداداً بعدكم كل ليلة  
أظن الليالي وهي خون غوادر  
وكان اختياري أن أموت لديكم  
فليت حماي حم لي في بلادكم  
من الذم لا الفر الحسان ولا الدرع  
بردى الى بغداد ضيقة الدرع  
حميداً فما ألفت ذلك في الوسع  
وجالت رمامي في رباحكم المسع



فدونكو خفض الحياة فانا  
فصجلت إن لم أئن جهدي عليكم  
ومما كتب الى الواجكا<sup>(١)</sup> بعيد الرجوع:

لم ياتكم أي تفردت بعدكم  
نعم حبذا قيظ العراق وان غدا  
فكم حلة من أصع القلب آس  
أخف لذكراه وأحفظ غيبه  
لقد نصحتني في المقام بأرضكم  
فلا كان سيرى عنكم رأي ملحد  
من الأيس من يشرب من العدي ينقع  
يئت جمارا في يقيل ومضجع  
يطول ابن أوس فضله وابن أصم  
وأنهض فعل الناسك المتشرع  
رجال ولكن رب نصح مضع  
يقول يأس من معاد ومرجع



ومنها :

أبا أحمد أسلم إن من كرم القى  
تَهَيَّجُ أشواقى عروبةً إنَّها  
ألا تسمع التسليم حين أكره  
وهل يؤجس الكرخى والدارغربة  
سلام هو الإسلام زار بلادكم  
ومن التائية (١) الى التنوخى :

إخاء التناي لا إخاء التجمع  
إليك زوتنى عن حضور بمجمع  
وقد خاب ظنى لست منى بمسمع  
من الشام حس الراعد المترجع  
ففاض على السنى والمتشيع

سقى لدجلة والدينا مفرقة  
وبعدها لا أريد الشرب من نهر  
حتى يعود اجتماع النجم تشتينا  
كأنما أنا من أصحاب طالوتا

\*\*\*

بَتَّ الزمان جبالى من جبالكم  
ذم الوليد (٢) ولم أذم جواركم  
فإن لقيت وليداً والنوى قذف  
أعدُّ من صلواتى حفظ عهدكمو  
أعزز على ! بكون الوصل مبتوتاً  
قال « ما أنصفت بغداد » حوشيتنا  
يوم القيامة لم أعدمه تكيئا  
إن الصلاة كتاب كان موقوتاً

\*\*\*

أحسنت ما شئت في إيناس مغرب  
ولو بلغت المنى أحسنت ماشيتنا

(١) س ٢ : ١١٩

(٢) يعنى البحري وقوله :

ما انصفت بغداد حين نوحشت نزيلها وهى الهل الآس  
التنوير ٢ : ١٢٠ والقيث ١ : ٦٨ وفى الشريعى ٢ : ٧٨ عزوه الى أبى الفتح البسى  
وأظنه وهما

ومما كتبه الى خازن دار العلم (١):

خليلي لا يخفى انحساري عن الصبا  
ولي حاجة عند العراق وأهله  
سلاً علماء الجانبين وفتية  
أعندهم علم السلوة لسائل  
وما أربى إلا معرف من معشر  
وما ساربي إلا الذي غرت آدما  
ألا ليت شعري هل أدين ركابا  
وهل ينشطني من عقالي اليكم  
فحللاً إيسارى قد أضر بي الربط  
فإن تضيها فالجزاء هو الشرط  
أبنوها حتى مفارقهم شط  
به الركب لم يعرف أما كنه قط  
هم الناس لا سوق العروس ولا الشط  
وحواء حتى أدرك الشرف الهبط  
أمت بها حتى يطلحها المط  
رضى زمني أم كل شيته سخط

\*\*\*

وإن خلطني بالتراب منية  
فيا ليتني طارت بكوري اذا دنا  
لأفضى هم النفس قبل مجلة (٢)  
فبعض ترابي من ترابكم خلط  
بكوري - قطة بالصراة لها وقط  
كان عظامي الباليات بها خط

\*\*\*

نعم حبذا بؤسى أزارت بلادهم  
ومما كتب الى التنوخي (٣):  
أذا كرت أنت عصرا مر عندك لي  
أيام واصلتى ودًا وتكرمة  
ولا حبذا نعمى بدارهم تنطو  
فليس مثلي بناس ذلك العصرا  
وبالقبيعة دارى تحضر النهارا

(١) س ٢ : ١٢٥

(٢) الصحيفة . و اراد منا القبر لطبى الصحيفة

(٣) س ٢ : ١٢٩

ومن ل:

يا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَبِي رَجَعْتُ إِلَى هَذِي الْبِلَادِ وَلَمْ أَهْلِكْ بِنِغْدَاذَا  
إِذَا رَأَيْتُ أُمُورًا لَا تَوَاقِي قَلْتُ الْإِيَابُ إِلَى الْأُوطَانِ أَدَى ذَا  
ومنه:

سُئِمْتُ بِأَهْمَةٍ عَادَتْ شَامِيَةً مِنْ بَعْدِ مَا أُوطِنْتُ عَصْرًا بِنِغْدَاذِرِ  
وَلَسْتُ ذَاتَ نَخِيلٍ لَا وَلَا أُتْفِرُ كَرَمِيَّةً فَتَقُولِي شَفَى دَاذِي  
وَقَدْ أَسْبَيْتُ وَأَطْنَبْتُ . وَظَنِي أَنِّي مَا قَضَيْتُ الْحَقَّ وَلَا قَارِبْتُ . وَتَأَمَلْتُ  
فَرَأَيْتُ بَاعِي قَصِيرًا . وَرِضْوَى حَسِيرًا . عَنْ تَأْدِيَةِ مَا عَانَاهُ مِنْ لَدَعَاتِ الْوَجْدِ  
وَتَبَارِيحِ الْكَمَدِ . مِمَّا هَدَّ رُكْنَهُ الْأَشَدَّ . وَسَاعَدَهُ الْأَسَدُّ . وَأَوْهَنَ رُوحَهُ  
وَالْجَسَدِ . فَرَأَيْتُ الْأَوْلَى الْإِيْتِيَانَ بِلَفْظِهِ الَّذِي مَازَالَ يَبُثُّ . وَلَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ  
أَنْ يَنْفُثَ . وَإِنْ قَلْبًا لَمْ تَنْضِجْهُ هَذِهِ النِّفْثَاتُ . لَنْ يَنْفُجَّ بِحَقِّ أَنْ يُحْكَمَ  
عَلَيْهِ بِالْمَمَاتِ .

## نظرة عامة على حياته وعاداته

قال الذهبي<sup>(١)</sup> كان له مغارة ينزل إليها ويأكل فيها ويقول: العَمَى عَوْرَةٌ  
وَالْوَاجِبُ اسْتِتَارُهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ . فَتَنْزَلُ مَرَّةً وَأَأْكُلُ دِيبَسًا فَتَقَطُّ عَلَى صَدْرِهِ  
مِنْهُ وَلَمْ يَشْعُرْ . فَلَمَّا جَلَسَ لِلْإِقْرَاءِ قَالَ لَهُ بَعْضُ الطَّلَبَةِ يَا سَيِّدِي أَكَلْتَ دِيبَسًا  
فَأَسْرَعَ يَدَهُ إِلَى صَدْرِهِ يَمْسُهُ فَقَالَ نَعَمْ لَعَنَ اللَّهُ النَّهْمَ . فَاسْتَحْسَنُوا سُرْعَةَ فِجْمِهِ  
قَالَ<sup>(٢)</sup> وَكَانَتْ لَهُ نَفْسٌ قَوِيَّةٌ لَا يَحْمِلُ مِنْهَا أَحَدٌ ، وَلَوْ تَكَسَّبَ بِالشَّعْرِ وَالْمَدِيحِ

(١) ١٣٠

(٢) ١٢٩ والاسان ٦ : ٢٠٤

لنال بذلك دنيا ورياسة . وكان أكله العَدَس وحلواته التين ولباسه القطن وفراشه ابدأ وحصيره بورية . وفي ر<sup>(١)</sup> الى الداعي أنه اقتصر على قول وبلسن وما لا يعذب على الألسن . وقال الرحالة الفارسي<sup>(٢)</sup> انه لم يكن يأكل غير نصف من من خبز الشعير . وربما أكل طعاماً بلا إدام ليلاً كما جاء في ل . وكان إدامه من الزيت وشربه في الفخار كما في ل .

وكان يتجنب أصناف اللحوم والصيد والبيض وحيوان البحر يذهب مذهب الجندرية أو البراهمة أو مذهب الزهاد من جميع الأديان في ترك اللذائذ<sup>(٣)</sup> . وأبر على البراهمة في الاجتناب من العسل واللبن والأقط . وزاد اذا اجتنب الجلود واتخذ لنفسه نعلا من الخشب . وهذا كله من شعره في الزوم . وله في ضد بعض هذه الأغراض أيضاً شعر وانظر النظرة .

(١) أدبا ١: ٢٠١

(٢) ص ١٥

(٣) هو لم يستقر بنفسه على طريقة كما قال السلفي . ور الى الداعي استدلل فيها اولا على تحريم اللحم ثم ذكر أن سبب الاجتناب ضيق ذات يده ص ١٩٩ و ٢٠١ ، ثم صرح في اخرى ص ٢٠٥ أنه لا يقول بتحريمه وانما تركه اجتهاداً في التعب ورحمة للمذبح رغبة أن يجازي عن ذلك بالنفراوان واستدلوا على ذلك بقول تلميذه في رثائه

ان كنت لم ترق الدماء زهادة فلقد أرت اليوم من جفني دما

أن قوله « زهادة » صريح في مذهبه وتلميذه أعرف به . وفي التزعة ٤٢٧ وأدبا ١ : ١٧٠ أنه مرض مرة فوصف له الطبيب الفروج فلما جيء به لمسه يده وقال استضعفوك فوصفوك هلا وصفوا شبل الاسد . وقال ابن الوردي ١ : ٢٥٨ ان قول تلميذه لم يترق الدماء زيادة يدغم قول من قال انه لم يرق الدماء فلسفة ونسبه الى رأى الحكماء وتلميذه أعرف به من هو غريب يرجه بالنيب . وما ذا على من ترك اللحم وهو من أعظم الشهوات خساً وأربعين سنة زهادة وقد قال المسكي في قوت القلوب اباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن . ولما أتى رسول الله ص اهل قباء بشربة من لبن مشربة بسل وضم القدح من يده وقال « اما اني لست احرمه ولكني اتركه تواضعاً لله تعالى » . وأتى عمر بن الخطاب ( رض ) بشربة من ماء بارد وحسل في يوم صائف فقال اهزلوا عني حسابها . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التعم وكذب الرقائق وغيرها مشعونة بترك السلف الصالح للشهوات والملاذ الفانية رغبة في النعيم الباقي اه

ولم يكن يستبيح في حال من الأحوال كائنا ما كان شرب الخمر وكان أعدى عدوها من صباه الى أن اخترمته المنون . واللزوم طافح<sup>(١)</sup> بذمتها والتحذير منها وله في المعنى ألوف من الأبيات وليس ثم بيت فذ لا أقول يصرح بل يجذب الى استحلالها أو تناوله لها . وله في ذمتها كتاب خاص سماه خماسية الراح ويأتي .

وهذا بعض شعره في غير اللحم والخمر من الأغراض المتقدمة :  
أقهرتُ من جهتين قفر مفازة وطعام ليل جاء وهو قفار (١)  
لنفسي ما أطعمتُ لم يدر آكل سواي أحلواجاز في الفم أم مرّاً

وإذا غلا البرّ النقي فشارك الـفرس الكريم وساو طرّفك تمجد  
واجعل لنفسك من سليط ضيائها أدماً ونزر حلاوة من عنجد (٢)  
وارسم بفخار شرابك لا ترد قدح اللجين ولا إناء المسجد

يكفيك أدما سليط ما أريق له دم ولا مسّ روحا إذ جرى ألم  
جشِب كفاك مطاعما وعباءة أغثك أن تتخير الأوبار

بِقنني بلسن (٣) يمارس لي فان أتني حلاوة فبلس  
فلس ما اخترت إن أروح من يسار قارون عفة وفلس  
فاترك لأهل الملك لذاتهم فحسبنا الكمأة والأحبل (٤)

(١) بلا ادم

(٢) الزيب

(٣) البلسن كبوسن العدس والبلس التين

(٤) الويياء . وجنبل قدح من الخشب

ونشرب الماء براحاتنا ان لم يكن ما بيننا جنبلٌ  
 وقوتي الشيء أبي مثله فصيحٌ هذا الخلق والأ لكنُ  
 أفدتُ بهجران المطاعم صحةً فما بي من داءٍ يخاف ولا حِبْنٌ (١)

### ﴿ في اللباس ﴾

لباسي اليرس (٢) فلا أخضر ولا خلوقي ولا أدكن  
 غالوا بأثوابهم فما حسنوا في ذَهَبِي اللباس بل قَبَّحُوا  
 اجاهد بالظاهرة حين أشترى وذاك جهاد مثلي والرباطُ  
 مُقنعي في الزمان سنري وديفٌ من لباس راق العيون وفرش  
 قد شربت المياه بالخزف الوخش فأتيت عن محكمات بخرش  
 وتغنيت في الامور فتابت قدمي عن ركوب دهم وبرش  
 وربما (٣) تجنّب في الشتاء من الحميم كما قال:  
 مضى كانون ما استعملتُ فيه حميم الماء فاقدّم بأسباطُ

### ﴿ هو حميسا ﴾

كان يسمى نفسه رهينَ المحبسين كما في عنوان مُلقى السبيل وعند كثير  
 من كتب أخباره أو رهن المحبسين كما في مقدمة اللزوم يزيد حبس بصره بالعمى

(١) دمل

(٢) النطن

(٣) لا دائما فان خادمته سكينه كانت تسخن له الماء كما سيأتي

وحبس نفسه . وجعلهما في موضع ثلاثة حيث قال :  
 أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النيث  
 لفقدي ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخيث

### ﴿ الصلاة ﴾

كان مواظباً على الصلوات في مواقيتها . ولم ينقل عنه أحد توانياً في أمرها  
 أو كسلاً . وهذا لزومه مشحوناً بالحض عليها . وليس له كلمة يخالفها في شيء  
 من كتبه . قال . ل :

خذوا سبيري فمن لكم صلاح وصلوا في حياتكم وزكوا  
 ولا تصغروا الى أخبار قوم يصدق مئينها العقل الأرك

إذا كنت في دار الشقاء مصلياً فإنك في دار السعادة سابق  
 إذا الحر لم ينهض بفضل صلته فذلك عبد من يد الدهر آبق

وقال له صل داعي الهدى وقال له ملحد لا تصل

وقال في ر<sup>(١)</sup> الى الداعي وقد عجز عن القيام في الصلاة فانما يصلي قاعداً

. وهذا في كبره<sup>(٢)</sup> وذكر لنا أنه عجز في هرمه عن الوضوء أيضاً . قال  
 يخاطب الدنيا :

لك أوقاتي فخليبي إذا قت أصلي  
 ودعيني ساعة فيك لمولاي الأجل

فعدت جسدي للعصر الطهر تسترخ إذا صرت تقضى الفرض عند التيمم

(١) ادبا ١ : ٢٠٧

(٢) حين بلغ من العمر ٧٥ عاماً ويزيدون

## تصومه الدهر

ذكر كما مر في ر<sup>(١)</sup> الى الداعي أنه لما بلغ ثلاثين عاماً سأل ربه إنعاماً ورزقه  
صوم الدهر فلم يُفطر في السنة ولا الشهر . وإني لأستبعد أن يكون تم له هذا  
الصوم قبل رجوعه من بغداد . نعم كان يُكثر من الصوم فيما بين ٣٠ - ٣٧ من  
عمره . وذكر الرحالة الفارسي أيضاً صومه للدهر . ل :

طال صومي ولست أرفع سومي ووفودي على المنية فطر

صنت حياتي الى مماتي لعل يوم الحمام عيد

أنا صائم طول الحياة وإنما فطري الحمام وعند ذاك أعيد

## تصرورة

ولم يتزوج ولا أعقب كما قال :

ونظم أناس تناهى الى من عهد آدم ثم انقطع

وأصبحت في الدنيا غيناً مرزاً فأعفيت نسلي من أداة ومن غبن

فإن تحكى بالجور في وفي أبي فلن تحكّميه في بناتي ولا في أبنى

وأرحت أولادي فهم في نعمة السعدم التي فضلت نعيم العاجل

ولو أنهم ظهروا لعانوا شدة ترميهم في متلفات هواجل

لو أن بني أفضل أهل عصري لما آثرت أن أحظى بنسل

فكيف وقد علمت بأن متلى خيس ولا يجيء بغير نسل



وَصَرُورَةٌ فِي شَيْمَتَيْنِ لِأَتَى مَذْكَرٌ لَمْ أَحْجُبْ وَلَمْ أَتَزَوَّجْ  
وَعَلَا فِي ذَلِكَ حَتَّى عَدَّ إِخْرَاجَ الْوَلَدِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ جُنَايَةً مِنَ وَاللَّهِ  
عَلَيْهِ . وَهَذَا مَذْهَبُ مَزْدَكَ وَأَشْيَاعِهِ . وَهُوَ فِي الْمَعْنَى شَعْرٌ كَثِيرٌ أَتَيْنَا بِأَكْثَرِهِ  
فِي النَّظَرَةِ

### — خَدَامَتُهُ —

ذَكَرَ فِي ر (١) لَهُ إِلَى خَالِهِ أَبِي الْقَاسِمِ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ خَادِمَةٌ عَجُوزٌ تَسْمَى  
سُكَيْنَةَ فَاسْتَدْعَاهَا إِلَى حَلْبِ لَضِيبِ مَنْزِلِهِ . فَاعْتَلَّ أَخُوهَا فَأَرَادَتْ الْخُرُوجَ إِلَيْهِ  
وَلَحِقَتْ أَبَا الْعَمَلَاءِ عُلَّةً فَأَظْهَرَتْ أَنَّ خُرُوجَهَا إِلَيْهِ وَأَنَّهُ مَحْتَاغٌ إِلَيْهَا . وَكَانَتْ هَذِهِ  
الْعَجُوزُ تَسْخِنُ لَهُ الْمَاءَ وَتُصَلِّحُ لَهُ الْقِدْرَ وَتَوَقِدُ النَّارَ . وَعَزَمَ عَلَى خَالِهِ الْأَيُّوقِيَّ فِيهَا  
عَلَى كِتَابِهِ لَثَلَا يَدْرِكُهَا مَا يَدْرِكُ الْآدَمِيِّينَ إِذَا سَمِعُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مِثْلَ ذَلِكَ .  
وَهَذَا بِحَيْثُ تَرَى نِهَايَةَ الْمُرُوءَةِ وَالْفَتْوَةَ حَيْثُ حَدَّبَتْ عَلَيْهَا مَعَ كِبَارِهَا حَدَّبَ  
الْأَبُوتُ . وَلَمْ يَسْمَحْ أَنْ تَكْتُبَ بِكَلِمَاتِهِ فِيهَا . أَوْ تَقِفَ عَلَى أَدْنَى تَقْصِيرٍ دَلَّ  
عَلَيْهِ مِنْهَا . وَجَاءَ فِي قِصَّتِهِ مَعَ وَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ ذَكَرَ غُلَامٌ لَهُ يَدْعَى قَنْبَرًا  
قَدَّمَ لَهُ الْوَضُوءَ كَمَا فِي سِرِّ الْعَالَمِينَ (٢) الْمُنْحَوْلِ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي حَامِدٍ الْغَزَالِيِّ .  
وَيُظْهِرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يُوَفِّ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَدَمَاتِهِ . وَأَنَّ بَعْضَ خَدَمَاتِهِ لَمْ يَكُنْ  
يَطِيعُهُ . قَالَ :

وَمِنْ عَنَاءِ اللَّيَالِي خَادِمٌ ضَعِيفٌ    إِنْ يُؤْمَرُ بِالْأَمْرِ يَفْعَلُ غَيْرَ مَا أُمِرَ

(١) ٥٠

(٢) ص ٣٨

والعصا للضرب خير من القا تُدْفِقُه الفجور والعصيان

يكفيك عبد وليس يقنعه الف وكم دُمت وهو لم يدُم

وهو يأمرنا بالرفق بالحيوان والعبيد ولا يرى للاحرار عليهم فضلا بل لا يرى  
للإنسان على الجماد أيضا مزية

ياضارب العود البطيء وظهريه لا يوزر بحمله كوزر الضارب  
أزفق به فشهدت أنك ظالم في ظالمين أباعد وأقارب

أنحن أفضل أم أشياء جامدة أضحت سواء لديها العين والأثر

واغفر لعبدك ما يجنيه من زلل ولا تأيأ بسوء من تأيا كما

فالحق يحلف ما عليّ عنده الأ كقنبر

### الإقراء والإيملاء

كان يقضى عامة أوقاته في الإقراء والتصنيف والذكر والتسييح . وقد  
سمى لنا مستملياً قال <sup>(١)</sup> في ثبت كتبه «لزمت مسكني منذ سنة أربعائة  
واجتهدت على أن أتوفى على تسييح الله وتحميده إلى أن أضطر إلى غير ذلك  
فأملت أشياء وتولت نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم  
أحسن الله معوته . فالزمني بذلك حقوقاً جمّة وأيادي بيضا لأنه أفتى <sup>(٢)</sup> في  
زمنه ولم يأخذ عما صنع ثمنه . والله يحسن له الجزاء ويكفيه حوادث الزمن

(١) ادبا ١ : ١٧٩ . وفي العدل على ان اتوفر

(٢) صرح في موضعين من الثبوت انه استملي تأليفه بأسرها

والارزاء « اه وهذا الرجل عمل أبو العلاء لابنه كتاين في النحو ذكرناهما في  
الثبت. ولعله لم يكتف به وحده وفي ر<sup>(١)</sup> « أنه لم يبق عنده ليب مستمل.  
فتأخر الاجابة « ومثله في آخر الففران<sup>(٢)</sup> « أنا مستطيع بغيري فاذا غاب الكاتب  
فلا املاء « وذكر ياقوت أنه وقف على ثبت كتبه<sup>(٣)</sup> بخط أحد مستمليه. فهذا  
كله يجذب الى ما رأيناه. وقال الذهبي<sup>(٤)</sup> كان يُبلي تصانيفه على الطلبة<sup>(٥)</sup>.  
وقال الذهبي<sup>(٦)</sup> في ترجمة أبي القاسم المقرئ الشاعر المعري انه حضر مجلس.  
أبي العلاء فاقترح عليه أن يقرأ شيئاً ولعله من القرآن فتلا من كان في هديه  
أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً فلما فرغ أبو العلاء من درسه  
هنا الرجل على صلابته في أمر الدين وزوده بيتين وهما :

هذا أبو القاسم أعجوبة لكل من يدرى ولا يدرى

لا ينظم الشعر ولا يحفظ القرآن وهو الشاعر المقرئ

أقول ولكنه بنفسه يقول في ل :

عمى العين يتلوه عمى الدين والهدى فليلى القصوى ثلاث ليال

ومجلسه هذا في مسجده بالمعرة وكذا فهمت من حكاية التبريزي المارة

في حفظه عن الانساب

(٢) ص ١١٢

(٢) ٢٠٦

(٣) ١ : ١٧٩

(٤) ١٣٠

(٥) وزعم مرجليوث ان له مستمليا يسمى ابا المجد مستملا بما ورد من ذكره في الرسالة  
ال ٣٠ وهذا غلط منه فانه اخو ابي العلاء على انه ليس ثم ما يدل على استعماله والقدي غره.  
من العبارة معناه ان ابا المجد يشتغل بقضاء حاجات من لا يشكره فلا يستفيد من مثل هذه  
الاشغال شيئاً وكان اسن من ابي العلاء ولهذا ذكره بلفظة سيدي

(٦) مرجليوث ٣٧ والبيتان في أدبا ايضا ١ : ١٧٦ ورواية الاول لا بحسن الشعر.

قال ابن الوردي<sup>(١)</sup> وكان يُعَلِّمُ علي بضع عشرة تَحْبِرَةً في فنون من العلوم. ثم رأيتُ ابن العديم عقد في العدل باباً لكتابه وهو السابع قال فيه كان عنده أربعة كتب في جرائته وجاريةً يكتبون عنه ما يكتب إلى الناس وما يُعَلِّمُهُ من النظم والنثر والتصانيف وكتب له جماعة من المعرّة أخصّتهم أنسابوه . ومنهم ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان فانه كان ملازماً لخدمته ويكتب له تصانيفه ويكتب عنه الإجازة والسمع لمن يسمع منه ويستجيزه . وكتب تصانيفه بخطه حتى يقع بخطه من المصنف الواحد نسختان وأكثروا . وكان بَرًّا بعمه مشفقاً عليه ولأبي العلاء فيه قطعتان انظرهما في الفائق في الميم . ومنهم ابن أخيه أخوه هذا وهو أبو الحسن علي بن محمد سمع علي عمه أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه . ومنهم أبو الحسن علي بن عبيد الله ( ومرّ عبد الله ) ابن أبي هاشم المعري متولى أوقاف الجامع بالمعرة لزمه وكتب كتبه بأسرها وكتب من المصنف الواحد عدّة نسخ وكان خطه مورقاً حسن الضبط والإيقان ( ثم نقل قول المعري المذكور لزمتم مسكني اه وفيه أيضاً عبيد الله ) وكان ابنه أبو اليتيم محمد بن علي أيضاً من كتّابه الذي عمل له أبو العلاء كتابين كما يأتي في التاليف . ومن كتّابه جماعة من بني هاشم . ومن كتّابه إبراهيم بن علي بن إبراهيم الخطيب وهو كاتب حسن صحيح الخط متقن في الضبط كتب معظم كتب المعري وتصانيفه بخطه وكتب عنه في السماع عليه والإجازة منه وقرأ عليه اه تلامذته صاحب ملخصاً .

(مشييه)

لم يسود شعره إلا بعد برهة وفي ذلك يقول . ص : (١)  
 وُحلتُ كلّي سوى شيب تجاوزني ولم يُبيّض على طول المدى الشعراً  
 قال صاحباً التنوير والضرام وقد كان الغالب عليه السواد على كبره . أقول  
 ويشهد له . ل :

غركُ سودُ الشعرات التي في الوجه مني وأنا الدالف  
 كلفتي شيمةً عصر مضي هيات منك العصر السالف

أيا مفرقي هلاً ابيضت على المدى فاسرتني أن بت أسوداً حالكا  
 قبيحٌ بفودٍ الشيخ تشبيه لونه بفودٍ النبي والله يعلم ذلكا

وما ينفع الغريب والضعف واقعٌ اذا كان لونُ الرأس غير هجان

تأخرُ الشيب مني مثل مقدمه على سواي ووقت الشيب محضراً  
 ويدكر لنا أنه لم يكن يحب أن يطول به الامد حتى يتخذ لحمه ويدلف

في المشي

بقيت حتى كسا الخدين جؤنهما ثم استحال ومس الجسم تخديد  
 بلوت من هذه الدنيا وساكنها عجائباً وانتهاء الثوب قديد

لا تَبْطِ الخالق في مُدّي حتى يرى الناظرُ هداجى

ومرّ ذكر تأوّهه من ضعفه في الصلاة وسقوط أسنانه في وفاة أمه .  
 وكان وقرّ لحيته لم يقصها ولم يخضبها . قال - ل :  
 ونابت الوجه زين في الندى له كالارض حسنها في العين إقبال

أيها الشيب لا يريك من كفتي مقصّ ولا يواريك خطر  
 وذكر في بعض شعره وهو في الفاتت أنه عراه الصمّ في كبره وهو قوله  
 لابن أخيه القاضي أبي محمد عبد الله التنوخي :  
 أجدك ما تركت وأنت قاصٍ تعهد مقعدٍ أعمى أصم  
 ويأتي ما يقويه في « أمراضه »

## فذلكت أفكاره وآرائه في معتزله

هب أنك زرت المعرّة فرأيت في زاوية من بيت رجلا قصيرا مجدر  
 الوجه مشبه نحيلاً وقد تحدد جلده وتفضن جالساً على لبدة أو بارية وهو في  
 برّجد في الشتاء أو في عباءة في الصيف ولست ترى في البيت من الاثاث أو  
 الرياش شيئاً غير عصية له أو آنية من الفخار أو نعل من الخشب . فادلف له  
 حتى تصبح لهّمسه فإنه يقول : مالي وللناس ، إني قد جربتهم بالشأم وبالعراق  
 أيضاً ، فلم أرهم إلا مفطورين على الشرور والغبية والنميمة ، متنافسين في اللذائد  
 منكبين على الشهوات ، فبالت آدم لم يتزوج امهم وبالت حواء بانث منه أو  
 عقيمت ولم يخلفنا لنا هؤلاء الانجاس . لا أقول إن أولهم كان أصلح منهم  
 فكلمهم رجس والعالم كله كدر لا صفو فيه والظلمة فيها متقدمة على النور .  
 ولهذا لم أتزوج حتى لا أجنّي على ولدي كما أن والداي جنيا علي فحسبي ما أنا فيه  
 ولا أسبّ الدهر فإنه لم يفسد بل فسدنا نحن . فيا ولدنم هنيئاً في العدم ولا

تخرج الى الوجود حتى لا تتعرض للأذى والمتالف . وما ضرك لو وأدك والداك  
إلا أنتى لا أرضى لهما بذلك . ويا أيها الشاب لا تتزوج وإن أبيت فلا تتزوج  
إلا عقيماً ولا تزد على واحدة فقلّ واحد خير من عُظَيْن . ولا تتزوج أيها الكهل  
صغيرة واختر لنفسك مثلك من الطاعنات في السن . وأرى السوداءً خيراً  
من البيضاء وامنحها عن مخالطة الأقرباء والأحباء ولا تخلها تسير إلى المسجد  
فإن مسجد البيت خير لمن وبه فليكن قبرهن . ولا أرى لها أن تترك زوجها  
وتحج البيت العتيق حتى يُبصرها الغواة وأرى أن الله ومحمداً ﷺ لا يرضيان  
فعلها هذا . ولا تطلع على الجدار تنظر الى عرس الأمير أو غيره . ولا تسمح  
لها أن تشرب الخمر أو تغنى بالمعازف فإنها داعية الفتن ولا أن تردّد الى عراف  
أو منجم أو كاهن لتستخبرهم عن حياة طفلها أو تسألهم عزيمة الحبل أو استرضاء  
الزوج . وما لأمير المصر لا يقيم هؤلاء القطائع عن الطرق ؟ ولا تردّد الى  
حمام ولا تبرج بزينة وحلي وعطر . ولا تعلمها القراءة أو الكتابة فإن  
المغازل خير لهن . ويا أيها الرجل أنت أيضاً لا تطلع على جدار الجارة ولا  
تعرض لنساء النصارى الغاديات الى الكُنس . وإني أرى لك شر النساء  
المؤمسات المشاعات

والعقل هادٍ لك فلا تردّه أبداً ولا تصغ الى أقوال هؤلاء الغواة الذين  
يأمرون الناس بالعرف وينسون أنفسهم فلا يأمرون بما يأمرون . ما همهم إلا  
الخطام والشراب والملاهي . فليس صاحب طيلسان إلا عدواً مخاتلاً وإن تاب  
ابليس تابوا وهم كاذبون في دعوى الهداية . يرتلون حمّ والزمر كالزامير .  
ويصلون فيقصرون ويكذبون على المنابر على رؤوس الأشهاد . وإني  
لا عجب من الصوفية فحسبي أن أدعي قطنياً ولا أشهر

ولا أرى السلطان إلا يأكل أموال الناس وجباياتهم بالباطل . ليس همه إلا في الرغائب من القيان والمغنين والعبيدان ومن الذي أحل لهم هؤلاء السكتايات بلا مُهور . ويقولون إن والي مصر وقضائته عادلون ولكن لم أر منهم إلا الظلم ولم يتقاتلون ؟ وكلهم ينتمي إلى دين التوحيد فهل هذا جزاء ذبحهم للحيوان ؟ ولا أرى قريش فضلاً على غيرهم ، بل لا أرى للإنسان فخراً لا على سائر الحيوان ولا على الجماد . وليس كل هذا إلا جُوداً وحُظوظاً فإني أرى عند ظالم كنوزاً مدخرة وعليلاً ليلاً يتعذر عليه الحاجة الطفيفة . وأرى الحجى والحظ لا يجتمعان وحكم الحظ سار . فهذه ذات أنواط والركن عبدُها الناس دون سائر الأحجار وليس ماء زمزم إلا كسائر المياه بل أملح منها ولكنها ممتازة بالبخت . فإذن أراي مجبراً في هذه الحياة لا أقدر على شيء ولو خيرت لم آتيا فقد أتيتها كرهاً وأفارقها كرهاً وأنا فيما بين ذلك مُدبرٌ

وأما العوام فيزعمون أن أول من شاب إبراهيمُ وإن نار فارس خدعت بولادة نبيهم وأن الشهب رُجمت لبعثه . وإن الدعاء يجلب المطر وأن لا بد للآسم أن يوجد معناه في المسمى وأن الأولين كانت جسومهم كالنخيل وادَّعوا للمعمرين من السنين ما يستنكره العقل . وزعموا أن قوماً من الأبرار طاروا في الجو أو مشوا على الماء مع أن السعديين<sup>(١)</sup> والعمرين وهما هما لم يكونا بهذه المثابة . ويرتجون إماماً يقوم بينهم بالعدل - وكذبوا لا إمام سوى العقل - وهم يُسرعون في الاعتقاد بالزجر والفأل والطيرة وأحكام المعزمين والمنجمين والقصاصين

فبين تراني أعاشر إذا وحال طوائفهم كما علمت ولا أرى خليلاً إلا يناق

(١) سعد بن معاذ وسعد بن أبي وقاص « رض »



صاحبه والآخرُ يداجيه على عواره وهم يفخرون بالأُنساب مع أنها اختلطت  
وامتزجت ولم يبق فيها صريح صميم . ويظلمون الحيوان ولا يترَفُقون به ولا  
أراهم خيراً منه . ويؤثرون أولادهم وأنفسهم بالألبان على أولاده ويتركون  
أولاده جوعاً يتضاغون ويصيدونه ويرمونهم ولم يستحقّ منهم ذلك ويذبحونه ثم  
يأكلونه ولا أرى كل ذلك من الحلال لهم ولا اللبن أو الاقطأ أو البَيْضَ وربما  
أتجنب الجلدَ فهذا نَعْلَى من الخشب . ولا تهرين ضربَ النحل فانها لم تدخره لك  
ولا أدري بأي ذنب سُلطَ الليث على المهابة والبازي على بَغاث الطير .  
لا بل أعرّف بتوحيده وحكمته وقدرته فليست مُلحداً كحمّاد وبشار وأتجنب  
من الذنوب وأتوب اليه وأرى التقوى خير ذُخر يُعدّه الانسان . وقالوا إن  
الناس يقومون يوم الساعة بين يدي رب العالمين أوليس من المستبعد جمع العظام  
بعد أن أرمّت والاجزاء بعد أن انتشرت وهؤلاء طائفة من الفلاسفة يقولون  
بقدم العالم والنجوم والأفلاك ويقول بعضهم بأن الانام كالنبت لاحساب  
لهم يزهرُونَ ثم يذبلون . لا بل أرى أن الله لا يصعبُ عليه شيء فهو القدير .  
كالربع يخلو ثم يُعَمَّر وبدائعُ الله كثيرة بحار فيها لبناً فأومن بأن النجوم تفقد  
نورها كما أن الضحك يتلوه الوجومُ . وليس الانام كالنبت بل هذا كذب  
اختلقه اليهود وورثه منهم الفلاسفة . وأياً ما كان فاني أراهم يذهبون ولا يرجعون  
وهذه الاجسام تَهْمَدُ ولا علم لي بمصير الأرواح فأناني حنّيس مقيم

وأما تشئت الأديان والمذاهب فهو مما يُحيرني في أمرها ، هؤلاء اليهود  
تعظم السبت والنصارى يوم الاحد والمسلمون عروبةً وما الأيام إلا متساوية  
ولا أرى الاحبار والرهبان والنسّاك إلا محتملين للمعاش . والشرائعُ هي التي  
الفت بيننا عداوات ولولا خُبْتُ في طباعنا لكانت المساجد تقرن بها اليسع

واليهود من غوايتهم يرتقبون الى الآن مسيحهم وما أرى ما يتلون من الصحائف إلا كذبا اختفوه ولا أومن بالتوراة إن كانت الخرف فيه حلالا فما أراهم إلا كاذبين على موسى . ويعجبني زهد الرهبان من النصارى إلا أبي لا أرى لهم أكل أموال النفوس الكواسب ولا أرى أحدا ضلُّ رُشدَهُ كالنصارى في تعظيم الصُّلبان وزعمهم أن عيسى كان ابن الله ثم مع ذلك أسلموه الى اليهود للصلب مع أن الوالد يشفق على ولده ان يضربه لِدَاتِهِ فأين كان والده إذ ذاك ؟ وكيف أسلم ولده الأعمى ؟ ام غلبوه على امره ؟ ثم يزعمون ان اليهود استلبوه منهم . قتباً ! لا رأهم جعلوه رباً ثم تنقصوا به وازدروه . وارى قلوبهم تمجُّ ما يصدعون به . وأما صلاحهم في الكنائس بالالحان والغناء فاني أرى صلاة المسلمين خيراً منها في المساجد . على اني أنصح عامتهم لو وجدت داعياً ! فهل تُعيرني سَمْعاً أمةٌ تغدو في الفصح الى كنائسها وهي تجمع صنوقاً من الشبان والكواعب فاني ارى جارية كالوردة تنفح بالمسك اردانها تروح بقرباتها الى القسِّ وتسخط زوجها وربها في مفارقتها بيتها مع انها جربت من القسِّ سوءاً سواء وفتكة شعاء فرجعت واثوابها ضامنة فتنة القسوس والرهبان . وسمعت ان مسلماً تنصراً ولولا ان الضلال حاق به ما فارق الاسلام فشروده ليس مما يُزرى به

على أبي لا أرى للمسلمين أن يستحلوا الكتابيات بلا مهر . وبلغني أن نصرانية خلعت زناها لتزوج مسلماً وأراها أساءت في فعلها . وهؤلاء المجوس تدعي أن نارها لم تحمد الى الآن ولا يعجبني نكلهم بالأخوات ولا قولهم أن أهرمن تولد من يزدان بل يعجبني قولهم إن الظلمة متقدمة على النور إذ لست أرى في الأنام الا الشرور والخير فيهم واحد في ألف

أما الصلاة فاتها ديني لا أتهاونُ بها وأرى الدين اضمحلاً ولو أدوا  
 زكاتهم وافية لم يبق في الدنيا قبير . واني صائم طول دهرى ولعلي أفطر يوم  
 حامي وأعيد . ولا أرى للصائم أن يكذب فان هذا يُبطل صومه . وأرى الناس  
 يحجّون لا من نسك بل أشراً وبطراً وأى فائدة من الحجّ إن لم يرعوا عن  
 قبيح أعمالهم وهؤلاء أعمامي وأخوالي لم يحجّوا فحيثما كانوا كنتُ فلت أرضى  
 التفرّد بالنعم دونهم وربما أزع على الرحلة ولكن يعوقني عنها عوائق  
 وبلغني أن نساك الهنّد يخلقون رؤوسهم ويطيلون أظفارهم ضدّ نساكنا .  
 والهنود يُحرقون أموالهم بالنار وأراها خيراً لهم من الكافور في إذهاب الريح  
 فسيان أن أدفن أو أُحرق ولكني لست أرضى أن أجعل في تابوت . ولكن  
 إن صحّ عذاب القبر فجبّني إياه وإن دفنتني فزد في قبري شبراً هداك الله  
 ولا تدفني بجنب من يقول لي ضايقتني في المثوى . ولا أوصي بشيء كما أوصى  
 لبيد فلت راجعاً الى هذه الدار . فأرى الموصي أخرق  
 وأرى كلاً من الروافض والشراة غاويًا . ولكن ما بال هذا الدين الذي  
 جاءنا من هجرٍ ألم يكن يكفيننا الذي أتانا من مكة ، وأرى أن المعتزلة والمرجئة  
 متنافسون في الدنيا . زعموا أن الصفائر تخلّد في النار مع أنهم يرتكبون الكبائر .  
 وليس المتكلمة بأدونّ منهم حيث زعموا من سفههم أن الله بلا زمان ولا مكان  
 . وأبو الهذيل وابن كلاب وابن المعلم والباقلاني كلهم يهدون وما جدّ لهم إلا تعة  
 . وأرى الأحاديث رُكبت لها أسانيد مكدوبة مع أن الكذب لا يتطرق الا  
 الى الخبر . وكيف يكون المذاهب الأربعة على الحقّ اذا كان واحد يحلّ شيئاً  
 . والآخر يحرّمه . ولست أرى رواج المذاهب في أصقاع مخصوصة الا من جهة  
 كون الفقيه بها . فلا تقلّد أحداً ولا تترك العقل سُدّي فهو خير مُشير

وها أنا ذا افارق حياتي النكداء ولم أدر لماذا خلقتُ سوى أن ورودي  
من إذن ملكي والعيش نوم والمنية يقظة . وأنا دائماً من أمر ديني في حيرة  
متواصلة وبصيرُ الأقسام أعمى مثلي فخلنا في ظلمة تصادم . والذي يأتي ليفيدني  
رشدأ يزيدني حيرة ورَيْبًا . الا أني لا أ كفر الله نعاءه فهو الذي يخلق ما  
يشاء ويختار وعنده علم كل شيء بمقدار . والذي أبتُ به أن لن يذهب العُرف  
بين الله والناس فافعل الخير وائتِ العُرف واتق مولاك فالتقى مما لا يرتاب في  
فضله اثنان والزم النسك فإنه خير عتاد وذخر

سل يا قنبرُ هؤلاء لماذا أتوني من أقاصي البلاد ؟ يا أسفا ! إني لا أستطيع  
لهؤلاء المساكين معونة . ومن الذي دلهم علي . فياويلتنا ! كلما رغبت في الخمول  
قدّر لي غير المأمول ولست أول من كُذب عليه وادّعى له ما ليس عنده . من ابن  
أتعلم ولم أكن صاحب ثراء أوجدتُ أو رحلات أو بصر فكيف الحداء بغير بعير .  
على أي نسيت ما كنت حفظته في الدهر الأول . والحق أن الذي يعدّني عالماً  
هو أجهل مني حيث حكم علي من غير علم . وما الذي يُغني عني هذه الترهات  
التي لفتها سيويوه وأصحابه وتباهوا بها فجعلوها مكاسب لهم فعادت بالخسيس  
من الرزق . على أنهم لم يسلموا من طوارق الليالي وكوارث الدواهي . ل :

بنى الآداب غرتكم قديما زخارف مثل زمزمة الذباب

\*\*\*

أذهب فيكم أيام شبي كما أذهبت أيام الشباب  
معاذ الله قد ودّعتُ جهلي فحسبي من تميم والرباب

\*\*\*

وإن مقاتل الفرسان عندي مصارع تلکم الغمّ الرباب

واقبتُ الفصاحة عن لسانى مسلماً الى العرب البُباب  
شغول يتقضين بغير حمد ولا يرجعن الا بالتباب

غفران ربك قل ما فعل القى ما ليس مُحَوَّجَه الى استغفار

## نباهته ومطير صيته بعد الرجوع

مما قاله في صباه (١):

وقد سار ذكرى في البلاد فمن لهم بإخفاء شمس ضوءها متكامل  
ل . يخاطب الدنيا:

وما أبهجتني منذ التقينا وإن نوتت بي ورفعت سَمْعِي  
ذكر لنا بغداد أنه لما اختار العزلة رغب في الخول وأعرض عن حُبِّ  
السُّعَّة وطلب الشهرة ولكن لا بدَّ للبحر أن يزُبد ويفور والطيب أن يفوح .  
ص (٢) .

ولو جرت النباهة في طريق الـ  
ومما قال في المعنى بعد الرجوع :

وخول ذكرك في الحياة سلامة ودهاك من أمسى لذكرك شاهراً

وفي الغفران (٣) كلما رغبْتُ في الخول قدَّر لي غير المأمول . ومن ر (٤) له  
« ويُحَسِّن [ الله ] جزاء البغداديين فلقد وصفوني بما لا أستحق وشهدوا لي  
بالفضيلة على غير علم . . . . . فصادفوني غير جدل بالصفاتِ » وأطال في المعنى  
في طرفي الملائكة فراجع

ل . ألم ترني كميتُ الناس نفسي فأظهرني القضاء وما كاني

(١) ص ١ : ١١٠ (٢) ٢ : ٨١ (٣) ١٩٢ (٤) ٣٥

قال الذهبي وابن حجر<sup>(١)</sup> ولما عاد إلى المعرة قصد الطلبة من النواحي .  
وقال ابن خلكان<sup>(٢)</sup> ثم رجع إلى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف .  
وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار .  
اه . وكان بغداد يومئذ محكّ الامتحان . ومِسْبَارَ الغور والعيان . فلما حاز بها .  
السبق عند الرهان . والذكر الجليل من بين الأقران . طارت سمعته منها إلى  
أعماق الاندلس وأقصى خراسان . فأخذ طلبة العلم يهرعون إليه من كل وادٍ  
وينسلون من كل حدب فيحطون رحالهم ببابه . دون أمثاله واضرابه . وقال  
ابن القارح<sup>(٣)</sup> « قد شاع فضله في جميع البشر . وصار غرّة على جبهة الشمس  
والقمر . خلد ذلك في بدائع الاخبار . وكتب بسواد الليل على بياض النهار »  
وقال أيضا<sup>(٤)</sup> « وكيف وقد أصبح ذكره في مواسم الذكر آذانا . وعلى معالم  
الشكر لسانا . فمن دافع العيان وكابر الأئس والجان واستبد بالإفك والبهتان  
كان من صالب بوقاحته الحجر » اه . ويذكر لنا أن إقدام صيته هم بالشكول  
ونباهته بالخمول في آخر حياته . ولعل المراد ما اشتهر من الإلحاد والزندقة .  
قال . ل :

صروف الليالي إن سحن لماجد بذكر جميل عدن يعصفن بالذكر

عرفتني - حتى شهرت - الليالي ثم صالت علي بالتكبر

وهذا سرّ شعره في المعنى :

يزورني القوم هذا أرضه بين من البلاد وهذا داره الطابس

قالوا سمعنا حديثا عنك قلت لهم لا يُعبدُ الله إلا معشرا لبسوا

يبغون مني معنى لست أحسنه فإن صدقتُ عرّتهم أوجه عبس

(١) ١٣٠ والسلك ١ : ٢٠٤ (٢) ١ : ٣٤ (٣) ٢١٠ (٤) ١٩٥

أعانا الله ! كل في معيشته  
 ماذا تريدون لا مال يتيسر لي  
 أتسألون جهولا أن يفيدكمو  
 ما يعجب الناس إلا قول مختدع  
 أنا الشقي بأني لا أطيق لكم  
 يلقي العناء فدري فوقنا ديس  
 فيستأح ولا علم فيقتبس  
 وتحابون سفيا ضرعا يس  
 كأن قوما إذا ما شرفوا أبسوا  
 معونة وصروف الدهر تحتبس

من لي أن لا أقيم في بلد  
 يظن بي اليسر والديانة والعلم  
 أقررت بالجهل وادعى فهمي  
 قوم فأمرهم وأمرهم عجب  
 إذ كرفيه بغير ما يجب

لقد علم الله رب الكمال  
 بقلّة علمي وديني ومالي

....

أمالى فيما أرى راحة  
 مدى الدهر من هذيان الأمالى

أجهل منى رجل يتبغي  
 عندي ما لست له محسنا

من يبع عندي نحواً أو يرد لفة  
 يكفيك شراً من الدنيا ومنقصة  
 فما يسأف من هذا ولا هذي  
 الأ بين لك الهادي من الهادي

وعجيب فرح النفس إذا  
 شاع في الأرض ثامها وانتشر

أطلبتمو أدبا لدى ولم أزل  
 منه أعاني الحجر والتفليسا  
 ما كنت ذا يسر فأجمعه ولا  
 ذا صحة فأحالف التفليسا

وأكرمنى على عبي رجال  
 كما روى القريض على الزحاف

## هو والاندلس

قال ابن سعيد<sup>(١)</sup> في أبي بكر الخزومي وكلاهما من الاندلس:

يا ثانيا للمعري في حسن نظم ونثر

مرّ لنا رواية عن ابن الشيخ الأندلسي أن المعري أرسل إلى الامام  
المجتهد الحجة أبي محمد بن حزم الظاهري ببنيته «يد.. البيتين» وما أجاب به عنهما.  
فان صحّ ولا نستبعده<sup>(٢)</sup> فلعل هذا بعد الرجوع بزمان غير قصير. فان ابن  
حزم رضي الله عنه وُلد سنة ٣٨٤ هـ وأول سماعه للعلم سنة ٣٩٩ هـ وتوفى سنة ٤٥٦ هـ  
إذ بلغ من العمر ٧٢ عاماً. وبعثه هذه على يد بعض تلامذته<sup>(٣)</sup> من الاندلسيين  
أو الراحلين إلى الاندلس وهم فيما بلغني أبو مالك احمد بن الصنديد العراقي  
قال ياقوت في الادبا. (١ : ١٥٢) كان من أهل الأدب والشعر روى شعر  
المعري عنه وله فيه شرح وله مع الحصري مناقضات دخل الاندلس وكان عند  
بني طاهر ومدح الرؤساء والأكابر\* وأبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب...  
ابن حزم المريّ المعروف بابن أبي المغيرة. وأبو تمام غالب ابن عيسى  
الانصاري ولعله تقيه نحو سنة ٤٢١ هـ كما سيأتي. وأبو عبد الله بن جابر القرطبي  
وأبو الفضل الدارمي الوزير داعية القائم العباسي الذي أرسله<sup>(٤)</sup> إلى المعز بن  
باديس الصنهاجي صاحب إفريقية نحو سنة ٤٣٥ هـ وهذا الرجل للمضاربة  
كلاً بهري للمشاركة في بث شعر أبي العلاء فقرأ عليه ابن السيد صاحب أحسن  
شروح السقط على مقال ابن خلكان. وأبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن  
خير القيرواني روى عنه السقط أبو الحسن علي بن محمد وهو أخو ابن السيد

(١) النعم ليدن ١ : ١١٧

(٢) فقد أحال الخزالي على كتاب له وكان قد طاصره شيئاً انظر الحفاظ ٣ : ٣٢٣

(٣) وانظر تراجمهم في باب التلامذة (٤) انظر كتابنا « ابن رشيق » ص ١٤ و ٣٢



المذكور وأبو عمرو السفاقي<sup>(١)</sup> روى عن أبي العلاء خطبة الفصيح . وابن حزم كان له بعلماء المشرق مراسلات إذ ذاك وانتشرت كتبه في حياته بالبلاد المشرقية وحسبك أن الغزالي شهد له بالفضيلة . وأما صاحبنا فإنه يتقل كثيرا من أخبار الأندلس في الغفران فذكر ابن هانيء وغلوة<sup>(٢)</sup> وروى ابن خلكان<sup>(٣)</sup> رأيه في شعره . وروى في الغفران<sup>(٤)</sup> خبر الشاعر المعروف بابن القاضي في مدحه المنصور ابن أبي عامر صاحب الأندلس بقصيدة أولها :

ما شئت لا ماشاءت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار

ويقول فيها أشياء فأنكر عليه ابن أبي عامر وأمر بجلده ونفيه اه والمنصور مُعاصر له . وهذا كله يدل على أن الرجل كان خيرا بأخبار المغرب والأندلس وكان يأتيه منها على أيدي تلامذته ما تقر به الأعين وتلذذ الأُفْس . ثم إن القاضي أبا بكر بن العربي المالكي رجع الى الأندلس من رحلته الطويلة سنة ٤٩٣ هـ بعلم جَمَّ بعد أن قرأ على أبي زكريا التبريزي<sup>(٥)</sup> جملة صالحة من تأليف المعري . وهي على ما ذكره تلميذه أبو بكر ابن الخير الإشبيلي في فهرسته<sup>(٦)</sup> السقط وضوءه ورسائله ومنها الإغريقية وشرحها له والفلاحية وشرحها له والصاهل والشاحج ولسانه له وخطبة الفصيح وسائر شعره في اللزوم وقال في موضع آخر<sup>(٧)</sup> تأليف أبي العلاء المعري وجميع ماله من مشور ومنظوم روايتي لذلك كله عن أبي بكر ابن العربي عن أبي زكريا التبريزي عنه

ومن المتأخرين أبو محمد الانصاري<sup>(٨)</sup> المتوفى سنة ٦٤٥ هـ صاحب ابن الأبار

(١) فهرست ابن الخير ٣٤٣ - (٢) الغفران ١٥٤ - (٣) انظر كتابنا

« ابن رشيقي ٥٨٤ - (٤) ١٥٤ -

(٥) وقرأ عليه سعد الخير بن محمد الانصاري اصلاح المنطق كما ورد في الاجازة بخط التبريزي وانظر فهرست مكتبة ليدن ٣٣ والظاهر انه قرأ عليه من كتب المعري أيضا والله اعلم

(٦) ص ٤١٢ (٧) ٤٥٠ (٨) التكملة رقم ١٤٥٨

سمع شعر أبي العلاء على أبي اسحاق بن أبي اليسر عن أبيه عن جدّه عن أبي العلاء .  
 وفي نفتح عن الطيب <sup>(١)</sup> [ عن المطمح <sup>(٢)</sup> ] أن للوزير أبي القاسم [ محمد ]  
 ابن عبد الغفور - وترجم له الفتح <sup>(٣)</sup> وابن الأبار <sup>(٤)</sup> - رسالة سماها بالساجعة  
 [ والغريب <sup>(٥)</sup> ] حذا بها حذو أبي العلاء في الصاهل والشاحج له . صنعها  
 للوزير الفقيه أبي أيوب ابن أمية وبعث بها اليه فأقامت عنده أياماً ثم استدعاها  
 منه فصرفها اليه وكتب معها كتاباً ظريفاً منه « فاسعدُ أعزك الله بكرّتها وسلبها  
 عن أفانين مَعْرَتِها »

وفيه أيضاً <sup>(٦)</sup> أن للحافظ أبي الربيع الكلاعي صاحب الاكتفا في  
 مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء كتاباً سماه جُهدَ النصيح في معارضة المعري في  
 خطبة النصيح وآخر سماه مفاوضة القلب العليل ومنايذة الأمل الطويل بطريقة المعري  
 في مُلقى السبيل . وأصل مُلقى السبيل محفوظ بخزانة دَيْر اسكوريال ببعض  
 رسائل أخرى للمعري . وفيها نسخة من معارضة أخرى له لأبي عبد الله ابن أبي  
 الخصال وزير يوسف بن تاشفين وذكره أبو بكر ابن الخير في فهرسته <sup>(٧)</sup> ولفظه  
 جزء فيه مُلقى السبيل [ لابن أبي الخصال ] بنظم بديع ونثر سنيح في معنى الزهد  
 الربيع من تأليفه

وذكر ابن الأبار في التكملة <sup>(٨)</sup> أن لابن غلنْدَه الأُمويّ السَرَقُسطيّ  
 المتوفى سنة ٥٨١ هـ لزوميات .

(١) مصر ٢ : ٣١٦ ليدن ٣٧٢ - وأبو القاسم هذا نقل قوله المعري من س :

ودبّت فوقه حمر المنايا      ولكن بعد ما هُتفتِ نَمَلا  
 الى قوله :      تزيه المنايا الحمر فيه وجوهنا      مائة الارواح في صور الدر

البيت ٢ : ١١٥ -

(٢) مصر سنة ١٣٢٥ هـ ص ٣٣ (٣) مطبع الانفس مصر ٢٥

(٤) التكملة رقم ٦٥٢ - (٥) الزيادة من التكملة - (٦) مصر ٢ : ٥٨٧ ليدن

٧٦٩ - (٧) ٤٢ (٨) رقم ١٥١٦ -

ولأبي الطاهر محمد بن يوسف التيمي السرقسطي<sup>(١)</sup> خمسون مقامة لزومية بناها على لزوم مالايزم قال ابن بشكوال في الصلة<sup>(٢)</sup> هو صاحبنا ومقاماته اخذت عنه واستحسنت وتوفى بقرطبة سنة ٥٣٨ هـ .

وهذا كله يدل على ما تمكن في نفوس أهل الجزيرة من حب أبي العلاء وآثاره الخطيرة . فاقفوا قفوه . واحتذوا حذوه وجعلوه إماما يقتدى به<sup>(٣)</sup> ومناراً يهتدى به . ولتعم ما قال ل . :

واعتماد الإنسان فيك جيلاً مينةً لا بناها منك شكرُ

## هو والحساد

لا يستطيع الناس دفع فضيلة بالقدر صيرها اليك مصيرُ  
قد جرت سنة الله أن يَمْنُوَ كلُّ نابع من العباد، بكيد الحساد . حتى  
ينشروا خبيء علمه ويبحثوا عن مكنون فضله . وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا  
ولو فكروا لدروا أنهم لا يستطيعون ضراً ولا نفعاً . فترى الرجل يلبى بهم  
من صباه قال س :<sup>(٣)</sup>

بأي لسانٍ ذاتني متجاهل عليّ وخفقُ الريح في ثناءه  
تكلّمَ بالقول المضلل حاسد وكل كلام الحاسدين هراء

(١) رقم ١١٧٥ ومنها نسخة باسكوريال . ترجم لابن الطاهر ترجمة ضافية ابن الأبلوي  
المعجم عدد ١٢٤ وصاحب البنية ١٢٠ - وورد ذكر المقامات هذه في التكملة تحت رقم  
١٧٢٢ وتحت ٣١٢ من طبعة الجزائر في معجم ابن الأبلوي ٢٦٦ والمعاد ٢ : ١٠٦ -

(٢) ولا بن مزار الاندلسي وقاته معاصر صاحبنا (٤٢٢ - ٤٧٧ هـ) تضمن لبيته  
من السقط (١ : ٣١) لو اختصرتم الله أوردته صاحب المعاهد ٢ : ٩٨ وهذا أدل دليل على  
انتشار شعر صاحبنا بالجزيرة في حياته . وابن مزار لم يكن فارقها الى البلاد المغربية كما هو

معروف

(٣) ٨٥ : ١

رويدك<sup>(١)</sup> أيها العاوي ورأيي لتُخبرني متى نطقَ الجواد  
أأخلُ والنباهةُ في لفظٍ وأُقْبِرُ والقناعة لي عتاد

كأني<sup>(٢)</sup> إذا طلتُ الزمانَ وأهله رجعت وعندي للأنام طوائل  
ومن سائر شعره<sup>(٣)</sup> :

تعاطوا مكاني وقد فتُّهم فما أدركوا غير لمح البصرِ  
وقد نبَّحوني وما هجَّتهم كما نبَّحَ الكلبُ ضوءَ القمرِ  
وقال ينفد<sup>(٤)</sup> :

فأصبحتُ محسوداً بفضلِي وحده على بُعد أنصاري وقلة مالي  
ولكن لما اخترق صيته المسامع بعد الرجوع . كثر عدادُ من طوى له  
الشنآن والحسد بين الضلوع . ل :

أضحت تُظنُّ بك الديانة والغنى والعلمُ فاهتاجت لك الحساد

وإذا حُسدت فان شكر فضيلة ان لا تؤاخذَ بالإساءة حاسدا

كم صاحبٍ يتمنى لو نُعبتُ له وإن تشكَّيتُ راعاني وفدائي

تغيبتُ في منزلي برهةً سترَ العيونَ قيده الحسدُ

ويأتي في وصف اللزوم آخر رسالة له فيمن حرق ليتأمن اللزوم واغرى

به ابنا لصالح بن مرداس

وقلوا<sup>(٥)</sup> عن ابن العديم في كتابه العدل والتحري في دفع التجري على ابي

(١) ٦٦ : ١

(٢) ١١٠ : ١

(٣) ١٣٦ : ١

(٤) ٤٥ : ٢

(٥) ادبا : ١ ١٧٩ نكت ١٠٥ مامد ١ : ٥٠

العلاء المعري أنه قال قرأتُ بخط أبي اليسر المعري في ذكره وكان رضي الله عنه يُرمَى من أهل الحسد له بالتعطيل ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يُضَمَّنونها أقاويل المُلجِدة قصداً هلاكه وإيثاراً لا تلاف نفسه. فقال رضي الله عنه حاول . . . باهوان . الثلاثة الأبيات وهي في الفائت . وشكا الى المنازي كما يأتي حسدٌهم فعاد كما قيل :

إنك لا تشكو الى مصمتٍ فاحتمل العبدُ الثقل أو مُت  
وقد أخرج عداوتهم أحسنَ مُخرج حيث قال - ل :  
أردت إهاتي فحماك مني قضاء في كان له نُجوز  
وجدتني اللجين أو الثريا وتصغيرُ المصغر لا يجوز

## تلامذته والرواة عنه

أرى أن ناشئة المعرة من بيوتات آل سليمان وبنو عبد اللطيف وبنو الد ويدة وغيرها كانوا يقرؤون عليه . ولكن التاريخ لم يحفظ لنا من أخبارهم الا قليلا . وحسبك أن الدين رثوه على ما قال ياقوت وغيره<sup>(١)</sup> أربعة وثمانون شاعراً . وروى السلفي<sup>(٢)</sup> عن الأبهري أنه نُختم في اسبوع واحد على قبره مائتا ختمة وظاهر أن جُلهم من تلامذته . وذكّر ابن العديم في الباب الخامس من العدل ممن قرأ عليه أو روى عنه كثيراً من العلماء والادباء والمحدثين من أهل المعرة وغيرهم من الغرباء من حلب وكفرطاب والأندلس وتبريز وأصبهان وسروج والرقّة وهكّار وبغداد والمصيصة وأبهر ونيسابور والأنبار من أئمة وعلماء وقضاة وأدباء رُواة وحفاظ ثقات . رووا عنه وكتبوا وأخذوا العلم واستفادوا وعظّموا!

(١) أدبا : ١ : ١٧١ وذهبي ١٣٥

(٢) ذهبي ١٣٥

قدره ومعارفه . وقال الرحالة الفارسي انه لا يزال جماعة وافرة من الطلبة يقيمون بيابه ويقروون عليه كتب الشعر والأدب وهم أكثر من مائتي رجل . فإن صححنا قوله فلا بد أن يكون له من التلامذة ما لا يقل عن ألف وإن أنكرناه فهم مئون لا شك . والأسف أننا تقتنع من الاعراج على هجئة ومن الجمع الفغير على شردمة . لفقنا من الوسائل اللازمة ما يهيم ، ومن كتب الأخبار ما يخص . ويعم . فما كهم غير من مر في أبواب بغداد :

(١) فأولهم فضلاً وذكراً ولآثاره إذاعة ونشراً ابن الخطيب التبريزي أبو زكريا يحيى بن علي الشيباني<sup>(١)</sup> اللغوي صاحب التصانيف الممتعة التي شحنها بكنوز علوم أبي العلاء . يرحل إليه كما قال القفطي<sup>(٢)</sup> وأبو الفداء<sup>(٣)</sup> من تبريز إلى المعرة<sup>(٤)</sup> لا من بغداد ويمكن أن يكون عاج إليها . وكان سبب توجهه إليه على ما روى القفطي<sup>(٥)</sup> أنه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف أبي منصور الأزهري في عدة مجلدات لطف وأراد تحقيق ما فيها وأخذها عن رجل عالم باللغة فدُلَّ على المعري . فجعل الكتاب في مِخْلَاة وحملها على كتفه من تبريز إلى المعرة . ولم يكن له ما يستأجر به مركوباً . فنفذ العرق من ظهره إليها فأثر فيها البَلَلُ . وهي بعض الوقوف ببغداد وإذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن أنها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هـ .

(١) راجع ترجمته في اللسب ١٠٣ والوفيات ٢ : ٢٢٣ والنزهة ٤٤٣ والبغية ٤١٣

(٢) والظر الحكاية التالية

(٣) ٢ : ٢٢٤ لامن خراسان كما زعم صاحب ذ ٢٠٤ ولا من بغداد كما يوهم كلام

مرجليوث ٣١ - ولامن نهر وان على ما في نزهة المجلس ١ : ٢٧٨

(٤) وزعم صاحب البغية ١٣٦ أنه قرأ عليه ببغداد وهذا سبق قلم فان التبريزي لم يكن

ولد بعد . ومسبقه صاحب الاسعاف

(٥) الوفيات ٢ : ٢٢٣ - وفي ختام المصباح النير للفيومي ذكر نسخة من التهذيب عليها

خط التبريزي

وكان أبو العلاء حديبا عليه عطفوا . ولما عاناه من مشاق الشقة رقيقا رؤوفا . كما يعلم من حكايته عنه في الحفظ . وقال في شرح السقط له<sup>(١)</sup> « لما حضرت أبا العلاء قرأت عليه كثيرا من كتب اللغة وشيئا من تصانيفه . قال وكان يُحسني على الاشتغال بغير السقط من كتبه » . وورد في ختام نسختين من اللزوم<sup>(٢)</sup> في إجازة له لتلميذه ابن الجواليقي أنه قرأ شيئا من اللزوم على أبي العلاء . ومر ما يعضده في ذيل البيتين « يد » البيتين أنه قرأها عليه وهما من اللزوم . وقال في مقدمة تهذيب الاصلاح له<sup>(٣)</sup> بعد ما ذكر ما في الاصلاح من التكرار المحيل وكان أبو العلاء المعري والشيخ الذين قرأت عليهم هذا الكتاب يكرهون منه التكرار اه . ولم أره ينقل عنه في التهذيبين له شيئا يذكر . وأما شرح الحماسة فإنه ملأه بأقواله الملتقطة من تأليفه الرياش المصطنعي أظنه . قال في موضع<sup>(٤)</sup> وروى قول النمرى وما تعقبه به أبو العلاء « فلا تعدلن عما ذكره أبو العلاء إلى غيره » وأرى أنه أودع الرياش بجملة في شرحه ولم يُبق منه بقية تُذكر وهو بنفسه<sup>(٥)</sup> راوي الرياش عنه

قال السلفي<sup>(٦)</sup> سمعت أبا زكريا التبريزي اللغوي يقول : أفضل من رأيت من قرأت عليه أبو العلاء . ونقل القفطي<sup>(٧)</sup> عنه أنه لما قرأ عليه اصلاح المنطق

(١) فهرس خزانة باريس ٣١١٢ - والكشف « سقط الزند »

(٢) وهما أقدم نسخة منه - انظر فهرس خزانة ليدن واخرى منه في بومباي

(٣) معر ١ : ٢ وبسط المعنى أبو العلاء في الاخرضية ص ١٩ وقال ان ذكر الكلمة

مرتين كالجمل في النكاح بين الاختين

(٤) معر ١ : ١٩٢

(٥) انظر فهرس الخديوية ٤ : ٢٦٩

(٦) ذهبي ١٣٥

(٧) ذ ٣٠٤

طالبه<sup>(١)</sup> بالسند . فقال له ان كنت تريد العلم فخذني ولا تقعدني وإن كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري . قال القفطي فهذا يدل على أن أبا العلاء كان يثق بنفسه ويعتقد أنه ادرك اللغة وأنها في عصره لا تضج منها في عصر ابن السكيت

وأما مدة إقامته بالمعرة فلم أر من عيّن وأظنها<sup>(٢)</sup> بين ٤٤٠ — ٤٤٧ وذلك أن أبا زكريا ولد سنة ٤٢١ هـ<sup>(٣)</sup> . وقالوا<sup>(٤)</sup> ان الضوء آخر تأليف أبي العلاء . وهذا الكتاب لم يكن وُضع إلا بعد مفارقه له كما ذكر ذلك أبو زكريا بنفسه في شرح السقط له

(٢) أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الاسدي المالكي<sup>(٥)</sup> رئيس أبهر . روى السياني<sup>(٦)</sup> جملة من الأشعار والأخبار عنه عن أبي العلاء قال : وكان من أفراد الزمان ثقة مالكيًا . ويظهر من حكايته في وفاته أن لعله كان حاضراً إذ ذاك<sup>(٧)</sup> بالمعرة . وهو راوى السقط وكثير من اللزوم وشيء من غيرهما عنه . قال السمعاني : وسماه أبا المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم الأبهري هو أحد

(١) ولهذا نراه روى الاصلاح من الرئيس هلال الصابي وانظر فهرست خزانة ليدن ٣٣

(٢) وروى الذهبي في الحفاظ (٣ : ٣١٥) خبراً في قراءة التبريزي على الخطيب أبي بكر البغدادي بجامع دمشق وقال ابن عساكر (١ : ٣٩٨) وابن السبكي في طبقاته

(٣ : ١٢) ان الخطيب قدم دمشق سنة ٤٤٥ هـ حاجاً فسمع خلقاً كثيراً وتوجه الى الحج ثم قدمها سنة ٤٥١ هـ فسكنها وحدث بمائة مصنفاً هـ . وهذا يجذب الى تصديق المدة التي عيناها ثم خرج منها الى صور سنة ٤٥٧ هـ ثم الى العراق سنة ٤٦٢ هـ انظر الحفاظ ٣ : ٣١٨

(٣) ومات سنة ٥٠٢ ببغداد وهو يدرس الاثبات بالنظامية وخازن دار الكتب بها

(٤) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٦ عن دفع المعرة عن شيخ المعرة وكشف الظنون

ورسم سقط الزند عن شرح التبريزي

(٥) ذهبي ١٣١ و ١٣٣ و ١٣٧ وترجم له البخاري في المدينة

(٦) انظر ذهبي -

(٧) ولكن لا شك في قراءته عليه بها



الأدباء الفضلاء . تلمذ لأبي العلاء المعري وقرأ عليه الأدب روى لنا عنه أبو عبد الله الخلال الأديب بأصبهان ( وآخر سماه <sup>(١)</sup> ) والأبهري لأهل خراسان ولمن يصاقبها كأبي الفضل البغدادي وابن العربي للمغاربة . فانهم يروون السقط وغيره بطريقة . قال صدر الأفاضل الخوارزمي أخبرنا بالسقط الاستاذ البارع ناصر [الدين أبو المظفر] ابن أبي المكارم المعروف بالمطرزي قراءة عليه قال أخبرنا الوالد عبد السيد بن علي المطرزي قراءة عليه قال أخبرنا الشيخ الرئيس أبو المكارم الأبهري قراءة عليه قال أخبرنا الفاضل أبو العلاء

(٣) أبو الفضل محمد الدرامي الوزير البغدادي داعية القائم على مامر . انفصل من بغداد نحو سنة ٤٣٥ هـ ووفد على القيروان سنة ٤٣٩ . فالظاهر <sup>(٢)</sup> أنه لقيه بينهما بالمعرة وقرأ عليه شيئاً وأوصله الى المغرب والأندلس . قال أبو بكر ابن الخير الأندلسي في فهرست مرويّاته <sup>(٣)</sup> وحدثني بالسقط أيضاً شيخنا أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام عن الاستاذ أبي محمد ابن السيد البطلانيّوني عن أبي الفضل البغدادي، عن المعري - وروى صاحب النفع <sup>(٤)</sup> أنه اجتمع مع أبي العلاء بالمعرة وأنشده قصيدة لامية يمدح بها صاحب حلب فقبل عينيه وقال : لله أنت من ناظم ! وترجم له صاحب النفع والعالم <sup>(٥)</sup> والتمة .

( ٤ ) أبو الربيع سليمان بن أحمد السرقسطي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ عن ٨٠ سنة . قال الذهبي أنبأنا عبد الرحيم العامري عن احمد ابن أبي أنعم أن الحافظ أبا عبد الله ابن محمود أخبره في كتابه أنا أبو القاسم الأرجي عن هبة الله بن علي المقرئ . أنشدنا أبو الربيع السرقسطي أنشدنا أبو العلاء المعري لنفسه :

(١) لم أستطع قراءة اسمه (٢) النظر النفع ٢ : ١٠٣ مصر (٣) ٤١٢

(٤) مصر ٢ : ١٠٣ ليدن ٧٧ (٥) ٣ : ٢٤١ . وانظر « ابن رشيقي » ٣٢ .

أنا صائم طولَ الحياة وإنما فطري الحمام ويوم ذاك أعيدُ  
الآيات الخمسة من اللزوم

ترجم له الذهبي في الميزان وابن حجر في اللسان (٣ : ٧٥)

(٥) أبو الخطاب العلاء بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد  
ابن حزم الاندلسي المرّي. ترجم له الضبي<sup>(١)</sup> قال ويعرف بابن أبي المغيرة  
وهو من بيت جلالة وعلم ورياسة وفضل كبير ومات في رجوعه عند وصوله إلى  
الاندلس بعد سنة ٤٥٠ هـ . وابن بشكوال<sup>(٢)</sup> في الصلة قال : إنه ولد سنة ٤٢١ هـ  
ومات بالمرّة سنة ٤٥٤ هـ في انصرافه وسنه ٣٣ عاماً وبقيت رحلته نحواً من  
تسع سنين وسمع منه الخطيب البغدادي اهـ . والمقرّي<sup>(٣)</sup> عن الحميدي في  
الجدوة وأثنى عليه قال : وكان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية . وهو  
تلميذه كما في النسب للسمعاني

(٦) أبو مالك أحمد بن الصنديد العراقي قال ياقوت في الادباء (١ : ١٥٢)

كان من أهل الأدب والشعر . روى شعر المعري عنه وله فيه شرح وله مع  
الحصري مناقضات . دخل الاندلس وكان عند بني طاهر ومدح الرؤساء والاكابر  
(٧) أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي . لقيه بعد سنة ٤٢٣ هـ

فان في الايات التي رواها عنه السلفي<sup>(٤)</sup> بمكة بيتاً وهو :

أتني من الأيام ستون حجةً وما أمسكت كفاي ثني عنان

ترجم له ابن الأبار في التكملة<sup>(٥)</sup> قال : جاور بمكة وروى عن . . . . وأبي

العلاء المعري - أنشدنا أبو عمرو بن سفيان التميمي بتونس أنشدنا علي بن المفضل

المقدسي أنشدنا السلفي أنشدنا أبو تمام غالب بن عيسى الفقيه أنشدنا أبو العلاء :

أبا العلاء ابن سلجانا .. البيتين أنظرهما في الفائق

(١) ١٢٤١ (٢) ترجمة سابقة عدد ٩٥٦ (٣) النظم مصر ٢ : ١٢

(٤) ذهبي ١٣٤ . وانظر لتلميذه ١٣٧ منه واللسان ١ : ٢٠٦ (٥) رقم ١٩٥٧

(٨) أبو القاسم عبد الدائم بن مرزوق بن خير القيرواني . روى عنه السقط  
أخو ابن السيد البطليوسي أبو الحسن علي بن محمد كما قال ابن الخير<sup>(١)</sup> وترجم  
له الضبي<sup>(٢)</sup> قال وتوفي بطلية سنة ٤٧٢ هـ وابن بشكوال<sup>(٣)</sup> في الصلاة  
وذكر أنه كان بالبصرة سنة ٤٢٨ هـ وصاحب البغية<sup>(٤)</sup>

(٩) أبو الطاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الخطيب الأنباري قرأ عليه  
بالمعرة وروينا من طريقه حديثاً في باب طلبه للعلم وورد ذكره عند السمعاني  
والذهبي وابن حجر<sup>(٥)</sup> وترجم له القفطي في إنباء الرواة<sup>(٦)</sup> ورأيت نسخته  
بخطه قال : هو محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار بن مفلح  
الأنباري أبو طاهر ابن أبي الحسين ابن أبي الصقر ثقة فاضل خبير دين رحل  
إلى مصر والشام والحجاز وسمع الكثير وحصل الكتب ورجع إلى الأنبار  
وحدث وانتشرت عنه الرواية ( ثم أورد كثيراً من شعره مسنداً ثم روى عن )  
أبي الفتح ابن الخلال إمام جامع الأنبار أنه توفي سنة ٤٧٦ هـ . اهـ

(١٠) القاضي أبو المجد محمد بن عبد الله بن أبي المجد محمد أخى أبي العلاء .  
ذكر ابن الأبار في التكملة<sup>(٧)</sup> في ترجمة صاحبه أبي محمد عبد الله الأنصاري أنه  
كان عنده شعر أبي العلاء مسموعاً على أبي إسحق ابن أبي اليسر عن والده عن

(١) ٤١٢

(٢) رقم ١١٢٨

(٣) رقم ٨٣٨

(٤) ٢٩٦

(٥) ١١٠ - ١٣٧ - ٢٠٦:١

(٦) ورق ١٨

(٧) رقم ١٤٥٨

جده عن أبي العلاء . وقال ياقوت <sup>(١)</sup> أنه أدرك عم أبيه أبا العلاء وروى عنه مصنفاته وأشعاره .

(١١) أبو عبد الله ابن جابر القرطبي قال ابن الأبار <sup>(٢)</sup> بروي عن أبي العلاء المعري شعره . أخذ عنه أبو عبد الله ابن خطاب التُّطَيْلِيّ من شيوخ أبي عامر ابن رزق . ذكر ذلك أبو بكر يحيى ابن أبي عامر في برّناجيه اه

(١٢) الخليل بن عبد الجبار القزويني <sup>(٣)</sup> هو تلميذه ونقل عنه السِّلْفِيّ عن أبي العلاء حديثاً أثبتناه في باب الطلب . قال السِّلْفِيّ وكان ثقة

(١٣) أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري . له تاريخ نقل عنه ياقوت <sup>(٤)</sup> عدة فوائد ومنها <sup>(٥)</sup> قال حدثني الشيخ أبو العلاء ان أبا علي مضى إلى العراق وصار له جاه عظيم عند الملك فَنَا خُسْرُو الخ . ومنها <sup>(٦)</sup> في البحري ووالده . ومنها <sup>(٧)</sup> في ترجمة أبي رباح والزجاج وكذا نقل عنه ابن الوردي أيضاً شيئاً كثيراً

(١٤) شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري . هو ناقل خبره مع وزير محمود وسيأتي . وقد تصحف <sup>(٨)</sup> على سبط ابن الجوزي اسمه

(١) ادبا ١ : ١٦٤ ونسخته مصحفة فصحتها هكذا فمنهم القاضي ابو المجد محمد بن

هداية بن أبي المجد محمد بن عبد الله (أبي أبي العلاء) سطر ١٣

(٢) ١٤٦٨

(٣) ذمي ١٣٢ و ١٣٧ والسان ١ : ٢٠٦

(٤) ادبا ١ : ٧٤ و ٢١٥

(٥) ادبا ٣ : ١٩

(٦) بلدان رسم حردنة

(٧) ادبا ١ : ٤٧٦٧٤

(٨) نكت ١٠٧

حيث دعاه نقلا عن الغزالي<sup>(١)</sup> يوسف بن علي الهركلي . ولم أر أحدا سماه الهركلي ولا وجدت كلمة هركار فيما بيدي من المعاجم . والمكارية التي ينسب اليها ناحية فوق الموصل في جزيرة ابن عمر يسكنها المكارية وهم صنف من الأكراد ولا أستبعد أن تكون الناحية تدعى الهركار أيضا . إلا أنني لم أجدها بهذا اللفظ .  
وأما يوسف فإنه جد شيخ الاسلام . وليس يبدع<sup>(٢)</sup> أن يكون له ولد يدعى يوسف كجده ولكن صحبته لابي العلاء وروايته عنه بلا واسطة كأبيه مما لم يثبت . والعجب كل العجب أن صاحب سر العالمين يدعو يوسف شيخ الاسلام وقال في موضع آخر<sup>(٣)</sup> أنشدني المعري لنفسه وأنا شاب في صحبة يوسف بن علي شيخ الاسلام ثم أورد ستة أبيات من لزوم أولها :

أنا صائم طول الحياة وإنما فطري الحمام وعند ذلك أعيد

وهذا ظاهره أنه يدعو عليا شيخ الاسلام على الصواب ولكن لقاء الغزالي

وكان ولد سنة ٤٥٠ هـ للمعري من دونه خرط القتاد . وهذا الكتاب تليفق

أعجبني لا يحسن العربية<sup>(٤)</sup> فشحنه بالاغلوطات<sup>(٥)</sup>

وسئل شيخ الاسلام لما انفصل عنه عما رآه منه وعن عقيدته فقال : هو رجل

(١) وهذا الخبر موجود في سر العالمين المنحول اليه طبعة بومباي ص ٣٨ ولفظه وحدثني يوسف بن علي بارض الهركار ... قال يوسف شيخ الاسلام دخلت المرة على زمان المعري الخ  
(٢) قال ابن خلكان وخرج من أولاد الشيخ وحفده جماعة تقدموا عند الملوك الخ  
(٣) ص ٨٥

(٤) فإنه قال بعد نقل الايات « هذا الشعر في بحر لزوم مالا يلزم »

(٥) قال ص ١٠٠ وأنشد الشيخ أبو العلاء المعري لنفسه رحمه الله تعالى :

يا قوم أذني لبعض الهي عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا

ان العيون التي في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحين قتلانا

يصر عن البيت

فأنت ترى أن هذه ظلمات بعضها فوق بعض كيف أنشده المعري ولم يولد بعد ؟ والايات

ليست للمعري بل الاول لبشار الاممي ( الوفيات ١ : ٨٩ ) والآخران لجرير انظر طبقات ابن قتيبة ليدن ٩

من المسلمين وكان لقيه بالمعرة وسمع منه . تُرجم له في الأنساب والوفيات  
واللسان ومرآة الجنان (١)

(١٥) أبو الحسن علي بن همام (٢) تلميذه رثاه بأبيات ميمية تأتي في محلها .

(١٦) أحمد بن حماد المعريّ هو أبو سعد راوي ملقى السبيل عنه (٣) .

(١٧) أبو الحسن علي بن عبد الله ابن أبي هاشم مستمليه (٤) وفي العدل

ابن عبيد الله . متولّي أوقاف الجامع بالمعرة .

(١٨) ابنه أبو الفتح محمد عمل له كتابين في النحو سيردان . وذكرها

ابن العديم .

(١٩) أبو الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير . قال ياقوت (٥) لعله

لقى أبا العلاء المعري وقرأ عليه شيئاً . وولى القضاء بحلب وأعمالها في سنة ٤٧٣ هـ

وهو من أجداد الكمال بن العديم الحلبي فإنه عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد

ابن أبي الفضل المذكور .

(٢٠) القاضي أبو الفتح بن أحمد السروجي أخو القاضي أبي المهذب

عبد المنعم . روى (٦) في حكايته قال : دخلت على أبي العلاء بالمعرة ذات يوم

في وقت خلوة بغير علم منه وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه النخ .

(٢١) الشيخ أبو محمد الهداني روى عنه البخارزي (٧) في دُميته عدة من

(١) ٥٩١ - ٣٤٦:١ - ١٩٥:٤ - ١٤٢:٣

(٢) ذهبى ١٣٧ - الوفيات ١ : ٣٤ .

(٣) ٢١٧ - والذي في فهرس خزانة اسكوريال لدرلبورغ تحت العدد ٤٦٧ أحمد بن

كمال المعريّ والنسخة واحدة لاشك .

(٤) ادبا ١ : ١٨٠ . ذهبى ١٣٥ - العدل .

(٥) ادبا ٦ : ٣٧

(٦) ذهبى ١٣٤ ومماهد ١ : ٥٠ .

(٧) وفي نسخة الدمية الخطية بكلكتة ورق ٥ و ٦ الهداني (٩)

قصائده في السقط .

(٢٢) رجل واسطى لم يسمه وذكر في الغفران (١) أنه كان يتعرض لعلم العروض وهو الذي ذكر لصاحبنا أنه رأى ابن القارح بنصيبين

(٢٣) ومن رواة شعره شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل الصابوني . قال البيهقي انه إمام المسلمين حقاً وشيخ الإسلام صدقاً . قال ياقوت دخل معرة النعمان فلقى أبا العلاء . وقال ابن عساكر انه قدم دمشق حاجاً سنة ٤٣٢ هـ الخ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ كصاحبنا . وروى عنه البخارزي كلمتين له إحداهما من اللزوم والأخرى على الضاد ذكرتها في الفائق . ولفظه رجعت إلى تعليقاني وعثرت مما أنشدني الاستاذ شيخ الإسلام ..... الصابوني له قال أنشدني لنفسه بمعرة النعمان . وترجم له السمعاني وابن عساكر وياقوت وابن السبكي (٢) .

(٢٤) ومنهم أبو الوليد الحسن بن محمد البلخي الدرّ بندي الحافظ الجوال

روى (٣) أبو سعد [ السمعاني ] بسنده عنه قال أنشدني أبو العلاء التنوخي في داره عند وداعي إياه (س) (٤) :

كم بلدةً فارقتُها ومعاشر  
يذرون من أسف على دموعا  
وإذا أضاعني الخطوبُ فلن أرى  
لعهود إخوان الصفاء مضيقا  
خاللتُ توديعَ الأصدق للنوى  
فتى أودعُ خيلي التوديعا

قال ابن عساكر (٥) وياقوت (٦) وترجما له رحل في طلب الحديث وبالغ في جمعه وأكثر غاية الأكتار اهـ . وهو شيخ الخطيب أبي بكر وتوفي سنة ٤٥٦ هـ . قال

(١) ١٨٤ .

(٢) ٣٤٦ - ٣ : ٢٧ - ٢ : ٣٤٨ - ٣ : ١١٧ ولاء .

(٣) أدبا ١ : ١٧٥ .

(٤) ١٣٦ : ٢ وفي العنوان « قال على لسان البلخي »

(٥) ٤ : ٢٤٧ .

(٦) بلدان « در بند » ثم وجدت في الحفاظ ٣ : ٢٢٩ ترجمة له أيضا .





(٣٠) ابن أخيه وأخو السابق أبو الحسن علي بن أبي المجد محمد سمع علي أبي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه .

(٣١) مستمليه ابراهيم بن علي وقد مرّ في المستمليين قال ابن العديم قرأ عليه الخ .

(٣٢) أبو النصر محمد بن محمد بن أحمد بن همهاه الرامشي النيسابوري النحوي (٤٠٤ - ٤٨٩ هـ) قال ياقوت<sup>(١)</sup> وقد ترجم له انه أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري

ومن أظنه منهم :

(٣٣) أبو الرضا عبد الوهاب بن الفرج بن النوّت المعري المتوفى سنة ٤٨٠ هـ وفي خريدة العمد أبو الرضا عبد الواحد وهو الصواب . وعبد الوهاب عن النكت<sup>(٢)</sup> وأظنه تصحيحاً . رثاه علي الراء كما سيأتي .

(٣٤) الأمير أبو الفتح ابن أبي حصينة المعري شاعر أسد الدولة عطية ابن صالح بن مرداس وولاه المعرة توفي في حدود سنة ٥٠٠ هـ . وذكر ابن بطلان<sup>(٣)</sup> المتطبّب في رسالته إلى هلال بن المحسن نحو سنة ٤٤٠ هـ وأنه شاعر حلب إذ ذلك . وله مرثية في أبي العلاء تأتي . وترجم له السكتي<sup>(٤)</sup> .

(٣٥) أبو العباس احمد بن خلف الممتع . قال ابن القارح<sup>(٥)</sup> إني وجدت آثار تفضله (أبي العلاء) عليه ظاهرة ولسانه رطباً بشكره وقد ملأ السماء دعاء والأرض ثناء هـ . ويظهر من فحوى كلامه أن أبا العباس من أهل المعرة . وفي الغفران<sup>(٦)</sup> وسيدي الشيخ أبو العباس الممتع في السنّ ولد في المودّة أخ الخ

(١) الادباء (٧ : ١٠٠) (٢) ١١٠ . ثم اني تحققت تصحيحه بخبر رواء الازدي في

بدائع البدائه ٢ : ٤٤ في ارتجاله بحضرة شمال بن صالح وشاهره ابن سنان الخفاجي

(٣) بلدان حلب والحكام القفطي ترجمة ابن بطلان . (٤) ١ : ١٢٢ . وانظر

خبر مساجلته ابن سنان الاجازة بحضرة سديد الملك في بدائه البدائه ١ : ٢١٣ وخبر توليته وقاميره

من المستنصر واجمه في تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٦٥ . (٥) ٢٠٤ (٦) ١٧١

## زُورَة بالمعرة

ممن لم يرووا شعره فيما بلغنا

(١) القاضي عبد الوهاب المالكي الفقيه الشاعر . لما نبأ به المقام ببغداد على مامرّ في فصل احتفال البغادة وفارقها الى مصر<sup>(١)</sup> اجتاز في طريقه بالمعرة فأضافه أبو العلاء وبعث اليه ثلاثين درهما مع قطعة بليغة في الاعتذار<sup>(٢)</sup> تدلّ على أنه لم يتمكن من اليسار . وذكر وروده في قطعة<sup>(٣)</sup> له إلى التنوخي أيضاً وأن القاضي يُثني عليه . ثم ان القاضي توفي بمصر لأول ما وصلها . فذهب على بعض المستعربة<sup>(٤)</sup> أن سنة اجتيازه بالمعرة ٤٢٠ هـ ولكن ذكر أشعار تنوخ في قطعه الى التنوخي وذكر خمسين من عمره في قطعه إلى القاضي مما يقرب المدة فله أقام بالشام بعد مفارقه بغداد أعواماً والله أعلم . ومر في فصل الحنين الى بغداد<sup>(٥)</sup>

(٢) الشيخ أبو سعيد الخوارزمي الضريبر أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن نبير المتوفى سنة ٤٤٨ هـ لقيه بالمعرة بنية الحج كما مرّ في فصل الرحلة الى بغداد<sup>(٦)</sup>

(٣) أبو القاسم الوزير المغربي كان أقام بها في صباه كما هو في ر<sup>(٧)</sup> ١١ وقد مرّ

(٤) أبو الحسن علي ( او ابو الحسين محمد ) بن عبد الواحد البغدادي المعروف

(١) الوفيات ١ : ٣٠٤

(٢) س ٢ : ١٣٨

(٣) س ٢ : ١٤٠

(٤) د . د . س مرجليوث

(٥) ولقاضي شعر من الزوم أورده ابن الشيخ ١ : ٢٧٤

(٦) انظر ترجمته في الشافية ٣ : ٣٣

(٧) ص ٧

بصريح الدلاء قبيل الفواني ذي الرقاعتين وكان ماجناً كان طلب من ابى العلاء حين اجتاز به في طريقه الى مصر حيث توفي شراً بما يليق به فسبّر اليه قليل نفقة أو نُزّل على ما في الضرام واعتذر بقطعة لامية (١) . وسماه صريح البين واحتال لتزيين اسمه وجهاً جيداً حيث زعم أنه فعيل بمعنى فاعل على المبالغة قال:  
 دُعيتَ بصارع فتداركته مبالغة فرُدّ الى فعيل  
 وتوفي بمصر سنة ٥٤١٢ هـ وهي سنة قدومه بها . وله ترجمة في الوفيات (٢)  
 والوفوات (٣) والتتمة

(٥) رئيس المنجمين كان أقام بها كما قال في الغفران (٤)

(٦) الوزير ابو نصر المنازي ومرو في ابواب بغداد . نقل الذهبي (٥) وابن خلكان (٦) عن غرس النعمة قال ثنى الوزير أبو نصر بن جبير ثنا أبو نصر المنازي قال اجتمعت بأبي العلاء فقلت له ما هذا الذي يُروى عنك ويحكى . قال حسدوني وكذبوا عليّ . فقلتُ على ماذا حسدوك ؟ فقد تركت لهم الدنيا والآخرة . فقال والآخرة !!! وجعل يكررها ويتألم لذلك وأطرق فلم يكنمه الى أن قام . وهذا صريح في زيارته بعد الرجوع . ومرّ قبل زيارته إياه قبل الرحلة وبيغداد .

(١) س ٢ : ٢٤ وابن الوردي ١ : ٣٣٤

(٢) ٣٥٩ : ١ وسباق الخبرها منه

(٣) ٢٣٧ : ٢ ولكنه سماه محمداً وسميناه طياً كما في الوفيات وحسن المحاضرة . هذا ثم انى وأبت اللغابي ترجمه في التتمة وسماه أبا الحسين محمد بن عبد الواحد القصار . قال وهو بصري المولد والمنشأ الا أنه استوطن بغداد .... ولما رأى سخف الزمان وأمله وميلهم من الكلام الى هزله أخذ في طريق السخف وتزع ثياب الجد وتلقب بصريح الدلاء الخ .

(٤) ١٥٧

(٥) ١٣٢

(٦) ١ : ٤٤ - وصاحب الغيث ٢ : ٣٥ - وقد عزا الحضر الموسلي هذه الحكاية

الى أبى يوسف القزويني وهذا خطأ . فاضح . والرجل فيما علمت غير متثبت وقد لى عليه البغدادي في الخزانة

(٧) أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني المعتزلي داعيتهم ٣٩٣-٤٨٨ هـ كان مشغولاً بجمع الكتب ذوات الخطوط المنسوبة . واجتمع لديه منها كمية وافرة . وأهدى منها أعلقاً الى نظام الملك . والرجل صاحب حكائيتين في الغصّ منه . والوقية في دينه . وهو كما يظهر من فحوى كلامه معنّ مِفَنّ . وعريض معنّت معنّ . حدث (١) أبو الكرم خميس الحوزي الواسطي حدثنا القاضي أبو يوسف القزويني قال قال لي ملحد المعرة : ماسعت في أمر الحسين بن علي رضي الله عنه شيئاً يجب أن يُحفظ . قلت له قد قال (٢) سوادي من أهل بلادنا آياتاً لا يقول مثلها تنوخ جدك الأكبر ( ثم أتى بخمسة آيات على العين ) قال ( أبو الكرم ) ولم يسم لنا قائلها . وقال (٣) قال لي المعري لم أهج أحداً قط . قلت له صدقت إلا الأنبياء . فتغير وجهه زاد الخضر الموصل في الأسعاف . ( وقال ما أخاف من أحد سواك ) - أقول والله در من قال :

فبين الرضى عن كل عيب كيلةٌ ولكن عين السخط تبدي المساويا  
وترجم له ابن السبكي وابن حجر والياضي (٤) وقال هذا ان له تفسيراً  
كبيراً في أزيد من ثلثمائة مجلداً .

(٨) أبو الحسن المختار بن بطلان المتطبّب البغدادي . قال القفطي (٥) كان يالف أبا العلاء وكان بالمعرة إذ ذاك ( يريد قيل موته ) وله حديث في موته يأتي . ترجم (٦) له ابن أبي أصيبعة والقفطي

(١) أدبا ١ : ١٧٢

(٢) كان القزويني يتبع مذهب الزيدية في الفروع

(٣) أدبا ١ : ١٧١

(٤) ٣ : ٢٣٠ - . اللسان ٣ : ١٤٧ - ٤ : ١١

(٥) ذ ٢٢٤

(٦) انظر رسالته في رحلته الى الشام في البهان رسم حلب وغيرها وعنه القفطي في

(٩) أبو الحسن علي بن القارح وسياتي . كان أقام بالمعرة قبل كما هو مصرح به في الغفران<sup>(١)</sup> . ثم إنه أظهر الحنين إلى لقائه في رسالته<sup>(٢)</sup> بقوله والله لولا ضعفي وعجزتي عن السفر لخرجت إليه متشرفاً ، مجالسته ومحاضرتة الفخ . ولسنا ندري هل تسنى له ما أراد . أم حالت دونه أم اللهم أخت الناد

(١٠) أبو الحسن محمد بن سعيد بن سنان كما هو مصرح في ر<sup>(٣)</sup> ٢٠ ١١

(١١) أبو الخطاب الجبلي الشاعر قال ابن الأثير<sup>(٤)</sup> مضى إلى الشام ولقى المعري وعاد ضريباً . ثم أورد له بيتين . وقد مر في باب أبي حمزة . وكان زاره<sup>(٥)</sup> قبل رحلته إلى بغداد ومدح المعري فأجابه بيانية من السقط<sup>(٦)</sup> . توفي سنة ٤٣٩ هـ<sup>(٧)</sup> .

## ولع الناس به وبثيرة ونظامه

قد اقتن الناس في احتذاء مثاله واتباع مقاله ، ومر بك جملة من الباب -صالحه- فواحد يتبعه في اللزوم وهو وإن سبق عهده إلا أنه لم يكن شيئاً مذكوراً وهو أول من نبه إليه وأنهض الهمم . وآخر يقتفيه ويقرؤ قرينه في إنشاء الاسجاع في الزهد والنسك كالزنجشيري في الاطواق والكلم التوابغ والمقامات وعبدالمؤمن

(١) ١٨٤ و ١٩٢

(٢) ٢١١

(٣) ص ٥٥

(٤) ٢٢٦ : ٩ . وترحم له الثعالي في التتمة وسماه محمد بن علي

(٥) كذا في اختيار مختصر تاريخ الخطيب لابن جزلة (خط) ولفظه : سافر في

حدائقه (من العراق) إلى الشام وأجابه أبو الغلاء عن شعر كتبه إليه مدحه به عند وروده معرة النعمان الخ

(٦) ١ : ١٥٣

(٧) ابن الوردي ١ : ٢٥٠

الاصفهاني في الاطباق . وآخر يضمن آياته شغفاً بها وإعجاباً كالصفدي (١) وكبلديه الشيخ أبي حفص زين الدين عمر بن الوردي فانه تلاعب بشعره تلاعباً وافقنا فضمن صدوراً رائته (٢) التي أولها :

« ياساهر البرق أيقظ راقداً السمر »

وبعض أعجازها أو الأبيات بتغيير يسير وتقلها في مدحه عليه صلواته قال جامع ديوانه ولقد فاتت بشرف ممدوحها أصلها وكان عليه السلام أحق بها وأهلها . وكالشرف ابن عُنين والسراج الوراق (٣) . وآخر ينسب إليه - إذ يعهده ملحداً ظريفاً - كل ما يجده من باب الإلحاد مع ان الرجل براء منه كابن السبكي (٤) وأبي الحسين الجزار (٥)

ولكن العجب كل العجب فيما روى (٦) ابن خلكان في تاريخه قال حدثني من أثق به أن شخصاً قل له رأيت في تأليف أبي (?) العلاء المعري ما صورته « أصلحك الله وأبقاك لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم إلى منزلنا الخالي لكي يحدث لي أنسك يازين الأخلاء، فما مثلك من غير عهداً أو غفل » وسأله من

(١) فيث ١ : ٧٥ تضمينان

(٢) وهي طويلة انظر ديوانه ٢٠١ - ٢٠٤ والخزانة للعديوي ٣٨٢ - ٣٨٤ والديوان أيضا ٢٨٠ - ووهم جامعه فمزا بعض تضمينات له لايات المتاني الى آيات المعري انظر ٢٣١ و ٢٧٥ - وانظر تضمينا آخر له في تاريخه ٢ : ١٨٨ (٣) الامام ٢ : ٩٨

(٤) حيث نقل في الشافية ٣ : ٩٧ بيتي ابن الراوندي وانظرهما في القاف من الفات زاعما أنها للمعري . ثم قال فقبه الله ما أجراه على الله . ثم ذكر تقيضهما (٥) قال :

وي علم العروض دخلت جهلا      وممت بخفتي في كل بحر  
فأذكرني به التفعيل جهلا (؟ بيتا)      تضمن نصفه الشيخ المعري  
مفاعلتن مفاعلتن فعولن      حديث خرافة يا أم عمرو  
مع أن الصراع حديث خرافة الخ لبعض مشركة قريش كما هو في كتب السيرة . المغرب لابن سعيد ٤ : ١٣٤

(٦) الثمرات بها مش المستطرف ١ : ٧٨

أي الأبحر وهل هو بيت واحد أو أكثر - فإن كان أكثر فهل آياته على روي واحد أو مختلفة الروي - قال ففكر فيه ثم أجابه بجواب حسن قال ابن خلكان قلت للقائل اصبر حتى أنظر فيه ولا تقل ما قاله . فأجاب بعد حسن النظر بما أجاب به عنه الرجل - وهذه الكلمات تخرج من بحر الرجز وتشتمل على أربعة آيات في روي اللام وهي على صورة يسوع استعمالها عند العروضة ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة ينكرها لأجل قطع الموصول منها ولا بد من الإتيان بها لتظهر صورة ذلك وهي :

أصلحك الله وأب قماك لقد كان من ۱۱  
 واجب أن تأتينا ۱۱ يوم إلى منزلنا ۱۱  
 خالي لكي يحدث لي إذ سك يازين الأخيد  
 اء فامثك من غير عهداً أو غفـل

واختلس الحريري في مقاماته قول أبي العلاء في بعض رسائله « إحاطة الهالة بالقمر والأكام بالثمر » قال ابن الخشاب<sup>(١)</sup> هو بعينه قول أبي العلاء المعري في بعض رسائل حفظها ابن الحريري بعينها -

## ملوك حلب لعهد وأمرؤها

لم أعر على تاريخ مختص بحلب فالتقطت هذا الباب من تاريخ ابن القلانسي وابن الأثير وابن خلدون ومن صبح الأعشى وغيرها . وظني أن هؤلاء لم يمنحوا المعرفة من التفاتهم ما يذكر . على أنهم أغفلوا عدة من ولاة حلب أيضاً - كما سيأتي -

(١) اتقاده على المقامات طبعة الحسينية سنة ١٣٢٦ هـ . ص ٨

كانت حلب في نيابة (بدر) الأخشيدى والى دمشق - حتى انتزعا منه (سيف الدولة بن حمدان) سنة ٣٣٣ هـ (١) وبقي بها حتى توفي سنة ٣٥٦ هـ ثم أخذ فرعويه (٢) غلامه البيعة لابنه (سعد الدولة أبي المعالي شريف) ثم تغلب على أمره سنة ٣٥٨ هـ وأخرجه من حلب إلى حماة - ثم وقع الاتفاق بينه وبين فرعويه على أن يخطب له بحلب ويخطبان جميعاً للمعز العلوي - ونزل (٣) رقاش التركي غلام سيف الدولة من حصن برزويه فلقى مولاه أبا المعالي ونزل حص (٤) وشرع في عمارتها ولم تشعها وكانت الروم أفسدتها فصار أمر أبي المعالي يقوى وشوكته تشتد. وكان (فرعويه) قد استناب غلامه (بكجور) في حلب. فلما قوي أمره قبض على مولاه وحبسه في قلعة حلب وملك البلد وأقام تهدير ست سنين. وأظن أن في أيام بكجور كانت ولادة أبي العلاء. وكتب أبا المعالي من حلب رجال فرعويه وأطعموه في تملك البلدة فنهض صوبها ونزل على معرفة النعمان وأخذ منها غلاماً كان غلب عليها يقال له زهير فقتله وسار عنها فنزل (أبو المعالي) حلب سنة ٣٦٦ هـ فأقام عليها تقدير أربعة أشهر. ثم راسله بكجور. فطلب منه الأمان وأن يوليه حص. فأجابته إلى ذلك ووفى. فسار إلى حص وعمرها ووفر غلاتها وكان يكتب العزيز صاحب مصر في أن يوليه على دمشق. ولما كانت سنة ٣٧٢ هـ وقعت الوحشة بينه وبين أبي المعالي. فكتبه أبو المعالي بأن يخرج من بلده. فراسل العزيز ثانية فولاه دمشق سنة ٣٧٣ هـ. وكان كاتبه في تملك حلب وأطعمه في ذلك. ثم كان من إخراجهم من دمشق

(١) وفي الصبح ٤ : ١٦٨ سنة ٣٠٣ هـ وهو تصحيف

(٢) كذا هو في أكثر الكتب وفي قلا فرعويه وفي غ فرعوية وكذا عند أبي الفداء

(٣) أبو الفداء ٢ : ١٨٨ مارقاش وحصن برذية

(٤) وكان لابن المعالي . غ ٤ : ٢٤٦



وفراره إلى الرقة سنة ٣٧٨ هـ وسؤاله أبا المعالي أن يرجع إليه كما كان وخيبتَه  
 ثم كتابته إلى العزيز واطمأنة إياه في حلب بإشارة وزيره المغربي علي ما مرَّ  
 حكايته ما كان . وكان لؤلؤ الكبير غلام سيف الدولة يدبّر كل هذه الأمور  
 لسعد الدولة . ثم إن بكجور أخلفه المتخايل وخانه كل من كان وعده  
 بالنصر والانحياز إليه فأخذ سعد الدولة بعد أمور طويلة وقتله . ثم إن خليفة  
 مصر يومئذ ( العزيز ) قلّد حلب ﴿ أبا علي ابن مروان ﴾ سنة ٣٨٠ هـ ولكن  
 لم يدخلها وبقيت يد سعد الدولة حتى توفي بالفالج سنة ٣٩٣ هـ . وفي أيامه  
 بلغ صاحبنا من الشباب نهايته وبرع نابغاً حريصاً على العلم وبلغ عند موته  
 ٣٠ عاماً . وعهد سعد الدولة إلى ولده ﴿ أبي الفضائل ﴾<sup>(١)</sup> سعيد الدولة ﴿ ووصى  
 به إلى لؤلؤ . ثم كان من إغراء الوزير المغربي العزيز بحلب وجره عليها  
 عساكر مصرية كثيفة واستنجد أبو الفضائل بالروم ما مرَّ ذكره في  
 أخبار الوزير المغربي وهو الذي مدحه أبو العلاء بعدة قصائد من منى اللامية  
 وهي أول قصيدة فيه . ثم إنه غلبه على أمره ﴿ أبو نصر ابن لؤلؤ ﴾ وخطب  
 للحاكم وقال ابن خلكان<sup>(٢)</sup> للظاهر بن الحاكم ولقبه مرتضى الدولة . ثم فسد  
 ما بينهما فطمع فيه صالح بن مرداس الكلابي صاحب الرخبة ومقيم دعوة  
 العبيدين بها فدخل مع بني كلاب حلب سنة ٤٠٢ هـ بعد أن رجع أبو العلاء من  
 بغداد فأغلق ابن لؤلؤ عليهم الأبواب غدراً وقتل كثيراً منهم وحبس آخرين  
 ومنهم صالح . ثم إنه أعمل الحيلة في الهرب ونجا بنفسه وحشد الأعراب وحاصر  
 حلب ٣٢ يوماً فخرج إليه ابن لؤلؤ وقتلهم فهزمهم صالح وأسر ابن لؤلؤ . ثم  
 إنه أطلقه بأموال جزيلة بذهاله . ثم إن ﴿ فتحاً ﴾ غلامه قوي أمره وراسل

(١) وفي الصبح ٤ : ١٦٨ أبو الفضل وهو تصحيف -

(٢) ١ : ٢٢٨ -

الحاكم صاحب مصر فولاه صيدا وبيروت ونزل له عن حلب - وخرج أبو نصر  
بأطباكية إلى الروم وصار كالتارظ العنزي لم يوقف له على أثر . وتسلم حلب  
نواب الحاكم حتى انتهت إلى نائب من نوابه يدعى (عزيز الدولة) فاتسكا  
أبا شجاع وكان روميا كما قال ياقوت وابن العديم<sup>(١)</sup> أرمنيا وقال ابن الأثير إنه  
عزيز الملك من الحمدانية ولعله وهم منه تبعه فيه ابن خلدون وأبو الفداء والقفشندي.  
وأما لقبه عزيز الدولة فقد ورد هكذا في رسالتين ٢٤ ١١ و ٣٩ ١١ لصاحبنا وفي  
تاريخ ابن القلانسي مرارا<sup>(٢)</sup> وفي معجم الأديباء<sup>(٣)</sup> وفي التتمة<sup>(٤)</sup> وهؤلاء  
ليسوا مظنة للوهم - وقد حاول بعض شبان العصر<sup>(٥)</sup> في أمره حيرة الضب  
فجمع بينه وبين النون . وعزيز الدولة هو الذي صنف له صاحبنا كتاب الصاهل  
والشاحج والقائف ثم شرحهما وهو الذي أستدنى صاحبنا إلى حضرته أبو نصر  
صدقة بن يوسف الفلاحى - فضم صاحبنا نفسه واعتذر بالضعف والعجز في ر  
٢٤ ١١ إلى الفلاحى فاقنع العزيز على أبي الخير المفضل بن سعيد بن عمرو المعري  
الشاعر الملقب بالعزيزي لاختصاصه بعزير الدولة أبي شجاع فأتك . هذا لفظ

(١) من تاريخه بخزانة باريس ومعناه على - ما نقله مرجليوث ٣١ - أنه كان عبداً  
أرمنيا لمنجوتكين ومنجوتكين هو الذي أرسل بمساكر مصرية لحصار حلب سنة ٣٨٤ هـ  
وكان العزيز قلد ولاية حلب من الحاكم سنة ٤٠٧ هـ

(٢) ٧١ و ٧٢ و ٧٥

(٣) ١ : ١٨٧

(٤) نسخة باريس الخطية في ترجمة المفضل بن سعيد

(٥) صاحب ذ ٦٧ فإنه لم يعرفه في ولاية حلب وزعم أن اللامع العزيزي موسوم باسمه  
وقد فرغ في أن الوالي هو عزيز الملك قول ابن الأثير ثم رجح أن يكون عمال بن صالح معز  
الدولة هو عزيز الدولة . وهذا كله وهم وتخليط مستنم فانا قد عرفناه والياً عليها من كتب  
مختصة للمواضيع واللامع العزيزي منسوب إلى عزيز الدولة ابن ثابت ابن عمال بن صالح راجع  
أديبا : ١ - ١٨٨ - ولم يسم أحد عمالا عزيز الدولة بل سموه معزها - وأما شكوى أبي العلاء  
من هرمه في نحو خمسين من عمره فليس يبدع منه فإنه أخذ فيها بعد الرجوع من بغداد

الثعالي في التهمة وقد ترجم له . ثم إن الفلاحي وصل إلى مصر فأرسل صُحبةً  
الدرزبري سنة ٤١٩ هـ في حملته على صالح بحلب ناظرًا في الأموال ونفقة الرجال .  
ثم ارتقت به الحال فوزر للمستنصر الفاطمي بعد وفاة الجرجرائي وقتل بعد  
ثلاثة أشهر من تقلد الوزارة سنة ٤٤٠ هـ . والذي يظهر من الرسائل أن الفلاحي  
لعله فارق عزيز الدولة في حياته - وكتب خاله أبو القاسم والشيخ أبو الحسن علي بن  
عبد المنعم بن سنان إلى صاحبنا ( انظر ١٧١ و ٢٠١ ) في أمر أبي الحسن محمد بن سعيد  
ابن سنان ليشفعه إلى حضرة عزيز الدولة حتى يوليه بعض الأعمال فكتب (١)  
إلى الفلاحي المذكور . ويظهر أنه شفع ووُتِيَ ابنُ سعيد ثم إن صاحبنا ألف  
للعزيز الصاهل والشاحج فجاءه كتاب ابن سعيد هذا في أن يختصر أمثال كلية  
ودمنة فأجابه بال ٣٦ أظهر فيها رضاه باختصار (٢) كلية ودمنة . ثم نجد ر ٤٠ إليه  
وهو منوط إليه الأعمال التي يقوم بها الوزراء وكان عزم على الحج فشبَّط أبو العلاء  
عزيمته معتلاً باحتياج البلاد في هذه الحالة إليه إذ كان الروميون يُهاجمونهم على  
بغية . ولا بن سعيد هذا ولد يسمى عبد الله بن محمد شاعر وله كتاب في الصدقة  
نقل عنه ياقوت (٣) فصلاً في معارضة المعري للقرآن وأورد له ابن عساكر (٤)  
شعراً وترجم له الكتبي (٥) وذكره ابن بطلان (٦) في رسالته إلى هلال الصابي .  
قال ابن القلانسي (٧) وفي سنة ٤٥٣ ندب للمسير من حلب إلى القسطنطينية رسولاً

(١) انظر ر ص ٥٥

(٢) وهو القائف المذكور

(٣) ادبا ١ : ١٧٧

(٤) ٣٧٣ : ٥

(٥) ٢٢٣ : ١

(٦) بلدان « حلب » وكان زارها نحو سنة ٤٤٠ هـ ولفظه : وفيها حدث قد ناهز

لعمريين وعلا في الشعر طبقة المهنكين النخ - والحكاماء للنفطي

(٧) ٩١

من معز الدولة ابن صالح . ومات سنة ٤٦٦ هـ مسموماً . ترجم له الباخري في  
النعية (١).

ثم ان عزيز الدولة قتله غلام له سنة ٤١٢ هـ بمواضعة مع أخت الحاكم صاحب  
مصر لأنه كان عصي على الظاهر وكان خاف الحاكم . فوليها منهم عبد الله بن  
علي الكتامي المعروف (ببن شعبان) وكان أمر الفاطميين يضعف فاجتمع  
حسان أمير بني طيء وصالح بن مرداس أمير بني كلاب صاحب الرخبة  
وسنان بن عليان وتحالفوا على أن يكون من حلب الى عانة لصالح ومن الرملة  
إلى مصر لحسان ودمشق لسنان . فسار حسان الى الرملة فخرج منها أنوشتكين  
واستولى عليها ونهبها وقتل أهلها وذلك سنة ٤١٤ هـ أيام الظاهر المصري وفيه  
يقول أبو العلاء . ل :

أرى حلبا حازها صالح      وجمال سنان على جلقا  
وحسان في سلفي طيء      يصرف من عزه ألقا  
فلما رأته خيلهم بالقبار      ثغاما على جيشهم علقا  
ومت جامع الرملة المستضام      فأصبح بالدم قد خلقا

أصاب الرملة الحدثانُ يوماً      فخصَّ وما يزال أخا اشمال

والرملة البيضاء غودر أهلها      بعد الرفاعة يأكلون قفارها  
وقصد (صالح) حلب وبها ابن شعبان واليا من المصريين . فتملكها  
وملك من بعلبك الى عانة وذلك سنة ٤١٤ هـ كما قال ابن (٢) الاثير وأبو الفداء .

(١) ١٣ من نسخة حيدرآباد . ويوجد اليوم ديوانه ببعض حواضر الشام

(٢) ٩٥:٩ - ٢:١٤١-٤:٢٧٢

وابن خلدون وقال ابن خلكان<sup>(١)</sup> سنة ٤١٧ هـ وهو وهم . وأقام بحلب ست سنين .  
وحاصر المعرة سنة ٤١٧ هـ فكان ما كان مما سنذكره بعد . ثم ان الظاهر وثى  
أمير الجيوش أنو شتكين<sup>(٢)</sup> الدزبري<sup>(٣)</sup> دمشق ولقبه متعجب الدولة بالجيم<sup>(٤)</sup>  
وأصبحه صدقة الفلاحى المذكور فأوقع بصالح وحسان بالأقحوانة وقتل جموعهما  
وقتل صالحا واحتز رأسه وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٢٠ هـ . ونجا ولده أبو  
كامل في شبل الدولة في نصر بن صالح فجاء وملك حلب وبقى بها إلى سنة  
٤٢٩ هـ . ذكر صاحبنا في الغفران<sup>(٥)</sup> وكان كتبه في أيامه سنة ٤٢٤ هـ أن  
عبد المنعم بن عبد الكريم كان قاضي حلب إذ ذاك . ثم إن الدزبري صمد له  
مع العساكر المصرية وصاحب مصر يومئذ المستنصر فلقبه عند حماة وقتله في شعبان  
من السنة المذكورة وقبض في الدزبري في على حلب وبقى بها حتى توفي في سنة  
٤٣٣ هـ . ولما كان على دمشق كان يوجه إلى أبي العلاء بالسلام ويحفي المسألة  
عنه فأراد جزاءه على ما فعل فعمل له شرف السيف في جزءين كما جاء في ثبت<sup>(٦)</sup>  
كتبه . وكان أبو علوان في شمال بن صالح في الملقب بمعز الدولة بالرحبة فلما بلغه  
موت الدزبري جاء . وتملك حلب وملكها في صفر سنة ٤٣٤ هـ فبقى بها إلى سنة  
٤٤٠ هـ وفيها<sup>(٧)</sup> كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس وهو بكفر طاب .

(١) ٢٢٨:١ -

(٢) أو لشتكين وانظر لبدأ أحواله تاريخ ابن القلانسي ٧١ -

(٣) أو التزبري بكسر فسكون كما ضبط أبو الفداء وابن خلكان -

(٤) لا بالخاء كما هو عند مرجليوت ص ٣١

(٥) ٥٨ -

(٦) أدبا ١: ١٨٦ - وروى مرجليوت عن تاريخ ابن العديم بعد ما ذكر امر صالح

سنة ٤١٨ هـ وفي العام القابل قبض على حلب فاتح وسأل قاصده عن أبي العلاء وخرج على  
المررة في طريقه إلى حمص - ولا أدري من أراد بالفاتح ولعله وقع منه وهم في فهم عبارة  
ابن العديم

(٧) ابن الوردي ١: ٣٥١

الى واليه بالمعرة أبي الماضي خليفة بن جيهان أن يخرب سورها ويهدمه كله غير مواضع اعتنى بها . وصنع أبو العلاء لحفيده وسمّاه (١) الأمير عزيز الدولة وغرسها ابن تاج الأمرء أبي الدوام ثابت بن شمال الخ كتابه اللامع العزيزي في تفسير شعر المتنبّيء ويسمى معجز أحمد أيضاً . ثم ان المصريين حاربوه فهزمهم ثم أصلح أمره معهم لما ضجّر وأرسل اليهم هدايا ونزل لهم عن حلب . فأنفذوا اليها أبا علي الحسن بن علي ( ابن ملهم ) ولقبوه مكين الدولة فتسلّمها من شمال في ذي القعدة سنة ٤٤٩ هـ وفي ربيعها الأول قد كان مات أبو العلاء . وكاتب أهل حلب ( محمود بن شبل الدولة ) نصر بن صالح ليُسلموا اليه البلد وكان منهم على مسير يوم وحاصروا ابن ملهم فجاء محمود في جمادى الأخرى سنة ٤٥٢ هـ ودخل حلب ووزيره صاحب الخبر الآتي عما قريب إن صحّ وله في محمود بيت نذكره . ولكنك ترى أن محموداً لم يملكها إلا بعد وفاة صاحبنا . ثم كان من حروبه المتواليه مع المصريين ما سرده المؤرّخون إلى أن وافاه أجله بحلب سنة ٤٦٨ هـ وأوصى بها لأبنه الصغير ولكن أهل حلب استصغروه فسلموا البلد إلى ولده الأكبر ( نصر بن محمود ) وكان كريماً ممدّحاً وأفضل مدّاحه من الشعراء أبو الفتيان ابن حيّوس الشاعر الذي ترجم له ابن خلكان (٢)

هذا ما بلغنا اليه من التواريخ التي وصلتنا . ولكن الحاجة الى تاريخ خاص بحلب مائة بعد . فإننا نجد في ثبّت كتبه (٣) رسالة سماها السندية وهي في جزء . وروى بعض المصريين (٤) أنه عملها لسند الدولة الذي كان تقل من أقامة إلى حلب والياً عليها سنة ٤١٤ هـ فالعهدة عليه فإننا لم نجد في ولائها . ونجد

(١) أدبا ١ : ١٨٨ -

(٢) ١٠ : ٢ -

(٣) أدبا ١ : ١٨٨ -

(٤) مرجليوث ٣١ عن ابن العديم -

فيه بعض كتب صنعها لأمراء لم يستهم كتصميم الآي وعبث الوليد أو ساهم كالرياش المصطنعي عمله للأمر. مصطنع الدولة أبي غالب كليب بن علي ولكن لم يتصل بنا أخبارهم .

## قضاء الحاجات

لما علم الناس بما له من الخطر والقدر والمنزلة في نفوس أمراء العصر . أسأموه بالاستشفاع في قضاء الحاجات . وأبرموه بالاستنجاد في تحقيق الطلبات ويظهر من ر ال ٣٠ (١) أن لم يكن هو مخصوصاً بذلك بل ان أخاه الأكبر أبا المجد كان يتقبل آثار آبائه في الكرم . ومن يشابه أبه فما ظلم . قال « وأما سيدي أبو المجد فشغله من قلة الفائدة يكاد يمنع نومه ، وينتظم ليلته ويومه . فأما نهاره في أشغاله فكأنه سلك قصر ، في نظام كثر . وإنما عامة ذلك في حاجة من ليس له شكر مسموع ، ولا في معوته ان شاء الله اجر مرفوع » . وكذا أخواله فقد كتب (٢) الى أبي ظاهر « ولو ادعت المرأة لزعمت أني تعلمتها من آل سيبة كثرهم الله » . وصرح في أخرى اليه أن أسفاره للمتاجر ليست اللمعونة الآخرين والا فان الله أغناه بالكفاف عن تجشيم ذوات البئر . وهذا لفظه (٣) « وإن مروته تغلب حاله ، وتجشمه السفر وارتماله »

فلم يكونوا يخلونهم في وحدته . بل يخلون بعزلة . فيستشفعون به إلى بعض أولياء السلطان فيتكلف لهم ذلك بكرم خيمه وطيب نجاره فيرجعون بتحقيق الحاجة وإنجاح السؤال وقضاء المأمول شاكرين ليده التي أسداها . أو كافرين

(١) ص ١١٢

(٢) ص ٤٤

(٣) ص ٤٣

لصنيعته التي عاناها . وقد عقد الصاحب ابن العديم الباب العاشر من كتابه في حرمة عند الملوك والخلفاء والأمراء والوزراء أطلال فيه وأوقاه حقه من العناية . كما أن الرؤساء كانوا يتقاضونه يداً بيد أن يجيز<sup>(١)</sup> لهم آياتاً يعرضونها أو ينشئ شعراً على أغراضهم<sup>(٢)</sup> أو ألسنتهم أو يسيم كتاباً بأسمائهم<sup>(٣)</sup> وهو جُهدُ المقلِّ وبِضاعة المدَّع . مع أنه كان يُبدي لهم براءته من العلم<sup>(٤)</sup> ويعتذر بالكبر . ويُظهر التبرُّم والضَجْر . وأن ليست هاتيك العلوم مما يُغني عنه في العقبى قلامة ظفر .

فسترى أنه شفع إلى صالح لبني وطنه فعاد مشفعاً ورجع محفوظاً بلا إكرام مشيعاً .

ومن الباب ر ٣ إلى بعض أولياء السلطان يشفع في صديق له كان عاملاً يُعرف بالحسين بن عنبسة بن عبد الله . ويظهر من فحواها أنه كان تقدم له ترسل إليه في هذا الغرض . إذ شكر فيه من أبي فلان وأنه لولا المراسل إليه لم يسلم : وأنه لا يزال هو وأهله داعين لولي نعمتهم ويُبدي له انجيازه إليه وأنها رضيعا ابان وفرسا رهان . ثم يطلب منه أن لا يزال يسعد الرجل بأرائه حتى يتمكن على الرجوع إلى وطنه وسكنه . وزعم بعض أهل الغرب<sup>(٥)</sup> أنها رسالة سياسية لرجل نفي من وطنه وأن ر ٤ تدل على أن أبا العلاء شفع ولكننا لا نتمكن بالجزم في الباب . على أن الغريبين للمهجم بالسياسة لو طنت وذبابه على رؤسهم لزعموها إما لهم وإما عليهم . ور ٤ إن ثبت لها علاقة

(١) س ١ : ١٨٧

(٢) تقاضاه بعض الامراء أن ينشئ قصيدة تهنئة بالمرس والظر س ١ : ١٤٧

(٣) كتنضين الآي ولرياش وغيرها ومر شرحه آتفا .

(٤) انظر ر ٣٦ و طرفي الملائكة الاول والآخر

(٥) مرجليوث ٣٢



بأختها السابقة فإنها تدل على إنجاح المرام وإسعافه بأموره . أظهر فيها أن المراسل به جمل أمر جماعة بحضرة رئيس ولم يُسمَّ الثلاثة  
 ومنه كتابه في أمر ابن سعيد وكان من بيت ابن سنان القاطنين بحلب الى  
 عزيز الدولة - وكان صاحبنا يندل لآل سنان نخيلة صدره - فذكر أن القاضي  
 أبا جعفر (?) لا يمكنه أن يعزم على السلطان وإنما المأمول في الحاجة أبو نصر  
 [ صدقة الفلاحى ] ورا ٣٦ تظهر أنه شفع فيه قد رجع ابن سعيد الى الوزارة  
 أو ما يضاهاها وتقدم الى صاحبنا برغبة صاحبه عزيز الدولة في اختصار كلية  
 ودمنة وأمثاله على ما مر كله آنفا . ورا ٤٠ تصرح بما ناله ابن سعيد من المقام  
 الرفيع وثبط فيها من عزيمته على الحج زاعما أن اقامته بحلب وهي من الثغور  
 يُرجى به أضعاف ما في الحج من الاجور

ور ٣٢ الى مجهول في استطلاق محبوب والصفح عن جنائنه

ور ٣٣ الى قاض في مثله من الأغراض

وله دالية من مس (١) وكان أبو عبد الله ابن السقاء الكاتب سأله ان يعمل

قصيدة الى صاحبه يصف له [ فيها ] ما شاهد منه من الوفاء والإخلاص



## هو وصالح بن مرداس الكلابي

قال أبو غالب ابن مهذب المعري<sup>(١)</sup> ومروء في التلامذة في تاريخه في سنة ٤١٧ هـ<sup>(٢)</sup> صاحت امرأة [ حامل ] يوم الجمعة في جامع المعرة وذكرت أن صاحب الماخور<sup>(٣)</sup> أراد أن يقتصيبها نفسها . فنفر كل من في الجامع وهدموا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه . وكان أسد الدولة [ صالح ] في نواحي صيدا فوصل الأمير أسد الدولة فاعتقل من أعيانها سبعين رجلا وذلك برأي وزيره تادرس<sup>(٤)</sup> ابن الحسن الأستاذ [ النصراني ] وأوهمه أن في ذلك إقامة للهيبة . قال ولقد بلغني أنه دعي لهؤلاء المعتقلين بآمد وميا فارقين على المنابر . وقطع تادرس عليهم ألف دينار . وخرج الشيخ أبو العلاء المعري إلى أسد الدولة صالح وهو بظاهر المعرة وقال له « مولانا السيد الأجل أسد الدولة ومقدّمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيرُهُ وطاب أبرأده ، وكالسيف القاطع لان صفحة وخشّن حدّاه . خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . » فقال صالح قد وهبتهم لك أيها الشيخ . ولم يعلم أبو العلاء أن المال قد قطع عليهم وإلا كان قد سأل فيه . ثم قال الشيخ أبو العلاء بعد ذلك شعرا وهو<sup>(٥)</sup> :

تغيّبت في منزلي برهةً ستير العيون فقيده الحسد

(١) أدبا ١ : ٢١٥ -

(٢) كذا في الادباء وأراه الصواب ونقل مرجليوث ٣٣ عن الواقي للصفدي عن أبي غالب المعري أن ذلك سنة ٤١٧ هـ ولكن سفارة أبي العلاء وخبره مع صالح وقما سنة ٤١٨ هـ كما عند ابن الوردي أيضا ١ : ٣٣٨ - وروى في ذم ٦١ قولنا ثالثا وهو انه وقع سنة ٤١٩ هـ ولا أدري من أين ؟ والقول ما أثبتناه في المتن .

(٣) مجمع الفساق والخمارين مرتب في خور فارسية بمعنى شارب الخمر وقيل هريية لتردد الناس به من بحر السفينة كما قاله ثعلب وجهه مواخير ومواخر -

(٤) Theodore -

(٥) ل ١ : ٣٤١ -

فلما مضى العمر إلا الأقل      وحمّ لروحي فراق الجسد  
 بُعثتُ شفيعاً إلى صالح      وذلك من القوم رأيي فسدّ  
 فَيَسْمَعُ مِنِّي سجع الحمام      وأسمع منه زئيراً الأسد  
 فلا يُعْجِبُنِي هذا النفاق      فكم نفقتُ بحنة ما كسدّ

وسياق أبي غالب صحيح لا غبار عليه ويوافق ما يأتي من أبيات أبي العلاء  
 الرائية . وقال القفطي<sup>(١)</sup> ما ملخصه وجدتُ على ظهر كتاب ديوان الأعمش  
 في مدينة قفط في سنة ٨٥ (يريد ٥٨٥ هـ) حكي أن صالح بن مرداس صاحب حلب  
 نزل على معرة النعمان مُحاصراً لها ونصب عليها المناجيق واشتدّ في الحصار لأهلها  
 فجاء أهل المدينة إلى الشيخ أبي العلاء لعجزهم من مقاومته لأنّه جاءهم بالآقبل  
 لهم به . وسألوا أبا العلاء تلاً في الأمر بالخروج إليه بنفسه وتدير الأمر برأيه  
 إماماً بأموال يَبْدُ لونها أو طاعة يُعطونها . فخرج ويده في يدقائده وفتح له باباً من  
 أبواب معرة النعمان وخرج منه شيخ قصير يقوده رجل . فقال صالح هو أبو العلاء  
 فحيثوني به . فلما مثل بين يديه سلّم عليه ثمّ قال الأمير أطل الله بقاءه كالنهار  
 المانع قاطب وسطه وطاب أبرأده . أو كالسيف القاطع لانّ منته وخشن حدّاه .  
 خذ العفو الآية . فقال صالح لا تريب عليكم اليوم قد وهبتُ لك المعرة وأهلها  
 وأمر بتقويض الخيام فنضت ورحل . ورجم أبو العلاء وهو يقول<sup>(٢)</sup>

نَجِيّ المعرة من برائن صالح      رَبُّ يُعَافِي كلِّ داء مُعْضِل  
 ما كان لي فيها جناحُ بعوضه      اللهُ أَلْحَفَهُم جَنَاحُ تَفْضِيلِ اه  
 وعند الذهبي<sup>(٣)</sup> عن القفطي أيضاً زيادةٌ وهي بعد قوله قد وهبتُ لك ثم

(١) أدبا ١ : ٢١٥ -

(٢) ل ٢ : ٢٠٢ وقبلهما .

آليت أرغب في قبض موت      هـ كون شارب حنظل من حنظل  
 الحنظل الثماني لما المجتمع في مقر الصخور

(٣) ١٣٠

قال له أنشدنا شيئاً من شعرك لترويه فأنشده بديها أبيتاً فيه اه فأنت ترى أن  
سياق القفطي لا يخالف ما مرّ ولأما سيأتي في شيء غير أنه أوضح بعض زوايا  
الحكاية مما لم يكن في إهمالها قصّ ما . وذكر أبو العلاء هذه القصة على ما مرّ في  
لزومه فقال :

أتت جامعٌ يوم العروبة جامعا      تقصّ على الشهاد بالمصر أمرها  
فإن لم يقوموا ناصرين لصوتها      لخطت سماء الله تمطر بجرها  
فهدوا بناءً كان ياوي فيناه      فواجر أقت للفواحش خمرها  
وزامرةٌ ليست من الربد خضبت      يديها ورجليها تنفق زمرها  
ألفنا بلاد الشام ألف ولادة      نلأقي<sup>(١)</sup> بها سود الخطوب وحمرها  
فطوراً نداري من سبعة ليشا      وحيناً نصادي من ربيعة نمرها

.....  
وَدِدْتُ بَاتِي فِي عَمَايَةَ قَارِدٌ      تُعَاشِرُنِي الْأَرْدَى فَأَكْرَهُ قُمْرَهَا

.....  
فَإِنِّي أَرَى الْآفَاقَ دَانَتْ لظَالِمٍ      يَغْرُو بَغَايَاها وَيَشْرَبُ خُمْرَهَا

.....  
ولولا أصول في الجياد كوامنٌ      لما آبت الفرسان تحمده ضمرها  
ولعل البيتين الأخيرين ينظران إلى تادرس الوزير . فإنه لم يهج صالحاً . ولما  
ردّه صالح بالأكرام وإنجاح المرام لهج به في شعره فقال . ل :

مألمت في أفعاله صالحاً      بل خيلته أحسن مني ضمير  
يا قوم لو كنت أميراً لكم      ذمتم في الغيب ذاك الأمير  
وإنما سائكم دائبٌ      برعى المطايا ويسوق الحمير

(١) وفي الاصل تلاق وهو تعجيب .

يا محلى عليك مني سلام سوف أمضي وينجز الموعود  
 ليت شعري عن ممالك بعدي أقيام لصالح أم قومود  
 لا ملك لي وأرى الدنيا تحاصرني وما حجبت وقد لاقت إحصارا  
 تنكر صالح فضباب قيس ضباب يتقين من احتراش  
 أحي كلاب قدرعى النبت قبلكم فريق وشاموا في حنادسهم برقا  
 وزعم بعضهم<sup>(١)</sup> أن المؤرخين مختلفون في القصة اختلافا كثيرا ولم  
 يستطيعوا أن يجزموها بمصدرها أو تبيحها ولا علة لذلك إلا أنهم لم يدرسوا ل  
 فإن أبا العلاء بن فيه الواقعة وسمى المرأة جامع (؟) فلو أنهم قرأوه لما اضطربوا  
 اه ملخصا. وكل هذه القصة تهيد لا كتشاف الرائية المارة فانه حاز فيها فضل  
 السابق. إلا أننا لم نر حرفا واحدا يكون مصدر اختلاف لهم ولا ننبزهم بالجهل  
 عن ل وهم هم. ولم يسم أبو العلاء المرأة جامعا وإنما الجامع كل حامل<sup>(٢)</sup> من  
 النساء -

وأما الأبيات التي أنشدها صالحا بديها فقال بعضهم<sup>(٣)</sup> أنها الرائية المارة  
 واره غلطا منه فإن صاحبنا لم يكن سوء الأدب بلغ به إلى ان ينشد صالحا على  
 وجهه «فاني ارى الآفاق دانت لظالم.. البيتين» وان كان ذلك تعريضا بوزيره.  
 ورأيت في ل أبياتا وحرى أن تكون هي هي. وهي :  
 يا صالح اجعل وصف شخصك واسمه مثلين إيك في بحارك ماهر  
 ما فضة الانسان إلا فضة والتبر تثير - وجدك ظاهر  
 والدّر درّ لهموم تسيره إن اجواهر بالأداة جواهر<sup>(٤)</sup>

(١) صاحب ذ ٢٠٩ و ٢١١ و ٦١

(٢) كما في المستدرک علی القاموس من الناح

(٣) صاحب ذ ٦٢ -

(٤) من الجهار بمعنى العلانية

هو وابن القارح دوخلة<sup>(١)</sup> سنة ٤٢٤ هـ

وابن المهذب نحو سنة ٤٣٥ هـ

هو علي بن منصور كما في الغفران<sup>(٢)</sup> ابن طالب الحلبي أبو الحسن الملقب  
دوخلة . وقال في رسالته<sup>(٣)</sup> انه كان يدرس على ابن خالويه بحلب ولما مات  
سافر إلى بغداد ونزل على ابي علي وكان يتردد الى علمائها اذ ذاك كأبي سعيد  
السيرافي والرّماني والمرزباني وأبي حفص الكتاني - قال ابن عبد الرحيم<sup>(٤)</sup>  
شاهدناه ببغداد راوية للأخبار حافظا لقطعة كبيرة من اللغة والاشعار قووما  
بالنجو . وكانت معيشته التعليم بالشام ومصر . وكان آخر عملي به بتكريت  
سنة ٤٢١ هـ<sup>(٥)</sup> ثم توجه الى الموصل وبلغتني وفاته من بعد وكان يذكر أن مولده  
بحلب سنة ٤٣٥١ هـ ولم يتزوج ولا أعقب اه المقصود . وأما توجهه الى الموصل  
فقد ورد ما يدل عليه في رسالته وفي الغفران أيضا . ولكن قوله في الوفاة مؤمّم  
فإن أبا الملاء بعث اليه غفرانه سنة ٤٢٤ هـ كما صرح بذلك فيه<sup>(٦)</sup> . وأما قوله  
لانه لم يتزوج فهو كما قال إلا أنه ذكر في إقامته بحلب امر التزويج على<sup>(٧)</sup> ما

(١) ونقل البديعي فصلا من كلامه يدل على سنة مداركه ٤١٦ : ١ وأما دوخلة  
فأق وجدته في الامثال البغدادية لطائفاني بعد برهة ولفظه تحت رقم ٢١٢ > خذ من عقله  
في دوخلة > مثل للأحق - والدوخلة من خوص وثقبة لا يبقى فيه شيء كضيف اه وفي مثل  
آخر رقمه ٢٦٧ «سركم عنده في دوخلة» مثل لمن يفشي أسرار الناس

(٢) ١٨٤

(٣) ٢٠٨

(٤) أدبا : ٥ : ٤٢٤

(٥) وفي طبعة الأدباء سنة ٤٦١ وهو تصحيح من نشره في ابدال اسماء الاعداد  
بالارقام - فانه يلزم على هذا أن يكون بلغ من العمر نحو ١١٥ سنة - ومستدلنا ما نقله محمد  
حمود الشنيطي في أول الغفران عن الادباء وفيه في سنة الوفاة ما أثبتنا - ولانظ البنية وقد  
أخذ الترجمة عن ياقوت وكان حيا سنة ٤٢١ هـ

(٦) ١٤٩

(٧) الغفران ١٧١

تحدّث به بعض الطلّاب لأبي العلاء فرجّح صاحبنا له البكر على الثيب لولا أنه يحتاج إلى معين في ضعفه فأشار عليه بالعوان . وأدّب أبا القاسم المغربي بمصر وله فيه أهاجي ثم أدّب ولديّ الحسين بن جوهر القائد <sup>(١)</sup> .

ولما رآه أبو العلاء يبحث عن مكنون علمه ويستنبط ، ألقى إليه مقاليد معارفه كما قيل « أكرمت فارتبط » . وبث له عُجْرَه وبُجْرَه . وأراه حجوله وغرّره . مع أن له عدّة من طوال الرسائل والرقاع . إلى النابهين من علماء الأصقاع والبِقاع . ولكن أحداً لم يتمكن من استخراج خبيء علمه المصون . تمكن دخلة منه في استنباط العيون

وتطرف إلى ذكر النبيء ودعواه النبوة وسائر الزنادقة والملاحدة . والدهرية والجاحدة . قال ولكني أغتاض على الزنادقة والملحدّين الذين يتلاعبون بالدين ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ، ويستعدّون القدح في نبوة النبيّين صلوات الله عليهم أجمعين ، ويتطرفون ويتذوّن إعجاباً بذلك المذهب تيه مغنّ وظرف زنديق <sup>(٢)</sup> . ثم ذكر كثيراً من مثالبهم ومصايرهم . ومواردهم ومصادرهم . فكأنه استورى بذلك زناد صاحبنا وقدّحه . فرأى عنده من أخبارهم ما بهّره به إذ شرحه . وأترّع منه مزادته وقدّحه . فلم يطق حمل ماناء به إذ قدّحه

وأما ابن المهذب فهو جعفر بن علي بن المهذب لم نعلم فيه إلا أنه رثاه صاحبنا <sup>(٣)</sup> بتأيينة من خيرات التآيين وحسانها وجيادها لاهجائها ذكر فيها أختا للميت وخمسة أولاد له . وذكر بعضُ العصريين <sup>(٤)</sup> أنه أحد فقهاء المعرفة وأدبائها المشهورين وتوفى نحو سنة ٤٣٥ هـ والعهد عليه

(١) رسالته ٢٠٨ -

(٢) من امثال المولدين انظره في كتابنا «معجم الامثال» -

(٣) س ٢ : ٢ -

(٤) هو شارح الهادي ١٢٤٩ -

## ناصر خسرو العلوي

### الحكيم الفيلسوف

يوجد اسمه في أول رحلته هكذا أبو معين [ الدين ] ناصر بن خسرو القبادياتي المروزي وقباديان قرية حوالي مروّ وسكن بلخ . وأهل العصر يرتابون في كونه علويًا . وانفصل في رحلته عن مروّ سنة ٤٣٧ هـ واجتاز بهزوين وتبريز وميافارقين وحرّان إلى حلب ثم وصل ١٣١ مضمين من رجب الفرد سنة ٤٣٨<sup>(١)</sup> بمرة النعمان وانفصل منها لمتصف رجب . فلم يلبث إلا نحو يومين ولم يلق أبا العلاء بنفسه وروى ماسعه فيه من الأخبار مما قلنا كله في مظانّه . واجتاز في طريقه بمصر وذكر من أئمة المستنصر وعظمته مارآه بعينه ويوجد له عدة قصائد فارسية في مديحه وهناك اعتنق مذهب الفاطميين وأخذ على نفسه أن يكون داعية لهم بإيران وحجّ ثلاث حجّات ورجع إلى مصر ثم إنه ودّعها وحجّ رابعة سنة ٤٤٢ هـ ثم رجع على طريق نهامة واليمن إلى الأحساء وشاهد القرامطة وتقيهم ويظهر أنه كان هواه معهم ثم وصل البصرة سنة ٤٤٣ هـ ومنها إلى اصفهان أول سنة ٤٤٤ هـ ثم منها إلى بلخ في جمادى الآخرة حيث لقي أخويه أبا سعيد وأبا الفتح عبد الجليل

فألت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عينًا بالاياب المسافرُ

وكان متفلسفا حكما له في علم الكلام كتاب زاد المسافرين . وله عدة كتب أخرى أكثرها منظومة . وكان أخذ بعد الرجوع في بثّ دعوة العبيديين ببلاده فنفي منها بأمر الخليفة العباسي ولكنّه لم يزل يدعو اليهم باقى حياته

(١) لسنة ٤٢٨ كما زعم صاحب ذ ٢١٥ والجب أنه أقام على أساسها مروحا .



## هو وداعي الدعاة الفاطمي

هو على ما سماه ياقوت<sup>(١)</sup> أبو نصر هبة الله بن موسى ابن أبي عمران . وورد في عنوان مختصر الرسائل الدائرة بينه وبين المعري الموجود ببعض الخزائن<sup>(٢)</sup> الداعي في الدين عصمة المؤمنين<sup>(٣)</sup> أبو نصر هبة الله . وورد في الخِطَط<sup>(٤)</sup> ذكر قبر باسم هبة الله بن موسى العجمي والظاهر أنه هو . وكان هذا الرجل إمامياً داعياً إلى مذهب الفاطميين كما قال ابن حجر<sup>(٥)</sup> . وتسام اسم هذا المنصب على ما في صبح الأعشى<sup>(٦)</sup> « داعي الدعاة بالبراهين الظاهرة إلى استعمال الحقائق » . وفيه<sup>(٧)</sup> أيضاً أن هذا المنصب كان عندهم عالي المرتبة .

وأما هذه الرسائل الدائرة بينهما فإنها لها حقاً لاجمال للريب فيه . فقد ذكر غرس النعمة<sup>(٨)</sup> وقوعها بينهما ولكنه كنى الداعي برجل ولفظه لقيه رجل فقال له لِمَ لا تأكل اللحم ؟ قال أرحم الحيوان . قال فما تقول في السباع التي لا طعام لها إلا لحوم الحيوان فان كان لذلك خالق فما أنت بأرأف منه . وإن كانت انطبائع المحدثّة لذلك فما أنت بأحذق منها ولا أتقن عملا فسكت اه وقد ذكرها<sup>(٩)</sup>

(١) أدبا : ١ : ١٩٥ .

(٢) خزانة ايدن انظر فهرستها ١ : ٢٩٦ وفيها له الى أبي العلاء خمس رسائل ( وهذا عدد رسائلها جميعاً ) جمع معناه في هذين الجواب والخطاب ثم أوردتهما : ومنها الرسائل من كتاب جبهة الاسلام ذات النشر والنظام للثبزي الذي ذكره ابن خلكان ١ : ٢٣٨ .

(٣) وردت هذه الكلمة في رسالة أبي العلاء اليه ( أدبا : ١ : ٢٠٤ )

(٤) ٤٦٠ : ١

(٥) الاسان ١ : ٢٠٧

(٦) ٤٨ : ٦

(٧) ١٨ : ٩

(٨) أدبا : ١ : ١٧٠ والاسان ١ : ٢٠٦

(٩) أدبا : ١ : ١٩٤ وذلك للمالي تصحيف ومنه نسخة بجامع أياصوفيا وعدده في

دفتره للطبوع سنة ١٣٠٤ هـ ١٥٧٧ م

ابن الهبارية أيضاً في فلك المعاني له

وورد فيها أنه ترك اللحم حين بلغ ثلاثين عاماً . وفيه تصديق لقول ابن حجر<sup>(١)</sup> المارّ أنه بقي في صنعاء سنة لا يأكل اللحم وأنه مضى على تركه له ٤٥ عاماً . أي إن بدء الترسّل حين بلغ ٧٥ عاماً من عمره وفي سنة ٤٣٨ هـ . وكانت مراسلته من حلب كما صرّح به<sup>(٢)</sup> لأمّن مصر كما ذهب على بعض العصريّين<sup>(٣)</sup> . وتقدم الداعي - لما كتب إليه صاحبنا أن إضرابه عن اللحم لضيق ذات يده - برغبته في أن يكتب ( بل كتب ) إلى تاج الأمراء حتى يُدبر له من الرزق ما هو حظ مثله من ألتّ الطعام . وهذا التاج هو أبو الدوام<sup>(٤)</sup> ثابت بن شمال بن صالح ابن مرداس الذي عمل لابنه عزيز الدولة وغرّسها صاحبنا اللامع العزيزي . وكان جلّ آل مرداس متشيّعين إذ ذاك كما مرّ لنا ذكره في باب الحكم . وذكر ابن الوردي أن سعد الدولة أبا المعالي زاد سنة ٣٦٩ هـ في الاذان «حيّ على خير العمل» وهذا على أن ابن بطلان صرّح في رسالته إلى غرّس النعمة<sup>(٥)</sup> أن الفقهاء كانوا يفتنون بحلب نحو سنة ٤٤٠ هـ على مذهب الإمامية . وليس التاج هذا صدقة الفلاح<sup>(٦)</sup> فإنه كان إذ ذاك مخبياً بمصر مرتبكا في مضائق السياسة فتولّى الوزارة للمستنصر سنة ٤٤٠ هـ وبقي ثلاثة أشهر وفيها قتل<sup>(٧)</sup>

(١) ١ : ٢٠٤ القسان

(٢) ادبا ١ : ٢٠٩

(٣) صاحب ذ ٦٩ ومرجليوث ٣٩ - والمجلة ج ٣ ص ٣١٤

(٤) ادبا ١ : ١٨٨ - قلعه كان مقبلاً عند أبيه شمال صاحب حلب ( ٤٣٤ - ٤٤٠ )

إذ ذاك على ما مر

(٥) انظر بلدان « حلب » والحكام للقنطري مصر ١٩٤ -

(٦) كما زعم مرجليوث في مقدمته على هذه الرسائل بمجلة الجمعية الآسيوية ص ٢٩٠

سنة ١٩٠٢ م

(٧) على ما مر في باب الحكم

هو وزير<sup>(١)</sup> محمود بن [نصر بن] صالح

يسلك محمود وأمثاله طريقَ خاقانٍ وكنداج

روى سبط ابن الجوزي<sup>(٢)</sup> في مرآة الزمان قال الغزالي حدثني يوسف بن عليّ بأرض الهركار [ التي بنيت أرضها خواصّ عظيمة نذكر نبداً منها في أماكن (?) هذا الكتاب وشيئاً في كتاب السلسيل قال يوسف شيخ الإسلام ] دخلت معرفة النعمان وقد وشى وزير محمود بن (?) صالح إليه بأن المعري زنديق (برهمنيّ سر) لا يرى إفساد الصور ويزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل . [ ولم يزل الوزير جاهداً حتى حمل الملك على أن ] فأمر بحمله إليه وبعث خمسين فارساً ليحملوه [ فدخل إلى الشيخ رجلان من أصحابه وأعلماه بالقصة فدخل المعري المسجد فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة . فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان وقال يا ابن أخي قد نزلت بنا هذه الحادثة الملك محمود يطلبك فإن منعناك عجزنا وإن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوي الذمام ويركب تنوخ<sup>(٣)</sup> الذلّ والعار . فقال له هوّن عليك يا عمّ فلا بأس علينا [ وأكرم أضيافك ] فلي سلطان يذب عني ثم [ قال الشيخ لغلامه قنبرٍ قدّم الماء فقدمه إليه و ] اغتسل وصلى إلى نصف الليل . ثم قال لغلامه انظر إلى المريخ أين هو ؟ قال في منزلة كذا وكذا . قال أرقبه واضرب تحته وتبدأ وشدّ في رجلي خيطاً واربطه إلى الوتد . ففعل غلامه ذلك فسمعه ينادي يا قديم الأزل يا علة العليل يا صنم الخلوقات وموجد

(١) ذكر الکتبی ١ : ٢٢٣ وزيراً لمحمود بن صالح (٤) وسماه أبا نصر محمد بن الحسين بن النعمان . ثم ذكر حكاية تدل على تشدد محمود ومثله عند ابن خلكان ١ : ٣٦٧  
(٢) النكت ١٠٧ - وروى الخبر صاحباً نسبة للسعر ١ : ١٠٩ ونزومة الجليس ١ : ٢٨٠ - عن ابن أبي أصيبعة في طبقات الاطباء ولم أجده في النسخة المطبوعة منه . وابن الوردي أيضاً ١ : ٣٦٠

(٣) في الاصل تنوخا

الموجودات ، أنا في عزك الذي لا يُرام وكنفك الذي لا يُضام ، الضيوف لا الضيوف ! الوزير ! الوزير ! ثم ذكر كلمات لاتفهم [ حتى برق بارق الصبح ] واذا بهذة عظيمة . فسألنا عنها فقبل وقعت الدار <sup>(١)</sup> علي الضيوف الذين كانوا بها قتلت الحسين . وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب علي جناح طائر لا تزعمجوا الشيخ فقد وقع الحمام علي الوزير . قال يوسف فلما شاهدت ذلك دخلت علي المعري فقال من أنت ؟ قلت أنا من أرض الهركار فقال [ سر . حملوك علي قتي و ] زعموا أني زنديق . ثم قال اكتب . وأملى علي وذكر آياتا من قصيدة ذكرتها أنا وأولها : أستغفر الله في أمني وأوجالي <sup>(٢)</sup> اه ( وراجع تمامها في الفاتت ) .

والزيادات واختلاف الروايات بين القوسين من سر العالمين <sup>(٣)</sup> المنحول للغزالي . ولعل السبب منه أخذ ولكن قبل أن يعبث به يد الكاشفي <sup>(٤)</sup> . ولعل عجب الذنب من هذا الخير والفقار هما اللذان سلما وأما اللحم والشحم والصرم فكله مخدوش . و « أول من خدش الخدوش أنوش » . فإن بيت

(١) بده في السر علي ثمانية وأربعين رجلا

(٢) نقل هذه الحكاية صاحب سكردان السلطان ( ص ٢٧ مصر سنة ١٢٨٨ هـ )

عن طبقات ابن أبي أصيبعة - ولكني لم أجدها فيها فلعلها ثابتة في بعض نسخها

(٣) طبعة حجر بومباي ص ٢٨ و ٢٩

(٤) الواصف المغم بالطلسمات وهو صاحب المقدمات علي عدة كتب فيها أبرزها وزعم أنها كانت من الناس منال الميوق وورد في مقدمة السر أن أول من قرأ الكتاب عليه واستنسخه محمد بن تومرت [ المهدي للغربي ] ثم أتى الكاشفي بمقدمته وذكر فيها أن الناس صاروا يعدون الكرامة سعراً وكهانة وبكذبون وجود هذا الكتاب الي أن وفق لابرازه سيد الوزراء ابن أبي منصور - والمعب كل المعجب أن وافق شن طبعة أي كتب ناسخه بآخره « نقل من نسخة بخط المؤلف بالكتب خانة الخديوية . كتبه عبد العظيم طالقاني ( ٤ ) سنة ١٣١٤ هـ » والمصنف كائنا من كان لجنة محرف لا شك وانظر حاشيتنا في فصل التلامذة - ثم رأيت منه نسخة خطية ليس فيها ذكر الكاشفي أصلا . والعبارات المذكورة فيها كما هي

ل المار يدل على ما كان محمود يطوي بين ضلوعه منه . ولكن سوق الخبر .  
بطلسمات بليناس . أشبه منه بأبي العلاء وعادات الناس . وقد سردنا من العوادي  
التي تحول دون تسليمنا إياه على غرة جملة في باب التلامذة وهاك ساثرها :

( ١ ) لم يكن أبو العلاء يعرف من النجوم وأحكامها إلا ما يلزم المتأدب  
على أنه إن كان متأهلاً فما له ولا أحكامها . وعلى أن ما في اللزوم في النجوم يمنع من  
التصديق . ( ٢ ) كلماته يا قديم الخ ليست مما يشبه كلام أبي العلاء . ( ٣ ) كيف  
حملوا شيخ الاسلام أو ابنه على قتله أو كيف يزعم صاحبنا بأحدهما مثل ذلك مع أن  
الشيخ تلميذه الخصيص به ، ولم يكن يكفهم الحسون رجلاً أنفذهم إليه . ( ٤ )  
جل المؤرخين يدعون محموداً ابن شبل الدولة بن صالح لا ابن صالح ( ٥ ) لم يصر  
محمود صاحب حلب إلا بعد وفاة صاحبنا بثلاثة أعوام كما مر في باب الحكم  
( ٦ ) هذه الحادثة من أعظم الحوادث لم ينقلها أحد من بلدي أبي العلاء كأبي  
اليسر وأبي غالب وابن العديم والقفطي ولا أحد من تلامذته .

وقال بعضهم <sup>(١)</sup> ان عمه كان مات قبل أبيه والعجب أنه لم يذكر العم  
في سؤقه للحكاية أصلاً ولا سماً . وقد بحث فلم ألق على سنة وفاة مسلم .  
ومسلم وان كان العماد وياقوت أغفلا عنه فانا قد تعرفنا به من مصدر موثوق به  
وانظره في العمود .

فإن أمكن أن تزول هذه الموانع بخدائيرها وخلص الخبر مما اكتنفه من  
ركاكة البيضة وضعف العقيدة والجمع بين الأضداد والأغلاط التاريخية فبأيدينا  
أمارات من اللزوم تقدمها لتحقيق أن الولاية كانوا يغرون بتعذيبه . وهي :  
كأنتي كل حول محدث حدثنا يرى به من تولى المصر اغرابي  
ولم يكن حديثه هذا إلا « ذنب صخر »

(١) صاحب ذ ٢٠٧

ياظالما عقَدَ اليدين مصابيا من دون ظلمك يُعقد الزُنارُ  
 أتظن أنك للمحاسن كاسب وخبيُّ أمرِك شرّة وشنار  
 لا مُلك لي وأرى الدنيا تُحاصرني وما حُجبتُ وقد لاقيتُ إحصارا  
 وقال ابن الجوزي في تليس إبليس <sup>(١)</sup> وذكر أبا العلاء وإلخادّه : ولم يزل  
 مستخبطا في تعثره خائفا من القتل إلى أن مات بخسرانه . وسيأتي في التآليف  
 وصف رسالة الضبُعَيْن في تحريف رجلين يتنا من اللزوم كتبها أبو العلاء إلى  
 معزّ الدولة عليّ بن صالح . فلعله هو صاحب هذا الخبر هنا أيضاً وعند الله علمُ  
 الغيب .

## أمراضه وعلاجه

أرى ان ترك اللذائذ والاكتفاء على جشِب الطعام وصوم الدهر  
 والاجتناب عن النساء أورثَ أبا العلاء صحّةً وعافيةً كما يقول . ل :  
 أفدتُ بهجران المطاعم صحّةً فما بيّ من داء يُخاف ولا حِبْن  
 على أنه لم يسلمَ من عاديّات العليل وإن كانت لم تستحقّ الذكر نظراً إلى  
 صحته الطويلة . وأرى أن شكواه من الامراض في بعض كلامه ليست إلا من  
 طول قعوده بمجلسه أو الضعف الذي خاتمه به قواه في هرّمه . وهذا شعره . ل  
 في طلب العلم :

ما كنت ذا يُسر فأجمعه ولا ذا صحّة فأحالف التغلّيسا

يشير إلى عماء

إذا غدوتُ بطن الأرض مضطجعا فتمّ أفقدِ أوصيائي وأمراضى  
 يداوى المريض [ ا ] كما يصحّ وهل صحّة الجسم إلا مرضٌ

(١) طبعة دهلي ص ١٦٠

وهذا ينظر إلى قول حميد بن ثور : وحسبك داءً أن تصحّ وتسلما  
ويذكر لنا أنه يؤمن بعمدوى الأمراض  
لا تأمننّ أخا داء ولا ضمنّ قد يحدث السيف كلباً وهو مقلوب  
ومن غير . ل في الصمّ ومرّ مثله في « نظرة عامة » :  
فلا تلم سعي إذا خاتي « إن الثمانين وبلّغتها »  
وانظر تمامه في الفاتت

وذكر في التنصل من خدمة عزيز الدولة<sup>(١)</sup> مرضاً لم يسمه عاقه عن حضور  
الجمّع . وذكر في ر إلى خاله أبي القاسم<sup>(٢)</sup> أنه اعتلّ عللاً كثيرة وذكر أنه  
سرح دمه مقدار مائة درهم (???) فإن صحّ هذا فإنه إحدى الأعاجيب . وأنه  
خدم في هذه العلة خدمة لم يُخدّمها فيما سبق .

والظاهر أن أصدقاءه وأقرباءه كانوا يطلبون له الأطباء كما ذكروا أنه مرض  
مرة فوصف الطبيب له الفروج فلمسه وقال : استصغروك فوصفوك . هلا رصفوا  
شبل الأسد . وكما هو في ر إلى خاله المذكورة وكما سيأتي آنفاً . وقال . ل :  
لضربة فارس في يوم حرب تطير الروح منك مع الفراش  
أنخف عليك من سقم طويل وموت بعد ذلك على الفراش  
ومرّ في وفاة والدته أمر سقوط ناجذه وبعض أسنانه .



(١) ر ص ٦٠ -

(٢) ر ص ٥١ -

## موته

ل في الدنيا :

متى أنا راحل عنها لشأني      فأني قد قضيتُ بها سُغولي  
 تحفوا بالكلام وأكرموني      على ما كان من جسد نحيل  
 دعوا هذا المقال وجَهزوني      فأني قد عزمتُ على الرحيل

قال القفطي<sup>(١)</sup> وقد تنبأ ابن بطلان الطيب بوفاة أبي العلاء قبل موته بقليل . وكان ابن بطلان يألف أبا العلاء . وكان بالمعرة إذ ذاك . فحدثه بعض الطلبة أن أبا العلاء قد أملى عليهم شيئاً فغلط فيه . فتنبأ ابن بطلان بأن ذبأته قاربت الذبول . لأن من كان كأبي العلاء في قوة العقل وذكاء القلب وحصافة الرأي لا يدركه الخطأ فيما يُعلى إلا إذا اضطربت قواه وفسد مزاجه . أقول وجمع قوله هذا مع قوله في الحكماء<sup>(٢)</sup> أن ابن بطلان مات سنة ٤٤٤ هـ مشكل . ولكن هذه السنة مصحفة أو غلط فإن ابن أبي أصيبعة أورد كثيراً من أخباره إلى سنة ٤٥٥ هـ وذكر قوله في مُصاب العلم بوفاة أئمة منهم أبو العلاء .

وقال الشريف أبو يعلى ابن الهبارية<sup>(٣)</sup> - وذكر خبره مع داعي الدعاء - وجرت بينهما مكاتبات كثيرة أمر في آخرها بإحضاره حلب ووعده على الإسلام خيراً من بيت المال . فلما علم أبو العلاء أنه يُحمَل للقتل أو الإسلام سمّ نفسه ومات اه وهذه فرية من الشريف بلا مريّة . فإننا أوعبنا كل ما دار بينهما مطالعة فلم نر فيه شيئاً مما ذكر من سمّ المعريّ نفسه كما قال ياقوت وقد صرح قبله غرس النعمة بأن الختم على سكوت المعريّ على ما مرّ . وهذا ختام آخر

(١) ذ ٢٢٤

(٢) مصر ١٩٣

(٣) ادب ١ : ١٩٤



وهي المداعي في مدح المعري وإطرائه . والاعتذار من إضاعة أوقاته وآثاته . « فما هو حرسه الله على علاقته من الضعف والقوة إلا من محاسن الزمان وامن سارت بفضلها الركبان . . . . والغرض في السؤال والجواب الفائدة وإذا عدت قد خفف الله عنه أن يتكلف جوابا . . . . ومن أين لي أن أظهر على مكنون جواهر علوم دينه كظهوري على مصنفات أدبه وشعره . وقبل وبعد فانا أعتذر عن سرّ له أدام الله حراسته آذيته وزمان منه بالقراءة والإجابة شغلته . لأتني من حينما نفعته ضررته . والله تعالى يعلم أني ما قصدت به غير الاستفادة من علمه والاعتراف من بحره والسلام » اهـ

وليس بيدع من الشريف أن يقرف أبا العلاء بما لم يجن ويترته بما لم يأت ولم يسلم من معرفة لسانه ووصمة بنانه أحد من أعيان عصره كما قد نبه عليه كل من ترجم له . وهذا كاه دليل على أن ختام الترسّل وقع قبل موت المعري بأعوام فلم تكن حلب من المعرة إلا مسيرة يومين وكان بدؤه كما مر سنة ٤٣٨ هـ . وللشريف في صاحبنا <sup>(١)</sup> خبر بذي قنوع زبأ بأنفسنا عن إثباته . ونمنّ عليه بستر عواره والغض عن جناباته . وزعم بعضهم <sup>(٢)</sup> أن هذه القرية وقعت من غرس النعمة بدلا عن الشريف وكأنه لم يفهم عبارة ياقوت في الأدباء ولا عرف فلك المعاني <sup>(٣)</sup> وهو كتاب للشريف معروف أكثر من النقل عنه ياقوت .

(١) اللبث ٢ : ١٩٠

(٢) صاحب ذ ٢٢٥ و « العجب كل العجب من جادى ورجب » قال بعد أن رد على غرس النعمة ما هو براء منه « والعجب أن سلامون الافرنسي لم يفهم ما كتب ياقوت فظن أنه صاحب الرواية واجتهد في الرد عليه ولو أنه فطن لما كتب ياقوت لاراح نفسه من عناء كثير » اهـ فهل لي أن أنشد قول صاحبنا اد لم يفهم عبارة ياقوت ولا لعه « لم يذكر بي للرسالات ما يدل على ما ذهب إليه ابن الهبارية من سم للمعري نفسه »

وبصير الاقوام مثلي أهمي فهللوا في حندس تصادم

(٣) منه نسخة بجامع صوفيا وعدده في دفتره المطبوع سنة ١٣١٤ هـ ٤١٥٧ -

قال ابن خلكان<sup>(١)</sup>: مرض ثلثة أيام ومات في اليوم الرابع ولم يكن عنده غير بني عمه فقال لهم في اليوم الثالث: اكتبوا عني فتناولوا الدُويّ والأقلام فأملئ عليهم غير الصواب فقال القاضي أبو محمد عبد الله التتوخي أحسن الله عزائكم في الشيخ فإنه ميت فمات ثانیَ يومٍ اهـ ومر عند القفطي اختلاطه في الإملاء على الطلبة. ولعل الذي كان يريد إملاءه بعضُ نصائحٍ فحسبُ وأما الوصية<sup>(٢)</sup> فإنه لم يكن يستحسنها وانظر النظرة.

توفى ليلة الجمعة (كما قال<sup>(٣)</sup> الذهبي والصفدي والعباسي والياضي) أويومها (كما قال<sup>(٤)</sup> السكّال ابن الأنباري والسمعاني وياقوت وابن خلكان) ثالث ربيع الأول (كما هو عند ابن خلكان والصفدي والياضي) أو ثانيه (كما قال ياقوت) أو ثالث عشرة منه (كما في النزهة والأنساب) سنة ٤٤٩ هـ. ولما مات أوصى أن يكتب على قبره كما قال الذهبي وابن خلكان وغيرها وفي نسمة السحر<sup>(٥)</sup> زيادة أنه كان يقوله ويكرره في مرض موته والعهدة على صاحبه ونقله عنه صاحب نزهة الجليس أيضاً

هذا جناه<sup>(٦)</sup> أبي عليٍّ وما جنيتُ على أحدٍ

(١) ١ : ٣٤ . ومر ذكر القاضي أبي محمد في فصل الاقراء والاملاء وفي فصل

التلامذة -

(٢) وتردد صاحب ذ ٢٢٦ في الخبر وقد علمت له شاهداً مما عند القفطي اغتراراً

منه باستهزاء أبي الملاء بمن يوصى .

(٣) ١٣٧ - ١٠٩ نكت - ١ : ٥٢ - ٣ : ٦٢

(٤) ٤٢٧ - ١١٠ - ادبا ١ : ١٦٢ - ١ : ٣٤

(٥) ١ : ١١٥

(٦) بالمقطنين على الهاء كما في الاسعاف وقد تصعب عند الاكثرين فزعموا الهاء

هاء الضمير ومثله في المعنى ليمض للمقاربة :

هذا مدى دهري اعتقادي

لست وحيهاً لدى الهى

في عالم الكون والفساد

لو كان هذا لما براني

(٧) تاريخه ٢ : ٥٤

وذكر ابن الوردي أن ابن القيسراني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ اجتاز بالمعرة فكتب عند قبر أبي العلاء :

نزلت فزرت قبر أبي العلاء فلم أر من قرى غير البكاء  
ألا يا قبر أحمد كم جلال تضمنه ثراك وكم ذكاء

وقال القفطي<sup>(١)</sup> أتيت قبره سنة ٦٠٥ فإذا هو في ساحة بين دور أهله  
وعليه باب [ صغير قديم ] فدخلت فإذا القبر لا احتفال به ورأيت على القبر  
خبازي يابسة . والموضع على غاية ما يكون من الشعث والإهمال . وقال الذهبي .  
رأيت أنا قبره بعد مائة سنة من رؤية القفطي فرأيت نحواً مما حكى . ونقل  
الصفدي<sup>(٢)</sup> قال علاء الدين [ علي بن المظفر<sup>(٣)</sup> الكندي الشاعر ] الوداعي<sup>(٤)</sup>  
ومن خطه نقلت: زرت قبره بالمعرة رحمه الله تعالى في ربيع الأول سنة ٦٧٩ هـ  
ولم أر عليه شيئاً من ذلك ( يريد هذا جناح البيت ) وقد دثر ولصق بالأرض  
وعملت هذين البيتين :

قد زرت قبر أبي العلاء المرتضى لما أتيت مرة النعمان  
وسألت من غفر الخطايا أنه يهدي إليك رسالة الغفران إه  
ثم إنه<sup>(٥)</sup> غار على منقبة المعرة رئيسها نورس باشا فرم قبره وبناء وأنشأ  
عليه مكتبا للأطفال كما ورد في بعض أجزاء جريدة العمران . ثم إنه ذكر لنا من  
زاره<sup>(٦)</sup> سنة ١٩٠٥ م أن قبره محفوف بالكرامة رآه في إحدى زوايا البلدة وعلى  
ضريحه كتابة قديمة بالخط الكوفي ( وهذا يضاد من جهة ما مر من قول الوداعي )

(١) دهي ١٣٦ والوميات ١ : ٣٤

(٢) الليث ٢ : ١٩٨ ومثله في نسخة السهر ١ : ١١٥

(٣) من الليث ١ : ٨١ - ترجمه له في الفوات ٢ : ٨٧ - والبيتان في نزهة الجليس

أيضاً ١ : ٢٨٦ -

(٤) ولد سنة ٦٤٠ هـ وتوفى سنة ٧١٦ هـ كما في مطلع البدور للفرولي ص ٢٠

(٥) وادهي مرجليوب - ٤٣ أن متأخري المفتشين لم يقدرُوا على معرفة محل قبره .

(٦) لويس شيخو في الشرق

وبجوار رُمسه قبر بعض تلامذته . وفي غرفة أخرى مجاورة لقبرها قبر الشيخ محمد الغباري .

## ذِكْرُ أَهْلِ مَدْحَا وَذِمَّا

قال غرس النعمة<sup>(١)</sup> وأذكر عند ورود الخبر بموته وقد تذاكرنا إجماعه ، ومعنا غلام يعرف بأبي غالب ابن نيهان من أهل الخير والعفة ، فلما كان من الغد حكى لنا . قال : رأيت في منامي البارحة شيخاً ضريباً وعلى عاتقه أفعيان متدلّيتان إلى فخذه وكل منهما يرفع فمه إلى وجهه فيقطع منه لحماً يزدرده وهو يستغيث . فقلت وقد هالني : من هذا ؟ فقيل لي هذا المعري الملحد اه وكأنه أجابه بقوله . ل :

تَحَاسَدَتِ الْعَيُونُ عَلَى مَنَامِ عَرَفْنَ كَذَابَهُ وَأُورِدْنَ حُسْنَهُ  
فَصَبْرًا إِن سَمِعَتْ لِسَانَ سَوْءٍ مِنْ ابْنِ مَوْدَّةٍ وَتَرَقَّ لِسْنَهُ  
وروى القفطي<sup>(٢)</sup> عن القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الكرجي أنه كان وهو طالب يقع في دين أبي العلاء . فرأى فيما يرى النائم كأنه في مسجد وكان على صفة فيه رجلاً شيخاً ضريباً بادناً ( ؟ ) وإلى جانبه غلام يشبه أن يكون قائده . قال القاضي وكنت واقفاً تحت الصفة في نفر من الناس . وهذا الشيخ يتكلم كلاماً لم أفهمه . ثم التفت إلي وقال ما حملك على الوقعة في ديني ؟ وما يدريك لعل الله غفر لي ؟ قال فاستحيبت منه وسألتُ عنه - فقيل هو أبو العلاء . فلما أصبحت أقلتُ عن النيل منه واستغفرت الله لي وله - ثم مضى على ذلك دهر وأنسيته ودخلت المعرة فزرت مسجدها للصلاة فإذا هو كما رأيت

(١) ذهي ١٣٢ وفي المعاهد ابن غرس النعمة وهو تصحيف ١ : ٥٢

(٢) ذ ٢٢٧

في النوم واذا الصفة كعدي بها وعليها راهب يُضفر البردي - فتقدمتُ إليه  
وسألته عما يصنع فعرفتُ أنه يعمل الحُصْر لهذا المسجد وكان على دَيْرِه أن  
يؤدي للمسجد هذا العمل كلما احتاج إليه . قال فلما أذكرني ذلك ما أنسيتهُ  
سألتُ عن قبر أبي العلاء فزرتُه فاذا هو مهمل في مكان أشعث وقد نبتت عليه  
الحُبازي ثم جفت - فقرأت عنده واعتذرت إليه وذلك في أوائل القرن السابع هـ  
وما كان أغناه عن المدح أيضاً وكأنه نظر إلى الصنفين حيث قال . ل :

وَدِدْتُ وَفَاتِي فِي مَهْمَةٍ      بِهِ لَامِعٌ لَيْسَ بِالْمَعْلَمِ  
أَمُوتَ بِهِ وَاحِدًا مَفْرَدًا      وَأَدْفَنُ فِي الْأَرْضِ لَمْ تَظْلَمِ  
وَأَبْعُدُ عَنْ قَائِلِ لَأَسْلِمْتِ      وَآخِرَ قَالَ أَلَا يَا أَسْلَمِ  
أَحَازِرُ أَنْ تَجْعَلُوا مَضْجِعِي      إِلَى كَافِرِ خَانَ أَوْ مُسْلِمِ  
إِذَا قَالَ ضَايِقْتَنِي فِي الْمَحَلِّ      قَلْتُ أَسَاؤًا وَلَمْ أَعْلَمِ

وقد صدق الأول

إذا مُتَّ كان الناس . صنفان شامت      ومُنْ بَصْرَعِيَّيْ بَعْضٍ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ

## التآبين

ل . أَعْيَبُونِي حَيًّا ثُمَّ قَامَ لَهُمْ      مُثْنٍ وَقَدْ غَيَّبُونِي ، إِنْ ذَاعَجَبْتُ  
قَالَ تَلْمِيذَاهُ (١) الْأَبْهَرِيُّ وَالتَّبْرِيْزِيُّ وَجَمَعْنَا بَيْنَ قَوْلَيْهِمَا وَلَمَّا مَاتَ أَنْشَدَ عَلِيٌّ  
قَبْرَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَرْبَعَةَ وَثَمَانُونَ شَاعِرًا مَرَاتِي وَخَتَمَ فِي أَسْبُوعٍ وَاحِدٍ عِنْدَ الْقَبْرِ  
مِائَتًا خَتْمَةً . قَالَ يَاقُوتٌ مِنْ جَمَلِهَا أَيْاتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْهَمَامِ [ أَبِي الْحَسَنِ تَلْمِيْذُهُ ]  
مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

إِنْ كُنْتُ لَمْ تُرِقِ الدَّمَا زَهَادَةً      فَلَقَدْ أَرَقْتُ الْيَوْمَ مِنْ جَفْنِي دَمَا

(١) ذ ١٣٥ - أدب ١ : ١٧٥ - وعند ابن الوردي ١ : ٢٥٨ - سبعون

سُتِرَتْ ذَكَرًا فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُ      مَسَكَ مَسَامِعَهَا <sup>(١)</sup> يَضْمَخُ أَوْ فَمَا  
وَتَرَى الْحَجِيجَ إِذَا أَرَادُوا لَيْلَةَ      ذَكَرَكَ أَوْ جِبَ فِدِيَّةً مَنَ أُخْرَمَا  
كَأَنَّهُ يَقُولُ أَنَّ ذَكَرَكَ طَيْبٌ وَالطَّيْبُ لَا يَحِلُّ      لِلْمُخْرَمِ فَيَجِبُ عَلَيْهِ الْفِدْيَةُ . وَفِي  
الْمَعْنَى لِأَخْرَمٍ <sup>(٢)</sup> :

يَا كَبَّةَ الْفَضْلِ أَفْتِنَا لِمَ لَمْ يَجِبْ      شُرْعًا عَلَى قُصَادِكَ الْإِحْرَامُ  
وَلِمَا تَضْمَخُ زَائِرِيكَ بِطَيْبٍ مَا      تُلْفِيهِ وَهُوَ عَلَى الْحَجِيجِ حَرَامٌ  
وَرِثَاهُ الْأَمِيرُ أَبُو الْفَتْحِ <sup>(٣)</sup> ابْنُ أَبِي حَصِينَةَ الْمَعْرِيِّ شَاعِرِ حَلَبٍ إِذْ ذَاكَ  
بِقَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنْهَا :

الْعِلْمُ بَعْدَ أَبِي الْعَلَاءِ مُضَيِّعٌ      وَالْأَرْضُ خَالِيَةَ الْجَوَانِبِ بَلْقَعٌ  
أُودَى وَقَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ غَرَابِئًا      تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُّجُومُ الطَّلَعُ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ وَهُوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى      أَنَّ الثَّرَى فِيهِ الْكُوكَبُ تُودَعُ  
جِبِلْ ظَنَنْتُ وَقَدْ تَزْعَزَعُ رُكْنُهُ      أَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَزْعَزَعُ  
وَعَجِبْتُ أَنْ تَسْعَ الْمَعْرَةَ قَبْرَهُ      وَيَضِيقُ بَطْنَ الْأَرْضِ عَنْهُ الْأَوْسَعُ  
لَوْ فَاضَتْ الْمُهْجَاتُ يَوْمَ وَفَاتِهِ      مَا اسْتَكْثَرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الْأُدْمَعُ

(١) كذا عند ياقوت وفي للماهر نسخة خطية من الوفيات في جامعة بنجاب فسامعه يضمخ - وفي الوفيات طبع إيران ومصر والنكت فسامعه تضمخ - وعند اليافعي ٣ : ٦٩ - فسامعه يطر قال ان الذكر يطر السامع والمتكلم أيضا والمراد بالقم للثني وأو اما لترديد واما بمعنى الواو - وزعم صاحب ذ أن الجبل ما وآه في نسخة خطية من الوفيات مسك تضمخ منه سمأ . وأنت ترى أن جميع الروايات لا تخلو من وجه . ولعل بعضها أجل من روايته ويروى يضمخ منه سمأ .

(٢) الوفيات ١ : ٤٦٥ - وفيه تليفه وهو تصحيف

(٣) النظر ترجمته في الفوات ١ : ١٢٢ - والقصيدة عند ابن الوردي ١ : ٣٥٩ وقال بعد أن سردها فانظر الى ما رثاه به هذا الرجل ووصفه به من تقاه ورفضه للحياة وموته قبل الموت وتطوعه وهو أيضا أعلم به من الاجاب

تتصرم الدنيا وتأتي بعده  
لا تجمع المال العتيد وجد به  
وإن استطعت فسير بسيرة أحمد  
رفض الحياة ومات قبل مماته  
عين تسهد لأعفاف وللتقى  
شيم تجمله فمن لمجده  
جادت ثراك أبا العلاء غمامة  
ما ضيع الباكي عليك دموعه  
قصدتك طلاب العلوم ولا أرى  
مات النهى وتعطلت أسبابه  
أمم وأنت بمثله لا تسمع  
من قبل ترك كل شيء تجمع  
تأمن خديعة من يفر ويخدع  
متطوعا بأبر ما يتطوع  
أبدا وقلب لهيمن يخشع  
تاج ولكن بالثناء برضع  
كندی يديك ومزنة لا تقبلع  
إن الدموع على سواك تضيع  
للعلم بابا بعد بابك يقرع  
وقضى التأذب والمكارم أجمع

وقال أبو الرضى عبد الوهاب بن نوت المرعي والعهدة على الصفدي (١)  
وإلا في الخريدة للهاد في رجال بني أبي حصين المرعيين أبو الرضى عبد الواحد  
ابن الفرّج بن النوت المرعي المتوفى سنة ٤٨٠ هـ وهو الصواب إن شاء الله .

سمر الرماح ويض الهند تشور  
والدهر فاقده أهل العلم قاطبة  
فهل ترى بك دار العلم عالمة  
والعلم بعدك غمدقات منصلة  
في أخذ ثارك والأقدار تعتذر  
كأنهم بك في ذا القبر قد قبروا  
أن قد تزعزع منها الركن والحجر  
والفهم بعدك قوس ماله وتر

(١) النكت ١١٠ - ثم انه حقق ظني خبر ارنجالة بمحضرة شمال بن صالح وشاهره ابن  
سنان الخفاجي الذي أورده الأزدي في البدايه ٢ : ٤٤ ورد فيه اسمه بعد الواحد اه  
- فالجدة على ذلك - ثم وجدته في نسخة الوافي لصفدي الخطية بلكنوا أبا الرضا عبد الواحد  
بن نوت على الصواب . فتبين أنه مصحف في النكت أو سبق قلم

## ما كتب فيه

(١) جزء في أخباره لأبي طاهر السلفي تلميذ التبريزي . وهو أقدم كتاب صُنف في أخباره . ولا نعرف عنه غير أن ابن خلكان (١) والأزدي صاحب بدائع البدائنه روي عنه لُغز الطبري وجواب أبي العلاء لما ورد بغداد على ما مر . وغير أن الذهبي قد أكرعنه من نقل أخباره في تاريخ الإسلام له . قال السلفي (٢) وقد أورد قدراً كافياً من مناقبه ومثالبه « وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر والأدب الباهر والمعرفة بالنسب وأيام العرب قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات . وله في التوحيد وإثبات النبوة وما يحض على الزهد وإحياء طرق الفتوة والمروءة شعر كثير والمشكل منه فله على زعمه تفسير » وقال أيضاً (٣) « أنه تاب وأناب »

(٢) العَدْل والتحرّي في دفع الظلم والتجري على أبي العلاء المعري للسكّال ابن العديم الحلبي يروي فيه عما وجدته بخط أبي اليسر شاكر وهو حفيد حفيد أبي المجد أخي أبي العلاء الأكبر وكان جُلّ ما أورده ياقوت من أخبار أسرته من الباب الثاني منه ويروي عنه الصفدي في النكت . والعجب من ياقوت وهو صاحبه أنه لم يذكر هذا الكتاب في ترجمته وذكره السكتي (٤) والصفدي (٥) وخليفة وابن الوردي في تاريخه . وقد وجدنا أكثره .

(١) ١ : ٢٣٣ - ٢ : ١١٤ - ولاء -

(٢) ذ ١٣٥ -

(٣) نكت ١٠٤ ولفظه وأظن الحافظ السلفي قال أنه الشيخ

(٤) ٢ : ١٠١ وسماه دفع الظلم والتجري عن الخ كما في الكشف

(٥) نكت ١٠٥ وسماه التحري في دفع التجري على الخ و ١٠٩ وسماه دفع التجري

وعلى نسخته الخرومة الآخر بدمشق الانصاف والتجري ومثله في نسخة مصر



(٣) دفع المعرة عن شيخ المعرة لمؤلف من الاعيان مجهول وهو أقدم من ابن العديم عصرأ نقل عنه ابن الوردي في تاريخه<sup>(١)</sup> أن أبا العلاء وجد في اللزوم متذبذبا حائراً في الدين لكن السكتب التي ألفها بعد ذلك خصوصاً ضوء السقط تُصليح هذا الفساد وتوضح رجوعه إلى الحق وصحة اعتقاده . والضوء خاتمة كتبه والأعمال بنحواتها هـ .

(٤) نصر الأعيان<sup>(٢)</sup> على شعر العميان لابن الوزير الياني صاحب إيثار الحق على الخلق في التنفير من شعر أبي العلاء .

(٥) رجمة العفريت<sup>(٣)</sup> ردّ فيه عبدُ الله بن سعيد أبو منصور السكتب المتوفى سنة ٤٨٠ هـ على المعري . فأنت ترى أن الذين قاربوا عهده . لم يؤثروا إلا مدحه وحده . وأما الذين جانبوه دياراً أو باعدوه أعصاراً فقد هرفوا وما عرفوا ونبدوا الرجل بما بدا لهم وقرفوا . فظهر مصداق قول الصاحب ابن العديم<sup>(٤)</sup> إن الذين لقوه وعرفوه وصفوه بكل جميل والذين هتسكوا عرضه لم يلقوه ولا عرفوه .

(٦) وذكر ياقوت<sup>(٥)</sup> لشُمَيْمِ الحَلْبِيِّ كتاباً اسمه الإشارات المعريّة ولم يزد عليه شيئاً .

(١) ٣٦٠ : ١

(٢) مجلة الزهراء سنة ١٣٤٣ ص ٢٨٨

(٣) البنية ٢٨٢

(٤) قال ابن الوردي قال ابن العديم في العدل انه اعتبر من ذم أبا العلاء ومن مدحه فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه ووجد كل من لقيه هو المادح له -

(٥) أدبا ٥ : ١٣٨

## تأليفه

(١) وما أنا إلا قطرة من سحابة ولو أنني صنعتُ ألفَ كتاب وجد يا قوت ثبتتُ ككتبه بخط أحد مستمليه فسرده والذهبيُّ ولكنه اختصره اختصاراً مُجْحِفاً ولم أر في سرده فئدة قطرتُ بعض أوصاف المدومات ورتبتُ الكتب على حروف المعجم وقابلتها بما عند الذهبي وعلامته ( هـ ) والصفدي في الوافي وعلامته ( ص ) والحاج خليفة وعلامته ( ك ) وعلامة الكراسة ( كر ) . وزدت بعض أسماء عثرت عليها في مظان غيرها . وهذا أول الثبت :

« قال الشيخ أبو الملاء رضي الله عنه لزمتم مسكني منذ سنة أربعائة واجتهدت على أن أتوفى على تسبيح الله وتمجيده إلى أن أُضطرَّ إلى غير ذلك . فأملتُ أشياء وتولَّى نسخها الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم أحسن الله معونته فالزمني بذلك حقوقاً جمة وأبادي أيضاً لأنه أفنى في زمنه ، ولم يأخذ عما صنع ثمنه . والله يُحسن له الجزاء ، ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء » اهـ

- ( ١ ) كتاب أدب العصفورين ي دك . كتاب العصفورين هـ - رسالة -  
 ( ٢ ) كتاب استغفر واستغفري ي هـ - ١٢٠ كر . نحو ١٠٠٠٠ بيت .  
 روى عنه الزمخشري في الكشاف<sup>(٢)</sup> بيتاً وابن أبي أصيبعة<sup>(٣)</sup> ثلاثة وسماه  
 كتاب الاستغفار وانظر الفائق ( ب و د )

(١) س ٢ : ١٢٩

(٢) تفسير « ومن یرتد منکم عن دینہ » الآية

(٣) ١ : ٨٨

( ٣ ) إسعاف الصديق ٣ أجزاء يتعلق بالجل ي ه ك .

( ٤ ) كتاب الأنواء له ذكره البغدادي في الخزانة (١) ورواه .

( ٥ ) كتاب الأيك والقصون وهو كتاب المنزة والردف وهو أكبر كتبه

ي ه ك بُنى على ١١ فصلا لكل حرف فجملمها ٣٠٨ . مثلا الساء بالخركات

الثلاث . ساء منونا . ساء ه بالثلاث . ساء ها بالثلاث . عباءة . وهو في

العظاات ودم الدنيا في ٩٢ جزءاً وفي ١٢٠٠ كر . قال ه وقد ذكر بعض الفضلاء

أنه وقف على المجلد الأول منه بعد المائة قال ولا أعلم ما يعوزه بعد ذلك (٢)

وقال ابن خلكان حكى لي من وقف الخ

( ٦ ) كتاب تفسير الهمزة والردف جزء ي و ص .

( ٧ ) كتاب الأمالي نحو : ١٠٠ كر . ه ك . قال ك ولم يكمله . قلت وكأنه

عناه بقوله في ل :

أمالي فيما أرى راحة مدى الدهر من هذيان الأمالي

ويمكن أن يكون أراد بالأمالي في البيت جميع ما كان يُمليه على كُتابه

كأنما ما كان

( ٨ ) تاج الحرّة في عظات النساء خاصة نحو ٤٠٠ كر . ي ه ك .

( ٩ ) تضمين الآي (٣) وهو كتاب مختلف الفصول . ي . مختلف الفصول

ه . كتاب الفصول ك .

(...) تظلم السور انظر نظم السور

(١٠) تعليق الخلس ه ولعله الصواب . تعليق الجليس ي ويتصل بجمل

(١) ١١ : ١

(٢) ترجم هذه الجملة مرجليوث بقوله انه قادر غيره من الكتب غير مفيد يا لمعجب

(٣) وفي خزانة ليدن مجموعة خطية فيها رسائله ونصول له فهل هي من هذا الكتاب

وانظر فهرستها ص ٢٩٥ -

الزجاجي جزلاً .

(١١) جامع الأوزان ( البحور ) الخمسة عشر بجميع ضروبها وقوافيها  
من ي ك . جامع الأوزان والقوافي هـ - ٦٠ كر - ٣ أجزاء - ٩٠٠٠ بيت .  
(١٢) غريب ما في هذا الكتاب نحو ٢٠ كر . هـ . وقد ذكرنا ما عثرنا عليه

من شعره في الفائق .

(١٣) كتاب الجلي والجلي (?) ي . كتاب الحلي والحلي هـ . سأله فيه  
صديق له من أهل حلب يعرف بابن الحلي . مجلدٌ - ٢١ كر -

(١٤) كتاب الحقيير النافع ي هـ ك مختصر في النحو هـ كر .

(١٥) كتاب يتصل به يعرف بالطل (ي بالظل ص) الطاهري أنشأه لرجل  
يعرف بأبي طاهر حابي (?) .

(١٦) خطبة الفصيح ي هـ ك<sup>(١)</sup> . يتكلم فيه على أبواب الفصيح قال ابن

الخير ضمن جميع ما حواه الفصيح . خطبة في تمجيد الله سبحانه وما قاربه من  
العظائم رواها ابن الخير عن أبي محمد بن عتاب عن أبي عمرو السفاقي عنه  
وعن ابن العربي عن التبريزي عنه أيضاً ١٥ كر .

(١٧) تفسير خطبة الفصيح ي ك . شرح فيه غريبه . وعارضه<sup>(٢)</sup>

الحافظ أبو الربيع الكلاعي بكتاب سماه جهد النصيح في معارضة المعري في خطبة  
الفصيح كما مر .

(١٨) خطب الخيل ي ك . يتكلم على أسنتها - ١٠ كر .

(١٩) حماسية الراح . ي هـ ك حماسية الراح وهو تصحيف . لكل حرف

(١) وفهرست ابن الخير ٤١٢ و ٣٤٣

(٢) النفع مصر ٢ : ٥٨٧

خمس سجعيات مضمومات وخمس النخ ١٥ كر

(٢٠) دعا، الأيام السبعة ي ص .

(٢١) دعاء وحرز الخيل (?) ي .

(٢٢) دعاء ساعة ي ص .

(٢٣) ذكرى حبيب ي هـ ك في غريب شعر أبي تمام سأل فيه صديق لأبي.

العلاء من الكتاب ٤ ، أجزاء ٦٠ كر . وهذه الكتب المشتمول في تأليفها إنما:

تكلفها مؤلفها من فرط الحياء، وهو لتأليفها كاره . قال فيه إنما أغلق شعر الطائي.

أنه لم يؤثر عنه فتناقلته الضعفة من الرواة . وذكر فيه الأبيات المشككة من

شعره متفرقة .

( . . . . ) كتاب ديوان الرسائل ي هـ ك - وهو ثلاثة أقسام الأول

رسائل طوال نجري مجرى الكتب المصنفة مثل ( ٢٤ ) كتاب رسالة

الملائكة<sup>(١)</sup> و ( ٢٥ ) كتاب الرسالة السندية<sup>(٢)</sup> جزء و ( ٢٦ ) كتاب رسالة

الغفران<sup>(٣)</sup> جزء و ( ٢٧ ) كتاب رسالة الفرض ( ي . العروض ك ) جزء ونحو ذلك -

والثاني رسائل دون هذه في الطول مثل ( ٢٨ ) رسالة المنيع<sup>(٤)</sup> و ( ٢٩ ) كتاب

رسالة الاغريض . والثالث ( ٣٠ ) كتاب الرسائل القصار<sup>(٥)</sup> كنعو ما يجري

به العادة في المكاتبه قيل إنه ٤٠ جزءاً<sup>(٦)</sup> وقيل إنه ٨٠٠ كر - ي هـ . ( ٣١ ) كتاب

(١) التي طبعتها وصححنا

(٢) وعند - ك السندية وهو تصحيف . عملها السند الدولة روى مرجليوث ٢١ عن

ابن العديم أنه كان نقل من أقمية الى حلب والياً عليها سنة ٤١٤ هـ

(٣) نقلوا عنه أشياء في شرح الدرر الحقاقي ٦٩ - وشرح ابن نباتة بهامش الفيت ٢ :

١٩٠ وياتوت ١ : ١٩٠ و ٣ : ١٣ والفيت ١ : ١٥

(٤) نقل عنها ابن الشيخ ١ : ١٢١ -

(٥) نقل عنها الصفدي في الفيت ١ : ١١٢ و ٢ : ١٠٢

(٦) وجاء في عنوان و للطبوعة ولم تكن للمراسلة بينه وبين الناس كثيرة وإنما اتفق.

ذلك في بعض الاحيان . فكيف تكون اذا نحو ٨٠٠ كر فاعل هذا مقدار مجموع رسائله ومنها

العلمية وكان ما روينا عن العنوان يقتصر على رسائل الحاجات .

خادم<sup>(١)</sup> الرسائل ي ه ك . في تفسيرنا تضمنت هذه الرسائل مما يحتاج إليه المبتدئون في الأدب ٢٠ كر . أقول وذكر ابن الخير<sup>(٢)</sup> الاغريضية وشرحها له و (٣٢) الفلاحية وشرحها له . وذكر ه<sup>(٣)</sup> في خارج الثبت (٣٣) رسالة الطير له على نهج الملائكة وانقران . وزد فيها (٣٤) رسالتين له الى داعي الدعوة و (٣٥) ثبت كتبه أيضاً . ورسالة المنيح ورد اسمها في المطبوعة ربح المنيح . وأما الاغريضية فقد سردها القلقشندي<sup>(٤)</sup> على طولها وشرحها<sup>(٥)</sup> أيضاً فصيح ابن صبغة الله الحيدري من علماء آخر القرن الثالث عشر وقدمه الى مصطفى فاضل باشا بن ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر .

(٣٦) الرسالة الخطيبة ص - الحضية ي - والصواب ان شاء الله الخطبة

بالفناء المعجزة

(٣٧) رسل الراموز - ي - رسيل الراموز ه . نحو ٣٠ كر

( . . . . ) رسالة الضبعين يأتي في ذكر اللزوم

(٣٨) رسائل المعونة ي ك - رسالة المعونة ه - وهي ما كتبت على

ألسن قوم

(٣٩) الرياش<sup>(٦)</sup> المصطنعي ي ه ك - في شرح مواضع من الحماسة الرياشية

(١) ك خادمة - وورد في حاشية الصبح شرح رسائل أبي العلاء ( ١٤ : ١٨٩ )

فهل هو هذا ؟

(٢) فهرست ٤١٢

(٣) ١٢٩

(٤) الصبح ١٤ : ١٩٠

(٥) ومنه نسخة بدار الكتب المصرية انظر فهرستها ٤ : ٣٤٢

(٦) منه نسخة بالخزانة المصرية في مجلد مكتوبة سنة ٦٥٤ . فهرستها ٤ : ٢٦٩ وتقل

نشرت منه فصلا في ترجمة أبي الرياش ٧٤ : ١

( يريد حماسة أبي تمام بشرح أبي رياش ) عمل لرجل يلقب بمصطنع الدولة  
ويعتاد بالامرة واسمه كليب بن علي ويكنى أبا غالب أنفذ نسخة من الحماسة  
الرياشية وسأل أن يخرج على حواشها شيئاً فخشي أن يضيق الحواشي عن ذلك  
فصنع هذا الكتاب وجمع فيه ما صنع مما لم يفسره أبو رياش - ٤٠ ك - روى  
هذا الشرح عنه التبريزي واظن أنه أودع في شرحه منه جملة صالحة .

(٤٠) رسالة على لسان ملك الموت . ي ص .

(٤١) سجع الحمام يتكلم فيه على ألسن حمام أربع ي ه ك . وكان بعض  
الرؤساء سأل أن يصنف له تصنيفاً يذكره فيه فأنشأ هذا الكتاب وجعل ما  
يقوله على لسان الحمامة في العظة والحث على الزهد ٤ أجزاء ٣٠ ك .

(٤٢) كتاب السبعات العشر موضوع على أن لكل حرف من حروف

المعجم عشر سبعات في المواعظ - ي ه .

(٤٣) السجع السلطاني ي ه ك - يشتمل على مخاطبات للجنود والوزراء

وغيرهم من الولاة وكان بعض من خدم السلطان وارتفعت طبقة ولا قدم له في  
الكتابة سأل أن ينشأ له كتاب مسجوع من أوله الى آخره وهو لا يشعر بما  
يريد لقلّة خبرته بالأدب فألف له هذا الكتاب ٤ أجزاء .

(٤٤) سجع الفقيه جزء ٣٠ ك - ي ه ك .

(٤٥) سجع المضطرين ي ه ك - عمله لرجل مسافر ( تاجر . ك ) يستعين

به على أمور دنياه

(٤٦) سقط الزند - ي ه ك - كتاب لطيف فيه شعر قيل في الدهر الأول

٣٠٠٠ بيت

فيه أشعار قيلت فيما بين ١٥ - ٥٥ أو ٧٣ من عمره <sup>(١)</sup> وجملة من شعر  
الصبى والشباب والسكرولة ببغداد وبالمرعة بعيد الرجوع . قال ابن الأثير <sup>(٢)</sup>  
في ترجمة أبي العباس أحمد الرُّعَيْنِي أنه كان يستظهره (٤٧) كتاب ضوء السقط  
تفسير غريب سقط الزند <sup>(٣)</sup> ٢٠ كر . قال التبريزي في شرح <sup>(٤)</sup> « من كنت  
أراه يكره أن يقرأ عليه شعره في صباحه أعنى من وكان يغير الكلمة بعد الكلمة  
منه اذا قرئت عليه ويقول معذراً من تأبیه وامتناعه من سماع هذا الديوان  
مدحتُ نفسي فيه فلا أشتهى أن أسمعه . وكان يَحْتَشِي على الاشتغال بغيره من  
كتبه ثم اتفق بعد مفارقتي إياه أن بعض أهل الأدب سأله أن يشرح ما يشكك  
عليه من « من فأملى عليه الى الدرعيات غير انه وقع فيه تقصير من جهة المستملى .  
وذلك انما يستملى عن بعض الأبيات منه واهل اكثر المشكلات واذا استملى  
معنى بيت لم يستقص في البحث عن إيضاحه فجاء التفسير كأنه لمع من مواضع شتى  
لم يشف به العليل . وشعره كثير في كل فن وميلُ الناس على طبقات من شاعر  
مفلق وكاتب بليغ الى هذا الفن أكثر ورغبتهم فيه أجدر وهو أشبه بشعر أهل  
زمانه مما سواه لانه سلك فيه طريقة حبيب بن اوس وأبي الطيب وهما في جزالة

(١) زعم مرجليوث ومن تبعه أن آخر شعر « من ما قيل في القاضي عبد الوهاب سنة  
٤٢٠ هـ ولكن صاحب شرح المجاني ١٢٤٩ ذكر ان جعفر بن علي بن المهدي الفقيه الاديب  
الذي رثاه ابو العلاء بدالية من « من كان توي نحو سنة ٤٣٥ هـ والمهدة عليه فان صح قوله  
هذا فانه يناقض مزعم مرجليوث . والفقيه ليس ابن المهدي بالمال المهدي كما قد تصحف على  
شرح المجاني وصاحبه مراراً ولا هو ابن حمفر كما قد تصحف على صاحب ذ ٢٦٠  
(٢) عدد ٢٥٢ من التكملة طبع الجزائر  
(٣) منه نسخة بخزانة باريس وأوله قد علم الله جلت كلمته أن أول النسخ في ٩٣ ورقة  
وعدد ما ٣١١١

(٤) ك « سقط الزند » وشرح التبريزي نسخة خزانة باريس عدد ٣١١٢ وهو في  
« هـ أوراقا . واخرى بكمبريدج وهدده في فهرستها ١١٩ واسمه الايضاح في سقط الزند  
وضوئه



اللفظ وحسن المعنى ( كذا ) . وأظهر المعجز في درعياته ، النخ وذهب على  
العصرين أن الضوء هو شعره في الدرعيات وهذا وهم منهم

ومن أقدم شروحه بعد الضوء وشرح التبريزي وبعض شروح أخرى  
التنوير لأبي يعقوب يوسف بن طاهر بن يوسف بن الحسن الخويّ - وخويّ  
بلد بأذربيجان - الأديب الفاضل وكان قصباً بارعاً حسن السيرة رقيق الطبع  
مليح الشعر كتب لأبي سعد السمعاني الإجازة . قال أبو سعد وظني أنه قتل في  
وقعة العرب بطوس سنة ٥٤٩ هـ أو قبلها بيسير وترجم له السمعاني <sup>(١)</sup> وإنما  
ترجمنا له لأن أهل العصر لم يعرفوا صاحب التنوير وآمه سنة ٥٤١ هـ

وشرح ابن السيد البطلموسي المتوفى سنة ٥٢١ هـ قال ابن خلكن <sup>(٢)</sup>  
وهو أجود من شرح صاحب الديوان . ولكن ابن السيد أورد فيه كثيراً <sup>(٣)</sup>  
من شعر اللزوم وفسره ظاناً أنه من من . فله حسب ما ادخله أبو الفضل  
الدارمي وغيره - إذ ذاك بالاندلس من شعر الرجل وفيه جملة من اللزوم -  
كله من السقط . وقال ياقوت <sup>(٤)</sup> ان للأبيوردي كتاباً سماه صملة القارح ردّ  
فيه على المعري سقطه وقال أيضاً <sup>(٥)</sup> ان لأبي القاسم الصيرفي اختياراً لديوان  
أبي العلاء ( كذا ؟ ) وقال أيضاً <sup>(٦)</sup> ان لدي الفضائل الأخبكي ( صاحب  
تقيضة تآني ) كتاباً سماه كتاب زوائد في شرح سقط الزند .

ومن شروحه ضرام السقط اصدر الأفاضل الخوارزمي وهو ممتع مغن

(١) ٢١٢ .

(٢) ١ : ٢٦٥ :

(٣) انظر شفاء الليل للخفاحي ١٩١ وائف با ٢ : ٥٢ : ٨٠٦ ( ل ٢ : ٢٨٠ )

٧٢ - ١ : ٣١٦

(٤) أدبا ٦ : ٣٤٦

(٥) ٥ : ٤٢٣

(٦) ٢ : ١١١

وقد رأيتُه واستفدتُ منه كثيراً . ومنها شرح ابن خطيب الرى الإمام فخر الدين الرازي وشرح الشرف البارزي المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ذكرها خليفة . وهذا كله دليل على أن الذي استهان به صاحبه من أعماله وقع من الناس موقعا كريما وأن الذي آثره عليه من تأليفه في الزهد طارت بها عنقاه مغرب فلم يوقف لها على عين ولا أثر .

وقد أتيت على أكثر من مما له علاقة في جمع تاريخ الرجل في مظانه من كتابي هذا فاستغنيت عن إعادة القيل .

(٤٨) كتاب سيف الخطبة ي . كتاب الخطب ه . سيف الخطيب ك .

جزآن . يشتمل على خطب السنة فيه خطب للجمع الخ . ومقداره ٤٠ كر . وكان سأله في هذا الكتاب رجل من المتظاهرين بالديانة فصنف له .

(٤٩) شرف السيف ي ه . شرف السلف ك . عمل للرجل الذي كان

مقما بدمشق وهو المعروف بنشتكين الدزبري . وكان السبب في عمله أنه كان يوجه إلى أبي العلاء بالسلام ويخفي المسألة عنه فأراد جزاءه على ما فعل جزآن نحو ٢٠ كر .

(٥٠) شرح سيبويه لم يتم ي ه ك . مقداره ٥٠ كر . شرح بعض سيبويه ه .

(٥١) كتاب الصاهل والشاحج ي ه ك . يتكلم فيه على لسان فرس

وبغل . مقداره ٤٠ كر . صنّفه لأبي شجاع فانتك الملقب بعزير الدولة والي حلب

من قبل المصريين وكان روميا . وعند ه وك رسالة الصاهل الخ . وصنع (١)

محمد بن عبد الغفور الكلاعي رسالة سماها بالساجعة والغريب حذا بها حذو

صاحبنا في الصاهل . وانظر فصل « هو والأندلس » . وورد ذكره في رله (١)

(١) المطبع مصر ص ٣٣ والنفخ مصر ٣١٦ : ٢

(٢) ص ١٢٠

الى ابن سعيد وهي ال ٣٦ .

(٥٢) لسان الصاهل والشاحج من فهرست ابن الخير<sup>(١)</sup> .

(٥٣) ظهير العضدي ي . ظهير العضد ص . ظهر العضدي ك . كتاب في

في النحو يتصل بالكتاب المعروف بالعضدي (لأبي علي الفسوي)

(٥٤) عَيْثُ الوليد فيما يتصل بشعر البحتري وكان سبب إنشائه أن بعض

الرؤساء أنفذ نسخة ليقابل له بها . فأثبت ماجرى من الغلط ليعرض ذلك عليه .

ي ه ك . وهو جزء واحد ٢٠ كر . وزعم ابن خلكان<sup>(٢)</sup> أنه مختصر ديوانه .

والصواب ما هنا ونقل صاحب ك عن بعضهم أنه يتضمن أغاليط البحتري

في ديوانه . وهو أيضاً جُزأف من القول<sup>(٣)</sup>

(٥٥) كتاب عِظَاتِ السُّور . ي ص

(٥٦) عون الجمل ي ه ك عمل لابي الفتح أحمد بن علي بن أبي هاشم

وهو آخر شيء أملاه - زادك ولم يتم وهو شرح لشواهد . قوله وهو

آخر الخ يريد إذ أملى هذا الثبت وإلا فقد روى ابن الوردي<sup>(٤)</sup> عن دفع

المعرة أن ضوء السقط خاتمة كتبه ويشهد لقوله ما ذكره التبريزي في شرح ص

وترك ه لذكر الضوء أيضاً دليل على ما ذكرنا . وذكر هذا الكتاب ابن

الديم أيضاً في العَدَل قال هو في شرح شيء من الجمل

(١) ٤١٣

(٢) ٣٤ : ١

(٣) منه نسخة بلخرانة المصرية انظر الفهرست ٤ : ٢٨١ وفيها ذكر في هذا

الكتاب ما في ديوان البحتري مما أصلح من الغلط الذي وجد في النسخة المكتوب في آخرها أنها

بخط ظفر بن عبد الله العجلي - وهي في جزء كتبت سنة ١٢٩٧ ه بالمدينة المنورة . ونقل

عنه في مقدمة رسائل البلغاء أن للمتقدمين كانوا ينكرون ادخال آل على كل وبعض الظر ١٤

أقول ومثله في الغفران ١٥١ وفي تصحيح اللسان ق ٢ ص ٤١ في منع المنصرف ، وفي شفاء

الليل ١٣١ في طوبى مضافاً

(٤) تاريخ ١ : ٣٦

(٥٧) الفصول والغايات زاد ابن الجوزي ( كما عندك ) وغيره<sup>(١)</sup> في محاذاة السور والآيات وقال الذهبي<sup>(٢)</sup> وكأنه معارضة منه للسور والآيات فقبل له أين هذا من القرآن فقال لم تصقله المحارب أربع مائة سنة اه وليست هذه الزيادة في الاسم في الثبت عندي وه . فالظاهر أنها من أعدائه الذين رموه بكل ما شاؤا . وان صحت فليس معناها المعارضة بل المحاذاة عمل شيء على حذاء شيء كما عمل تضيئين الآي وللشريف الرضي<sup>(٣)</sup> كتاب في محاذاة الآثار النبوية فهل يقال انه عارض الحديث كما يقال إن أبا العلاء عارض القرآن هب أنه عارض فكيف شنع على ابن الراوندي بعد ذلك بدهر طعنه على القرآن في الدامغ وهذا لفظه في الغفران<sup>(٤)</sup> «... وأجمع ملحد ومهتد . وناكب عن المحجة ومقتد . أن هذا الكتاب الذي جاء به محمد بهرّ بالاعجاز ولقي عدوه بالارجاز ما حذني على مثال ولا أشبه غريب الأمثال . ما هو من القصيد الموزون ولا الرجز من سهل وحزون . ولا شا كل خطابة العرب ولا سجع الكهنة ذوي الأرب . وجاء كالشمس اللائحة . . . . . وتلك الأمثال نضربها للناس لعاهم يتفكرون . وان الآية منه أو بعض الآية لتعرض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فيكون فيه كالشهاب المتلألئ . في جنح غسق » الخ قال الباخري وإنما تحدثت الألسن باساءته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به

(١) كالبخري في العمية

(٢) ١٣٢

(٣) انظره في نهج البلاغة للطبوع بشرح ابن أبي الحديد ٤ : ٥٠٧ ولو قال بنفسه

فيه انه معجز لكان له معنى بأن الزمخشري قال في مقامات الحريري :

معجزة تعجز كل الوري ولو سروا في ضوء مشكاته

وقال ياقوت ( ٦ : ١٧٠ ) بعد اطرائها حتى لو ادهى بها الاعجاز لما وجد من يدفع

في صدره ولا يرد قوله ولا يأتي بما يقاربها فضلا عن أن يأتي بمثله اه

(٤) ١٥٨

القرآن وعنوانه بالفصول والغايات في محاذاة السور والآيات اه قلت وقد قال الأول « زعموا <sup>(١)</sup> » مطية الكذب واعراض المسلمين حفرة فليتنكب عنها من يضمن دينه . وكيف نزع بمشايخ الاسلام كالصابوني والقاضي عبد الوهاب والمركاري أن ينزلوا على هذا الدهري البرهمي الزنديق

قيل إنه بدأ بهذا الكتاب قبل رحلته الى بغداد وأتمه بعد عودته الى معرة النعمان وهو ٧ أجزاء ومقداره ١٠٠ كر . ولا جرم أن الناس ذموا الكتاب في كل زمان . وتقل ياقوت <sup>(٢)</sup> في ترجمة شيخه الوجيه ابن الدهان أن خازن دار الكتب برباط المأمونية غسله وتبجح بصنيعه هذا بحضرة فخطأه الوجيه محتجاً بأنه إن كان خيراً من القرآن - وحاش لله أن يكون - فلا يجب أن يفرض في مثله . وإن كان دونه فتركه معجزة للقرآن فاستحسن الناس قوله وواقفه الخازن على ذلك . وكنت رأيت في مظنة فاتى تهيبها أن بعض الناس ارتاب في أن يكون المعري صنع كتاباً هكذا . إلا أنه وجدني في عصرنا جزء منه <sup>(٣)</sup> لم نرفيه شيئاً

(١) هذا المثل أغفل عنه أصحاب كتب الامثال كما قال ابن الدمايني في المنهل الصافي (مخطوط عندنا) قال وذكر بعضهم أنه روى مظنة الكذب . وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن صفوان بن عمر الكلاعي قال : بثس مظنة للسلم زعموا انما زعموا مطية الشيطان . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن شريح القاضي قال : زعموا كنية الكذب اه وكنت قرأت هذا المثل في الدهر الاول في لب الالباب وهو متن في النحو مخطوط همداني . قال أجاب بعض المستعربة أن اعترافه باعجاز القرآن كان فراراً بنفسه عن بطش أهل الصلاة في الدين قلنا انه هجا صاحبنا من حيث أراد مدحه كما قال هو في النصاري . ل :

وقد شهد النصاري أن عيسى      توخته اليهود ليصلبوه  
وما أبهوا وقد جملوه ربا      لئلا ينتصوه ويجدوه

(٢) ٦ : ٢٣٥

(٣) وجده صديقنا الفاضل الجليل محب الدين الخطيب حرسه الله بالحجاز ونقل منه لمصولا في الزهراء سنة ١٣٤٣ هـ فله بذلك صليحة لا تنكر وفضل لا ينقط

مما يصدق قارئه وإنما هو كتاب في العظات والزهد كملقى السبيل ليس إلا<sup>(١)</sup> وكنا أطلعنا من قبل على فصل عند البديعي<sup>(٢)</sup> وياقوت<sup>(٣)</sup>.

(٥٨) إقليد الغايات مقصور على تفسير الغزى (ك ه اللغة) مقداره ١٠ كر

(٥٩) كتاب السادن ه ك. الشادن ي. أنشأه في ذكر غريب هذا

الكتاب وما فيه من الغز ٢٠ كر

(... ) الفصول هو تضمين الآي

(٦٠) فقه الواعظ ه. وقال ياقوت وكتاب آخر يعرف بوقعة الواعظ فهل

صوابه بركة؟

(٦١) كتاب بعض فضائل أمير المؤمنين عليّ ي. كتاب منافع عليّ ه

(٦٢) قاضي الحق يتصل بالكتاب المعروف بالكافي الذي آتاه أبو

جعفر النحاس. ي ه

(٦٣) كتاب القائف (سقط من نسخة ي) ه ك عليّ معنى كيلة ودمنة

نحو ٦٠ كر. ك لم يتم (وأنا أرتاب بحكمه هذا) عمله لعزير الدولة المار كما ورد

في ر ٣٦١١.

(٦٣) منار القائف في تفسير ما جاء فيه من الغز (ي - اللغة ه)

والغريب ١٠ كر. ي ه ك

(٦٤) اللامع العزيزي<sup>(٤)</sup> ي ه ك وهو معجز أحمد أيضاً. في تفسير

(١) عبد البديعي ١ : ٣٣ قال ابن سنان [ عبد الله بن محمد بن سعيد الشاعر ابن

صاحب أبي العلاء ] وهذا الكتاب إذا تأمله العاقل علم أنه بعيد عن المعارضه وهو بمنزل عن التشبيه بنظم القرآن العزيز والمناقصة

(٢) ١ : ٣٣

(٣) ١ : ١٧٧

(٤) منه نسخة في منشئ وأخرى في دار النعم البريطانية وأخرى في بطر سبورغ .

آداب العربية لزيدان ٢ : ٢٤٨ وتتل عنه واستبط نوها من البديع ابن حجة في الخزانة ٤١٨

شعر المتنبي ، عمل الامير عزيز الدولة وشرسها ابن تاج الامراء أبي الدوام ثابت  
ابن شمال بن صالح بن مرداس ١٢٠ كر

(٦٥) لزوم ما لا يلزم ي هـ ك . ومعناه أن التماثية يردد فيها حرف لو غير  
لم يكن مُخِلًا بالنظم كما قال كُشَيْبٌ :

خليلي هذا ربع عزّة فاعقلا قلو صيكا ثم انزلا حيث حلت  
فلزم اللام قبل التاء وذلك لا يلزمه في ٣ أجزاء نحو ٤٢٠ كر<sup>(١)</sup> يحتوي  
على ١١٠٠٠ بيت من الشعر .

(٦٦) زجر النابح ي هـ ك . يتعلق باللزوم وذلك أن بعض الجهال تكلم  
على أبيات منه يريد بها التشهير والأذية فالزم أبو العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا  
الكتاب فأنشأه وهو كاره . جزء في ٤٠ كر . ولا أدري هل هو رسالة الضبعتين  
بعينها التي كتبها أبو العلاء الى معز الدولة<sup>(٢)</sup> علي (؟) ابن صالح يشكو اليه  
رجلين كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر والاحاد أم هو غيرها وكان هذان  
قد حرقا بيتا من لزوم ما لا يلزم عن موضعه اثبتا عليه الكفر بذلك . أحدهما  
الشريف ابن المحبّة الحلبي قال ابن العديم في العدل قال أبو العلاء في هذه  
الرسالة « وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات  
يعرفون بنى أبي هاشم . . . . جرت عاداتهم أن ينسخوا ما أمليه اه

(٦٧) بحر الزجر ي هـ . كتاب يتعلّق بزجر النابح مقداره عشر كر .

(٦٨) راحة اللزوم يشرح فيه ما في اللزوم من الغريب نحو مائة كر

(٦٩) كتاب الراحلة ( ي فقط وقد ذكر راحة اللزوم أيضا ) ٣ أجزاء

(١) كذا عندي ، وعند هـ وك ١٢٠ كر وهو الصواب ان شاء الله

(٢) كذا ومرى فصل للوك أن معز الدولة هو شمال بن صالح

في تفسير كتاب لزوم ما لا يلزم . ولعل التفسيرين شيء ولكن تعدد على  
ياقوت فذكرها

والنسخة المطبوعة منه لعلها فقدت بعض أبيات كما قد دللنا عليه في نحو ستة  
مواضع من الفائق فانظره . ويوجد منه كثير من النسخ الخطية<sup>(١)</sup> . وله المقدمة  
فيما يلزم الشاعر وما لا يلزمه في قرض الشعر ولكن جاء في بعض النسخ<sup>(٢)</sup>  
مقدمة بسط الشاعر فيها تبرؤه من قصد الإلحاد بأوضح بيان وقال إن غرضه  
التفنن بالشعر . فهذا دليل على انتشار الكتاب في حياته واستجلابه به السُّمعة  
بالإلحاد وأن النسخ منه لا تتفق وأن الباعث على تأليف زجر النابج ما مرّ  
وإن صحّ ما مرّ عن ابن كثير في البيتين يد الخ فهو دليل على أنه نظم  
بعضه ببغداد . ويظهر من بيته فيه :

رويدك إن ثلاثون استقلت ولم يُنِيبِ الفتى فتى يُنِيبِ

أنه أخذ فيه وعمره ٣٠ سنة أي نحو سنة ٣٩٣ هـ وقد أكثر فيه من ذكر  
الأربعين والخمسين وهذا يدل على أنه نظم جله ما بين ٤٠٠ - ٤١٠ وتوالى  
ذلك إلى سنتي ٤١٧ هـ و٤١٨ هـ عامي شفاعته إلى صالح ورثائه لأبي القاسم المغربي  
الوزير - فلعلنا لا نخطأ إن قلنا إن شعره لا يتجاوز سنة ٤٢٥ هـ كأننا ما كان .  
وقد اشتهر أكثره في حياته فبلغ بيته ( غدوت . . . . الصحائح ) الداعي بحلب  
وبيتاه ( أرى ولد . . . . عقبا . . . . يتما ) التنوخي الصغير ببغداد قبل  
سنة ٤٤٠ هـ . وعمل في أثناء هذه المدة عدة من كتب أخرى كالفصول والكتابين  
الذين رسمهما باسم عزيز الدولة وغيرها

(١) بالخزانة المصرية أحداها حديثة النظر فرستها ٤ : ٢٩٨ ونسخة بإصونيا عددها

في دفتره ٤٠٣٦ وحسبها مؤلفها نسخة من س

(٢) هو عند سليم دور افندي وهو قديم - المشرق ٥ : ٤٧



وأقدم نسخته الموجودة نسخة ابن الخشاب<sup>(١)</sup> قارئه على ابن الجواليقي  
وثبت عليه صورة قراءة ابن الخشاب على ابن الجواليقي سنة ٥١٧ هـ وصورة  
سماع ابن الجواليقي على التبريزي وهي : « قرأ عليّ الشيخ الا ديب أبو منصور  
موهوب بن احمد نفعه الله بالعلم هذا الكتاب من أوله الى آخره قراءة ضبط  
وتصحيح وسمعتة بقراءة العلاني كاتبه عليه من أوله آخره وبقراءة غيره وقرأت  
منه شيئاً على أبي العلاء وكتب يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي سنة ٤٩٦ هـ  
بمدينة السلام » اه قال الجواليقي أنشدنا الشيخ الامام أبو زكريا لنفسه في  
هذا الكتاب :

تمتّع به علقاً نفيساً فإنه مقال بصير بالامور حكيم  
أراك من الدنيا حقيقة حالها وسكانها من جاهل وعليم  
وأما صنعة اللزوم فإنه تتبع فيها كثيرَ عَزَّةٍ في لامبته الشهيرة وهي بنامها  
في الأُمالي<sup>(٢)</sup> للقالبي وإنما خصّه لأن له قصيدة طويلة وقال . ل . :  
كثيرٌ أنا في حرفي أهبتُ له في التاء يلزم حرفاً ليس يلتزمُ  
وإلا فإن كثيرين التزموا أشياء وذكروهم في مقدمة<sup>(٣)</sup> ل . ومن لم يذكرهم

(١) بمخزاة ليدن النظر ص ٤٠٠ من فهرستها ثم رأيت نسخة اخرى تضاهيها في القدم  
أو تفضل عليها بيومباي وثبت عليه من الاجازات وبيتق التبريزي وغيرها مما هو مثبت على  
نسخة ابن الخشاب كما هي أيضا منقولة من نسخة الجواليقي وثبت عليها بيتان آخران من  
غير عزو الى أحد وما :

ان كنت متخذاً لجرحك مرهماً فكتاب رب العالمين . . . .  
أو كنت مصطبعا حكما سالكا سبل الهدى فلزوم ما لا يلزم

(٢) ٢ : ١٠٩ وفيه أبيات من اللزوم كآيات كثير ٣ : ٦٩

(٣) ١٧ - ٢٠

عمرو بن معد يكرب<sup>(١)</sup> وأبو أذينة<sup>(٢)</sup> وعبد الله بن الزبير الأسدي وحجر  
ابن حية الحماسي وطرفة والفرزدق وأبو تمام وغيرهم<sup>(٣)</sup> إلا أن الذي يكاد يُربى  
على جميعهم آيات ذكرها الجاحظ في كتاب العصا له<sup>(٤)</sup> عن الأصعي وهي :

أعددت للضيفان كبا ضاريا      وهراوة مجلوزة من أرزن  
ومعاذيراً كذُبا ووجها بأسراً      وتشكياً عضّ الزمان الأذن  
وشداة مرهوب الأذى قاذورة      خشن جوانبه دلوظ ضيزن  
وبكف محبوك اليدين عن العلى      والباع مسودّ الذراع مُقحزن  
وتجنّياً لهم الذنوب وألتقى      بغليظ جلد الوجتين عشوزن

ولكن الزوم صار بالتزامه له كأنه إحدى مخترعاته فتبعه كثير من الناس  
ومرّ معظمهم في باب الاندلس وولع الناس بشعره ومن غيرهم أشمّيم الحليّ  
له رسائل<sup>(٥)</sup> فيه في كُرّ استين وكتاب الزوم في مجلدين

هذا ووجدت في ل قطعة أغفل فيها عن التزام حرف وقوافيها القديم. مقياً  
عقياً. مستقياً. تم

فإما أن يريه عدواً      وإما أن يخلفه يتياً

وفي العنوان « وقال في الميم المفتوحة مع الباء » فكأنه اقتنع على هذا

(١) النبريزي على الحماسة ١ : ٨٢

(٢) النبريزي ٣ : ١٢٠ ولاشطار ابن الزبير للمعاهد ٢ : ١٠٥

(٣) انظر المثل السائر ١٠٧

(٤) الطسعة الثانية ٤١ وبعض هذه الايات يوحد في حماسة البهتري أيضا بفك الزوم

ص ٣٧٦ من الخطبة

(٥) دباء ٥ : ١٣٩ - ولقاضي عبد الوهاب شعر فيه أورده ابن الشيخ ١ : ٢٧٤

الالتزام وهو هين ليس من التعنت في شيء . لا يقال بالتصحيح أو التغيير . فإن القوافي وردت هكذا في الغيث <sup>(١)</sup> والادباء <sup>(٢)</sup> .  
 وذكر بعض العصريين <sup>(٣)</sup> أن الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي كان  
 يستظهر ل

(٧٠) مبهج الأسرار لأبي العلاء كذا هو عندك فقط وانظر .

(٧١) مقال النظم في العروض جزء . ي ص .

(٧٢) مجد الأنصار في القوافي . ي ص .

(٧٣) المختصر الفتحى يتصل بكتاب محمد بن سعدان صنعه لرجل يكنى

أبا الفتح محمد بن علي بن أبي هاشم وكان أبو هذا الرجل تولى اثبات ما ألفه  
 أبو العلاء من جميع هذه الكتب فألزمه بذلك حقوقاً جمّة وأيادي كثيرة .  
 ي ه والعدل .

(٧٤) ملقى السبيل صغير فيه نظم ونثر . ٤ كر . ي ه . ولرجلين من أهل

المغرب معارضتان لهذا الكتاب مرتا في باب « هو والانداس »

(٧٥) المواعظ الستى . المواعظ ه . المواعظ السنية ك وهو تصحيف .

يعنى ستة فصول في خطاب الواحد والاثنين والرجال والواحدة والاثنتين والنساء

١٥ كر . أوله كما في ك الحمد لله الذى عرف وفهم الخ

(٧٦) نشر شواهد الجمهرة ولم يتم - ٣ أجزاء ي . تفسير شواهد الخ ص .

ورأيت على طرر نسخة من الجمهرة <sup>(٤)</sup> خطية عدة فوائده لغوية في غير الشواهد

(١) ٢ : ١٩٨ مع زيادة بيت ليس في له وهو :

واما أن يصادفه حمام فيبقى حزنه أبداً مقبلاً

ومرت قافية مقبلاً فيلزم الايطاء

(٢) ٥ : ٣٠٢

(٣) الاستاذ الفاضل صديقنا محب الدين الخطيب في بعض أجزاء الزهراء سنة ١٣٤٣ هـ

(٤) بحيدرآباد ورق ٢٥ ، ١٠ ، ٢٣ ، ٢٤ وغيرها

برويها القاضي أبو سعد عنه

(٧٧) نظم السور - ك . ظم السور ص . تظم السور - ي

وهذه الكراسة ليست بمعنى ١٠ أوراق . قال ه و ذكر أن ملقى السبيل في ٤ كراريس قلت إنما مقداره ثمان ورقات فكأنه يعني بالكراسة زوجين من الورق . أقول وهذا القول مقارب وانظر حجم ل

قال ي هذا ما وجدناه وأثبتناه عن جماعة من أصحاب أبي العلاء . قالوا بله بعض كتب في العروض والشعر بدأ بها ولم تتم وتمت وشذ عنا أسماؤها . وفي اللسان أن تصانيفه نحو ٢٠٠ مجلد : وقال الرحالة ناصر خسرو سمعت أن له من الشعر ما يزيد على مائة ألف بيت . قال القفطي<sup>(١)</sup> وأكثر كتب أبي العلاء عُدت وإنما وجد منها ماخرج عن المعرة قبل هجم الكفار عليها وقتل أهلها اه أقول وكان ذلك سنة ٤٩٢ ه ثم أخذها المسلمون من الكفار سنة ٥٢٩ ه

## دار كتبه

لاجرم أنه كان يملك خزانة بني سليمان وان كان التاريخ ترك أمرها غفلا . وهذا أبو عدي النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم نرى خطه ثابتاً سنة ٥٢٥ ه على نقائض جرير والأخطل لا بي تمام وهو علق مضمنة لم يعثر عليه مجل الأقدمين فيما أعلم

وكتب الي أبي طاهر خاله من المعرة الي بغداد في استكتاب شرح الكتاب لأبي سعيد . وإن كنا نراه يبالغ في الاعتذار عن التثقيب الا أن

(١) ١٣٦٥ ه - ونقل مرجليوث عن ناسخ نسخة تاريخ الاسلام بدار التعف للبريطانية وكان كما رجح من أبناء المئة التاسعة أنه رأى جل كتبه في مصر ببيليه اه وهذا جزاف من القول بل لو قال هذا في نحو الثلث من كتبه لكان له وجه

شغفه بالكتاب وحرصه على استنساخه مستغنيان عن اقامة الدليل واطالة القيل .  
فان له في الامر عدة رسائل وهي ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ . والسبب أنه لم يكن  
وصل اذ ذاك بلاد الشام لقرب عهد الوضع والتأليف

وأهدى اليه رجل كتاباً ثبت عليه سماعه قبله وشكره بقطعة <sup>(١)</sup> منها :

قد أتتى هديةً منك بالامس فقابلتها بحسن القبول

غير ان السماع في الكتب وقف وانتقال الوقوف غير جميل

ولما تقدم عزيز الدولة اليه باختصار كلية ودمنة كتب <sup>(٢)</sup> « فاما كلية

ودمنة فليس له نسخة عندي ولا تمكن به علمي ولا أذكر اني استكملته سماعاً

قط . ولما ورد كتابه المعظم سألت من جاءني منه بنسخة رديته وكلفته أن يقرأها

عليّ » الخ قوله فليس له نسخة عندي يشير الى أنه كان له دار كتب . وهذا

القول هو الذي حضني على اثبات هذا الفصل . ثم رأيت أن القاضي أبا سعد

كتب علي نسخة من الجهرة <sup>(٣)</sup> خطية : في نسخة الشيخ أبي العلاء كذا .

وهذا صريح في الباب ومر في فصل الحفظ أنه كان يملك من الجهرة نسخة

ليس في الدنيا مثاها

وأما الكتب التي ورد <sup>(٤)</sup> ذكرها في تأليفه المعلومة فهالك جدولاً لاساميتها

و ( ر ) علامة الرسائل و ( غ ) للغفران و ( ل ) للزوم و ( س ) للسقط و ( مل )

للملائكة

(١) س ٢ : ٢٢٤ -

(٢) ر ص ١٢٠

(٣) بحيدر آباد ورق ٢٥ -

(٤) وفي ذان مؤرخي أبي العلاء لم يعينوا لنا الكتب التي بدأ يدرسها في النحو

والقمة والآداب . فلو أنهم فعلوا ذلك لكان من اليسير علينا أن نلتص هذه الكتب

فنعرفها الخ ص ١٤٢ - وظني أن في جدولنا بعض كتب بدأ يدرسها ان شاء الله

|                               |               |                         |              |   |
|-------------------------------|---------------|-------------------------|--------------|---|
| حاسة أبي تمام                 | ٦٦            | كتاب الابدال لابن ر     | ١٩٢          | غ |
| كتاب الحاء لابن عمرو          | ٢٥            | الطيب النفوي            |              | غ |
| الشياني                       |               | كتاب الاتباع له صغير    | ٤            | د |
| الدايم لابن الراوندي          | ١٥٨           | كتاب الاجناس للاصمعي    | ٢١           | د |
| شعر أبي عبادة البحتري         | ٢١ : ١        | أخبار يشار              | ١٤٠          | د |
| ديوان تيم اللات . مر في       | ١٢٠ : ٢       | أخبار الفرزدق           | ٢٠١          | د |
| أشعار تنوخ                    |               | أراجيز روبة             | ١٦٥          | د |
| ديوان الحارث بن حلزة          | ١٧٢           | أراجيز عدة من الرجاز    | ١١٥          | د |
| شعر حسان بن ثابت              | ١٧١           | جزء من أشعار تنوخ       | ١١٢ : ٢      | د |
| ديوان الخالدين                | ١٣٦           | مما قيل في الجاهلية     | ٢٤٠ و ١٢٠    | د |
| ديوان طفيل النفوي             | ١٨٩           | جمع القاضي الحسن        |              | د |
| ديوان عبيد بن الأبرص          | ١٧٦           | التنوخي                 |              | د |
| عدة نسخ منه                   |               | أشعار الجن للرزقاني     | ٧٥           | غ |
| ديوان عدي بن زيد              | ١٠            | أشعار قريش              | ٢٣ : ١       | ل |
| عدة نسخ منه                   |               | اصلاح المطلق لابن       | ١٨ و ١٢٠     | د |
| ديوان أبي الطيب المتنبي       | ١٣٧           | السكيت                  |              | د |
| ديوان النابغة                 | ٢١ : ١        | مختصره للوزير أبي       | ١٤           | د |
| ديوان أبي الهندي              | ٩             | القاسم ابن المفري       |              | ل |
| رسالة ابن القارح              | ٧             | الاصول لابن السراج      | ٢٢ : ١ و ١٣٧ | غ |
| [ سقط الزند ] كلام            | ٢٨ : ١        | كتاب الاعتبار           | ١٨٠          | ع |
| لى قدم                        |               | الافدح انظر المقدم      |              | ل |
| شجر الدر لابن الطيب           | ١٩٢           | الامالي للمعري          | ٢١٠ : ٢      | ل |
| النفوي                        |               | أمثال محمد بن حبيب      | مل           | غ |
| كتاب الصاهل والشايج           | ١٢٠           | التاج لابن الراوندي     | ١٥٧          | غ |
| لمعري                         |               | تاريخ لابن أبي الأزمهر  | ١٣٦          | د |
| طبقات المغنين لابن            | ١٧٥           | والتطريبي               |              | د |
| حرداذبه                       |               | تلويح ابن شجرة بخط      | ٢٠٢          | د |
| العمدة لعبد الجبار للمعتزلي   | ٢٤١ و ١٩٧ : ١ | المرزباني               |              | ل |
| كتاب العين للخليل             | ٨٢ : ٢        | الترجمان في معاني الشعر | ٨٢ : ٢       | ل |
| غريب الحديث لابن قتيبة        | ٦٦            | (١) المنهج البصري       |              | ل |
| [ الغريب ] المصنف لابن        | ١١ : ١        | تفسير سورة الاخلاص      | ٦٧           | د |
| عبيد القاسم بن سلام           |               | لصديقه النكتي           |              | ل |
| الفرخ الجري                   | ٢٢٩ : ١       | جامع سفيان              | ٢٢٤ : ٢      | ل |
| كتاب الفرق لابن               | ١٩٢           | الجل لابن السراج        | ١٣٧          | غ |
| الطيب النفوي                  |               | الجمهرة لابن دريد       | ٧٢           | د |
| الفريد لابن الراوندي          | ١٦٠           | كتاب الحجية في وجوه     | ٥٧           | غ |
| القصيدة الميمية المطلقة للبيد | ٣٨            | القراءات للفارسي        |              | د |
| ... ميمية الخليل السعدي       | ٤١            | حد الاعراب (١) للمفجج   | ١٨٧          | د |

(١) وعند ابن النديم ص ٨٣ ما يدل على ان حد الاعراب جزء من أجزاء الترجمان

|                                              |               |   |                                                |               |   |
|----------------------------------------------|---------------|---|------------------------------------------------|---------------|---|
| كتب أبي زيد وأبي عمرو<br>وأبي عمر [ الزاهد ] | ٣١٧ : ١       | ل | .... زائفة الشماخ<br>وحيمته                    | ٤٨            | غ |
| كتاب المبتدا من التوراة                      | ١٨٠           | غ | قصائد النابغة                                  | ٤٩            | > |
| كتاب اللبث ( في                              | ١٧٥           | > | .... لامية الراعي                              | ٦١            | > |
| الحديث ) لابي معشر<br>المدني                 |               |   | .... دالية حميد بن<br>ثور ( رض )               | ٦١            | > |
| كتب النضر بن شميل                            | ٦٩            | > | .... الحائية تروي                              | ٦٦            | > |
| كليلة ودمنة                                  | ١٢٠ , ١١٩     | ر | لعبيد وأوس                                     |               |   |
| لثوم مالا يترجم للمعري                       | ٣ : ١         | ل | .... صادية امريه                               | ٨٨            | > |
| كتاب المجاز لابي حبيدة                       | ٨٣            | ر | القيس وضادته ونونته                            |               |   |
| المرجان لابن الراوندي                        | ٥٩            | غ | .... بائية طاقمة ومبيته                        | ٩٤            | > |
| المغني في الكلام                             | ١٩٧ : ٢٤١ : ١ | ل | .... دالية طرفة                                | ٩٨            | > |
| مقاتل الفرسان لابي<br>حبيدة                  | ١٨<br>١١١ : ١ |   | القصائد الثلاث وغيرها                          | ١٠١           | > |
| للقنع لسيرافي وابنه                          | ١٣٧           | غ | لأبي كبير الهذلي                               |               |   |
| المنطق . أربعة كتب فيه                       | ٨٢            | ل | .... ميمية المرفش                              | ١٠٦           | > |
| الموجز لابن السراج                           | ١٣٧           | غ | ... عدة قصائد لابن تمام                        | ١٦٤           | > |
| وابن علي الفارسي                             |               | ر | ... منصوره ابن دريد                            | ١٧٧           | > |
| كتاب مجهول عليه سماع                         | ٢٢٤ : ٢       | غ | .... الليمية والواوية                          | ٦             | ر |
| رجل أهداه للمعري                             |               |   | لابن للفريبي                                   |               |   |
| نوادير ابن الأحرابي                          | ٥٧            | س | الطائية الترومية للمعري                        | ١٤٣           | > |
| « الصولي »                                   | ١٤٧           | ر | القضيب لابن الراوندي                           | ٥٩            | غ |
| [ كتاب ] الورقة                              | ١٤٠           | غ | كتاب القواني للفراء                            | ١١ : ١        | ل |
| ( وهو الأوراق للصولي )                       | ٨٩            | غ | « « كتاب بن                                    | « «           | > |
|                                              |               | ر | حيان [ الأحر ]                                 |               |   |
|                                              |               |   | الكتاب لسيدويه                                 | ١٠٠ غ ٨٢      | ر |
|                                              |               |   |                                                | ١٤٠ , ١٣٧٦    |   |
|                                              |               |   |                                                | مل . ١٨٥٩     |   |
|                                              |               |   | شرحه لسيرافي                                   | ٣٩ : ٣٦       | ر |
|                                              |               |   | كتاب المعريين [ لابي<br>حاتم ]                 | ٢٧٠ و ٢٤٨ : ١ | ل |
| ومرساثرها في سرد                             |               |   | بعض كتب الاغانى                                | ٥١            | غ |
| أسماء الثبت ووصفه من<br>صنعه وصنع غيره       |               |   | كتب بدار المعري بغداد<br>عليها سماع ابن القارح | ١٨٤           | > |

## الآراء في تليدينه من جهة الدين

مما لا يتطرقه أدنى ريب أو أضعف شبهة أن الرجل شهير بالإلحاد والزندقة . وهو حي يُرْزَق بعدُ . وذلك لما سار شوارد أشعاره وأوابد آرائه في أكتاف البسيط واعترف الرجل بنفسه بذلك في غير ما موضع من كلامه كما في النظرة والفائت

قال الفارسي<sup>(١)</sup> وذكر الفصول فاتهموه بأنك وضعته معارضة للقرآن . ومر خبر أبي القاسم في حلقة . وكذلك خبره مع وزير محمود وذكر كراه بعد وفاته بالإلحاد في مجلس غرس النعمة وقول عبد السلام القزويني فيه وحكاية المنازي في تركه الدنيا والآخرة

ولفظ البخارزي في الدُّمية قد طال في ظل الاسلام آناؤه ولكن ربما رشح بالإلحاد إناؤه وعندنا خبر بصره والله تعالى العالم ببصيرته لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن الخ

وقال السهماني وُحكي عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد . وقال ابن الجوزي في تليس إبليس<sup>(٢)</sup> له « ومن زنادقة الاسلام من لم يبرح على تعثره ففاته الدنيا والآخرة مثل ابن الروندي والمعري » ثم قال « وأما أبو العلاء فأشعاره ظاهرة الإلحاد وكان يباليغ في عداوة الأنبياء ولم يزل متخبطاً في تعثره خائفاً من القتل الى أن مات بخسرانه » وقال في تاريخه<sup>(٣)</sup> « زنادقة الإسلام ثلاثة ابن الراوندي وأبو حيان التوحيدى وأبو العلاء . قال وأشدهم على الاسلام أبو حيان لأنه مجح ولم بصرح » اه قلت « وهذا قضاء في القضاء سدوم » فإن ابن الراوندي لم يكن يدعى .

(١) - ١٦

(٢) - دهملي - ١٦٠

(٣) - الشافية ٤ : ٣ -



الإسلام أصلاً بعد أن مال إلى اليهودية وجلُّ كتبه في معارضة القرآن والطعن على النبي (ﷺ) وقدم العالم وإبطال الرسالة كما ذكر ابن القارح<sup>(١)</sup> وأدرك عصره وغيره<sup>(٢)</sup>. فهل يبقى من الإسلام شيء بعد كل هذه الكفريات وكيف يُجعل مع أبي العلاء في قرن مع أنه تبرأ من أعماله براءة بالغة في الغفران<sup>(٣)</sup> وهالك شيئاً من جملة «وأما ابن الراوندي فلم يكن إلى المصلحة بمهدي... وأما الدامغ فما إخاله دمع إلا من ألفه» ومر لنا ثقل فصل عنه في ذكر الفصول في إعجاز القرآن. ولهذا لم يرض بفصله هذا ابن السُّبُكِّي في أمر أبي حيان. ولكن أغفل صاحبنا لسوء رأيه فيه كما سيأتي

وقال الذهبي<sup>(٤)</sup> هو صاحب التصانيف المشهورة والزندقة الماثورة له رسالة الغفران في مجلدة قد احتوت على مزودكة واستخفاف. ثم قال بعد كلام كثير والذي يظهر أن الرجل مات متحيراً لم يحتم بدين من الأديان وأول من نشر شعر الحادة غرسُ النعمة قال وقد طبق المفصل كان<sup>(٥)</sup> يُرْمَى بِالْإِلْحَادِ فِي شِعْرِهِ وَأَشْعَارِهِ دَالَّةٌ عَلَى مَا يُزَنُّ بِهِ أَهْ وَأَقْتَصَرْتُ<sup>(٦)</sup> عَلَى قَوْلِ هَؤُلَاءِ فَانْهَمُ أَسْوَةٌ كُلِّ مَنْ كَتَبَ فِيهِ شَيْئاً وَأَمَّا أَشْعَارُهُ فِي الْمَعْنَى فَهِيَ كَثِيرَةٌ فِي اللُّزُومِ وَانْظُرِ النَّظْرَةَ وَفِي غَيْرِهِ وَانْظُرِ الْفَائِتَ وَبَعْضُهُ مَنْحُولٌ لِاشْتِ

(١) ٢٠١ -

(٢) الماهد ١ : ٥٦ - وقد طول في سرد آرائه والرد عليها

(٣) ١٥٧ - ١٦٠ وراجع فانه بهم للغاية

(٤) ١٢٩ و ١٣٣ .

(٥) ١٣٠ : ٥ .

(٦) وقد حكم التفتازاني بكفره والحاده كما في روضات الجنات ص ٧٤ .

## النقائض

ولما طار أشعاره في الأقطار وتناقلته ناقلة السفار لهج كثير من الأدباء  
بالمناقضة معه في الأفكار والآراء ورموه بما جنى وما لم يجن . ولم يمنعه زُهدُه  
ونسكُه عن التُّهمة ولم يثنِ .

(١) قال ياقوت<sup>(١)</sup> في ترجمة ذى الفضائل الأخصبى المتوفى سنة ٥٢٨ هـ  
قرأت في ديوان شعره بخطه أنشدت لأبي العلاء هفت الحنيفة<sup>(٢)</sup> . . . .  
مضللة البيتین فقلت مجيباً له :

الدين آخذه وتاركه لم يخف رُشدُها وغيها  
« إثنان أهل الأرض » قلت فقل يا شيخ سوء أنت أيها  
(٢) وعارض بيتيه إذا ما<sup>(٣)</sup> . . . . اخنأ البيتین أبو محمد<sup>(٤)</sup> الحسن .

البنی بقوله :

لعمرك أما فيك فالقول صادق وتكذب في الباقي من شطأودنا  
كذلك إقرار الفتى لازم له وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا  
(٣) وفي الفوات<sup>(٥)</sup> في ترجمة ابن أبي كدية أنه سمع قائلاً ينشد للمعري  
ضحكنا<sup>(٦)</sup> . . . . أن يبكوا البيتین . نقال يرد عليه :  
كذبت وبيت الله حليفة صادق سينسبكنا بعد الثرى من له الملك  
ونزج أجساما صحاحا سليمة تعارف في الفردوس . ما عندنا شك

(١) ١١١ : ٢ ومثله في النكت ١٠٧ وللماهد ١ : ٥١ .

(٢) ل ٢ : ١٧٥ .

(٣) انظرهما في الفات .

(٤) النكت ١٠٧ وللماهد ١ : ٥١ . والنور السافر (مخطوط) لعبد القادر البيرروس .

(٥) ٢ : ٢٣٩ . وفي النور السافر (ورق ٣٦٤) عزوها إلى الامام محمد بن عتيق البني .

(٦) ل ٢ : ١٢٦ .

(٤) وقال :

دين وكفر وأنباء تقال وفر      قان ينصّ وتوراة وإنجيل  
 في كلّ جيل أباطيل يدان بها      فهل تفرد يوما بالهدى جيل  
 أجابه النواري<sup>(١)</sup> لا الذهبي فقال :  
 نعم أبو القاسم الهادي وأمتُهُ      فزادك الله ذُلاًّ يادُ جيجيل

(٥) ومرّ بيتاه في قطع اليد وما أجابوا به عنهما في أبواب بغداد .

(٦) وهجاء أبو جعفر البحائي القاضي الزوزني وكان هجاءً<sup>(٢)</sup> ماضي  
 الجنان خبيث اللسان بقصيدة طويلة منها كما في الدُمية وهو أستاذ الباخرزي<sup>(٣)</sup>

كلبٌ عَوَى بمعة النعمان      لما خلا عن رِبقة الإيمان  
 أمعة النعمان ما أنجبت إذ      أخرجت منك معرفة العميان

(٧) وعارض الخضر الموصلي<sup>(٤)</sup> قوله من ل :

تقدّم صاحبُ التوراة موسى      وأوقع في الخَسار من اقتراها  
 الأبيات بقوله :

خزاك الله من أعمى لَعِينٍ      بصيرتهُ تناهت في عَمَاهَا  
 يقول إذا الحكيم رعى حِجَاهُ      تَهَاوَنَ بالشرائع وازدراها  
 فما هذا الخبيث إذا حَكِيمٌ      ولكن ليس يدري ما طحاهُ

(١) كما قال الذهبي ١٣١ - ورواه صاحب المعاهد ١ : ٥١ أن المجيب الذهبي

(٢) ياقوت ٦ : ٤٠٩

(٣) الشافية ٢ : ١٤٨ .

(٤) الاسعاف له ص ١٦٤ لسعة حيدر آباد

## تركيبته أو القول بحيرته

ذكر ابن خلكان<sup>(١)</sup> أن شيخ الإسلام الهكاري لقي المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته فقال هو رجل من المسلمين

وقال السلفي<sup>(٢)</sup> وفي الجملة فكان من أهل الفضل الوافر والأدب الباهر والمعرفة بالنسب وأيام العرب قرأ القرآن بروايات وسمع الحديث بالشام على ثقات وله في التوحيد وإثبات النبوة وما يحض على الزهد وإحياء طرق الفتوة والروية شعر كثير والمشكل منه فله على زعمه تفسيراء وقال الصفدي<sup>(٣)</sup> وأظن السلفي قال إنه تاب وأتاب

وقال ياقوت<sup>(٤)</sup> والناس فيه مختلفون فمنهم من يقول انه كان زنديقا وينسبون إليه أشياء مما ذكرناها ومنهم من يقول [كان] زاهداً عابداً متقللاً يأخذ نفسه بالرياضة والخشونة والقناعة باليسير والإعراض عن أعراض الدنيا قال الصفدي<sup>(٥)</sup> وُحكي لي عن الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني أنه قال في حقه هو جوهرة جاءت إلى الوجود وذهبت

قال<sup>(٦)</sup> وسأت الحافظ ابن سيد الناس فقلت له ما كان رأي الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في أبي العلاء فقال كان يقول هو في حيرة . قال الصفدي ولعمري هذا الذي يظهر لذوي الأبواب من كلامه الخ وقال الدميري وهذا أحسن

(١) ٣٤٦ : ١ (٢) ١٣٥٥ -

(٣) نكت ١٠٤ - وفي البغية ١٣٦ وقال السلفي أظنه تاب الخ

(٤) ١٧٨ : ١ - (٥) نكت ١٠٦

(٦) نكت ١٠٦ والنبت ٢ : ٢٤٤ وحياة الحيوان ٢ : ٢٣٠ -

ما قبل فيه .

وقال الذهبي منهم من يقول ارعوى وتاب واستغفراه ولفظه في العبر<sup>(١)</sup> :  
ولعله مات على الإسلام وتاب من كفرياته وزال عنه الشك والارتباب اه .  
ونقل صاحب النور السافر عن عجائب البلدان القزويني أنه تاب في آخر عمره  
عن أمثال هذه واستغفر وحسن إسلامه .

قال ابن الجوزي<sup>(٢)</sup> وقد حدثنا عن أبي زكريا أنه قال : قال لي المعري  
مالذي تعتقد . قلت : في نفسي اليوم أقف على اعتقاده . قلت له ما أنا إلا شك .  
فقال وهكذا شيخك .

## القول الفصل في القضية

هؤلاء الأئمة تناقضت أقوالهم وتباينت مناحيهم في دين الرجل ولعل هذا  
الدا سرى إليهم من شعره ففيه كل شيء . وضده كما يقول هو بنفسه . ل :  
ولكل ما أصبحت تدرك حسبه ضد وكبرة من ترى كصغار  
ويعترى النفس إنكار ومعرفة وكل معنى له نفى وإيجاب  
وانظر النظرة حتى تشاهد مقاننا برأي العين . ولست أعني تخطيتهم بأجمعهم  
فإنهم لم ينفثوا إلا بما رأوه في شعره فكلمهم إذا مُصيب في مزعمه . إلا أتى  
أريد أن أرعى كل ما رأيت له في وقت واحد رعاية رجل لم يغادر صغيرة  
ولا كبيرة إلا أحصاها حتى لا أُنحسه حقه في نعمة أسداها كما أتى لا أريد أن  
أنفي عنه شئ من أتاها وجرائم جناها .

(١) لسعة حبيب الرحمن الشرواني

(٢) ادبا ١ : ١٧١ والكت ١٠٤

لاغرو أن له كثيراً من الشعر في اللزوم واستغفر مما يرمي إلى المروق  
كلاعتراض على حكمة الباري سبحانه وإرادته الخيرة وانكاره النبوات  
والاستخفاف بانبياؤه وبالشرائع وإنكار البعث والمعاد والقول بقدوم  
العالم والذهاب إلى آراء الفلاسفة في أن العالم كالنبت يزهر ثم يذبل وجناية  
الوالد على الأولاد وتحريمه أكل كل ما يُنبته الأرض كاللحم والشحم  
واللبن والجبن والعسل واختياره إحراق الميت على دفنه وغيره مما يطول  
بنا سردّه

ولكن لا يوجد له شيء في غير . ل . من هذا النحو لاني من ولا في ملقى  
السييل ولا إن شاء الله في سائر كتبه مما لم يصلنا . اللهم إلا نزر يسير<sup>(١)</sup>  
لا يصرّح إلى الغرض فلا حاجة لنا إذا به .

وليكن منك على ذكر أن له في اللزوم أيضاً مما يُضادّ عامة الأمور  
المذكورة شيئاً ليس بالهين بل لعله يفضل على السابقة في الكمية والكيفية فانظر  
النظرة .

ولكن الطبيعة البشرية مفطورة على الانجذاب إلى ما فيه استطراف أو  
جِدَّة . فتراهم حكموا عليه بتاتاً بعدة كلمات له سرودها في الزندقة واضربوا عما  
يُضادّها صفحا بالمرّة . كما أن الذين أرادوا تبرئته وإقهاء جيبه اقتنعوا على  
ما يُضادّها فقط . فأى الفريقين أحقّ بالأمن ؟

والذي يتخلص من كلّ ماله أن الرجل لما رحل إلى بغداد كان يرتجى من  
دنياه أن تواتيه ومن حياته أن تساعفه . ولكن لما رأى بها أعراض الحياة

(١) أنظر س ١ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢ - ١٢ : ١٢

٥٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٧٧ - واكثرها في الاعتراف الصادع والدين الناصح - وانظر الملقى  
٢٢٥ للإعال بالبعث

وزهراتها متقادة للطعام مُعرّضة بوجوها عن الكرام علم أن الدنيا ليست إلا  
حظاً وبختاً وأن فوائدها لا تحصل بالكد والعمل أو السعي والاجتهاد . ولم  
يكن يرغب في الدنيا حتى يكتفي بها عن المعيشة الفاضلة فنقب عن العلماء  
والنساءك لعله يجد دواءه عندهم فرآهم حريصين على المطامع والمطاعم . مؤلمين  
بالاستهتار بالمعاصي غير آخذين أنفسهم بالواجب واللازم . وكأنه كلما أنكر عليهم  
منكراً وندد بسوء أعمالهم أغروهم بنفسه وأثار منهم دِخلة فاسدة فرمّوه بالعظام .  
وأحالوا على الشريعة والدين حتى يتخلصوا عن لومة كلّ لائم . فرماهم رشقاً  
واحداً . ووقع فيهم وفي أديانهم جاهداً . فأخذوا بعض كلامه وطاروا به  
ورمّوه به بكل قبيحة . قال أمين الخلواني المدني<sup>(١)</sup> : لعل أبا العلاء كان  
في زمان مثل زماننا هذا يعني كلّ امرئ، أنكر المنكر برمونه بسوء الاعتقاد  
ليغروا به الملوك كما قال الامام ابن حزم : انا طريد الملوك لأنني اقول الحق ولا  
أبالي اه

فلم يكتفوا بما وجدوا له بل عملوا بعضاً من الاشعار وضمنوه ما يرمي الى  
المروق . نقلوا<sup>(٢)</sup> عن ابن العديم في العلل والتحري قال قرأت بخط ابى اليسر  
المعري في ذكره وكان رضي الله عنه يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل وتعمل  
تلامذته وغيرهم على اسانه الاشعار يضمنونها أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه  
وابشاراً لاتلاف نفسه ( ثم أورد ثلاثة أبيات له اهوان . وانظرها في الفائق )  
وترى في الفائق بعض كلمات ركيكة لاتشبه سائر شعره واعلمها من هذا الجنس .  
ومر خبر تحريف رجلين بيتاً من الازوم وتأليف ابى العلاء رسالة الضبيّين  
وإرساله اياها الى معز الدولة علي بن صالح تنصلاً

(١) في مقدمة الازوم الطبعة الاولى ببغداد .

(٢) ادبا ١ : ١٧٩ . وكذا في أنيس المجلس ١ : ٢٧٩

ولدينا شواهد على أنهم لم يعملوا بالتحفظ والاحتياط في عزو بعض أمور  
إليه مما هو برأيه منه كما مرّ قول الزمخشري في بيتين من من أنه عارض بهما قوله  
تعالى إنها ترمي بشرر الآيات . وقد دفعناه في صدره ورددناه عليه . وهذا  
ابن السبكي روى بيتين لابن الراوندي<sup>(١)</sup> وعزاها إلى المعري ثم قال تقبحه الله  
ما أجرأه على الله عز وجل ( ثم ذكر لها تقيضة ) فهل من متأدب لا يجزم بأنهما  
لابن الراوندي<sup>(٢)</sup> . وروى ابن سعيد في المغرب<sup>(٣)</sup> من قصيدة للجمال أبي  
الحسين الجزّار قوله :

وفي علم العروض دخلتُ جهلاً      وُعمتُ بخفتي في كل بحر  
فأذكرني به التفعيلُ جهلاً      تضمن نصفه الشيخ المعري  
مفاعلتن مفاعلتن فعولن      « حديث خراقة يا أم عمرو »  
والمصراع عجز بيت لبعض مشركي مكة كما هو معروف ، وصدّره :  
أموت ثم بعث ثم حشر<sup>٤</sup>

ولكن هذا الاستدلال لا يفتى عنه إلا في المنحول وأما الثابت الذي دونه  
بنفسه في ل فهو أيضاً كثير فكيف يسلم من معرفته ؟ . وهاك أموراً تجلو من  
الحقيقة شيئاً :

إنَّ حُبَّ الظَرْفِ والاستطراف هو الذي حدا به على أن أنشأ كلَّ صنف  
من الشعر وواجب في كل باب منه لما اشتهر به الزنادقة من الأدب والتظرف قال

(١) الشافعية ٣ : ٩٧ وما :

وجاهل جاهل تلتاه مرزوقا

كم طافل طافل أميت مداهبه

وصير العالم البحرير زنديقا

هذا الذي ترك الأوهام حائرة

(٢) انظر المعاهد ١ : ٥٣ .

(٣) ١٣٤ .



ابن القمارح<sup>(١)</sup> ولكنني أغتاض على الزنادقة والملحدون الذين يتلاعبون بالدين ويرومون إدخال الشبه والشكوك على المسلمين ويستعذبون القدح في نبوة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويتطرقون ويتذنون اعجاباً بذلك المذهب<sup>(٢)</sup> تيه<sup>(٣)</sup> مغنٍ وظرف زنديق اه ولو كانت هذه آراء له منقحة وأفكاراً محققة لم نجد لها من الأضداد هذا القدر الجم. وقد ورد في مقدمة بعض النسخ من الزوم<sup>(٤)</sup> مقدمة بسيطة تيراً فيها من قصد الاتحاد بأوضح بيان وقال ان غرضه التفنن بالشعر اه. ويشهد له ما جاء في ثبت كتبه<sup>(٥)</sup> من أن بعض الجهال تكلم على أبيات من لزوم مالا يلزم يريد بها التشرير والاذية فالزم أبا العلاء أصدقاؤه أن ينشئ هذا (يريد كتاب زجر الناح) فأنشأ هذا الكتاب وهو كاره اه. فهذا صريح في ان أصدقاؤه لم يكونوا يعرفون لزوم كتاب الحاد كما عرفه الأباء وأن مذهب الحاد لو كان فيه غرضاً مقصوداً لم يحتج الى الرد على ذلك الجاهل فنفت الرجل بكل ما تخالج في قلبه من الشكوك التي لا بد للانسان منها وهذا ابراهيم عليه السلام قال ولكن ليطمئن قلبي وهذا معنى قوله من ل :  
يسمي غوي<sup>٢</sup> من يخالف كافراً له الويل<sup>١</sup> أي الناس خال من الكفر فلم يأت أمراً يدعا بل هو على مذهب غيره من الشعراء كالتنبيء وابن هانيء وأبي نواس بل هو أصدق منهم لهجة وأتم منهم نسكاً وزهداً وقناعة وإثاراً وتعبداً واستقلالاً بالآراء. وغاية الأمر أن لم يكن وضوح له بعض العقائد فكان منها في شك وحيرة على ما ينم به شعره وكان يود أن لو لقي رجلاً

(١) ١٩٧

(٢) النظر الثل في كتابي معجم الامثال .

(٣) أنظر المشرق ٥ : ٤٧ وهذه النسخة قديمة

(٤) ادباً ١ : ١٨٣ .

يُزيل عنه الشكوك ولكنه أخفق فيما هو الظاهر فلم يزل يذكرها ذكر من لا يسيغها ولا يلفظها. والدليل على ذلك أنه لم يزل قائماً بما لم يشك فيه كالمواظبة على الصلوات واحياء الليل والذكر والتسبيح واجتهاد أن يتوفى على هذه الحالة كما قال في ثبوت كتبه وكما شهد به الذين لقوه وعلى صوم الدهر والمروءة والفتوة والعفاف والطهارة ونقاء الجيب عن سفاسف الامور. وقد قالوا ان صاحب كل فن يحتاج اليه فقط وأما المتأدب فإنه يحتاج الى كل العلوم والفنون وينبغي له أن يطرق كل باب ويلج في كل ساحة

وهؤلاء ملاحدة العالم من جميع الأديان لا يشبه مذهبهم في الحياة مذاهبيهم على ما أورد كثيراً من أخبارهم في الغفران. فهم يأنفون عن التكاليف الشرعية ويستكفون من العبادات ويستخفون بها ويستهزؤون ويسخرون ويولعون بالهزل ولا يأخذون بذوات نفوسهم بلبه المسترشدين. على أن جلهم كانوا داعين الى مقالاتهم التي أنشأوها حتى يتمكنوا من زهرة الحياة ويقدروا على لذائد الدنيا فانها غرضهم الوحيد. ولم ينقل أحد ولا من أعدائه عنه أنه كان يرغب في شيء من رغائب الدنيا أو يدعو أحدا الى مقالة في الدين يكون انحطاطها وهؤلاء تلامذته ملاً وأقطار البسيط ليس فيهم أحد على مذهب شيخه ولا نقل أنه دعاه الى دين غير الاسلام ولو كان داعية لم يعدم منهم مؤمناً به ولا أعوز عليه تابع منهم. كما لم يُعوز على أغمار الملاحدة وطغام الزناقدة قبله وبعده. وقد كتب اليه ابن القارح مدام الملاحدة وآفاتهم فهل نراه سخر منه؟ ولكن ذكاء صاحبنا لا يخفىنا أن نظن به الجهل عما يُراد به، ولا نظن ابن القارح عرض به وبمروقه مع اعتقاده فيه كل جميل

ولم أر في معارفه وهم خاق لا يُحصون أحدا قرره بما قرره به الاجانب (١)

(١) قال ابن الوردي ١ : ٣٦٢ ونقل خبر مساجلة أبي الطيب الطبري على ما مر

وهذا لعمرى عجب عجب . وهذا التبريزي وغيره من التلامذة وغيرهم من زوّاره بالمعرة ومنهم شيخ الاسلام الصابوني والقاضي عبد الوهاب المالكي ومن البغاددة أبو الطيب الطبري وأبو حامد الأسفرائني المجدد قبلوا هداياه أو نزلوا عليه أو رغبوا في اصطفاائه ووُدّه . والأندلسيون معروفون بالصلاة في أمر الدين ولم أر لهم كلمة في القذف وماذاك الا ضناً منهم بدينهم أن يتهموا بريئاً فظهر مصداق قول ابن العديم أن الذين لقوه وصفوه بكل جميل والذين لم يلقوه ولا عرفوه رموه بكل قبيح

وفي عمدة المؤمل وُعدة الممثل<sup>(١)</sup> وأنشدني قاضي الحكيم بمعرة النعمان ابن عم لأبي العلاء وقد أجازني اجازة مطلقة جميع شعر أبي العلاء ومنتوره ورحمته وذكر لي ما كان ابن عمه عليه من الزهد والورع وجميل السريرة خلّاقاً لما ظهر من لفظه في نظمه ثم أتى بيئته من من خلق الناس للبقاء الخ . اقول وكأنه اراد بابن العمّ بعض وُلده كما هو الظاهر .

على أن المتقدمين من متهميه راعوا جانب التحفظ فلفظ السوءاني وحكى عنه حكايات مختلفة في اعتقاده حتى رماه بعض الناس بالإلحاد اه . ولفظ الباخري وعندنا خبر بصره والله العالم يبصيرته والمطلع على سريرته ، وإنما محدثت الألسن باسائه لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن الخ وقد مرّ

في أبواب بغداد وايات كليهما ثم قال شهادة أبي الطيب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير وحسن الظن وخصوصاً بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث وهو لا يأتي الا بخير وكان شيخنا تبس حسن العقيدة فيه واعتراف الطبري له ومدحه بكفيه

شهادة الطبري الخبر كافية ابا العلاء نقل ما شئت أو فذر  
من أفضى السيف عنه كان في دعة ومن نضا السيف قابله بالطبري  
أي القاضي الطبري أو بالطبر وهي الفأس بالفارسية .

(١) لعبد الله بن عبد الرحمن العمري الفرياني الاندلسي وألفه بمكة سنة ٦٤٦ هـ وأبث نسخته بمحيدر آباد .

لنا قول الأوين أن « زعموا مطية » الكذب . فان كان نيزه بالإلحاد من جهة  
الفصول فإننا ننتفيه آنفاً إن شاء الله . ونرى كثيراً من مترجميه لم يتعرضوا للدينه  
ولعبري إن فيهم لاسوة كالكمال ابن الأثباري وابن خلكان . ولكن  
المتأخرين المسيطرين حكوا بزندقته حكم الصبي ولم يستثنوا

ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله  
ولم يقفوا دون الحد ولا احتاطوا في المقال . على أن المتقدمين كانوا أرعى  
منهم لجانب الله وأهملوا في عبادته وكانت لهم وسائل تسهل سبيلهم إلى كشف  
جليّة الأمر لقرب عهدهم به . وأما الذين ضرب بينهم وبينه بأسداد وأرخيت  
دونهما الأستار المظلمة فكان حرى بهم صون الألسنة عن الوقوع في مؤرطة  
مؤرثة ومدحضة مؤلة . وما أناذا أتكلم على رجل رجل من متهميه وإن لم  
أكن أحتاج إلى ذلك فإنهم لم يدرسوا آثار الرجل وجسروا على الحكم قبل  
التجربة وقلد بعضهم بعضاً وأسرعوا لما لم يعرفوه إبطالا وتقضاً ، ولكن ليظهر  
درجتهم من التحرز والتأتم فلا يُعطوا أكثر مما يستحقون من القبول  
والرضى .

فالقاضي البهائي كان أستاذاً للباخرزي فلذا نقل قوله . على أن القاضي  
لم يسلم من حصائد لسانه أحد من أفاضل عصره وأعيانه ، ذكر ياقوت<sup>(١)</sup> أن  
الكبار كانوا يحترمونه للتوقى من سُحات لسانه وعقارب هجائه واقدر رُزق من  
الهجاء طريقة لم يسبق إليها وما ترك أحداً من الكبراء والائمة والفقهاء وسائر  
الأصناف من الناس إلا هجاء ووقع فيه فكان الكل يتترسون باحترامه  
وأيوانه عن سهام هجائه النخ أما - وحال الشاهد على ما ذكر - كان الرجل يستحق

منه الهجو؟ حتى يسلم من العين، ويدخل في زمرة الأفاضل المهجويين  
 ما كان أحوج ذاك الكمال إلى عيب يوقيه من العين  
 وأما الشريف ابن الهبارية فحدث عن بحر الخنى والأهاجي ولا حرج،  
 وعن طود القدح ولا تتحاش. قال ابن خلكان (١): كان خيث اللسان كثير  
 الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه أحد. ثم أورد من أخباره  
 ما طيه أحسن من نشره. ومذهب ابن خلكان في ملك اللسان معروف. على  
 أنه لو لم يكن له من الآثار إلا ما أورده الصفدي (٢) من خبر يمنعنا الحياء من  
 إثباته لكفناه ولكفاننا. وأما صاحبنا فإن مذهبه في ترك الهجو مما شهد به  
 عبد السلام داعية المنزلة القزويني وكان عريضاً معنأً كما مر في الزوار  
 ولست بهاج في القرى أهل منزل علي زادم أبكي وأبكي البواكيا  
 ومذهب ابن الجوزي (٣) والذهبي في الإقدام على الجرح والقدح مما  
 لا يُجهل ولا يُنكر، فهلاً نرد على كل هؤلاء لو هبهم أو لعصبيتهم  
 فما لك تقبل زور الكلام و قدر الشهادة قدر الشهود  
 وأما الفصول فليس من معارضة القرآن أو مناقضته في قبيل ولا دير.  
 وترجمته في الثبت عند ياقوت والذهبي كتاب الفصول والغايات فقط وكذا عند  
 ناصر خسرو وأما زيادة « في محاذاة السور والآيات » فالظاهر من كلام  
 المتقدمين (٤) ولا أستثني أحداً أنها ليست من ترجمة الكتاب فالنظ ناصر خسرو

(١) ٢ : ١٥٠. روى ابن الهبارية آياتاً للمعري تشير إلى أن الموت ظلم من الباري.  
 تعالى ( ادبا : ١٩٤ ) ولكن هذا المعنى يناقضه اللزوم :  
 استرد الحياة منك لعمرك من رُكبان للحياة ميرا

(٢) الفيت ٢ : ١٩٠

(٣) وقال ياقوت ٦ : ٢٠٤ وأنا لا أعتقد على ما تفرد به ابن الجوزي لانه عندي

كثير التخليط اه

(٤) ولنظ الذهبي : وكأنه معارضة منه للسور والآيات

وقد ذكره : حتى إنهم اتهموه بأنك عملته معارضة للقرآن اه . ولفظ الدمية : زعموا أنه عارض به القرآن اه . ولفظ خليفة : الفصول والغايات في معارضة السور والآيات على ما ذكره ابن الجوزي لأبي العلاء الخ . ويعلم أن خليفة لم يذكر شيئاً من تأليف صاحبنا بحوالة ابن الجوزي بل الظاهر أخذه إياها عن معجم الأدباء فظاهر أن معنى كلامه هنا أن كون الفصول في المعارضة على رأي ابن الجوزي . ومعلوم أن الاعتبارية العامل لانية ابن الجوزي . والمحاذاة ليست من المعارضة . في شيء كما مرّ لنا إثباته في الثبوت فانظره . على أن الرجل معترف بأعجاز القرآن بعد تأليف الفصول اعترافاً ليس وراءه غاية تُرام كما مرّ . وقد رأينا منه . فصولاً فلم نجد إلا عظة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولعمري إنا لفي أشدّ حاجة إلى من ينتقد هلينا أعمالنا ، ويدلنا طريق رشدنا . وأما هؤلاء المطرون من المدّاحين فيضروننا من حيث يريدون أن ينفعوننا ، فقد طمّت في جميع طوائفنا الآفات ، وفشت فيهم السوات ، وشكت الأرض إلى السماء ، ما نحمله من البلاء والعناء . وقد وصل بي الكلام وله شجون وفنون بحيث أوقفني موقف ذابّ عنه متعصب له ، وأيم الله إني لم أقل إلا حقاً . ولم أنطق إلا صدقاً

ولكن له والحق يقال كثيراً من الأشعار تجنح إلى التشكيك فقال بعضهم .  
- ومنهم السلفي والصفدي - وكان لا يستقرّ به قرار ولا يبقى على قانون واحد . بل يجري مع القافية إذا حصلت كما تجيء . ( ؟ تجري ) لا كما يجب اه . وهذا الرأي صحيح في بعض شعره ومنه قوله . ل :

مضى الأنام فلولا علم حالم لقلت قول زهير آيةً سلّكوا

وبيت زهير (١) هو :

(١) شرح ديوانه مصر ٤١

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أيةً سلكوا  
فلولا أنه مال به الكلام إلى هذه القافية عمداً لم ينجح لها فإن له كثيراً  
من الآيات في عدم العلم بمحل الأرواح ولا أبعد فله قبل يتين من المذكور :  
إن تسأل العقل لا يوجدك من خبر عن الأوائل إلا أنهم هلكوا  
وانظر النظرة . وليس معناه أنه كان يهذي هذيان المعتوهين - بل الحقيقة  
أنه ليس في الدنيا شيء إلا وله جانبان من جهة حسنه في بعض الأحيان  
وقبحه في غيره ، فالفيلسوف الطبيعي هو الذي لا ينفصل عن الجانب الآخر ،  
والطبيب الحاذق هو الذي يعرف بمحلّ الداء ومقداره فيصف له الدواء الصالح  
فأبو العلاء إذاً فيلسوفٌ بالطبع لا بالتصنع والتكلف حتى يغلب عليه الفلسفة  
في غير حينه شأن الفلاسفة المتفهبين

كل امرئ راجع يوماً لشيئته وإن تخلق أخلاقاً إلى حين  
وأولع كثير من الناس بتأويل ما جاء مما يحتمل إلى المجاز . قال الذهبي  
والمشكل من شعره فله على زعمه تفسير . أقول : وله شعر يرمي إلى ما قالوا ،  
فيه . ل :

وايس علي الحقائق كل قولي ولكن فيه أصناف المجاز  
لا تقيّد علي لفظي فإني مثل غيري تكلمي بالمجاز  
لا تخبرنّ بكنه دينك معشرا شظراً وإن تفعل فأنت مغرر  
تعالى الله فهو بنا خبير قد اضطربت إلى الكذب العقول  
نقول على المجاز وقد علمنا بأن الأمر ليس كما تقول  
وهذا القول أيضاً صواب في بعض شعره لاني سائرته فهو يقول في ضده . ل :  
فاسأل حجاجك إذا أردت هداية واحبس اسانك أن يقول مجازاً

ومع كل ما مر يبقى له كثير من القول لا يقبل تأويلاً ولا مجازاً فان الرجل اعترف بنفسه انه بقي مدة طويلة في الخيرة والتشكك ، ل :

عَوْدٌ يَصَدِّقُ أَوْ غَيْرٌ يَكْذِبُ أَوْ مَرْدَدٌ بَيْنَ تَصَدِّيقٍ وَتَكْذِيبٍ

وهذا ظاهر في انه كان في شبابه متمرباً ثم بقي طول كهولته مردداً ثم صدق بالشرائع في مشيئه . وهذا هو الصواب الذي لا يحيد عنه لألى الألباب فان لم أجد في مُلَقَى السبيل شيئاً يجذب الى المروق . وروى ابن الوردي<sup>(١)</sup> عن دفع للمرة عن شيخ المعرفة أنه وجد المعري في ديوان لزوم ما لا يلزم متذبذباً حائراً في الدين لكن الكتب التي ألفها بعد ذلك خصوصاً ضوء السقط تصلح هذا الفساد وتوضح رجوعه الى الحق وصحة اعتقاده ، وضوء السقط خاتمة كتبه ، والأعمال بخواتمها اه . وقال السلفي<sup>(٢)</sup> : ومما يدل على صحة عقيدته ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النيمري بالسمرقانية مدينة بالخابور قال سمعت القاضي ابا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول سمعت أخى القاضي ابا الفتح

(١) ١ : ٣٦٠ من تاريخه ولفظه : ثم وقفت له على كتاب ضوء السقط الذي أملاه على الشيخ أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصفهاني الذي لازم الشيخ الى أن مات ثم أقام بحلب يروى عنه كتبه فكان هذا الكتاب هندي مصححاً لفساده ، موضعاً لرجوعه الى الحق وصحة اعتقاده . فانه كتاب يحكم بصحة اسلامه مؤلاً ، ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة : وللآخرة خير لك من الاولى . فلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدر ويبلد السمع ويقر العين ويسر القلب ويطلق البد ويثبت القدم من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير برئته ، والتقرب الى الله بمدايح الاشراف من ذريته ، وتبجيل الصحابة والرضا عنهم والادب عند ذكر ما ينلقى منهم وايراد محاسن من التفسير والاقرار بالبعث والاشفاق من اليوم العسير ، وتفضيل من انكر للمعاد ، والترغيب في اذكار الله والاوراد ، والخضوع للتشريعة الحمديّة وتمظيمها ، وهو خاتمة كتبه والاعمال بخواتمها . وقد يهذر من دمه واستعمل شتمه فانه هول على مباديء أمره وأوسط شعره ، ويهذر من أحبه وحرّم سبه فانه اطلع على صلاح سره وما صار اليه في آخر عمره من الانابة التي كان أهلها والتوبة التي تجب ما قبلها ، وكان يقول رحمه الله : أنا شيخ مكذوب عليه اه

(٢) ١٣٤٥ ومعه ١ : ٥٠



يقول دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم في وقت خلوة - بغير علم

منه - وكنت اتردد اليه وأقرأ عليه ، فسمعتة وهو ينشد من قبله :

كم بُودرت<sup>(١)</sup> غادة كعاب<sup>٢</sup> وعمرت أمها العجوز

أحرزها الوالدان خوفاً والتبر حرز لها حريز

يجوز ان تبطئ المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرّات وتلا « ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة - إلى قوله -

فمنهم شقي وسعيد » ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح وجهه على الارض زماناً

ثم رفع رأسه ومسح وجهه فقال : سبحان من تكلم بهذا في القدم سبحان من هذا

كلامه . فصبرت ساعة ثم سلمت عليه فرد عليّ وقال منى اتيت . فقلت الساعة

ثم قلت ياسيدي ارى في وجهك أثر غيظ فقال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئاً

من كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق فلهمني ماترى . فتحققت صحة

دينه وقوة يقينه اه . ومن آياته التي قالها في القاضي أبي محمد ابن اخيه وكان

مرّضه في مرّضته الاخيرة قوله وهي بتامها في الفاتت :

سأنشر شكره في يوم حشر أجل ! وعلى الصراط المستقيم

وهذا صريح في الباب . والأعمال بخواتيمها . وأمره الى الله وهو يعرف

خبايا الضمائر وسرائر الظواهر . ل :

مولاك مولاك ! الذي ماله ندد وخاب الكافر الجاحد

آمن به والنفس ترقى وان لم يبق إلا نفس واحد

ترج بذاك العفو منه اذا ألدت ثم انصرف اللاحد

إن ختم الله بغفرانه فكل ما لاقته سهل

(١) ملقى السيل ٢٢١ وفيه « كم هلكت » وهي فيه أربعة وعند الذهبي « كم

غودرت » وهو تصعيف

تم الكتاب مع الملتكة والفائت تسويدا وتبييضا وتم النظرة تسويدا في مدة خمسة اشهر آخرها يوم الاثنين لعشر ليال بقين من شعبان سنة ١٣٤٣ هـ ببلدة لاهور عاصمة بنجاب الهند وأنا أسير غربتين: غربه عن الوطن، وغربه عن أهل العلم الذين كانوا لو كانوا غرة في جبين الزمن . حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله الذي اصطفاه ومسلماً عليه وعلى الذين اتبعوه باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه . آمين . ١٦ مارس سنة ١٩٢٥ م

تم زدت فيه أشياء كثيرة من كتب خطية عثرت عليها أثناء رحلاتي في أعماق الهند واقاصيها من اواسط يونيو الى أواخر أغسطس سنة ١٩٢٥ م

\*\*\*

وأما كتابي نظرة في النجوم من اللزوم فكان بؤدي أن لو طبعته مع هذه الثلاثة ولكن الحائلة الحاضرة قضت بتأخير أمره إلى مدى الله به أعلم وما ذاك إلا من قصوري ونبوّة البلاد والله مفرعنا وهو المراد

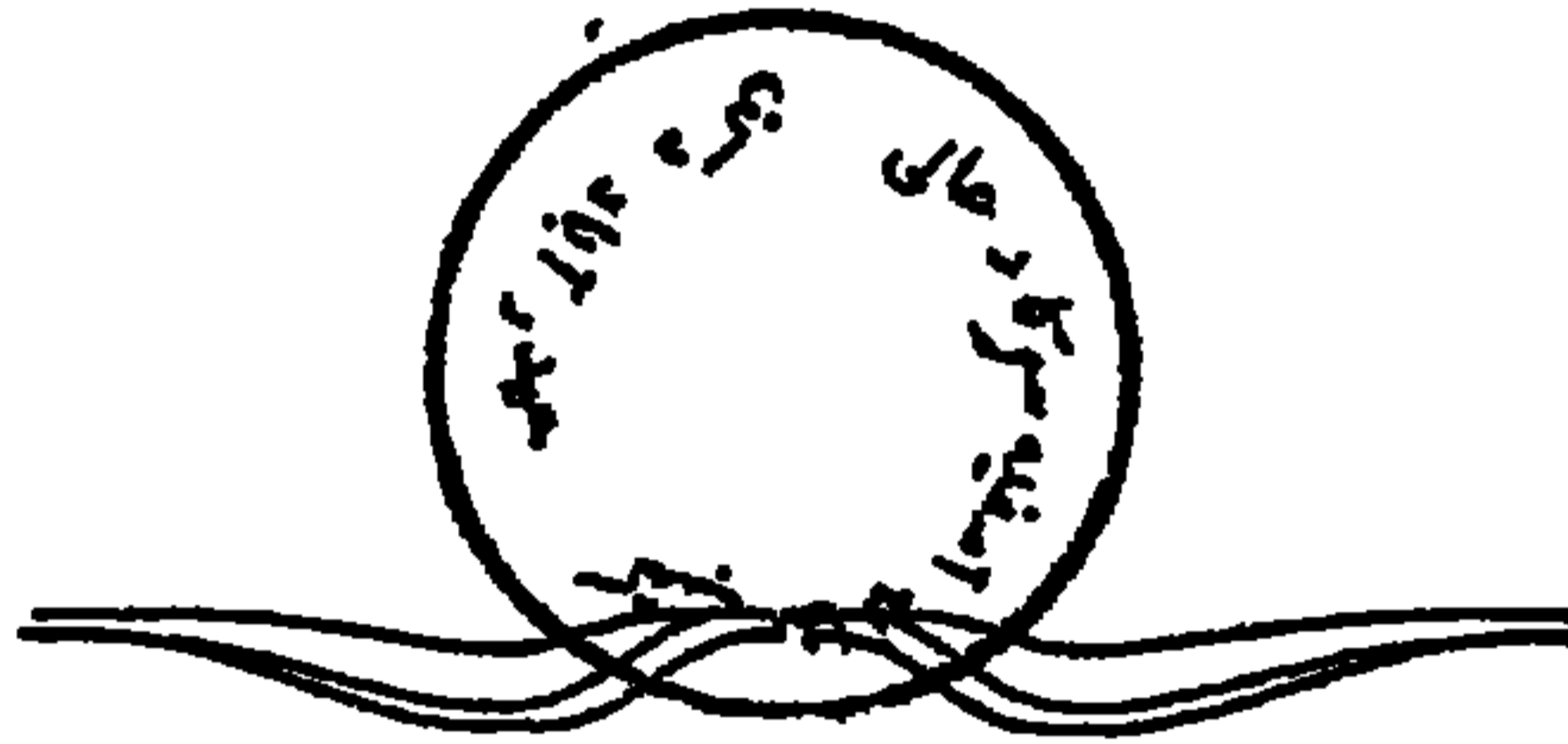


## فهرس

## لكتاب ( أبو العلاء وما إليه )

| صفحة                                                                     | صفحة                                                                             |
|--------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|
| ١١٣                                                                      | ٣ مقدمة المؤلف                                                                   |
| ١١٥                                                                      | ٥ التعريف بجمعية دار المصنفين                                                    |
| ( دار الكتب القديمة وأبو أحمد الموسوي<br>وولده الشريفان المرتضى والرضي ) | ٧ فذللك المآخذ والمواد                                                           |
| ١٢١ الشيخ أبو أحمد عبد السلام الخازن                                     | ١٢ ( بدء الكتاب وذكر معرفة النيمان : لفظها<br>( وموقعها ، ووصفها )               |
| ١٢٦ أبو منصور الخازن                                                     | ١٩ نهاء أهل للمرة                                                                |
| ١٣٠ القاضي التنوخي الصغير                                                | ٢٤ اسم أبي العلاء وكنيته وسباق اسبه                                              |
| ١٣٤ أبو العلاء في حلقة الربى                                             | ٢٥ قضاة أمن عدنان هي أم من قحطان ؟                                               |
| ١٣٥ اعتراض له على فقهاء بغداد                                            | ٢٨ جلاء تنوخ الى المواسم                                                         |
| ١٣٩ أبو العلاء والقائم بأمر الله ! ! !                                   | ٣٠ عمود بني سليمان وتراجم المذكورين فيها                                         |
| ١٤٠ عرض الناس ببغداد أشعارهم على أبي العلاء                              | ٣٥ أخوال أبي العلاء - آل سيكة                                                    |
| ١٤٣ رواة شعره ببغداد                                                     | ٣٧ ولادة أبي العلاء                                                              |
| ١٤٦ بعض ما استفاد ببغداد                                                 | ٣٨ عماء وبعض خصائصه الفطرية                                                      |
| ١٥٠ سائر معارفه ببغداد                                                   | ٤١ حفظه وواعيته                                                                  |
| ١٥١ موت النقيب أبي أحمد للموسوي                                          | ٥١ طلبه لعلم وما كان يعرفه                                                       |
| ١٥٢ أبو العلاء والشريف المرتضى                                           | ٥٨ ذكر العلوم في الأزوم                                                          |
| ١٥٨ شعره ببغداد في الحنين الى الشام                                      | ٦٠ آل جدان وابن خالويه وأصحابه                                                   |
| ١٦١ ابن فورجة البروجردى                                                  | ٦٥ والد أبي العلاء ووقاته                                                        |
| ١٦٤ من مدح أبا العلاء أو كاتبه نظما                                      | ٦٦ ( رحلة أبي العلاء الى حواضر الشام وتمشت<br>( آرائه وأمر زهده في ملاذ الحياة ) |
| ١٦٦ احتفال البغاددة لتشييعه                                              | ٧١ بضاعة أبي العلاء وشعره في ذلك                                                 |
| ١٦٨ نيته على العزلة وهو ببغداد                                           | ٨٣ شعره في صباه                                                                  |
| ١٧٢ سبب رجوعه ووصف طريقه                                                 | ٨٤ ( فترة الشباب وهي خمسة عشر عاما من<br>( ٣٨٣ هـ الى ٣٩٨ هـ )                   |
| ١٧٦ موت أوه                                                              | ٨٧ أبو القاسم ابن المغربي وأبوه                                                  |
| ١٧٨ شعره في الحنين الى بغداد                                             | ٩٢ ما وأبو العلاء                                                                |
| ١٨٢ ( نظرة عامة على حياته وطاداته المخصوصة<br>( بدأت نفسه )              | ٩٨ أبو حمزة والنكتي والجبلي<br>( ١٠٢ - ١٧٥ أبواب بغداد )                         |
| ١٩٤ فذللك أفكاره وآرائه في هذه الحياة                                    | ١٠٣ أسباب رحلته إليها                                                            |
| ٢٠١ نباته وطيران صيته بعد الرجوع                                         | ١٠٦ حال بغداد اذ ذاك                                                             |
| ٢٠٤ هو والاندلس                                                          | ١٠٨ تجهزه للسفر إليها ووصف الطريق                                                |
| ٢٠٧ هو وحساده                                                            |                                                                                  |
| ٢٠٩ تلاميذه والرواة لشعره                                                |                                                                                  |
| ٢٢٢ زواره بالمرة                                                         |                                                                                  |
| ٢٢٥ ولع الناس به وبنثره وشعره                                            |                                                                                  |

| صفحة | صفحة                                                    |
|------|---------------------------------------------------------|
| ٢٢٧  | من طاهره من ملوك حلب وأمراتها                           |
| ٢٣٥  | { استشفاه الى الامراء لقضاء حاجات<br>الناس }            |
| ٢٣٨  | هو وصالح بن مرداس في أمر تورة المعرة                    |
| ٢٤٢  | هو وابن القارح وابن المهذب                              |
| ٢٤٤  | زيارة ناصر خسرو المعرة                                  |
| ٢٤٥  | هو وداعي الدعاة وما دار بينهما                          |
| ٢٤٧  | { أسطورة اغراء وزير صاحب حلب اياه<br>بعتاب أبي العلاء } |
| ٢٥٠  | أمراضه وعمله                                            |
| ٢٥٢  | موته ومن زار حبرته                                      |
| ٢٥٦  | ذ كراه بعد موته مدحاً وذكماً                            |
| ٢٥٧  | للراثي التي أنشئت فيه                                   |
| ٢٦٠  | ما كتب في أمره من التأليف                               |
| ٢٦٢  | ثبت تأليفه ووصفها                                       |
| ٢٨٠  | { اعتناؤه بالكتب وما يوجد ذكره في<br>تأليفه منها }      |
| ٢٨٤  | الآراء القادرة في دينه                                  |
| ٢٨٦  | نقائضه مع الشعراء                                       |
| ٢٨٨  | تذكريته                                                 |
| ٢٨٩  | القول المنفصل في أمر دينه                               |
| ٣٠٢  | كلمة للمؤلف في الختام                                   |



# بيان وملاحظات وأغلاط

## بيانه وملاحظات وأغلاط

إذا الله جازى الأوداء عن ودمم جازى عنى أخى فى الدين والأدب  
 وشكلى فى المساعى العلمىة الفاضل الجليل الاستاذ محب الدين الخطيب ، فهو الذى  
 أخذ بحجزتى وشدة ضبعمى وقوى عزيمتى فيما أنا بصدده من خدمة هذا اللسان ،  
 ومها تجشمت أياها الخطيب وتفاصحت فلن أتمكن أن أخفف نفسي من  
 أعباء أياديك الغرّ التي طوقتني بها فأكل جزاءك على ما أسديته إلي من المعروف  
 إلى الذي هو بعباده لطيف خبير فلن يضع عنده عمل عامل . فتعال ندع الله  
 أن يكثر فينا من أمثالك حتى تتمكن من خدمة الأمة المرحومة وهي أقص  
 ما تمناه في هذه الحياة المشؤومة

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المتى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

## ﴿ ملاحظات لا تخلو عن الفائدة ﴾

. زد ص ١٠ ص ١ بعد ( للسماني ) النظرة - نظرة في النجوم من الزوم  
 كتاب يبقى بعد في المسودة جمعنا فيه أكثر أفكار المعري تحت عناوين المضامين  
 بحيث يمكن الإنسان أن يرى جل شعره في معنى من المعاني في موضع واحد  
 ص ١٣ ص ٦ : الرامشي من تلامذة المعري انظر ترجمته في ص ٢٢١ .  
 ص ٤٠ ص ٤ لم أجد القصة في عجائب البلدان وإنما هو في آثار البلاد له  
 ص ١٨١ وفيه « قرائمه » وهو الصواب و « درهما »  
 ص ٤٠ ص ٧ قوله عن تلخيص الآثار - أي آثار البلاد المذكور والخبر  
 في أصل الكتاب ص ١٨١ . وفيه « أولى الابصار » بدل البصائر  
 ص ٤١ ص ٣ زد بعد « اه » : وفي آثار البلاد ص ١٨١ ذكر البعير عنده  
 أنه حيوان يحمل حملاً ثقيلاً فينفض به فقال ينبغي أن تكون رقبتة طويلة ليستند  
 نفسه فتقدر على النهوض به

ص ٥٥ ص ح ٦ : زد أن الدُلْفِيّ تُرجم له في الأدباء ٧ : ١٥  
 ص ١٣٠ ص ٢ قوله عن ياقوت . راجع الأدباء له ٧ : ٤٥  
 ص ١٣٧ ص ٧ قوله كما وهم صاحب النور السافر . والقزويني في آثار البلاد  
 ص ١٨١ أيضاً

ص ٢١٢ ص ٩ زد أن ابن الأثير<sup>(١)</sup> روى عن مشيخة السلفي<sup>(٢)</sup> للتجبي  
 قال أنشدنا السلفي قال أنشدنا أبو المكارم الابهرى قال أنشدنا أبو العلاء  
 التنوخي لنفسه بالمعرة :

توحدت فان الله ربك واحد ولا ترغبتن في عشرة الرؤساء  
 الاربعة الايات من ل<sup>(٣)</sup>

(١) التكملة له ١ : ٣٠٥ . (٢) ١ : ٤٦ .

ص ٢٢١ س ١٩ زد بعده : (٣٦) محمد بن علي المقرئ الكازروني .  
 روى ابن الأبار (١) عن مشيخة السلفي للتحبيي قال سمعت السلفي  
 بالاسكندرية يقول سمعت القاضي أبا الحمد الموحد بن محمد بن عبد الواحد  
 بنسْتَر يقول سمعت محمد بن علي المقرئ الكازروني بالأهواز يقول دخلنا  
 على أبي العلاء المعري منصرفنا من مكة ونحن جماعة فسألنا عن أسمائنا وبلداننا  
 وصنائعنا . فانتسب كل واحد منا فلما سألتني عن صناعاتي قلت أنا قاريء . قال  
 فاقرا لي آية من كتاب الله تعالى فقرأت يوم « تقول لجهنم هل امتلأت وتقول  
 هل من مزيد » فبكى بكاء شديدا ثم أمر لنا بدريهمات وقال اصرفوها في البأس  
 يعني التين فإنه أوانه . فسألناه أن ينشدنا شيئا من الشعر فأنشدنا :

يغدو الفقير وكل شيء ضيده والأرض تغلق دونه أبوابها

(الأربعة وهي في الفاتت)

ص ٢٢٣ س ٦ وسماه ابن الوردي في تاريخه ١ : ٣٣٤ علي بن

عبد الرحمن العقبة المعروف بصريع الدلاء

؛ « ٢٥٩ » ١٧ كذا والاصواب ما لها وتر . فالقوس مؤنثة . عدّها

ابن الحاجب مما لا يجوز تذكره

« ٢٦٧ » ١٤ قوله في الكتبة - كذا ولعله في الكتابة



## ﴿ أغلاط يجب التنبيه لها ﴾

و (ح) علامة العاشية

كثرت غلطان وهما وضع (اه<sup>(١)</sup>) موضع (الح) وأبو بكر (ابن الخير<sup>(٢)</sup>)

بدل أبي بكر (ابن خير) غير محلي بال

|    |     |                           |    |     |              |    |    |                           |    |    |                     |
|----|-----|---------------------------|----|-----|--------------|----|----|---------------------------|----|----|---------------------|
| ص  | ص   | ص                         | ص  | ص   | ص            | ص  | ص  | ص                         | ص  |    |                     |
| ٣  | ١٩  | ماهٍ يضيها                | ٥٠ | ح ٣ | حفظت عدة كتب | ٥  | ١٤ | ريب النون                 | ٥٢ | ١٦ | ضم رقم (٤) على      |
| ١٥ | ح ٤ | سفر نامه (الرحلة)         | ٥٦ | ١٧  | سرب - ما     | ٢٢ | ١٦ | في الأقصى بله الأداني     | ٥٧ | ١٤ | الاصناف كالبغية     |
| ٣٣ | ٨   | قوله «وفي إنباء الح» اجعل | ٦٨ | ح ٥ | للمدحيين     | ٣٣ | ٧٠ | هذه العبارة تحت العدد (٤) | ٦٨ | ٥  | المراد بفتح (الميم) |
| ٣٤ | ٥   | النعمان                   | ٧١ | ح ٣ | ١٨٨ - وليس   | ٣٤ | ٧١ | النعمان                   | ٧١ | ٣  | ١٨٨ - وليس          |
| ٣٩ | ٧   | أشجباري                   | ٧٣ | ٤   | النكبير      | ٣٩ | ٧٣ | أشجباري                   | ٧٣ | ٤  | النكبير             |
| ٤٥ | ١٠  | لك خيثة                   | ٧٣ | ح ٢ | المؤونة      | ٤٥ | ٧٣ | لك خيثة                   | ٧٣ | ٢  | المؤونة             |
| ٤٩ | ١٥  | بفرع ضال                  | ٧٥ | ٧   | الكوم        | ٤٩ | ٧٥ | بفرع ضال                  | ٧٥ | ٧  | الكوم               |
| ٥٠ | ح ١ | في الامة الامية           | ٧٨ | ١٠  | وتبذل لهم    | ٥٠ | ٧٨ | في الامة الامية           | ٧٨ | ١٠ | وتبذل لهم           |

|          |    |     |     |    |     |    |     |      |     |    |
|----------|----|-----|-----|----|-----|----|-----|------|-----|----|
| (١) انظر | ص  | ص   | ص   | ص  | ص   | ص  | ص   | ص    | ص   | ص  |
| ٢٩       | ١١ | ٣٦  | ح ٦ | ٧٢ | ٦   | ٧  | ٧٣  | ح ٥  | ٩١  | ١٢ |
| ٩٧       | ٩  | ١٠١ | ١٠١ | ٩٨ | ١١٦ | ٦٣ | ١٤٠ | ح ١٠ | ١٦٦ | ١٧ |
| ١٩٢      | ١٣ |     |     |    |     |    |     |      |     |    |

|          |    |     |     |     |   |   |     |      |     |    |
|----------|----|-----|-----|-----|---|---|-----|------|-----|----|
| (٢) انظر | ص  | ص   | ص   | ص   | ص | ص | ص   | ص    | ص   | ص  |
| ٩        | ١٢ | ١٢١ | ح ١ | ١٢٢ | ٦ | ٢ | ١٢٢ | ح ١٣ | ٢٠٥ | ١٣ |
| ٢٠٦      | ١٣ | ٢١٣ | ١١  | ٢١٥ | ٦ | ٢ | ٢١٥ | ح ٢  | ٢٢٠ | ٠  |
| ٢٦٤      | ١٢ | ١٣  | ١٢  | ٢٦٦ | ٢ | ٢ | ٢٦٦ | ح ٢  | ٢٧١ | ٢  |

| س   | س   | س                            | س                                   |
|-----|-----|------------------------------|-------------------------------------|
| ٢٨  | ح ٢ | مع ر ٢٩                      | إذا                                 |
| ٨٠  | ١٣  | ذرى                          | س ١٠١ : ٢ ح ١٢٥                     |
| ٨١  | ٥   | من عنجد                      | س ١٢٧ ح ٢ وهى دعوى                  |
| ٨١  | ١٣  | بغاة                         | س ١٣٠ ح ٣ الجبان ( بالباء الموحدة ) |
| ٨٦  | ح ٦ | بعد ما طال                   | س ١٤١ ح ١٤ حاب (٢)                  |
| ٨٨  | ١٣  | أبي الحسين ( كذا )           | س ١٤٤ ح ٦ و٥ بوح بالباء             |
| ٨٩  | ٨   | ونهب                         | س ١٤٨ ح ٧ لافي الهاء                |
| ٩٢  | ١   |                              | س ١٥١ ح ٤ فيما قل                   |
|     |     | وترويس ص ٩٣ هما والمعري      | س ١٥٢ ح ١٢ فأساء جابة               |
|     |     | (٩٥ و٩٧)                     | س ١٥٩ ح ١٥ والصرارة                 |
| ٩٥  | ٧   | مِنْتِهْ وَأَنْ              | س ١٦٠ ح ١٣ إن لم توجز               |
| ٩٦  | ح ١ | البَيْتِيَّةُ                | س ١٦٢ ح ٣ خالفهم                    |
| ٩٧  | ٣   | قِيلُ                        | س ١٦٢ ح ١٠ والأصل يورجه             |
| ٩٩  | ٨   | أَيْضًا - وَأَبْنَاءُ        | س ١٦٤ ح ٤ لتجزيني                   |
| ١٠٢ | ١١  | حُكُّ « غَيْرِ التَّعْلَمِ » | س ١٧٠ ح ٥ المراد                    |
| ١٠٣ | ٣   | بِهَا [ لِحَاسِي ]           | س ١٧٠ ح ١١ أحدا                     |
| ١٠٣ | ١٦  | سُودَ                        | س ١٧١ ح ٩ نَعْمَا                   |
| ١٠٦ | ١١  | أَوْ إِكْرَامٍ أَوْ          | س ١٨٤ ح ٧ الجيذية أو                |
| ١٠٩ | ٨   | أَبُو طَاهِرٍ . . . . .      | س ١٨٤ ح ١١ الدماء زهادة             |
| ١١٣ | ١١  | إِحْدَاهُمَا                 | س ١٨٤ ح ١٤ لبن مشوبة                |
| ١١٥ | ١   | وَالْبَدْوُ - الْوَشْحُ      | س ١٨٨ ح ١٧ خسايس لا                 |
| ١٢٠ | ١٢  | وَخِذَا النَّوْمِ            | س ٢٠٣ ح ٢ تَيْسَرُ                  |
| ١٢١ | ١   | قَوْمِ سَمَامِ               | س ٢٠٧ ح ٣ الجزائر ورفي              |

| س                           | س     | س                    | س       |
|-----------------------------|-------|----------------------|---------|
| ٢٥٨                         | ١١    | ٢٠٨                  | ١٤      |
| فيه الكواكب                 |       | ستير                 |         |
| ٢٦٠                         | ٢ ح   | ٢٠٨                  | ١٥      |
| ذهي ١٣٥                     |       | اللزوم ذكر           |         |
| ٢٦١                         | ١٠    | ٢١٠                  | ٤       |
| ونبزوا                      |       | ومن الختم            |         |
| ٢٦٤                         | ١٩    | ٢١٠                  | ٩       |
| خماسية الراح                |       | رحل اليه             |         |
| ٢٦٦                         | ٦     | ٢١١                  | ٢ ح     |
| وشرحها فصيح الخ             |       | مثلها في             |         |
| ٢٧٦                         | ٢ ح   | ٢١٢                  | ٧ ح     |
| مؤلفه                       |       | وهو مدرس             |         |
| ٢٧٧                         | ٥     | ٢١٣                  | ١٩      |
| إلى آخره                    |       | الأزجي (بالزاي)      |         |
| ٢٨٢                         | ٤     | ٢٢١                  | ١٣      |
| كتاب الأجناس                |       | وذكره ابن            |         |
| ٢٨٢                         | ٢٢    | ٢٢١                  | ١٩      |
| الأمالى                     |       | ولد وفي              |         |
| ٢٨٣                         | ٢٨    | ٢٢٤                  | ٦ ح     |
| ٣٦ - ٣٩                     |       | وعند القفطي          |         |
| ٢٨٣                         | ١٣-٢٦ | ٢٢٦                  | ٧ ح     |
| غ ١٨ مقاتل الفرسان          |       | تقيضتها              |         |
| لأبي عبيدة ل ١ : ١١١        |       | ٢٢٧                  | ١٠      |
| غ ١٣٧ المقنع للسيرافي وابنه |       | لى - أنسك            |         |
| ر ٨٢ المنطق - أربعة         |       | ٢٣٠                  | ٨       |
| كتب فيه                     |       | وقد حار بهض          |         |
| غ ١٣٧ الموجز الخ            |       | ٢٣٩                  | ١٦      |
| س ٢ : ٢٢٤ كتاب              |       | فقطت ورحل            |         |
| أجهول الخ                   |       | ٢٤٠                  | ٧       |
| ر ٥٧ نوادر ابن الأعرابي     |       | خمرها                |         |
| غ ١٤٧ الصولى                |       | ٢٤٠                  | ١١      |
| غ ١٤٠ ر ٨٩ كتاب             |       | الأروى               |         |
| الورقة الخ                  |       | ٢٤٥                  | ٤ ح ٣ و |
| ٢٨٧                         | ٤     | اشطب (ومنها الرسائل) |         |
| النواوي                     |       | ٢٤٧                  | ٢ ح     |
| ٢٩٧                         | ٨     | على تشرر             |         |
| ترك الهجو                   |       | ٢٤٩                  | ٣       |
|                             |       | على غره              |         |
|                             |       | ٢٤٩                  | ١٦      |
|                             |       | في العمود            |         |
|                             |       | ٢٥٢                  | ٣ بعد   |
|                             |       | زد علامة الفرق (-)   |         |
|                             |       | ٢٥٣                  | ٢ ح     |
|                             |       | بين جمادى            |         |
|                             |       | ٢٥٤                  | ١٤      |
|                             |       | جناة                 |         |

﴿ أغلاط لا يضر إغفالها ﴾

| س                         | س   | س                                    | س   |
|---------------------------|-----|--------------------------------------|-----|
| ٣ الجوز                   | ١٥٣ | ٩ المطبوع                            | ٧   |
| ٤ لا المرتضى              | ١٥٤ | ١٦ ما لا يلزم                        | ٩   |
| ١٦ في آخرها               | ١٥٤ | ٨ المطبوعة                           | ١٠  |
| ٥ لو طالبتة ( بضم التاء ) | ١٦٩ | ٧ ممر نهي ( بشد الراء )              | ١٣  |
| ٨ نقل ( بضم اللام )       | ١٧١ | ٣ آخر                                | ١٥  |
| ١٠ الباسك                 | ١٧٤ | ٥ ح غرر                              | ١٨  |
| ٢ البرة                   | ١٧٦ | ١٥ جلبات                             | ١٩  |
| ١٥ تطو                    | ١٨٢ | ٤ ح وأعرضا                           | ١٩  |
| ١٣ تنخير ( مجهولا )       | ١٨٥ | ٢ ح كما تصحف                         | ٢١  |
| ٦ قدحوا ( ككرهوا )        | ١٨٦ | ٦ ح وتبين                            | ٢٢  |
| ٨ ودعنى                   | ١٨٦ | ٨ فقصرها ( بشد الصاد )               | ٢٥  |
| ١٣ القصرى ( بضم القاف )   | ١٩١ | ١٥ جد الجد                           | ٣٠  |
| ٧ الفواة ( كفضاة )        | ١٩٥ | ١٧ القاضي عبد الله أبى محمد          | ٣١  |
| ١٩ لم تحمد ( كأم تنصر )   | ١٩٨ | ٤ الأبار                             | ٣٢  |
| ٤ الكواكب                 | ١٩٨ | ١٧ وادع                              | ٣٢  |
| ٣ فغلنا ( بتشديد اللام )  | ٢٠٠ | ١٤ اجعل رقم (٤) على « غيرها »        | ٣٥  |
| ٥ حينها                   | ٢١٢ | ٥ ح صاحنا                            | ٣٩  |
| ٦ تأليف                   | ٢١٢ | ٨ ح بليدا ولا                        | ٤٢  |
| ٢ سماه                    | ٢١٣ | ١٤ الوب                              | ٤٣  |
| ٨ الدرامى                 | ٢١٣ | ٩ بأنطاكية                           | ٤٥  |
| ٩ حير دين ( هما كريد )    | ٢١٥ | ٨ سيب (١)                            | ٥٨  |
| ٩ الوت                    | ٢٢٦ | ٧ النعل ( بكسر ففتح )                | ٦٠  |
| ١٠ استدى                  | ٢٣٠ | ١٧ آخر                               | ٧٠  |
| ١٨ نقل ( مجهولا )         | ٢٣٨ | ١ نيه ( مجهولا )                     | ٧١  |
| ١٠ نصارى                  | ٢٤٠ | ٧ نرى ( مجهولا )                     | ٨١  |
| ١٠ المسجد                 | ٢٤٧ | ٣ر٢ به قرونه                         | ٨٥  |
| ١٠ بين المكمين من         | ٢٤٨ | ٤ الجبلى ( بفتح نشد الباء المضمومة ) | ٨٦  |
| ١١ وورق                   | ٢٥٦ | ٤ بطمن ( كينصر )                     | ٩١  |
| ١ ح صححناها               | ٢٦٥ | ١٠ آذان                              | ١٠٧ |
| ٢٠ له (٢)                 | ٢٧٠ | ١٧ خرق ( كغلس )                      | ١٠٩ |
| ٩ ح ويجدوه                | ٢٧٣ | ٧ ( ياقوت زبذب )                     | ١١٩ |
| ٦ ح منس                   | ٢٧٤ | ١٠ صب اذا                            | ١٤٢ |
| ١٥ لا خطأ                 | ٢٧٦ | ١١ كل                                | ١٤٢ |
| ٣٢ س القامه بن            | ٢٨٢ | ٣ بقاءية                             | ١٥١ |
| ١٦ تحدث                   | ٢٩٥ | ٩ وما تفتح                           | ١٥٢ |
| ١ « زعموا » معنية         | ٢٩٦ | ٣ ح فن المعلوم                       | ١٥٢ |

## فوائد

قد صدق الامام الشافعي أن التأليف شيء لا يتم في حياة المؤلف أبداً  
لحرصه على الاصلاح والاضافة وذلك أني اغتيمت من الزمان فرصة في محرم سنة  
١٣٤٦ هـ ( يولييه سنة ١٩٢٧ م ) وقضيت منها اسبوعاً في بانكي بور يتنه لزيارة  
خزائنها الحافلة بالأعلاق الخطيرة والنفائس الضنيمة التي كنت أمني النفس بها  
منذ أعوام متطاولة فوجدت في قلادة دُررها دُرّة غالية وهي نسخة جليلة عتيقة  
من سَقَط الزُّنْد كُتبت في نحو القرن السادس وعورضت هي أو أصلها على  
نسخة قرئت على أبي العلاء فتصفحها ورقة ورقة وعلقتُ منها في مذكرتي  
ما يعين في تدوين تاريخ الرجل - وأضفت الى ما اتقيته منها فوائد من  
غيرها وهي : -

ورد في كتاب العصا لأسامه بن مُنْقذ<sup>(١)</sup> من أمراء شَيْبَزَرَ ( نسخة  
بانكي بور ورقة ١٦٠ ) ذكر رسالة لأبي العلاء لا توجد في جملة رسائله المعروفة  
وهذا نص أسامة :

قال المؤلف أطال الله بقاءه : وقفت على كتاب كتبه الشيخ أبو العلاء  
احمد بن سليمان المعري الى الشيخ جعفر بن أبي القاسم بن أبي العود فيه ذكر  
العصا أنا ذاكره وهو :

مولاي الشيخ الأجل الأوحى أطال الله بقاءه ، وأدام نعمائه ، وكبت  
أعدائه ، واسمه جعفر والجعفر النهر الصغير الكثير الماء ، وانه لفرات يَرِدُه أهل  
الاظلاء ، فيغني الوُرَاد عن القطر النازل من السماء . وكنيته أبو القاسم وهو

(١) انظر ترجمته في معجم الادباء ٢ : ١٢٣ وورد في صفحة ١٨١ منه ذكر كتاب  
العصا الذي تصحف على المستغرق مرجليوث بالقضاء

يقسم مارزق بين الضعفاء ، وطارقٍ يجب له حسنٌ وفاء . وهو يشفق على بعيد  
وقريب ، وأهل من القوم وغريب . والله جلّت عظمتُهُ يُرِيه ما يَسْرَهُ في نفسه  
وولده ، ويجعل المسرّة مُقرّةً في خَلده . وأما أنا فقد بلغتُ سِنًا ، تصبّر العالي  
من الشجر ثِنًا . وفي هذه المُدّة عَرَضَ لي ما يمنع من القيام ، ويُلحق النارَ  
الموقدة بالأيام ( ككتاب : اللسان والجمع أيّم ككتب ) فاذا نهضتُ خلتُ أني  
متوتّل في رَيْقٍ يُعجز تعالى ( ٢ ) السوذنيق ( السوذنيق بوصف بعلو الطيران  
قال الحماسي :

فما سوذنيق على مرّ آيٍ خفيف الفؤاد حديد النظر )  
وإذا مثلتُ قائمًا لم أقدر على خطو ، إلا كما ضعف من القطر . كأنّ خطوى  
قتر ، وييد الله العافية والستر . ولا بدّ لي من عصا مُعينة ، والعجب للدنيا  
اللعيبة . وورد وليه الشيخ أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أبي هاشم وهو مؤقّر  
من أيادٍ ، ما زال مثلها ذا احتياد . والله يستجيب مني فيه وفي أودّاته ما يرفع  
من دعاء ، فالرب الاوّل ملك الملوك وراعي الرعاء

٣ ١٩ الصواب ليس لِيَهِيضُهَا جَبْرانُخ  
١٤ ح ١ زد وكذا في نسخة سقط الزند بيانكي بور عن نسخة دون  
ذكر السنة

٢٤ ح ٣ زد بعد ( والادباء ) : والنسخة الخطيّة بيانكي بور  
٣٣ ٥ زد أنه ورد في مصارع المشاق قسطنطينية ص ٢٣٤ ( قال ابن  
السراج ) لي من جملة قصيدة كتبت بها الى القاضي أبي مسلم ابن  
أخي أبي العلاء المعري :

إن غرامي يا أبا مسلم إلى غربي في الهوى مُسامي

القصيدة قلت ولا أدري هل أبو مسلم هذا هو ابن أبي المجد هذا  
أو غيره

٥٥ ح ٧ هذا الذي نقله صاحب البغية عن الأدباء يوجد في الجزء السابع  
منه المطبوع آنفاً

٦٢ ١١ وروى مثله ياقوت في الأدباء ٤ : ٥ عن أمالي ابن خالويه قال  
سأل النخ

٦٣ ٧ زد أنه كان بين أبي العلاء وبين ولد ابن خالويه صداقة ومهاداة  
فأرسل إليه كتاباً ثبت عليه خط جماعة فأجابه أبو العلاء بقطعة  
لامية وانظر المملوحة على ص ٢٨١ .

٦٧) ٧ قوله ولد أخ النخ هكذا علمنا إذ ذاك من نسخ السقط الحاضرة ثم  
١٦٥) ٩

رأيا في نسخة بانكي بور في عنوان الحائية « وقال يجيب الشريف  
أبا إبراهيم العلوي محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق  
ابن جعفر الصادق عن قصيدة أولها : بعادك أسهر الجفن القريحا »  
فتبين أن ليس لأبي إبراهيم أخ يكون يدعى موسى بل هو  
نصحيح محمد والعصبة لله وحده

٧٣ ٨ زد : ثم بُعيد ذلك في نسخة بانكي بور « ولم يكن من طلاب الرِّفد  
قاله سبحانه وتعالى بحمد على ذلك

٨٦ ٣ وفي نسخة بانكي بور أن مطلع قصيدة المفضل « الطرف منذ  
رُزوح العيس في البرق » ونقل مطلع نسخ السقط المطبوعة أيضاً عن  
نسخة ثم زاد على حاشية قوله « إنا بعثناك تبغي القول من كُتب »  
أن المفضل كان تلميذاً له ومثله في التنوير ١ . ١٤٣ .

- ص ص
- ١٦٦ / ٢ وجاء في نسخة بانكي بور أن الأبيات التي أولها « أيدفع » (١)
- ١٦٥ / ١١ معجزات .... اعتباراً « هي في جواب ابن جليات أيضاً
- ٨٧ ٣ قوله ابن عساكر - زد بعده ( ويقوت في الأدباء ٤ : ٦٠ ) .
- ١٠١ ٣ قوله قال العاجز الح وقد نُصَّ على ذلك في نسخة بانكي بور ولفظها
- وقال يرثي الفقيه أبا حمزة الحسن بن عبد الله بن عمرو الحنفي .
- ١٢٤ ٥١ وقد حقق ظني حاشية في نسخة بانكي بور على قوله اليك زودتني
- عن حضور بمجمع وهي « مسجد الجامع »
- ١٢٥ ١٠ جاء في نسخة بانكي بور « صاحب الرواية » وهو الذي صُحِّفَ
- في النسخ المطبوعة بصاحب الدولة وأوقفنا في عناء
- ١٣٧ ١١ زد بعد قوله كثير الآخر أنه جاء في روض الاخيار ص ١١٧ أن
- الشيخ شمس الأئمة الكردي أجابه بقوله :
- قل للمعري عار أيما عار جهل الفتى وهو من ثوب التقي عار  
لا تقدح زناد الشعر من حكم شعائر الشرع لم تقدح بأشعار  
فقيمة اليد نصف الألف من ذهب ولو تعدت فلا تسوى بدينار
- ١٥٠ ٦ قوله البرقي . وفي نسخة بانكي بور الرقي ولم أجدهما في
- الأذباب السمعاني وغيره
- ١٥٦ ح ٢ انتسخت التبري هذا من نسختين بمخزاة بانكي بور
- لاتخلوان عن الأغلاط وهي أرجوزة في نحو أربعين بيتاً
- ٢٠٥ ١٧ زد وكذلك الشيخ أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل
- الأنصاري الأندلسي فانه سمع بمدينة السلام على التبريزي



ص ص

سقطَ الزند كما ورد في عنوان نسخة سقط الزند بياضكي بور  
وانظر وصفها في الثبت

٢١٨ ١٦ في نسخة الدمية بالمتحف البريطاني وفي أخرى بالخط المغربي  
الحمداني بالحاء كما صوت بناء .

( ٢٢٠ ٦ زد أنه كان قرأ عليه السقط كما ورد في سند نسخة بانكي بور  
٣٠٠ ح ٢٠ وانظر ح ٣٠٠ عن ابن الوردي أنه لازم أبا العلاء الى موته

٢٢١ زد في ختام الصفحة ثلاثة تلاميذ (٣٧) المفضل ولعله المفضل

ابن سعيد الهزبي وكان تلميذاً له كما جاء في التنوير وحاشية نسخة بانكي بور انظر  
الملاحظة على ص ٨٦ و ص ٨٦ من الأصل أيضاً . (٣٨) أبو الخطاب أحمد بن  
المغيرة الأندلسي قال ابن السراج القاري المتوفى سنة ٥٠٠ هـ في مصارع العشاق  
ص ٢١٧ أخبرني<sup>(١)</sup> أبو الخطاب أحمد بن المغيرة الأندلسي بدمشق لأبي  
العلاء أحمد بن سليمان وذكر لي أنه قرأ عليه ديوان الصبابة<sup>(٢)</sup> وقرأته عليه جميعه  
بدمشق من أثناء قصيدة له أولها :

« أسالت أيّ الدمع فوق أسيل الخ »

(٣٩) أبو عبد الله نصر بن صدقة القابسي النحوي . كان يتعاني الادب

فقدم مصر وأخذ عن علمائها ، ثم توجه الى المعرة فلزم أبا العلاء وأخذ عنه  
ديوان سقط الزند وكتب منه نسخة جيدة ورجع لمصر فقدمها للحاكم فقرأ عليه  
فأعجبه نظمه وأرسل الى عزيز الدولة الوالي بحلب أن يحمله الى مصر فاعتذر  
فكف عنه . استدركه الحافظ ابن حجر على المقرئ في المقفى كما قاله السيوطي  
في البغية . أقول وهذا يشتمل على أمور هامة فاتنا ذكرها في مظانها ، فاستدرك

(١) لعل صوابه أئدني (٢) كذا والصواب ديوان الصبا وهو السقط .

- ص ٢٢٥ س ١٠ زد بعد الترجمة أن ياقوت ( ٤ : ١٤١ ) ذكر في ترجمة أبي سليمان  
الداودي الضرب أنه كان مولعاً بشعر أبي العلاء يحفظ منه جملة  
صالحة ولذلك كان الناس يرمونه بسوء العقيدة وتوفي سنة ٦١٥ هـ  
وجاء في نكت الميميان ص ٢٩٧ في ترجمة مكّي بن شبّة  
الماكسني أنه كان يتمصّب لأبي العلاء المعري ويطرب إذا  
قريء عليه شعره للجماع بينهما من الأدب والعمى لأنه أضر  
بأخراً
- ص ٢٥٤ س ٧ جاء في ختام نسخة بانكي بور ما نصه : وتوفي أبو العلاء بين  
صلاحي العشائين من يوم الجمعة الثالث من شهر ربيع الأول  
سنة ٤٤٩ هـ . وكان عمره ستاً وثمانين سنة إلا أربعة وعشرين  
يوماً لم يأكل اللحم منها ٤٥ سنة وقل الشعر وهو ابن إحدى  
عشرة سنة الخ
- ص ٢٥٨ رثاء ابن أبي حصينة يوجد في الأدباء أيضاً ٤ : ٧٠ وفيه في  
البيت ٧ : يضرّ ويخدع وفي ١٤ : إن البكاء على سواك  
مضيق ، وفي ١٦ : وقضى العلى والعلم بعدك أجمع
- ص ٢٦٨ س ٣ زد بعد ( يستظهره ) وأحسن نسخة من السقط فيما رأيت نسخة  
خزانه تُخدا بنشّ خان المرحوم ببا نكي بور يظهر أنها كتبت في القرن السادس  
وعليها حواش من شرحي أبي العلاء والتبريزي ومن النسخة المقرّأة على أبي  
العلاء نفسه وفي طرّرها تسمية بعض رجال لم يتعرض لهم الشارحون بل كنوا  
عنهم بالبعض ورجل وغيرها من المبهات . وورد في عنوانها إسناد جليل وهذا

نصه :

أخبرني الشيخ الأجلّ الموثّب أبو الحسن <sup>(١)</sup> علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك السّلميّ بقراءتي عليه في شهر ربيع الآخر من سنة أربع وستين وخمسة قال : قرأت علي الشيخ الحافظ أبي الحسن <sup>(٢)</sup> سعد الخير بن محمد ابن سهل الانصاري الأندلسي بمدينة السلام في شهر سنة سبع وثلاثين وخمسة قال : قرئ علي شيخنا أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي اللغوي بالمدرسة النظامية وأنا أسمع قال : قرأت علي شيخي أبي العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان التنوخي المعري بهامسة اثنتين وأربعين وأربعمائة

قال : ثم قرئ علي الأمير سعد الدولة أبي عبد الله محمد بن المحسن بن أحمد السّلميّ بدمشق وأنا أسمع ومن أصله نقلت قال : قرأت بحلب علي الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني في شهر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة قال : قرأت علي شيخي أبي العلاء : أما بعد فإن الشعراء الخ

٢٨٩ ٤ هذا الرجل سمي في نسخة بانكي بور مرتين ونصها : ذكر الشيخ أبو العلاء أن هذه القطعة في علي بن عبد الله بن خالويه قال أبو زكريا كأنه أهدى إليه كتاباً من مسموعاته وسماحه مكتوب عليه

(١) ترجم له في الأدباء ٥ : ٢٤٧ ونقل بلفظه في البنية ٣٤١ .

(٢) ترجم له في النفع ليدن ١ : ٨٩٥



# كلمات في الكتاب ومؤلف

للاستاذ العلامة هذا الكتاب الفيزيائي محبوبون في الشرق العربي معجبون بنفحات يراعه وما أثر فضله  
وهذا بعض ما كتبه في حب أملائهم على هذه المجموعة وهي تحت الطبع

— ١ —

في ذلك ما أنشره العلامة المحقق الجليل صاحب السعادة أحمد تيمور ناشأ عضو مجلس الشيوخ  
المصري . . . العلامة المفضل صاحب الفضيلة السيد محمد المختار حسين من علماء الجامع الأزهر في مصر  
و . . . في تونس :

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين  
أما بعد فإن المشتغلين بالأدب العربي في هذا الشرق الاسلامي ما برحوا  
منذ بضع سنوات ينظرون بعيون الابتهاج والغبطة الى ما ينشره العلامة الجليل  
الاستاذ الشيخ عبد العزيز الميني الراجكوتي من ما أثر في نخدم بها الآداب العربية  
والعلوم الاسلامية بتحقيق وثبوت لا يقوى على مثلها إلا من أشرب قلبه  
حب العلم ، واستلذ التعب في تحصيله ، وطابت نفسه بالصبر على تمحيصه

ولقد كنا نحسب قبل ذلك أن يد الاستعمار الأجنبي المتصرف في برامج  
التعليم في الشرق الاسلامي - إما مباشرة أو بالواسطة - تمكنت من عزل  
أقطاره بعضها عن بعض ، وتوصلت الى فصم ما بين أهلها من أواصر كان  
العلماء فيما مضى يزيدها بتعاونهم العلمي توثيقاً وتأيداً ، فجاءت أعمال العلامة  
الميني حلقة ذهبية في سلسلة ما للهند في محصول الاسلام العلمي من حسنات  
خالدات . وبتنا نرجو الله أن يكون ذلك فائحة دور جديد في تاريخ رابطة العلم  
الاسلامي يملأه الاستاذ المؤلف وأصدقائه من أفاضل ( دارالمصنفين ) وزملائهم

(ب)

من أساتذة الجامعات الهندية الاسلامية والمتخرجون على أيديهم من نجباء  
تلاميذهم بما تُباهي به الهند الامة مقداراً وقيمة . وما ذلك على الله بعزيز

مصر : ٢٥ جمادى الاولى ١٣٤٦

أحمد تيمور  
محمد الخضر حسين

— ٢ —

وكتب العلامة الجليل النسخ أحمد الاسكندري من كتاب أساتذة ( دار العلوم ) مصر :

﴿ من مدرّس الى مدرّس ﴾

الى أخى الاستاذ الكبير والعلامة الجليل الشيخ عبد العزيز الميمنى الراجكوني

حفظه الله

أخى اكنت أقرأ بسرور كثير واءعجاب عظيم تلك الرسائل الجليلة ذوات  
البحوث الدقيقة التي كنت تتحف بها قراء مجلة الزهراء . وكنت أحرص على  
اقتنائها بعد جمعها كتباً . وما كدت أسمع بأن المطبعة السلفية تطبع لك كتاباً  
في حياة أبى العلاء وأدبه حتى بادرت الى قراءة الجزء الاول منه قبل أن يتم  
طبع ماالحق به

والحق أقول اني قلما قرأت لاديب معاصر بحثاً في أدب القدماء وشؤون  
حياتهم بمثل ماقرأت في كتابك الكريم من استقامة مذهب ونصفه حكم ونزاهة  
جدل وتأويل متشابه وتفتيح بحث وتزييف باطل وجبه مغرور

ولقد استفدت منه في نفسى ودرسى واقتبست منه وعزوت اليه . فإله

أنت والله بلاد أنجبت مثلك . والله ما أعنت طلاب العربية وما زدت في  
ثروة آدابها

(ج)

فجزاك الله عن الادب العربي وأمله خيراً واكثر في حماة العربية من  
أمثالك ومدّ في أجلك وأمتع بأدبك والسلام عليك ورحمة الله

أحمد الاسكندري

١٥ : ١٣٤٦

مدرس تاريخ الادب ووقه اللغة بدار العلوم بمصر

— ٣ —

١٣٤٦ - ١٥ : ١٣٤٦

الى الأرخ الفاضل رب العلم والأدب الاستاذ عبد العزيز الراجكوتي

أشكر لجملة الزهراء أن عرفتنا بمحقق فدّ مثلك معرفة أحلتك منا محل المحب  
المكرم ، واقد كنت أترقب صدور أجزاء هذه المجلة الممتعة بفروع صبرحتي  
اذا ظفرت منها ببعث من أبحاثك القيمة المتينة أكون كأني قد عثرت على كنز  
مين . وما زلت كذلك حتى زفت الينا البشري بطبع كتابك « أبو العلاء وما  
اليه » فما كان أشوقني اليه لما أعلمه من سابق فضل مؤلفه ودقة بحثه وغزارة  
علمه ، ولقد ظفرت من ذلك بأمنيبي اذ وجدت الكتاب على ما كنت أتوقع :  
استيعاباً للبحث واحاطة كافية بما يتطلبه المقام وسلامة نظر ونقد بقظ بصير  
وانصاف في الحكم بحسب ما تؤدّي اليه المقدمات واحتياط في كل ما يحكيه  
عن أبي العلاء سوا . أكان له أم عليه مما لا يصدر الا عن المؤرخ الخبير المنصف  
ولقد كنت أيها الاستاذ الجليل موقفاً في كل ما كتبت حتى كأنك لشدة  
مخالطتك لكل ما أثر عن هذا الرجل وقوة اتصالك به وبكل ما كان يحيط به  
واستنباطك بفضل الله تعالى ونعمته ما استنبطته مما حدثتنا به عنه قد تغلغلت  
الى أعماق نفسه ونفذت بصيرتك الى ما انطوت عليه جوانحه فلم يفادر قلبك  
صغيرة ولا كبيرة من شؤونه الا أحصاها ، فلقد توارت من جميع نواحيه

(د)

وحلته أما تحليل فكنت في صنيعك هذا كأمر المصورين اذا خرجت للناس  
صورة صحيحة جلية لأبي العلاء صورتها بيد الأمانة تصوير من أحاط بصاحبها  
خبراً . نفع الله بك الأدب والعلم ، وبارك فيك وكان لك نصراً ومعيناً

كتبه

أحمد إبراهيم إبراهيم

أستاذ تشريعه الإسلاميه كلية حقوق جامعة القاهرة

— ٤ —

وكتب العلامة الجليل الشيخ عبد الوهاب الحارثي كبار أساتذة دار العلوم ، وهو من محبي ابن القيم .  
والمعجبين بمسيرة هذا الأديب العظيم :

قرأت كتاب (أبي العلاء وما إليه) الذي كتبه العلامة المحقق الواسع الاطلاع  
السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، فوجدته كتاباً ممتعاً قد جمع الى الفوائد  
الأدبية التحقيق الدقيق والعناية الفائقة بتحقيق المسائل وتصحيح غلط المؤلفين  
في شأن أبي العلاء وتزييف ما راجع عندهم من الاوهام الباطلة برد الحق الى نصابه  
وأبراز الحقائق ناصعة الجبين سافرة الحميا . والكتاب ينبيء عن سعة اطلاع كاتبه  
وصفاء ذهنه ونفوذ بصيرته وتزهره من المحابة وبراهينه من التحامل لا تأخذه فيما  
براه حقاً لومة لائم

بحث في كتابه أحوال أبي العلاء من جميع نواحيه أتم بحث وأدق مع صبر  
طويل على مراجعة الكتب والاطلاع على الاخبار في مظانها وعزو كل قول الى قوله  
والدلالة عليه دلالة تسهل على القاري الرجوع الى تلك المظان فجاء كتابه فريداً  
في بابه لم ينسج على منواله أحد ممن كتب في شأن أبي العلاء شافياً لما في النفس  
كأنها لمن طالعه عن طلب المزيد من سواء وانياً بحاجة محبي الاطلاع



ان اعجابي بذلك الكتاب الفائق في الوضع والترتيب المتنع في بحوثه  
لا يمنني من أن أبدي ملاحظات قليلة راجياً من حضرة المؤلف الذي أنا  
معجب به كل الاعجاب مقدراً لما أتى من النصب كل التقدير أن يتقبل ذلك  
بقبول حسن وأن يحمل ذلك مني على النقد البريء الذي يقدره أفاضل الكتاب  
والمؤلفين قدره

(١) جاء في صفحة ٢٨ بعد أن أورد بيت أبي العلاء :

ولقد علمت فما التمضر نافعني أبي سأتبع نسباً لابني سبا

ما نصه : وإعلم أن التمضر هنا التعدد

وحضرة المؤلف الفاضل يعلم ولوع أبي العلاء بارادة المعنى البعيد لالفظ ذي  
المعنيين . وفي رأبي أنه تبع ذلك في هذا الموضع . فلم يرد بالتمضر النسبة الى  
مضر أو معدة وإنما أراد سمن المال كما في تاج العروس ( ج ٢ ص ٥٤٤ ) وعلى  
ذلك يكون المعنى : ولقد علمت أني سأتبع طرق الموت التي سلكها ابنا سبا فليس  
سمن المدل نافعني . ولم يرد أنه يتبع طريقهما في النسب ولو فرضنا أن المعنى هو  
الذي ذكره المؤلف الفاضل في قوله ( التمضر ) فاني لا أزال أرى أنه أراد طريق  
ابني سبا وهو الموت قد بنته الى مضر غير نافعة مادام مآله الموت ولم يرد أنه  
سيتبع سبيلهما في النسب

(٢) يظهر من عبارة المؤلف صفحة ٣٩ أن أبي سأتبع نسباً لابني سبا . بقوله :

فلا أجدك رديثاً في ذوي امم ركن نبيلاً

وسباق قوله في اللزوم لا يشعر بذلك

(٣) جاء في صفحة ٤٣ ( وسكنى الور والمدر ) والصواب أن يحذف لفظ

( والمدر ) اذ سكان المدر هم أهل الحواضر وعندهم الوسيلة المغنية عن الحفظ

وهي الكتابة ، وأما أهل الور وهم البدو فذلك عندهم معوز

(و)

(٤) في صفحة ٧٠ ( وقال الحافظ ابن حجر انه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم ) وقد عقب عليها الفاضل المؤلف بقوله « أقول ولعله يريد قبل رحلته الى بغداد الخ » وذلك تسليم منه بأنه مكث بصنعاء سنة لا يأكل اللحم - ونحن لم نسمع برحلة أبي العلاء الى صنعاء - ولعلها محرفة عن ( بضعا ) ويكون في كلام ابن حجر نقص لم يصلح

(٥) جاء في صفحة ٩٧ :

يقولون في المصر العدول وانما حقيقة ما قالوا العدول عن الحق وبعد آيات أخرى قال « والمصر المحلي بال هو مصر لا غير كما ترجح » وأنا لم أفهم هذه الجملة فان كان يريد أن لفظ ( المصر ) في البيت يراد به مصر أي الاقليم المعروف وانه يرجح ذلك فاني ارجح غير ما رجح وأقول انه يريد أي مصر من الامصار أي ان العدول يوجدون في الامصار وحققتهم أنهم عدول عن الحق . والعدل يطلق على الشاهد الذي أهد نفسه لتحمل الشهادة وأدائها بباب القاضي بعد تعديله

في البدو خراب اذواد وماشية وفي الجوامع والاسواق خراب  
فهؤلاء تسموا بالتجار أوال عدول واسم اولاك القوم أهراب  
(٦) في صفحة ١٨٧ : ( وذكر لنا أنه عجز في هرمة عن الوضوء أيضاً قال  
مخاطب الدنيا

.. لك أوقات فخليني اذا قت اصلي

و دعيني ساعة فيك لمولاي الاجل

فعد جسدي للعنصر الطهر تسرح اذا صرت تقضي الفرض عند التيمم )  
ولعل حضرة الفاضل أخذ عجزه عن الوضوء من البيت الأخير . والذي أراه أن له معنى سوى ما استنتجته حضرة المؤلف ، ذلك أنه مخاطب جسده

(ز)

بالعودة **س** الطهر وهو التراب وان ذلك راحة له وان المؤدي للفريضة  
سيتيم به وهو في تلك الحال . وليس المعنى أن المعري يتيم عند أداء الفرض

\*\*\*

أما افة الكتاب فنتية محكمة . ولا آخذ عليه فيها الا أنه يساقق أبا العلاء  
في أسلوبه وسبجه . وفي سجع أبي العلاء بعض الصنعة والتعمل . ولو أن المؤلف  
أطلق فله من ذلك القيد **س** أجل به . من ذلك قوله في صفحة ٦٥  
« ولا يتحشى من ذلك ولا يتعرج وهو ممن على أقران ابن خالويه تخرج » .  
وفي صفحة ٩٩ « وهي من غرر المرآي وحسناتها ، ودرر التآبين لا خرزاتها »

\*\*\*

هذا كل ما عن لي أن ألاحظه على هذا الكتاب الفريد في باب الممتع في  
مباحثه وتحقيقاته

أما اعتقاد المؤلف في دين أبي العلاء فهو على حال الاقتصاد : يعتقد فيه  
الخير وحسن الاعتقاد بمد مكانحة للحيرة ومعالجة للسك ، وقد شهد الله له  
لدفاع عنه في مواطن صالحات

واني لا أخفى على حضرتي أبي أخالفة بعض المخالفة في شأن حيرة أبي  
العلاء . ووجود ما يوجب الكفر في أقواله . فاني من أولئك الذين يقول حضرة  
المؤلف ٤٠٤ في صفحة ٢٩٩ ( وأولم كثير من الناس بتأويل ما جاء مما يحتمل  
الى المجاز ) واني لمفتبط بأن أكون مخطئاً في جانب نس الظن لأن ذلك خير  
من الحدس في اعتماد السوء في رجل من المؤمنين

وهد ذلك فاني أهل أن يجد هذا الكتاب التيم من إقبال أهل الفضل  
وتحبي الاطلاع ما هو جدير به ، وأسأل الله تعالى لمؤلفه المعونة وحسن الجزاء .

عبد الوهاب النجار

مدرس بدار العلوم بمصر

وكتب العالم العاقل الشيخ احمد محمد شاكر من علماء الازهر والدار المصرية :  
الدار المصرية :

الى الاخ العالم الباحث المنقب السيد . د . ريز الراجكوتي الميمني :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأت كتابكم ( أبو العلاء وما اليه ) ( ربي اعلمت تقر يظ كتاب ، فلم أملك

قلبي عن الكتابة اليكم . وجدتم أوفيتم البحث حقه واستوعبتم كل ما يستحقه  
موضوعه من الأدلة والحجاج . مع دقة نظر وحسن ترتيب

ولقد أخذ بلي انصافكم القول في شأن « أبي العلاء » فان رجلا من أهل

عصرنا يريد أن ينشر بين المسلمين الحاداه حاول أن يأخذ على « أبي العلاء »

كلمات - لعله لم يحسن فهمها - ليذيع بين الناس أن له اماماً يتبع طريقه فأجهد

نفسه وأنعب كاتبه وأخرج للفراء كتاباً يزعم به أنه نحو جديد من التأليف ، وما

هو بمجديد ولا بقديم

وأرجو أن تقبل تهنئي على ما أوتيت من بسطة في العلم ومن سعة في

الاطلاع ومن قذرة على امتلاك ناصية القول وأسأل الله أن يزيدك من فضله .

ون ينفع بك - ب - اللغة العربية ، . ابنه والاسلام . والسلام

كتبه

احمد محمد شاكر

مصر : في ١٠ جمادى الاولى ١٣٤٦

القاضي الكرمي



سورة